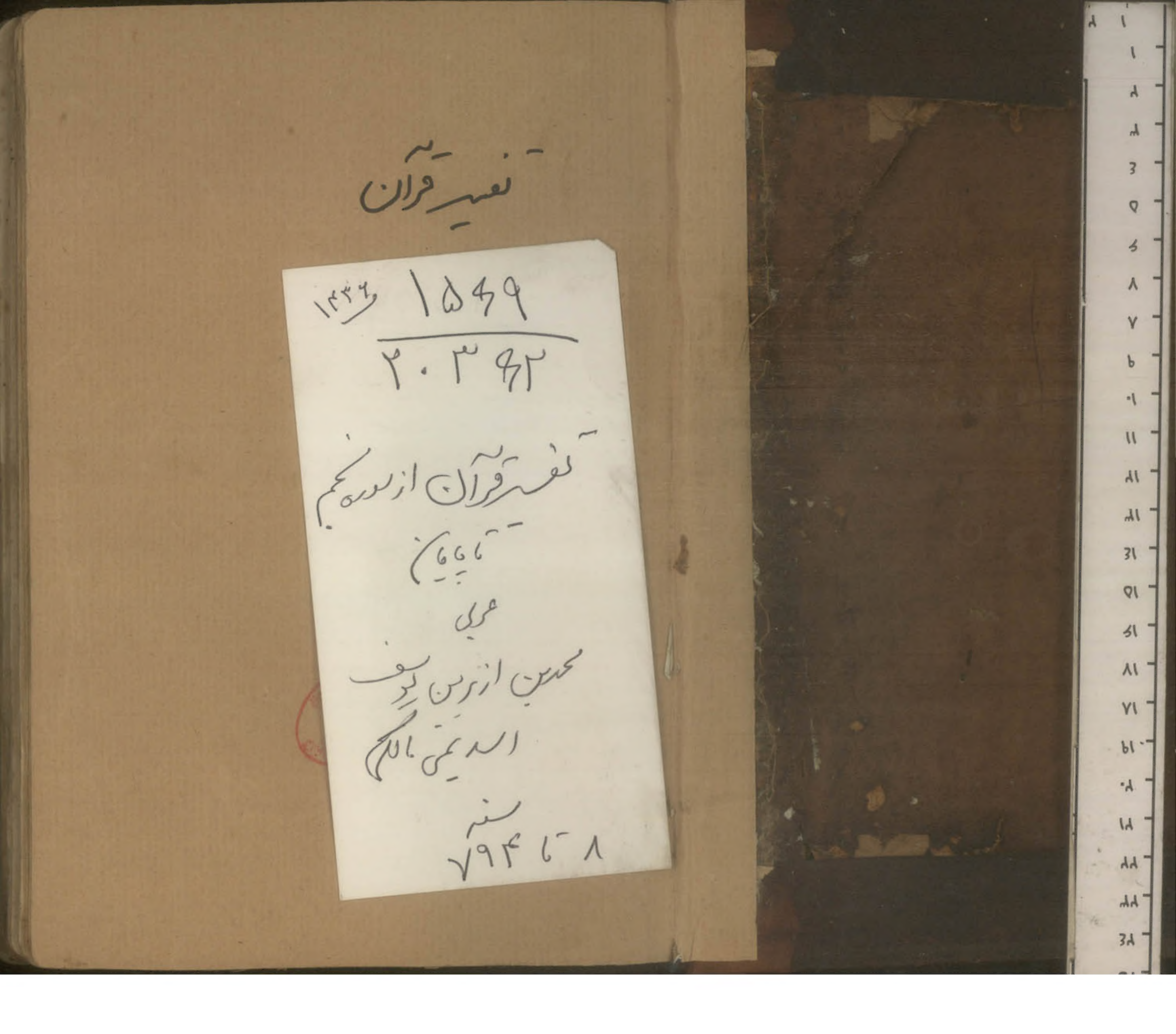
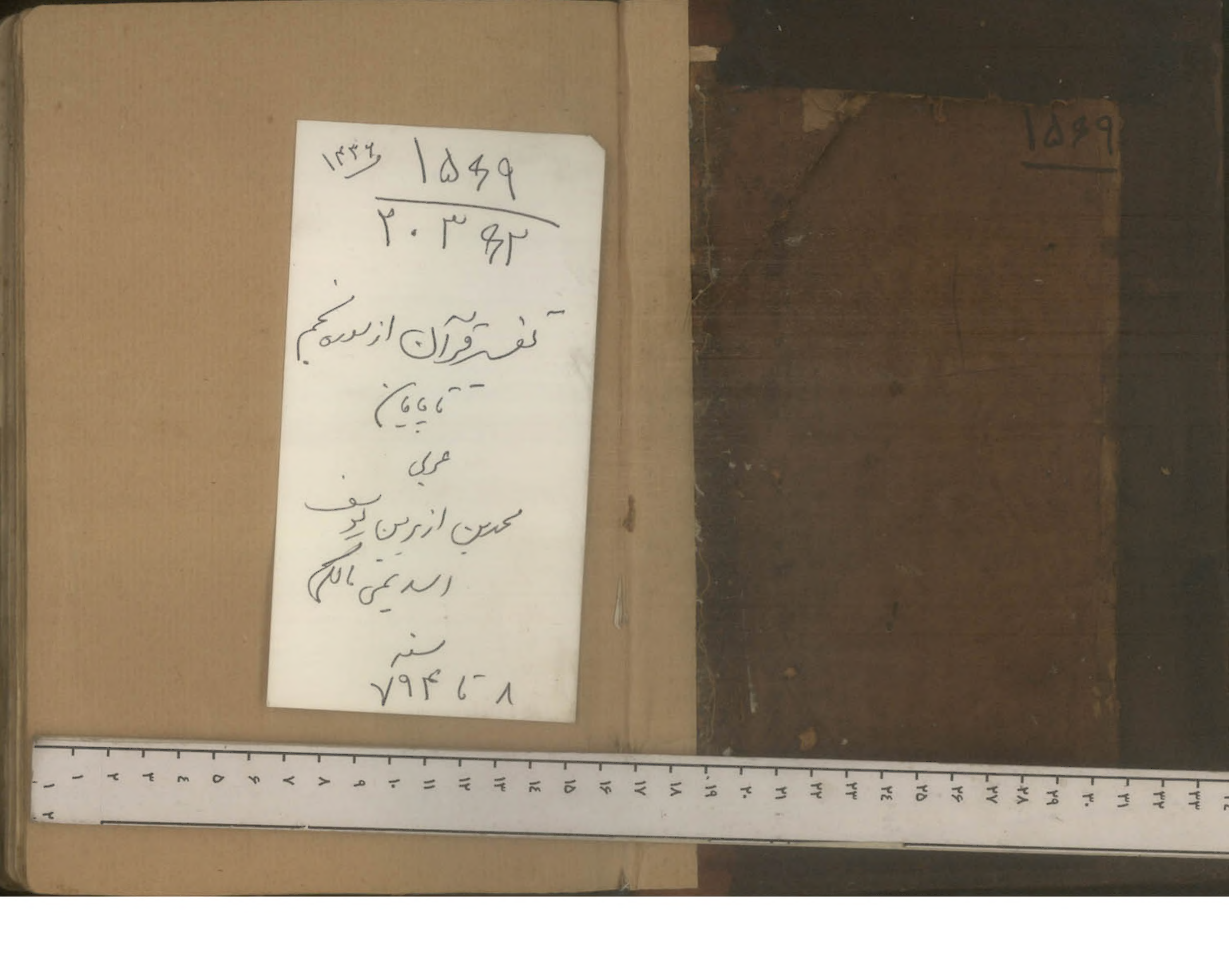




تفسیر قرآن
۱۵۴۹
۲۰۳۴۲
تفسیر قرآن از سوره نجم تا یاسین
عربی
محمد بن ازرین یوسف
سنه ۷۹۴



۱۴۳۶
۱۵۶۹
۲۰۳۴۲
تفسیر قرآن از سوره نجم
تا پایان
عربی
سنه
۷۹۴ تا ۸
۱۵۶۹

تفسیر ...

۱۳۳۶ ۱۵۶۹

۲۰۳۶۲

تفسیر قرآن از سوره نجم

تا پایان

عربی

محسن ازدین یوسف

السدیمی بالکی

سنه

۷۹۴ تا ۸

۱۵۶۸

رب

بسم‌الله

بعلت پوسیدگی شدید بین صفحه در اول

و حاشیه از وسط کلیه صفحات لطمه

دیده در موقع ورق زدن تا تعمیر

اساسی نشده است با کاغذهای الحاق صفحات

دیگر برگردانده شود با اصل کتاب ...

تماس نگیرد

التماس دعا

کتابدار

این کتاب عمده چیزی [illegible] ... [illegible]

بخاطر [illegible] [illegible] دعا



الجزء الثامن من تفسير القرآن العظيم

تأليف الفقيه الإمام الأوحد العالم

المحدث قاضي القضاة بقية السلف

أبي محمد عبد الحق بن عطية

المالكي الأندلسي

رحمه الله

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر واكمل بخير

تفسير سورة النجم على بركة الله وعونه وحسن توفيقه

وهي مكية باجماع من المتأولين وهي اول سورة اعلن بها رسول الله
صلى الله عليه وسلم وجهر بقراءتها في الحرم والمشركون يستمعون
وفيها سجد وسجد معه المؤمنون والمشركون والجن والانس غير ابي لهب
فانه رفع حفنة من تراب الى جبهته وقال يكفي هذا وسبب هذه
السورة ان المشركين قالوا ان محمدا يتقول القران ويختلق اقواله
فنزلت السورة في ذلك بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على رسوله الكريم
قوله عز وجل والنجم اذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى
وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى علمه شديد القوى ذو
مرة فاستوى وهو بالافق الاعلى ثم دنى فتدلى فكان قاب قوسين
او ادنى فاوحى الى عبده ما اوحى ما كذب الفؤاد ما راى اقسم الله
تعالى بهذا المخلوق تشريفا له وتنبيها منه [illegible] معتبر فيه حتى تؤل
العبرة الى معرفة الله تعالى وقال [illegible] هو راوي المعنى ورب النجم
و[illegible] هذا اقلق مع لفظ الاية واختلف المتاولون في تعيين النجم
المقسم به فقال ابن عباس ومجاهد والفراء ومنذر بن سعيد هو
الجملة من القران اذا نزلت وذلك انه روي ان القران نزل على النبي
صلى الله عليه وسلم نجوما اي اقدارا مقدرة في اوقات ما ويجيء هوى
على هذا التاويل بمعنى نزل وفي هذا الهوى بعد وتحامل على اللغة
ونظير هذه الاية قوله تعالى فلا اقسم بمواقع النجوم والخلاف في هذا
كالخلاف في تلك وقال الحسن ومعمر ابن المثنى وغيرهما النجم هنا اسم
جنس اراد والنجوم اذا هوت واختلف قائلوا هذه المقالة في معنى
هوى فقال الجمهور المفسرين هوى للغروب وهذا هو السابق الى الفهم من

كلام

كلام العرب وقال الحسن بن ابي الحسن وابو حمزة الثمالي هوى عند الانكدار
في القيامة فهي بمعنى قوله واذا الكواكب انتثرت وقال ابن عباس في كتاب الثعلبي
هوى في الانقضاض في اثر العفريت وهي رجوم الشياطين وهذا القول
تسعده اللغة والتاويلان في هوى محتملة كما قويه ومن الشاهد في النجم الذي
هو اسم الجنس قول الراعي فباتت تعد النجم في مستحيرة سريع بايدي الآكلين جمودها
يصف اهالة صافية والمستحيرة الجفنة التي يطبخ فيها قاله الزجاج قال الرملي
وغيره هي شحمة صافية حين ذابت وقال مجاهد وسفيان النجم في قسم الاية
الثريا وسقوطها مع الفجر هو هويها والعرب لا تقول النجم مطلقا الا للثريا
ومنه قول العرب طلع النجم عشيا ابتغى الراعي كسا طلع النجم غدية
هوى على هذا القول يحتمل الغروب ويحتمل الانكدار وهوى في اللغة معناه
في الهوا ومقصده السفل او مصيره اليه لم تقصده اليه ومنه قول الشاعر
[illegible] من شماريخ فزلت رجله ويده وقول الشاعر وان كلام المرء
في غير كنهه لكالنبل تهوى ليس فيها نصالها وقول زهير هوى الدلو اسلمها الرشا
ومنه قولهم للجراد الهاوي ومنه هوى العقاب والقسم واقع على قوله ما ضل صاحبكم
وما غوى والضلال ابدا يكون بغير قصد من الانسان اليه والغي كانه شيء يكسبه
ويريده نفى الله تعالى عن نبيه هذين الحالين وغوى الرجل يغوي اذا سلك سبيل
فساد والعوج ونفى الله تعالى عن نبيه هذين الحالين وغوى الرجل يغوى اذا سلك
سبيلا ان يكون مثل هذه السبيل التي سلكها الله تعالى واثبت له تعالى
في الغطا [illegible] وكان قبل النبوة ضالا الا بالاضافة الى حاله من الرشد بعدها وقوله
تعالى وما ينطق عن الهوى يريد محمدا صلى الله عليه وسلم انه ليس يتكلم
عن هواه اي بهواه وشهوته وقال بعض العلماء المعنى وما ينطق عن الهوى
القران المنزل عن هوى وشهوة ونسب النطق اليه من حيث تفهم منه الامور
كما قال تعالى هذا كتابنا ينطق عليكم واسند الفعل الى القران [illegible]

له ذكر لدلالة المعنى عليه وقوله تعالى ان هو الا وحي يوحى يراد به القران
باجماع والوحي انما المعنى فيه خفيا وهذه العبارة تعم الملك والالهام
والاشارة وكلما يحفظ من معاني الوحي والضمير في قوله علمه يحتمل
ان يكون للقران والاظهر انه لمحمد صلى الله عليه وسلم واما المعلم فقال
قتاده والربيع وابن عباس هو جبريل عليه السلام اي علم محمدا القران
وقال الحسن المعلم الشديد القوى هو الله تعالى والقوى جمع قوة وهذا
في جبريل متمكن ويؤيده قوله تعالى ذي قوة عند ذي العرش مكين
وذو مرة معناه ذو قوة قاله قتاده وابن زيد والربيع ومنه قول النبي
صلى الله عليه وسلم لا تحل الصدقة لغني ولا لذي مرة سوي واصل المرة
من امرار الحبل وهي فتله واحكام عمله ومنه قول امرئ القيس
بكل ممر الفتل شدت بيذبل ۝ وقال قوم ممن قال ان ذا المرة جبريل
معنى ذو مرة ذو هيئة حسنة وقال اخرون بل معناه ذو جسم
طويل حسن وهذا كله ضعيف واستوى مسند الى الله تعالى في قول
الحسن الذي قال انه المتصف بشديد القوى وكذلك في قوله وهو
بالافق الاعلى صفة لله تعالى على معنى عظمته وقدرته وسلطانه على نحو
انه بالافق الاعلى ويجي المعنى نحو قوله تعالى الرحمن على العرش استوى ومن
قال ان المتصف بشديد القوى هو جبريل عليه السلام قال ان استوى
مسند الى جبريل واختلفوا بعد ذلك فقال الربيع والزجاج المعنى فاستوى
جبريل في الجو وهو اذ ذاك بالافق الاعلى اذ راه رسول الله صلى الله عليه وسلم
بحرا فقد سد الافق له ستمائة جناح وحينئذ دنا من محمد صلى الله عليه وسلم
حتى كان قاب قوسين وكذلك هو المرئي في هذا القول النزلة الاخرى في
صفته العظيمة له ستمائة جناح عند السدرة وقال الطبري والفرا
المعنى فاستوى جبريل وقوله وهو يعني محمدا صلى الله عليه وسلم وقد تقدم

ذكره

ذكره في الضمير في علمه وفي هذا التاويل العطف على المضمر المرفوع دون
ان يؤكد وذلك عند النحاة مستقبح واستشهد الفرا عليه بقوله ۝
ألم تر ان النبع يصلب عوده ولا يستوي والخروع المتقصف ۝ وقد يعكس
هذا الترتيب فيكون استوى لمحمد صلى الله عليه وسلم وهو لجبريل عليه السلام
واما الافق الاعلى فهو عندي لمة الراس وما جرى معه وقال الحسن وقتاده
هو افق مشرق الشمس وهذا التخصيص لا دليل عليه واختلف الناس الى من
اسند قوله ثم دنا فتدلى فقال الجمهور اسند الى جبريل عليه السلام
اي دنا الى محمد في الارض عند حرا وقال ابن عباس وانس في حديث الاسرا
ما يقتضي انه يستند الى الله عز وجل ثم اختلف المتاولون فقال مجاهد
كان الدنو الى جبريل وقال بعضهم كان الى محمد صلى الله عليه وسلم ودنى فتدلى
على هذا القول معه حذف مضاف اي دنا سلطانه ووحيه وقدره والانتقال
وهذه الاوصاف منتفية في حق الله تعالى والصحيح عندي ان جميع ما في هذه الايات
هو مع جبريل بدليل قوله تعالى ولقد راه نزلة اخرى فان ذلك يقتضي نزلة
متقدمة وما روي قط ان محمدا صلى الله عليه وسلم راى ربه قبل ليلة الاسرا
اما ان الرؤية بالقلب لا يمنع بحال ودنا اعم من تدلى فبين تعالى بقوله فتدلى
هيئة الدنو كيف كانت وقاب معناه قدر وقال قتاده وغيره معناه من طرف
العود الى طرفه الاخر وقال الحسن ومجاهد من الوتر الى العود في وسط القوس
عند المقبض وقرا محمد بن السميفع اليماني فكان قيس قوسين والمعنى قريب من قاب
ومن هذه اللفظة قول النبي عليه السلام لقاب قوس احدكم في سبيل الله خير من الدنيا
وما فيها وفي حديث اخر لقاب قوس احدكم في الجنة وقوله او ادنى معناه على
مقتضى نظر البشر اي لو راه احدكم لقال في ذلك قوسان او ادنى من ذلك وقال
ابو رزين ليست هذه القوس ولكن قدر الذراعين او ادنى وحكى الزهراوي عن ابن
عباس ان القوس في هذه الاية ذراع يقاس به الاطوال وذكره الثعلبي وانه من لغة الحجاز

وقوله تعالى فاوحى الى عبده ما اوحى قال ابن عباس فاوحى الى عبده محمد ما اوحى
وقال بعض العلما المعنى فاوحى الله الى عبده جبريل ما اوحى وفي قوله ما اوحى
ابهام على جهة التفخيم والتعظيم والذي عرف من ذلك فرض الصلاه وقال
الحسن المعنى فاوحى جبريل الى عبد الله محمد ما اوحى الله الى جبريل وقوله
تعالى ما كذب الفواد ما راى قرا جمهور القرا بتخفيف الذال على معنى
لم يكذب قلب محمد الشي الذي راى بل صدقه وحققه نظرا وكذب تعدى
وقال اهل التاويل منهم ابن عباس وابو صالح راى محمد الله بفواده وقال النبي عليه
السلام جعل الله نورا في فوادي فنظرت اليه بفوادي وقال اخرون من
المتاولين المعنى ما راى بعينه لم يكذب ذلك قلبه بل صدقه وحققه ويحتمل
ان يكون التقدير فيما راى وقال ابن عباس فيما روي عنه وعكرمه وكعب
الاحبار ان محمدا راى ربه بعيني راسه وبسط الزهراوي هذا الكلام
عنهم وابت ذلك عايشه وقالت انا سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن هذه الايات فقال لي هو جبريل فيها كلها وقال الحسن المعنى ما راى
من مقدورات الله وملكوته وسال ابو ذر رسول الله صلى الله عليه وسلم
هل رايت ربك فقال نور انى اراه وهذا قول الجمهور وحديث عايشه عن النبي
عليه السلام قاطع بكل تاويل في اللفظ لان قول غيرها انما هو منتزع من الفاظ
القران وقرا ابن عامر فيما روي عنه هشام ما كذب بتشديد الذال وهي قراه ابي
رجا وابي جعفر وقتاده والجحدري وخالد ومعناه بين على ما قلناه وقال كعب
الاحبار ان الله تعالى قسم الكلام والرويه بين موسى ومحمد فكلم موسى مرتين
وراه محمد مرتين وقالت عايشه رضي الله عنها لقد قف شعري من سماع هذا
وتلت لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وذهبت هي وابن مسعود
وقتاده وجمهور العلما الى ان المرئي هو جبريل عليه السلام في المرتين
في الارض وعند سدره المنتهى ليله الاسرا وقد ذكرناه في سوره سبحان

وهي

وهي قراه ابي رجا وابي جعفر وقتاده المشهوره في الكتب المراح وقرا ابن كثير
وعاصم وابن عامر هذه السوره كلها بفتح اواخرها وامال عاصم في روايه
ابي بكر راي وقرا نافع وابو عمرو بين الفتح والكسر وامال حمزه والكسائي
جميع ما في السوره وامال ابو عمرو فيما روي عنه عبيد الاعلى وتدلى
قوله عز وجل افتمارونه على ما يرى ولقد راه نزله اخرى عند سدره المنتهى
عندها جنه الماوى اذ يغشى السدره ما يغشى ما زاغ البصر وما طغى لقد راى
من ايات ربه الكبرى ۞ قوله تعالى افتمارونه خطاب لقريش وهو من المرا والمعنى
اتجادلونه في شي راه وابصره وهذه قراه الجمهور واهل المدينه وقرا علي
بن ابي طالب وابن عباس وابن مسعود وحمزه والكسائي افتمرونه بفتح التاء دون الف
بعد الميم والمعنى افتجحدونه وذلك ان قريشا لما اخبرها رسول الله صلى الله
عليه وسلم بامره في الاسرا كذبوا واستخفوا حتى وصف لهم بيت المقدس وامر
عيرهم وغير ذلك مما هو في حديث الاسرا مستقصى وروا [illegible] عن
الشعبي افتمرونه بضم التاء قال ابو حاتم وذلك غلط من شعبه وقوله يرى مستقبلا
والرويه قد مضت عباره تعم ما مضى وتشير الى ما يمكن ان يقع بعد وفي هذا نظر
واختلف الناس في الضمير في قوله ولقد راه حسب ما تقدم بيانه فقال ابن عباس
وكعب الاحبار هو عايد على الله تعالى وقال ابن مسعود وعايشه ومجاهد والربيع
هو عايد على جبريل ونزله معناه مره ونصبه على المصدر في موضع الحال
وسدره المنتهى هي شجره نبق قال بعضهم هي في السما السابعه وروي ذلك
مالك بن صعصعه عن النبي عليه السلام وقال ابن مسعود في السما السادسه
وقيل لها سدره المنتهى لانها اليها ينتهي علم كل عالم ولا يعلم ما وراها صعدا
الا الله تعالى وقيل سميت بذلك لانها اليها ينتهي من مات على سنه النبي عليه السلام
هم المومنون حقا من كل جيل وقيل سميت بذلك لان ما نزل من امر الله
فعندها يتلقى ولا يتجاوزها ملايكه العلو وما صعد من الارض فعندها

يلقى ولا يتجاوزها ملائكة السفل ويروى عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الامة
من الامم تستظل بظل الفنن منها وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم رفعت
لي سدرة المنتهى فاذا نبقها مثل قلال هجر واذا ورقها مثل آذان الفيلة
وقوله تعالى عندها جنة الماوى قال الجمهور اراد ان يعظم مكان السدرة
ويشرفه بان جنة الماوى عندها قال الحسن وهي الجنة التي وعدها العالم
المومن وقال قتادة وابن عباس بخلاف هي جنة تاوي اليها ارواح الشهدا
والمومنين وليست الجنة التي وعدها المومنون جنة النعيم وهذا يحتاج
الى سند وما اراه يصح عن ابن عباس وقرا علي بن ابي طالب وابن الزبير بخلاف
وانس بن مالك بخلاف وابو الدردا وزر بن حبيش وقتادة ومحمد بن كعب جنه الماوى
بالهاء في جنه وهو ضمير محمد صلى الله عليه وسلم والمعنى ستره وضمه ايوا الله تعالى
وجميل صنعه به يقال جنه الليل واجنه كلا لاية الاخرى اولئك لهم جنات
الماوى نزلا وحكى الثعلبي ان معنى جنة الماوى جنة المبيت والليل وقوله تعالى
اذ يغشى السدرة ما يغشى العامل في اذ راه المعنى راه في هذه الحالة وما يغشى
معناه من قدرة الله وانواع الصفات التي يخترعها لها وهذا مبهم على جهة
التفخيم والتعظيم وقال مجاهد ذلك تبدل اغصانها درا وياقوتا ونحوه
وقال ابن مسعود ومسروق ومجاهد وابراهيم ذلك جراد من ذهب
كان يغشاها وروى ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال رايتها حال
دونها فراش الذهب وقال الربيع وابو هريرة كان يغشاها الملائكة كما تغشى
الطير الشجر وقيل غير هذا مما هو تكلف في الاية لان الله تعالى ابهم
ذلك وهم يريدون شرحه وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فغشيها
الوان لا ادرى ما هي وقوله تعالى ما زاغ البصر قال ابن عباس معناه ما جال
هكذا ولا هكذا وقوله وما طغى معناه ولا تجاوز المرئي بل وقع عليه وقوعا
صحيحا وهذا تحقيق للامر ونفي لوجوه الريب عنه وقوله تعالى لقد راى من ايات

ربه الكبرى قال جماعة من اهل التاويل معناه لقد راى الكبرى من ايات ربه
والمعنى من ايات ربه التي يمكن ان يراها البشر فالكبرى على هذا مفعول براى
وقال اخرون المعنى لقد راى بعضا من ايات ربه الكبرى فالكبرى على هذا
وصف للايات والجمع مما لا يعقل في الموت يوصف ابدا على حد وصف
الواحدة وقال ابن عباس وابن مسعود راى رفرفا اخضر من الجنة قد سد
الافق وقال ابن زيد راى جبريل في صورته التي هو بها في السموات قوله عز وجل
افرايتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى الكم الذكر وله الانثى تلك اذا
قسمة ضيزى ان هي الا اسما سميتموها انتم واباوكم ما انزل الله بها من سلطان
ان يتبعون الا الظن وما تهوى الانفس ولقد جاهم من ربهم الهدى ام للانسان
ما تمنى فلله الاخرة والاولى وكم من ملك في السموات لا تغني شفاعتهم شيا
الا من بعد ان ياذن الله لمن يشا ويرضى ه قوله افرايتم مخاطبة لقريش وهي
من روية العين لانه احال على اجرام مرئية ولو كانت ارايت التي هي استفتا لم تتعد
ولما فرغ من ذكر عظمة الله وقدرته قال على جهة التوقيف افرايتم هذه الاوثان
وحقارتها وبعدها عن هذه القدرة والصفات العلية واللات صنم كانت العرب
تعظمه قال ابو عبيدة وغيره كان في الكعبة وقال قتادة كان بالطائف وقال
ابن زيد كان نخلة عند سوق عكاظ وقول قتادة ارجح ويويده قول الشاعر
ه وفرت ثقيف الى لاتها بمنقلب الخائب الخاسر ه والتاء في اللات لام فعل
كالباء من باب وقال قوم هي تاء تانيث والتصريف يابى ذلك وقرا ابن عباس ومجاهد
وابو صالح اللاتّ بشد التاء وقالوا كان هذا الصنم حجرا وكان عنده رجل من بهز
يلت سويق الحاج على ذلك الحجر ويخدم الاصنام فلما مات عبد والحجر الذي كان
عنده اجلالا لذلك الرجل وسموه باسمه وروت هذه القراءة عن ابن كثير وابن
عامر والعزى صخرة بيضا كانت العرب ايضا تعبدها وتعظمها قاله سعيد بن جبير
وقال مجاهد كانت شجيرات تعبد ثم بلاها انتقل امرها الى صخرة وعزي سوته

عزيز كبرى وعظمى وكانت هذه الاوثان تعظم الوثن منها قبيلة وتعبدها
ويحج كل من عزم من العرب فيعظمها بتعظيم خاص بها وقال ابو عبيدة معمر
كانت العزى ومناة في الكعبة وقال ابن زيد كانت العزى بالطايف
وقال قتادة كانت بنخلة واما مناة فكانت بالمشلل من قديد وذلك بين مكة
والمدينة وكانت اعظم هذه الاوثان قدرا واكثرها عابدا وكانت
الاوس والخزرج تهل لها ولذلك قال الاخرى الذي من امرهم وشانه
ولفظه اخر واخرى لوصف الثالثة من العدد وذات وذلك نص في الاية
ومنه قول ربيعة بن مكرم ٥ ولقد شفعتها باخر ثالث ٥ وهو التاويل
الصحيح في قول الشاعر ٥ جعلت لها عودين من نشم واخرى من ثمامه ٥
وقرا ابن كثير وحده ومناءة بالهمز والمد وهي لغة فيها والاولى اشهر
وهي قراة الناس ومنها قول جرير ٥ ازيد مناة توعد يا ابن تيم تامل اين تاه بك الوعيد ٥
ووقف تعالى الكفار على هذه الاوثان وعلى قولهم فيها لانهم كانوا يقولون
هي بنات الله فكانه قال ارايتم هذه الاوثان وقولكم هي بنات الله الكم الذكر وله
الانثى اي النوع المستحسن المحبوب هو لكم وموجود فيكم والمذموم المستثقل
عندكم هو له بزعمكم ثم قال تعالى على جهة الانكار تلك اذا قسمة ضيزى
اي عوجا قاله مجاهد وقيل ضيزى معناه جايرة قاله ابن عباس وقتادة وقال
سفيان معناه منقوصة وقال ابن زيد معناه مخالفة والعرب تقول ضزته
حقه اضيزه بمعنى منعته منه وظلمته فيه وضيزى من هذا التصريف واصلها
فعلى بضم الفاء ضوزى لانه القياس اذ لا يوجد في الصفات فعلى بكسر الفاء
كذا قال سيبويه وغيره فاذا كان هذا فهي ضوزى كسر اولها كما كسر
اول بيض وبيض طلب الخفيف اذ الكسرة والياء اخف من الضمة والواو
كما قالوا بيوت وعصي هي في الاصل فعول بضم الفاء وتقول العرب ضئزته
اضوزه وكان يلزم على هذا التصريف ان يكون ضوزى فعلى وفي جميع هذا
نظر

نظر وقرا ابن كثير ضئزى بالهمز على انه مصدر كذكرى وقرا الجمهور بغير همز
ثم قال تعالى ان هي الا اسماء يعني ان هذه الاوصاف من انها اناث وانها تعبد
الهة ونحو هذا الا اسماء اي تسميات اخترعتموها انتم واباوكم لا حقيقة لها
ولا انزل الله تعالى لها برهانا ولا حجة وقرا عيسى بن عمر سلطان بضم اللام
وقرا هو وابن مسعود وابن عباس وابن وثاب وطلحة والاعمش ان تتبعون
بالتاء على المخاطبة وقرا ابو عمرو وعاصم ونافع والاعمش ايضا والجمهور
يتبعون بالياء على الحكاية عن الغايب والظن ميل النفس الى احد معتقدين
متخالفين دون ان يكون ميلها بحجة ولا برهان وهوى الانفس هو ارادتها الملذ
لها وانما يجد هوى النفس ابدا في ترك الافضل لانها مجبولة بطبعها على حب
الملذ وانما يردعها ويسوقها الى حسن العاقبة العقل والشرع ٥ وقوله تعالى
ولقد جاءهم من ربهم الهدى اعتراض بين الكلام فيه توبيخ لهم لان تسرد القول انما
هو ان يتبعون الا الظن وما تهوى الانفس ام للانسان ما تمنى ووقف على جهة
التوبيخ والانكار رجالهم ورايهم بما اعترض بعد قوله وما تهوى الانفس بقوله
ولقد جاءهم من ربهم الهدى اي يفعلون هذه القبايح والهدى حاضر والحال
هذه فقوله ولقد جاءهم من ربهم الهدى جملة في موضع الحال والهدى
المشار اليه محمد صلى الله عليه وسلم وشرعه وقرا ابن مسعود وابن عباس ولقد
جاءكم من ربكم بالكاف فيهما وقال الضحاك عنهما انهما قرءا ولقد جاءك الهدى من ربك
بك
والانسان في قوله ام للانسان اسم للجنس كانه يقول ليست الاشياء بالتمني
والشهوات انما الامر كله لله والاعمال الجارية على قانون امره ونهيه فليس
لكم ايها الكفرة مرادكم في قولكم هذه الهتنا وهي تشفع لنا وتقربنا
زلفى ونحو هذا وقال ابن زيد والطبري الانسان هنا محمد صلى الله عليه
وسلم بمعنى انه لم ينل كرامتنا بتاميل بل بفضل من الله او بمعنى بل انه تمنى كرامتنا
فنالها اذ الكل لله يهب من يشاء وهذا لا تقتضيه الايات وان كان اللفظ

بجه والاخرة والاولى الدارات اي له كل امر هما ملكا ومقدورا وبحت
سلطانه وقوله تعالى وكم من ملك الا [illegible] يرد على قريش في قولهم الاوثان
شفعاونا كانه يقول هذه حال الملائكة الكرام فكيف بالاوثان [illegible] التكبير
وهي في موضع رفع بالابتداء [illegible] والغنا [illegible] ودفع الضر
بحسب الامر الذي [illegible] رجع الضمير في شفاعتهم على معنى [illegible] ومعنى الابه
ان ياذن الله وان تشفع [illegible] في قوله الذين يحملون
العرش ومن حولها الايه [illegible] ان الذين لا يومنون بالاخرة
ليسمون الملائكة [illegible] الا الظن وان الظن لا
يغني من الحق شيئا [illegible]
[illegible] ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بمن اهتدى ولله ما في
السموات وما في الارض ليجزي الذين اساوا بما عملوا ويجزي الذين احسنوا بالحسنى
الذين لا يومنون بالاخرة [illegible] وقوله ليسمون الملائكة
[illegible] الملائكة [illegible]
[illegible]
وان الظن لا يغني من الحق شيئا [illegible] المواضع [illegible] الانسان
[illegible]
[illegible]
عن هولاء [illegible]
[illegible] انما هو
[illegible] ذلك مبلغهم من العلم [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

وقوله

وقوله تعالى ان ربك هو اعلم الايه متصل في معنى الايه [illegible] في قوله فاعرض
عن من تولى عن ذكرنا [illegible] ان ربك هو اعلم الايه وعيد [illegible] ووعد للمومنين
[illegible] الهدى والضلالة [illegible] وان [illegible] واخترنا
واللام في قوله ليجزي متعلقة بقوله ضل [illegible] اهتدى [illegible]
[illegible] ان يجزي [illegible] ما في السموات وما في الارض اعتراض
[illegible] وبعض النحويين اللام متعلقة في المعنى من التقدير
[illegible] ولله ما في السموات وما في الارض [illegible] ضل [illegible] وهدى [illegible]
والنظر الاول [illegible] اللام متعلقة بقوله
في اول السورة ان هو الا وحي يوحى [illegible] والحسنى هي الجنة [illegible]
[illegible] الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش
الا اللمم ان ربك واسع المغفرة هو اعلم بكم اذ انشاكم من الارض واذ انتم اجنة
في بطون امهاتكم [illegible] الذي تولى
[illegible] ام لم ينبا بما في صحف موسى
وابراهيم الذي وفى الا تزر وازرة وزر اخرى [illegible] قوله الذي [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

يلمون به ثم [illegible] فقال ابن عباس وابن زيد معناه ما ألموا به من
الشرك والمعاصي في الجاهلية قبل الإسلام وقال الثعلبي عن ابن عباس وزيد بن أسلم وزيد
بن أسلم وابنه أن سبب الآية أن الكفار قالوا للمسلمين قد كنتم بالأمس تعملون أعمالنا
فنزلت الآية [illegible] الأخفش الإلمام [illegible]
وقال ابن عباس [illegible] معناه إلا ما ألموا به من المعاصي الفلتة والسقطة دون
دوام [illegible] الطبري عن الحسن [illegible] قال في الذين
الزنا والسرقة والخمر [illegible] التأويل
[illegible] المؤمنين
المعاصي [illegible]
وأي عبد لك لا ألما [illegible]
[illegible]

[illegible]

واسع المغفرة وقوله تعالى هو أعلم بكم إذ أنشأكم من الأرض [illegible] عائشة أنها نزلت
بسبب قوم من اليهود كانوا يعظمون أنفسهم ويقولون للطفل إذا مات لهم هذا
صديق عند الله ونحو هذا من الأقاويل المموهة [illegible] الآية فيهم ثم هي في المعنى عامة
جميع البشر وحكى الثعلبي عن الكلبي ومقاتل أنها نزلت في ناس من المؤمنين فخروا
بأعمالهم وقوله أعلم بكم قال مكي بن أبي طالب في المشكل معناه هو عالم بكم وقال
جمهور أهل المعاني بل هو التفضيل على الإطلاق أي هو أعلم من الموجودين جملة والعا[illegible]
إذ أعلم وقال بعض النحاة العامل في إذ فعل مضمر تقديره واذكر إذ [illegible] والمعنى الأول
أبين [illegible] وإذ أنتم في هذه الأحوال
[illegible]
والإنسان من الأرض [illegible] آدم عليه السلام [illegible]
[illegible] فلا تزكوا أنفسكم [illegible]
[illegible]

من المال فوافقه الوليد على ذلك ورجع عزم [illegible] من الإسلام وضل ضلالا
بعيدا وأعطى بعض ذلك المال لذلك الرجل ثم أمسك عنه وشح فنزلت
الآية فيه وذكر الثعلبي عن قوم أنها نزلت في عثمان بن عفان في صدقة جرت له
مع عبد الله بن سعد بن أبي سرح وهذا كله عندي باطل وعثمان رضي الله عنه
منزه عن مثله وقال السدي نزلت في العاص بن وائل وقوله وأعطى قليلا وأكدى
على هذا القول هو في المال وقال مقاتل بن حيان في كتاب الثعلبي المعنى وأعطى
من نفسه قليلا في قربه من الإيمان ثم أكدى أي انقطع ما أعطى وهذا بين
من اللفظ الآخر [illegible] وأعرض والمراد
عن أمر الله والذي معناه انقطع عطاؤه وهو مشبه بالحافر في الأرض
[illegible] من الأرض [illegible] انقطع [illegible]
[illegible] أجبل الحافر إذا انتهى [illegible]
وقوله تعالى أعنده علم الغيب فهو يرى معناه [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] ألا تزر وازرة وزر أخرى [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

وقال أبي بن كعب قال النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى وأن إلى ربك
المنتهى لا فكرة في الرب وروى أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال
إذا ذكر الرب فانتهوا وقال أبو هريرة خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوما على أصحابه [illegible] فقال تفكروا في
الخلق ولا تفكروا في الخالق فإنه لا تحيط به الفكرة [illegible] وذكر الضحك
والبكاء لأنهما صفتان تجمعان أصناف الشيء من الناس إذ الواحد ذو
السرور والآخر ذو [illegible] في الدنيا والآخرة [illegible] على ما
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

وقال ابن عباس اي قنع قوله [illegible] والقنا ضد الغنى ومن
زايل نقصد وان عباس والشعري نجم في السما قال مجاهد وابن زيد هو
مرزم الجوزا وهما شعريان احداهما الغميصا والاخرى العبور
لانها عبرت المجرة وكان [illegible] من يعبد هذه الشعري وسموا ابو كبشة
هذه الزهرا وكي والعاني واحد عبد الشعرى فلذلك خص بالذكر
وهو رب هذا المعبود الذي اكثر وعاد هم قوم هود واختلف في معنى
وصفها بالاولى فقال ابن زيد لانهم اول الامم اهلكت في وجه الدهر
وكنه بعض اولى بالاضافة الى الامم [illegible] وقال الطبري [illegible]
لان ثمودها الاخرى [illegible] مع [illegible]
والقول الاول [illegible] هذا الاخير [illegible] وقال [illegible]
[illegible]
وقيل الاخرى [illegible] وابن عامر [illegible]
والكسائي عادا الاولى [illegible]
[illegible] ان لا التنوين [illegible] الشاعر
ولاذا الله الا [illegible] وقرا [illegible] الاولى والطبري [illegible]
الاولى [illegible] التنوين [illegible] حرف
النون [illegible] لا اسم الا [illegible]
[illegible] الاولى [illegible]
[illegible] ابو عمرو [illegible] القراء
[illegible] قال [illegible]
ان [illegible] القول العرب اذا [illegible] الاحمر [illegible]
[illegible] الى [illegible] والقراء [illegible]

دالف

واليها في العرب من يقول الحمر اخفف الا ان مع النقل وبعد حركة
اللام ولا براهان حكم السكون وقرانافع فيما روى عنه عاد الاولى
[illegible] الواو وجه في الشلمة [illegible] الواو [illegible]
عليها [illegible] الواو [illegible] الشاعر
[illegible] ان [illegible] عطفا
على عاد [illegible] وثمود [illegible]
[illegible] ظالمين [illegible]
[illegible] طرفه [illegible] قال [illegible]
[illegible] وقال اهل
[illegible] قوله عز وجل
[illegible] ما
[illegible] الارض
[illegible] ولا
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] ت
[illegible]

ما روي من ان جبريل عليه السلام اقتلعها بجناحه حتى بلغ بها قرب السما
ثم حولها فسقط الشي واتبعوا حجارة [illegible]
وقوله فباي الا ربك تتمارى خطاب للانسان الكافر [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] قال ابو مالك الغفاري ان قوله ان لا تزر الى قوله [illegible]
[illegible] وقوله هذا نذير [illegible]
[illegible]
[illegible] القرآن [illegible]
[illegible] الآزفة [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] ليس لها من دون الله كاشفة [illegible]
[illegible] الطبري والزجاج [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

ومن اللذين سمعوا القرآن وقوله تعالى افمن هذا الحديث تعجبون توقيف وتوبيخ
[illegible] وتضحكون [illegible]
[illegible]
عز وجل ولا تبكون حض على البكاء عند سماع القرآن وروى سعد بن
ابي وقاص ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان هذا القرآن نزل
بحزن فاذا قراتموه فابكوا فان لم تبكوا فتباكوا وذكر الثعلبي والسامد
اللاعب اللاهي وقد قاله ابن عباس وغيره من المفسرين ومنه قول الشاعر
قيل قم فانظر اليهم ثم دع عنك السمودا [illegible]
[illegible] الطبري عن ابي خالد الوالبي
[illegible] ما لي اراكم سامدين
[illegible]
[illegible] الامام [illegible]
[illegible]
[illegible] عمر بن الخطاب
[illegible]
[illegible] سورة النجم
[illegible] اقتربت الساعة [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] بسم الله الرحمن الرحيم [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

الكريم

الحتى خرجتا الينا [illegible] من الاحداث كما هو [illegible] مهطعين الى
الداع يقول الكافرون هذا يوم عسر ﴿اقتربت﴾ معناه قربت الا انه ابلغ
كما ان اقتدر ابلغ من قدر والساعة القيامة وامرها مجهول التحديد لم يعلم
الا انها قربت دون تحديد وقال النبي صلى الله عليه وسلم بعثت انا والساعة
كهاتين واشار بالسبابة والوسطى وقال انس خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقد كادت الشمس تغيب فقال ما بقي من الدنيا فيما مضى الا كما بقي من هذا
اليوم فيما مضى وقال عليه السلام اني لارجو ان يؤخر الله امتي نصف يوم وهذا
سنة [illegible]
وكما حديث [illegible] وقوله تعالى وانشق القمر [illegible]
وقع في ذلك الوقت [illegible]
[illegible]
ومنا قول الجمهور [illegible]
[illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible] صلى الله عليه وسلم اشهدوا [illegible]
[illegible]
وقال [illegible]
[illegible]
وقال ابن مسعود [illegible]
[illegible] الساعة
[illegible]
وقوله تعالى [illegible]
[illegible]

وقال

وقال قتادة ومجاهد والكسائي والفراء معناه مار ذاهب عن قريب يزول وقال
ابو العالية والضحاك معناه مشتد وهو من مرائر الحبل كانه [illegible] امر اي احكم
ومنه قول الشاعر ﴿ حتى استمرت على شزر مريرته صدق العزيمة لا رثا ولا ضرعا ﴾
ثم اخبر تعالى بانهم كذبوا واتبعوا شهواتهم وما يهوون من الامور لا بدليل ولا
بتثبت ثم قال على جهة الخبر الجزم وكل امر مستقر كانه يقول وكل شيء الى غاية فالحق
يستقر ثابتا ظاهرا والباطل يستقر زاهقا ذاهبا [illegible] وقرأ ابو جعفر بن القعقاع وكل
امر مستقر بكسر القاف [illegible] والجمهور على كسر القاف من مستقر
[illegible] قال ابو حاتم لا وجه لفتح القاف [illegible] ولقد جاءهم من الانباء
[illegible] القرآن من المواعظ والقصص ومثلات الامم الكافرة
[illegible]
[illegible] وازداد
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

مع معا ابتهعا وهو التنوين وقرا جمهور الناس نُكُرٍ بضم الكاف وقرا ابن كثير
وشبل والحسن نُكْرٍ بسكون الكاف وقرا مجاهد والجحدري وابو قلابة
نُكِرَ بكسر الكاف وفتح الراء على انه فعل مبني والمعنى في ذلك كله انه منكور
غير معروف ولا مرئي مثله قال الخليل النكر نعت للامر الشديد والرجل
الداهيه وقال مالك بن عوف النصري اقدم محاج انه يوم نكر مثلي على مثلك
يحمي ويكر [illegible] وهو التقليل في الصفات ومنه [illegible]
وقال الشاعر دعوا التخاشع [illegible] الرجال ذوو عنت [illegible]
ومنه رجل [illegible] احد وقرا جمهور القرا خشعا وهي قراة الاعرج
وابي جعفر وشيبة والحسن [illegible] وقرا ابو عمرو [illegible] والكسائي
خاشعا وهي قراة ابن عباس وابن جبير ومجاهد والجحدري [illegible]
ونظيره قول الشاعر [illegible]
[illegible] ابو حاتم [illegible] وذكر [illegible]
راى النبي صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible]
[illegible] الانسان [illegible]
[illegible] والاجداث جمع جدث وهو القبر
[illegible] في احرى [illegible] كل
[illegible] الى امر [illegible] الفراش [illegible]
[illegible] اخرى [illegible]
[illegible] قوما [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] نوح

نوح فكذبوا عبدنا وقالوا مجنون وازدجر فدعا ربه اني مغلوب فانتصر ففتحنا
ابواب السما بما منهمر وفجرنا الارض عيونا فالتقى الما على امر قد قدر وحملناه
على ذات الواح ودسر تجري باعيننا جزا لمن كان كفر ولقد تركناها
اية فهل من مدكر فكيف كان عذابي ونذر ولقد يسرنا القران للذكر
فهل من مدكر [illegible] القصه [illegible] وقوله وازدجر
اخبار [illegible] وقرا [illegible]
[illegible] يا نوح لتكونن من المرجومين [illegible] وازدجر من كلام
قوم نوح [illegible] المجنون وازدجر والمعنى [illegible] واستطير جنونا
وهذا قول [illegible] والاعرج والحسن ابي
[illegible] انى [illegible] هذا المعنى [illegible]
[illegible] قال سيبويه المعنى [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] الاجابه
[illegible] ان المعنى [illegible]
[illegible] والقول الاول
[illegible] ذلك
[illegible] الما [illegible]
[illegible] لقوله
[illegible] السما
[illegible] ابواب
[illegible] لان المطر كثر
[illegible]

رياح موجه الصبا ثم اخرى [illegible] وقرا الجمهور ومجراها
بضم الميم وقرا ابن مسعود واصحابه وابو حيوة والمفضل عن عاصم ومرساها
بتخفيفها وقرا الجمهور [illegible] اسم الجبل الذي [illegible] السماء
[illegible] وعن الحسن وعلي بن ابي طالب وعاصم الجحدري [illegible]
عن الحسن [illegible] على امر قد قدر قال [illegible]
المعنى [illegible] في الازل [illegible] وقال جمهور من المتاولين
المعنى [illegible] والى ما الارض على
سبعة عشر [illegible]
[illegible]
ابو حيوة [illegible]
[illegible]
قول الجمهور [illegible]
حتى [illegible] وقال الحسن وابن عباس [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
قالوا [illegible]
المواضع [illegible]
[illegible] قوله باعيننا قال [illegible]
[illegible]
[illegible]

وقال الرماني وقيل ان قوله باعيننا يريد العيون المنفجرة من الارض
وهذا ضعيف وقرا ابو السمال باعينا [illegible] وقرا الجمهور الناس [illegible]
الكاف وكسر [illegible] اختلفوا في المعنى فقال [illegible]
[illegible] قال [illegible] فانجى المؤمنين
واغرق الكافرين وقال [illegible] والمؤمنون [illegible]
[illegible] وعن [illegible] وقتادة
[illegible] قال علي بن ابي طالب [illegible]
على هذه [illegible] السفينة
[illegible] على الجودي [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] العالمين [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] القران [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

يسر المدكر ولا غيره من قبله فسهله من قال وهدي [illegible] قوله تعالى
كذبت عاد فكيف كان عذابي ونذر انا ارسلنا عليهم ريحا صرصرا في يوم نحس
مستمر تنزع الناس كانهم اعجاز نخل منقعر فكيف كان عذابي ونذر ولقد
يسرنا القران للذكر فهل من مدكر كذبت ثمود بالنذر فقالوا ابشرا منا واحدا
نتبعه انا اذا لفي ضلال وسعر االقي الذكر عليه من بيننا بل هو كذاب اشر
سيعلمون غدا من الكذاب الاشر [illegible] قوله وقد تقدم تفسيرها وقوله
تعالى فكيف كان عذابي ونذر [illegible] كان والمعنى
للحال وكان [illegible] في هذه الاية [illegible]
[illegible]

الثعلبي عن زر بن حبيش في تفسير هذا اليوم لعله انه كان في اربعاء لا تدور
في شهر بعض الخراسانيين المولدين وذكر الثعلبي عن زر بن حبيش في تفسير هذا
اليوم لعله انه كان في يوم اربعاء لا تدور وحكاه النقاش عن جعفر بن محمد
في تفسير هذا اليوم لعله [illegible] وقال كان [illegible]
عباد الله ان يصح عن جعفر بن محمد وقوله تنزع الناس معناه تقلعهم من مواضعهم
[illegible] وروي عن مجاهد انها كانت تلقي الرجل [illegible] راسه وعنقه
وما يلي ذلك من بدنه [illegible] التشبيه باعجاز النخل وذلك
ان المنقعر هو الذي يتقلع من [illegible] التي لاعجاز النخل
[illegible] الانسان [illegible] فانما شبههم
[illegible]

حال امام الضرب في منعه وامام المقدم مع منا كانه يقول ابشر كاينا منا واحدا
نتبعه انظر وحكي ابو عمرو الداني الخفض اداي السماك ابشرا منا واحدا بالرفع
فيهما وعده المعاني [illegible] اصالح واستبعاد ان يكون البشر
مثلهم [illegible] الفضل قالوا الكون جمعا ونتبع واحدا اما سبيلنا
ان الفضل [illegible] منا ونسعى في الهدي علي [illegible] في ضلال
معناه في امر [illegible] الاشلال وسعر معناه في الحمر اي الشر واستعارة
وقال ابا عمرو [illegible] قوله [illegible] وقيل الجنون فعسفه [illegible]
سعوده اذا كانت [illegible] الموت [illegible] الاشر عبد
من [illegible] والذي [illegible] الفضل والغرب [illegible]
ومنه [illegible] ومنه قوله [illegible]
شيئا والذكر [illegible] الرسالة [illegible]
فالوابل [illegible] الاشر [illegible]
[illegible]
تعالى لصالح سيعلمون غدا من الكذاب الاشر [illegible]
من الى طالب وجمهور الناس وقرا ابن عامر وحمزة [illegible]
والاعمش ستعلمون بالتاء [illegible] صالح [illegible]
المستقبل [illegible] الاشر
[illegible] الاشر
[illegible] العالي [illegible] الاشر
[illegible] الاشر
[illegible] الاصل [illegible] والاصل
[illegible] قوله عز وجل انا مرسلوا الناقة فتنة لهم
[illegible] فنادوا صاحبهم
فتعاطى

فتعاطى فعقر فكيف كان عذابي ونذر انا ارسلنا عليهم صيحة واحدة فكانوا
كهشيم المحتظر ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر كذبت قوم لوط
بالنذر انا ارسلنا عليهم حاصبا الا آل لوط نجيناهم بسحر نعمة من عندنا كذلك
نجزي من شكر هذه الناقة التي اقترحوها ان تخرج لهم من صخرة من الجبل
[illegible] فاخرجها الله تعالى صالحا علي وجه [illegible] اخرج لهم الناقة
ابتلاء واختبارا ثم امره بارتقاب الفرج والصبر واصطبر اصله اصتبر افتعل
ابدلت التاء طاء [illegible] ثم امره بان يخبرهم ان الماء قسمة بينهم والماء
هو ماء البئر الذي [illegible] في معنى هذه القسمة
[illegible] الناقة [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] الشاعر انا النفير [illegible]
[illegible] شرح امرة [illegible]
[illegible] ثم اعطاها [illegible]
[illegible] ابن عباس [illegible] الرجل [illegible]
[illegible] علي الوجه الذي ذكرناه
والاصل [illegible]
[illegible]
[illegible] علي عقرها

ويروى ان ملا القوم اجتمع على ان يعقرها وروي اسباب غير هذا
وقد تقدم ذلك والصحيح يروى ان جبريل عليه السلام صاح بهم في طرف
من منازلهم فتفتتوا وهمدوا وكانوا كهشيم المحتظر [illegible] الظا
والهشيم ما تهشم وتفتت من الاشجار وقرا جمهور الناس كهشيم المحتظر
بكسر الظا ومعناه الذي يصنع حظيرة من الرعا ونحوهم قاله ابو اسحق السبيعي
والضحاك وابن زيد وهي ماخوذة من الحظر وهو المنع والرعي واهل البوادي
يصنعونها للمواشي وللسكنى ايضا من الاغصان والشجر المورق والقصب
ونحوه وهذا كله هشيم يتفتت اما في اول الصنعة واما عند البلى والتحطم
وقد يطلق [illegible] على الحظيرة [illegible] ان المحتظر معناه
المحترق قال قتادة هشيم محترق وقرا الحسن بخلاف عنه وابو [illegible]
بفتح الظا ومعناه الموضع الذي احتظر [illegible]
احتظر وقد روي عن سعيد بن جبير [illegible]
التراب الذي يسقط من الحائط البالي و[illegible]
والساقط مشبه بالعظام وهو من الحظر [illegible]
كانه قال الموضع المحتظر بالنار [illegible] عن ابن عباس [illegible]
قراءة كسر الظا [illegible] التاويل [illegible]
نفسه هو مستعمل [illegible] وقد تقدم [illegible] لوط
والحاصب السحاب الرامي بالبرد وغيره وشبهه الحجارة التي رمي بها قوم
لوط بها [illegible] الحصا [illegible]
ومنه قول الفرزدق مستقبلين شمال الشام تضربنا بحاصب [illegible]
وقال ابن المسيب سمعت عمر بن الخطاب يقول لاهل المدينة حصبوا المسجد
وال لوط ابنتاه فيما روي [illegible]
نجيناهم [illegible]

وشبهه

جزاوبا

جزاء لمن شكرنا وامن وصالح قوله عز وجل ولقد انذرهم
بطشتنا فتماروا بالنذر ولقد راودوه عن ضيفه فطمسنا اعينهم
فذوقوا عذابي ونذر ولقد صبحهم بكرة عذاب مستقر
فذوقوا عذابي ونذر ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر
ولقد جاء آل فرعون النذر كذبوا باياتنا كلها فاخذناهم اخذ عزيز
مقتدر اكفاركم خير من اولئكم ام لكم براءة في الزبر ام يقولون نحن
جميع منتصر المعنى ولقد انذر لوط قومه اخذنا اياهم وبطشنا بهم
اي عذابنا لهم [illegible] فتماروا اي تشككوا واهدى بعضهم الشك الى بعض
بتعاطيهم الشبه والضلال والنذر جمع نذير وهي هنا اسم الفاعل
[illegible] والجميع [illegible]
[illegible] فطمسنا اعينهم [illegible] جبريل [illegible] بجناحه
[illegible] ابو عبيدة [illegible] كالوجه
[illegible] اسناده [illegible]
[illegible] قبل ذلك
[illegible] من قوله ولقد صبحهم
[illegible] وجزم هنا [illegible] قوله فذوقوا
عذابي [illegible] من قول الملائكة
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] قال عز [illegible]
الاية [illegible]

ويحتمل ان يريد بال فرعون قرابته على عرف الال وخصهم بالذكر لان فرعون
اليوم وكبراوهم وقوله كذبوا باياتنا كلها يحتمل ان يريد ال فرعون المذكورين
واخبارا هو كان الله يريدهم بالضمير لكذلك الاعراق الذي كان في الحركات العشر
والعقد ويكون قوله باياتنا يريد بها التسع ثم الذي كلها ويحتمل ان يكون قوله
واخذنا ال فرعون النذر كلاما تاما ثم يكون قوله كذبوا باياتنا كلها يعود
الضمير في كذبوا الى جميع من ذكر من الامم ويكون جميع الايات مستقيما ويكون قوله
فاخذناهم اخذ التسجيد على جميع الامم المذكورة وقوله تعالى اكفاركم
خير من اولئكم الاية خطاب لقريش ومصير عليهم النوع ام حصاله من
ما له او قوم انجا فيه سطعا و قوله فمن فرد الضماء ستق الم خير من هولاء
المعذبين الماكذبوا فرجي اكثر ذلك المثل الخطاب العقلي [illegible]
امر الكم في [illegible] المهلكين [illegible]
ثم قال تعالى لموسى عليه السلام ام يقولون [illegible]
[illegible] على جميعهم الاعقاب والمقاطع [illegible]
جميع ام يقولون بالطمن [illegible]
ويولون الدبر يعني الساعة موعدهم والساعة ادهى وامر ان المجرمين في
ضلال وسعر يوم يسحبون في النار على وجوههم ذوقوا مس سقر انا
كل شيء خلقناه بقدر وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر ولقد اهلكنا اشياعكم
فهل من مدكر وكل شيء فعلوه في الزبر وكل صغير وكبير مستطر ان المتقين
في جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر [illegible]
ان [illegible] وقوله تعالى [illegible] على ان الاية [illegible]
من [illegible] قال [illegible] الجميع [illegible]
[illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]
سيهزم الجمع ويولون الدبر قال ابو محمد [illegible]
[illegible]

الله عليه وسلم في يوم بدر [illegible] الاية وقال قوم ان الاية نزلت يوم بدر
وفيه [illegible] والصواب ان الوعد [illegible] يوم بدر قال ابو حاتم قرا بعض القرا
سيهزم بفتح اليا وكسر الزاي الجمع نصبا ويولون بالتا قال ابو عمرو الداني
قرا [illegible] سنهزم بالنون وكسر الزاي الجمع نصبا ويولون بالتا [illegible]
ثم ترك هذه الاقوال وامر عنها [illegible] الساعة التي عذابها اشد عليهم
من كل هزيمة وقتل فقال بل الساعة موعدهم والساعة ادهى امر من الداهية
وهي الرزية العظمى [illegible] والمعنى [illegible] لانها
[illegible] ثم اخبر تعالى عن المجرمين انهم في الدنيا في حيرة واتلاف
[illegible] وفي الاخرة في احتراق [illegible] يسحبون في النار على
[illegible] والسعر [illegible]
[illegible]
[illegible] قال ابو محمد [illegible]
[illegible] ابن مسعود الى
[illegible]
[illegible] انا كل شيء خلقناه بقدر [illegible]
[illegible] انا كل شيء خلقناه بقدر [illegible]
[illegible]
[illegible] الى [illegible]
[illegible]
[illegible] قال ابو حاتم [illegible]
قال ابو محمد [illegible]
[illegible] من كل شيء مخلوق [illegible]
[illegible] الاية

على مذهب الكوفيين وقالت القدرية وهم الذين يقولون لا قدر والمرء
فاعل وحده اقتداء الفراء انا كل شي خلقناه برفع كل وخلقناه في
موضع الصفة لكل اي ان امرنا او شاننا كل شي خلقناه وهو من قدر
اي مقدار وعلى حد ما [illegible] وزمنه وعند [illegible] بالوقت مثله
التاويل موضع [illegible] الاية وقال ابن عباس اني اجد في كتاب الله قوما
يسحبون في النار على وجوههم لانهم كانوا يكذبون بالقدر ويقولون
المرء خالق افعاله واني لا اراهم [illegible] فلا ادري اشي مضى قبلنا امرتي [illegible] وقال
ابو هريرة خاصمت قريش رسول الله صلى الله عليه وسلم في القدر فنزلت الاية
قال ابو عبد الرحمن السلمي [illegible] الرجل يا رسول الله [illegible] اني في شي
او في شي قد فرغ منه فقال رسول الله [illegible]
ميسر لما خلق له [illegible]
قال رسول الله [illegible]
ليس لهم في شفاعتي نصيب ولا انا منهم [illegible]
قوله [illegible] باليسير [illegible]
[illegible] الله تعالى [illegible]
[illegible] والاول [illegible] الاخرين [illegible]
[illegible] الامم الهالكة مكتوب محفوظ [illegible]
[illegible] والفاعل [illegible]
[illegible] واستطر بمعنى [illegible]
[illegible] الاية [illegible]
[illegible] الملك [illegible] الافعال او على انه معنى
[illegible] [illegible] صلى الله عليه وسلم
[illegible] نور [illegible] من [illegible] دعا ابو [illegible]

معناه صحت ثقتها كبير وقرا [illegible] العربي والاعمش [illegible] النون
والهاء على [illegible] هاد لا [illegible] وهذا سايغ في اللغة [illegible]
[illegible] ويحتمل ان يكون جمع [illegible] وقرا [illegible] وحميد وابو السمال والنا من
[illegible] وان [illegible] على الافراد وقوله تعالى في مقعد صدق [illegible]
[illegible] الصدق الذي [illegible] اي في المقعد الذي صدق
[illegible] ويحتمل ان يكون من [illegible] صدق اي خير [illegible]
[illegible] وقرا الجمهور [illegible] اعمان [illegible]
[illegible] على [illegible] والملك المقتدر هو الله تعالى [illegible] هذه السورة
والحمد لله [illegible] والصلاة والسلام على سيدنا محمد واله
[illegible] الرحمن [illegible] بسم الله الرحمن الرحيم
[illegible] الناس وقال [illegible] وعطا
[illegible] [illegible] نزلت [illegible]
[illegible] الرحمن الرحيم والاول اصح [illegible]
[illegible] [illegible] ابن مسعود
[illegible] [illegible] الحرم
[illegible] الرحمن [illegible] الانسان [illegible] البيان [illegible]
[illegible] الميزان الا [illegible]
[illegible] والميزان والارض [illegible]
[illegible] والريحان
[illegible] الرحمن [illegible] احق [illegible]
[illegible] الرحمن [illegible]
كان [illegible] الرحمن [illegible]
[illegible] الرحمن [illegible] القران [illegible]

اي هو من لها وعليه الناس وهو حافظه وحفظه بالعمل قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم خيركم من تعلم القران وعلمه ومن الدليل على ان القران غير مخلوق ان الله
تعالى ذكر القران في كتابه في اربعة وخمسين موضعا ما فيها موضع صرح
فيه بلفظ الخلق ولا اشار اليه وذكر الانسان على الخلق في ذلك في ثمانية
عشر موضعا [illegible] وذكرها في هذه السورة على هذا
النحو الانسان هنا اسم الجنس [illegible] والزهراوي وغيرهما البيان النطق
والفهم والابانة عن [illegible] وللجمهور [illegible] هو
الذي جعل الانسان [illegible] وقال قتادة هو بيان الحلال
والحرام والشرائع وهذا جزء من البيان العام وقال قتادة الانسان ادم
وقال ابن كيسان الانسان محمد صلى الله عليه وسلم [illegible]
دليل عليه [illegible]
تعالى [illegible]
[illegible]
[illegible]
في [illegible]
والضحاك [illegible] والمعنى ان [illegible]
[illegible]
وهذا مذهب ابن عباس وابي مالك وقتادة وقال [illegible] ولا الليل
والنهار [illegible]
الحسبان [illegible]
الذي [illegible] وقوله والنجم والشجر يسجدان
قال ابن عباس والسدي [illegible]
[illegible]

وقتادة والحسن [illegible] والنسبة الى [illegible]
[illegible] الشجر [illegible]
[illegible] الناس في هذا [illegible] مجاهد والحسن [illegible]
[illegible]
على القول الاخر وقال مجاهد ايضا [illegible]
وهو عبارة عن [illegible] قول الشاعر [illegible]
وقال يسجدان [illegible] اسم للنوع
ومنه قول الشاعر [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] والنجم والشجر يسجدان
[illegible]
[illegible]
[illegible] وقتادة انما الميزان
[illegible] العدل
[illegible] العدل [illegible]
الميزان [illegible]
[illegible] الذي هو
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

ويقال الشجر والنجم معنى [illegible] واحد الحير ولعبر وقرا الا [illegible] عنه
ابن جني [illegible] وابتع الباء والسين من حر حم السين واحاصا الناس في الاثام
قال ابن عباس ثما [illegible] منه هم جوادهم [illegible] الحسن [illegible]
عن الفلان الجن والانس وقال ابن عباس ايضا وقتاده وابن زيد والشعبي
عن الحيوان كله والاكمام في النخل موجوده في موضعين [illegible]
النخله في اكمامها وطلع النخله في [illegible] قال قتاده الاكمام
النخل [illegible] والحب ذو العصف والريحان والكرم من النبات ما [illegible]
ومنه [illegible] الزهر [illegible] القصب [illegible] والعصف هو
والشعير [illegible] الذي [illegible] ودار [illegible]
على ساقه [illegible] العصيفة [illegible] علقمة بن عبدة
[illegible] حالت [illegible]
[illegible] العصف الورق [illegible]
الزرع وقرا ابن عامر [illegible] في الارض [illegible]
العصف والريحان [illegible]
ابن عباس ومجاهد [illegible] الرزق [illegible]
سلام الاله [illegible] وقال الحسن [illegible]
[illegible] ابن جبير [illegible] وقال ابن زيد [illegible]
هو [illegible] الريح من النبات [illegible]
والمسك [illegible] وقال الفراء [illegible] والريحان
[illegible] الناس [illegible] والعصف والريحان
وهذه القراءة في [illegible] الاعراب [illegible]
على [illegible] الكسائي [illegible] والعصف
والريحان [illegible] الريحان [illegible]

منه الورق [illegible] والريح هو رزق البهائم والريحان [illegible]
هو رزق الناس والريحان على هذه القراءة الرزق لا [illegible] المشهور
الاختلاف وريحان [illegible] من ذوات الواو وقال ابو علي اما ان يكون
اسما وضع موضع المصدر واما ان يكون مصدرا شاذا في المعتل
[illegible] قلبت الواو [illegible] الياء [illegible]
[illegible] ومية ومين [illegible] والالا [illegible] احدهما الى [illegible]
[illegible] ابو عبيدة [illegible]
[illegible] قوله [illegible] الجن والانس [illegible]
[illegible] الانام [illegible]
[illegible] في قوله خلق الانسان
[illegible] وقال الطبري [illegible]
[illegible] قال منذر بن سعيد
[illegible] الانس والجن [illegible]
[illegible] قال ابن [illegible]
[illegible] خلق الانسان من صلصال كالفخار وخلق الجان من مارج من نار فباي الاء ربكما
تكذبان [illegible] ربكما تكذبان قال
[illegible] ذلك
[illegible]
[illegible]
[illegible] الطين
[illegible]
[illegible] اللون [illegible] ذلك [illegible]

ومن هذا وكما في القرآن في غير الصلصال من حمأ مسنون الذي خلق منه الخلق
الطين الطيب اذا مسه الماء تغير اي ريحه وعطن والجان ابو الجن خلقه والمارج اللهب
المختلط من النار قال ابن عباس وهو احسن النار التي تختلط من الوان شتى
وقال النبي صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن عمرو كيف بك اذا انت بقيت في حثالة من
الناس قد مرجت عهودهم واماناتهم وكرر قوله فباي الاء ربكما تكذبان
تاكيدا وتنبيها للنعم وتحريكا لها وهذه طريقة من الفصاحة معروفة
من كتاب الله في مواضع وفي حديث النبي صلى الله عليه وسلم وفي كلام العرب
وذهب جماعة منهم ابن قتيبة وغيره الى ان هذا التكرار انما هو لما اختلف النعم
المذكورة كرر التوقيف مع كل واحدة منها وهو حسن قال الحسين بن الفضل
التكرار طرد الغفلة وتاكيد الحجة قوله رب المشرقين ورب المغربين الشمس
في امتداد اربعة اشهر في الصيف والشتاء [illegible]
وغيره وهي الشمس وحرها وصحا [illegible] شرقا المشرق والمغرب
والمغربين لانك ترى ما في عالم الخير [illegible]
والمغارب فهي اشارة الى انتقال الشمس كل يوم [illegible]
والمغرَّبان فهي اشارة الى نهاية المشارق والمغارب لا يتكرر فباي
الاء ربكما تكذبان وقال مجاهد هو مشرق الصيف ومغربه ومشرق الشتاء ومغربه
قوله عز وجل مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان فباي الاء
ربكما تكذبان يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان فباي الاء ربكما تكذبان
وله الجوار المنشآت في البحر كالاعلام فباي الاء ربكما تكذبان كل من عليها
فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام فباي الاء ربكما تكذبان
مرج البحرين معناه ارسلهما [illegible] من قوله
مرجت الدابة ومنه الامر المريج اي المختلط الذي لم يتصل بعضه
ومنهم من مرج [illegible] اختلف الناس في البحرين فقال الحسن وقتادة وغيرهما
نارين

نارين وهو الروم وقال الحسن البصري العذب والبحر بحر الشام وقال
ابن عباس ايضا هو مطر السماء سماه بحرا وبحر الارض والظاهر عندي ان قوله
تعالى البحرين يريد بهما نوعي الماء العذب والاجاج اي خلطهما في الارض
وارسلهما مد اخلين في وضعهما في الارض قريب بعضهما من بعض ولا بغي
والبغي في هذا التاويل منع وانشد منذر بن سعيد ومن وجه الاهواء
لا العذب غالب على الملح طبيعة ولا الملح بعذب وأما قوله يلتقيان
على التاويل الاول ابن معناه هما معدان للالتقاء وحقهما ان يلتقيا لولا
البرزخ وعلى القول الثالث روي ان هذا المعنى في كل سنة مرة في ذهب
الماء العذب يجتمع في السماء فهو قول ضعيف وانما يتوجه الالتقاء فيه وفي القول
[illegible] وللعلماء في القول الخامس الالتقاء في العمر والقول قرب الحجز
والبرزخ الحاجز في كل شي وهو في هذه الاقوال اجرام الارض قاله
قتادة وغيره البتة والبرزخ ايضا المدة التي بين الدنيا والاخرة
للموت في تحاجز وقال بعض الناس ان الانهار لا تختلط بالماء الملح
[illegible] منه وهذا ما لا دليل عليه او حديث صحيح والا فالعيان لا يسعه
وقال الثعلبي في مرج البحرين العذاب والا ماطرق لا حاجة ان يمنعه الى
غيرها من حالات الارض فيهلكه لا يبغيان فقال ابن عباس ومجاهد وقتادة
لا يختلط الحلو والملح واختلاطهما الى الاخر وقال قتادة ايضا ولا يبغيان على الناس
والعمران وعلى القول الاول ان الملح من العذب وقال بعض المتاولين
مرجهما التقى الى الاخلاط معناه لا يبغيان الا بذلك الماء الذي خلقه
لها وقال ابن عباس يخرج منهما اللؤلؤ كبار الجوهر والمرجان
صغاره وقال ابن عباس ايضا وهو الى ان هذا الوصف
من الصواب في اللؤلؤ وقال ابن مسعود المرجان حجر احمر وهذا
هو الصواب في المرجان لان اللؤلؤ لغة معروف من كلام العرب

من جميعها اللولو والجوهر والدوء والبربور وهو طائر والبولو وهو الا
واختلف الناس في قوله منهما فقال ابو الحسن الاخفش في كتاب الحجة وزعم
قوم انه قد يخرج اللولو والمرجان من الملح ومن العذب ورد الناس على هذا
القول لان الحس يخالفه ولا يخرج ذلك الا من الملح وقد رد الناس على الشاعر في
قوله فجاءها ما شئت من لطيمة على وجهها الفرات يموج وقال الجمهور
من المتأولين انما يخرج ذلك من الاجاج في المواضع التي يقع فيها الانهار
والمياه العذبة فلذلك قال منهما وهذا مشهور عند الغواصين وقال
ابن عباس وعكرمة انما تكون هذه الاشياء في البحر بنزول المطر من السماء
وغيرها تفتح اجوافها للمطر فلذلك قال منهما وقال ابو عبيدة معناه ان
خروج هذه الاشياء انما هي من الملح لكنه قال منهما تجوزا كما قال الشاعر
متقلدا سيفا ورمحا وكما قال الاخر علفتها تبنا وماء باردا وهذا نوع
من انواع واحد لخروج هذه الاشياء انما هي منهما اذ كانت تخرج من العذب
المالح بلصقهما وهذا كما قال خلق سبع سموات طباقا وجعل القمر فيهن نورا
وانما هو في احداهن وهي الدنيا الى الارض وقال الرماني العذبة كاللقاح
للملح فهو كما يقال الولد يخرج من الذكر والانثى وقرا نافع وابو عمرو وابن الحجاج
يخرج بضم الياء وفتح الراء واللولو رفعا وقرا الباقون ابن كثير وعاصم وابن عامر
وحمزة والكسائي يخرج بفتح الياء وضم الراء على بناء الفعل للفاعل وهي قراءة
الحسن وابي جعفر وقرا ابو عمرو في رواية ابي حسين الجعفي نخرج بضم النون
وكسر الراء على اسناده الى الله تعالى اي يخرجه ونصب اللولو والمرجان ورواها
عنه ايضا بالنون مضمومة وكسر الراء والجواري جمع جارية وهي السفن
وقرا الحسن والحجاج الجواري باثبات الياء وقرا الجمهور ابو جعفر وشيبة
حذفها وقرا ابن كثير ونافع وابو عمرو وابن عامر والكسائي المنشآت بفتح
الشين اي انشاها الله او الناس وقرا حمزة وابو بكر عن عاصم المنشئات بكسر

الشي

الشي اي تنشئ في البحر اقبالا وادبارا والاعلام الجبال وما جرى مجراها
من الظراب والاكام وقال مجاهد ما له شراع فهو من المنشآت وما لم يرفع
له شراع فليس من المنشآت قال ابو محمد قوله كالاعلام هو الذي يقتضي هذا
الفرق واما لفظة المنشآت فيعم الكبير والصغير والضمير في قوله كل من عليها
للارض ولم يتقدم لها ذكر لوضوح المعنى كما قال حتى توارت بالحجاب
الى غير ذلك من الشواهد والاشارة بالفناء الى جميع الموجودات على الارض
من حيوان وغيره فغلب العبارة من يعقل فلذلك قال من والوجه عبارة عن الذات
لان الجارحة منفية في حق الله عز وجل وتعالى وهذا كما تقول هذا وجه الامر
والامر اي حقيقته وذاته وقرا جمهور الناس ذو الجلال على صفة لفظ
الوجه وقرا عبد الله بن مسعود والجحدري الجلال على صفة الرب قوله عز وجل
يسأله من في السموات والارض كل يوم هو في شان فباي الاء ربكما تكذبان
سنفرغ لكم ايها الثقلان فباي الاء ربكما تكذبان يا معشر الجن والانس
ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار السموات والارض فانفذوا لا تنفذون
الا بسلطان فباي الاء ربكما تكذبان يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس
فلا تنتصران فباي الاء ربكما تكذبان قوله يسأله يحتمل ان يكون في موضع
الحال من الوجه والعامل فيه يبقى اي هو دائم في هذه الحال ويحتمل ان يكون
فعلا مستانفا اخبارا مجردا والمعنى ان كل مخلوق من الاشياء فهو في قوامه
وتماسكه ورزقه ان كان مما يرزق على الجملة الى اعتصالي فمن كان
يسال بنطق كالامر فيقيني فما كان من غير ذلك فالمشي السوال
فاسند فعل السوال اليه وقوله كل يوم هو في شان اي يظهر شانا من قدرته
التي قد سبقت في الازل في ميقاته من الزمن من احياء واماتة ورفعة وخفض
وغير ذلك من الامور التي لا يعلم نهايتها الا هو سبحانه والشان اسم جنس
للامور قال الحسين بن الفضل معنى هذه الاية سوق المقادير الى المواقيت

وورد في بعض الاخبار ان الله تعالى له كل يوم في اللوح المحفوظ ثلثماية
وستون نظرة يخلق بها ويحيي ويميت ويغني ويعدم الى غير ذلك
من الاشيا لا اله الا هو وفي الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم قرا هذه
الاية فقيل له ما هذا الشان يا رسول الله قال يغفر ذنبا ويفرج كربا
ويرفع ويضع وذكر النقاش ان سبب هذه الاية قول اليهود ان الله استراح
يوم السبت فلا يقضي فيه شيا وقوله تعالى سنفرغ لكم ايه الثقلان
عبارة عن اتيان الوقت الذي قدر فيه وقضى ان ينظر في امور عباده وذلك
يوم القيمة وليس المعنى ان ثم شغلا يفرغ منه وانما هي اشارة وعيد وقد قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لازب العقبة لافرغن لك يا خبيث والتفرغ في
كلام العرب حقيقيه في ... وقولنا سنفرغ لكم جري على استعمال العرب ويحتمل ان
يكون الوعيد بعذاب في الدنيا والاول ابين وقرا الجمهور ابن كثير وعاصم وابو
عمرو وابن عامر سنفرغ بضم الراء وبالنون وقرا الاعرج وقتادة بفتح الراء
والنون وروي عن عاصم وقتادة يفرغ بفتح الراء وكسرها وبنحو منها حسبما
ان يقال يفرغ بفتح الراء وقرا عيسى بكسر النون وفتح الراء قال ابو حاتم هي لغة
سفلى مضر وقرا ابو عمرو وحمزة والكسائي بالياء مضمومة وقرا الاعرج على وزن
حيوة سيفرغ بضم الياء وفتح الراء وبنا الفعل للمفعول وقرا عيسى بن عمر ايضا سنفرغ
بفتح النون وكسر الراء وفي مصحف عبد الله بن مسعود سنفرغ اليكم ايها الثقلان
الانس والجن يقال لكل ما يعظم امره ثقل ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم اني تارك فيكم الثقلين
كتاب الله وعترتي وقال بعض
الناس ثقل ... وقال ليس بقوي انما ... وقال جعفر بن محمد الصادق سمي الجن
والانس ثقلين لانهما ثقلا بالذنوب وهذا بارع ينظر الى خلقهما من طين ونار
وقرا ابن عامر ايه الثقلان بضم الهاء والخلف اثاره ... حتى ... قوله ان استطعتم
ان تنفذوا الاية قال الطبري كان هذا في الصحابة ... وفي ... يوم ... قال

يا معشر الجن والانس ما الوا وهو حكاية عن حال يوم القيمة في يوم التناد على
قراءة من قرا بشد الدال قال الضحاك وذلك انه يفر الناس في اقطار الارض
والجن كذلك لما يرون من هول يوم القيامة فيجدون سبعة صفوف من
الملايكة قد احاطت بالارض فيرجعون من حيث جاوا فحينئذ يقال لهم يا
معشر الجن والانس وقال بعض المفسرين هي مخاطبة في الدنيا والمعنى ان
استطعتم الفرار من الموت بان تنفذوا من اقطار السموات والارض وقال
ابن عباس ان استطعتم بادهانكم وفكركم ان تنفذوا فاعلموا علم اقطار السموات
والارض والاقطار الجهات وقوله فانفذوا صيغته الامر ومعناه التعجيز
والسلطان هنا القوة على غرض الانسان ولا يستعمل الا في الاعظم من الامر
والحجة ابدا من القوي في الامور فلذلك يعبر كثير من المفسرين عن السلطان بانه
الحجة وقال قتادة السلطان هنا الملك وليس لهم ملك والشواظ لهب النار
قاله ابن عباس وغيره وقال ابو عمرو بن العلا لا يكون الشواظ الا من النار وشي
معها قاله ابو عبيدة ولذلك النار كلها لا يحسن الا وشي معها وقال مجاهد
الشواظ هو اللهب الاخضر المنقطع ويؤيد هذا القول قول حسان بن ثابت
يهجو امية بن ابي الصلت: هجوتك فاختضعت لها بذل ... بقافية تاجج كالشواظ
وقال الفضال هو الدخان الذي يخرج من اللهب وليس بدخان الحطب
وقرا الجمهور شواظ بضم الشين وقرا ابن كثير وحده وشبل وعيسى
شواظ بكسر الشين وهما لغتان والنحاس قال ابن عباس وابن جبير النحاس الدخان
ومنه قول الاعشى يضيء كضوء سراج السليط لم يجعل الله فيه نحاسا
دهن السيرج وقرا جمهور القرا ونحاس بالرفع عطفا على شواظ [illegible] قال ان
... هو المعروف ... وقول مجاهد وابن عباس ايضا قال ويرسل عليهما
... اي ... ويرسل عليهما ... قال هو الدخان قال ... يوم ... دخان
... وقرا ابن كثير وابو عمرو والنخعي وابن ابي اسحاق عطفا على الحطب [illegible]

على نار وهذا مستقيم على ما حكاه عن أبي عمرو بن أبي العلاء ومن رأى أن
الشواظ يختص بالنار وقد يرها دخان من نحاس وحكى أبو حاتم عن مجاهد أنه قرأ
ونحاس بكسر النون والجر وعن عبد الرحمن بن أبي بكرة أنه قرأ ونحس بضم النون
وضم الحاء والسين المشددة على أنه فعل كأنه يقول ويرسل العذاب وعن ابن
جندب أنه قرأ ونحس كما تقول يوم نحس وحكى أبو عمرو وقيل قراءة مجاهد
عن طلحة بن مصرف ونحاس لغة في نحاس وقيل هو جمع نحس ومعنى الآية
مستمرة في تعجيز الجن والإنس أي أنتما بحال من يرسل عليه هذا فلا ينتصر
قوله عز وجل فإذا انشقت السماء فكانت وردة كالدهان فبأي آلاء ربكما
تكذبان فيومئذ لا يسأل عن ذنبه إنس ولا جان فبأي آلاء ربكما تكذبان
هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون يطوفون بينها وبين حميم آن
فبأي آلاء ربكما تكذبان جواب إذا محذوف مقصود به الإبهام
كأنه يقول فإذا انشقت السماء فما أعظم الهول وانشقاق السماء انفطارها
عند القيامة وقال قتادة السماء اليوم خضراء وهي يوم القيامة حمراء فمعنى
قوله وردة أي محمرة كالوردة وهي النوار المعروف وهذا قول الزجاج
والرماني وقال [illegible] والفرس الورد يختلف
لكون السماء [illegible] قوله كالدهان قال مجاهد والضحاك
هو جمع دهن قالوا [illegible] والدهن يذوب ويتميع من شدة
الهول وقال بعضهم شبه لمعانها بلمعان الدهن وقال آخرون
الدهان الجلد الأحمر وبه شبهها وأنشد منذر بن سعيد
[illegible] الدهان الأحمر كل عشية [illegible] قوله تعالى
لا يسأل عن ذنبه إنس ولا جان نفي للسؤال وفي القرآن آيات تقتضي أن في
القيامة سؤالا وآيات تقتضي نفيه فقيل [illegible]
مواطن [illegible] ومواطن وهو قول قتادة [illegible] ابن عباس وهو الأظهر

في ذلك أن السؤال متى أثبت فهو بمعنى التوبيخ والتقرير ومتى نفي فهو بمعنى الاستخبار
المحض والاستعلام لأن الله تعالى عليم بكل شيء وقال الحسن ومجاهد لا
تسأل الملائكة عنهم لأنهم يعرفون بسيماهم والسيما التي يعرف بها المجرمون
هو سواد الوجوه وزرق العيون في الحشر قاله الحسن ويحتمل أن
يكون غير هذا من التشويهات وإخافة الخلق وقوله في قوله تعالى فيؤخذ
بالنواصي والأقدام وقال ابن عباس يؤخذ كل كافر بناصيته وقدميه
فيطوى ويجمع كالحطب ويلقى كذلك في النار وقال النقاش روي
أن هذا الطي على ظهره فيتقصف صلبه [illegible] وقال آخرون بل على
الوجه قالوا وهذا [illegible] يوصف بالنواصي والأقدام وقال قوم في كل الكفار
إنما يسحب [illegible] بعضهم [illegible] وبعضهم بناصيته فأخبر في هذه
الآية أنه لا يؤخذ بالنواصي دون الأقدام وقوله تعالى هذه جهنم
قبله مضمر تقديره يقال لهم على جهة التوبيخ والتقريع وفي مصحف ابن
مسعود هذه جهنم التي كنتما بها تكذبان تصليانها لا تموتان فيها ولا تحييان
وقرأ جمهور الناس يطوفون بفتح الياء وضم الطاء وسكون الواو وقرأ طلحة
[illegible] يطوفون بضم الياء وفتح الطاء وشد الواو وقرأ أبو عبد الرحمن يطافون
وهي قراءة علي بن أبي طالب رضي الله عنه والمعنى في هذا كله أنهم يترددون
بين نار جهنم وجمرها وبين حميم وهو ما غلي في جهنم من مائع عذابها
والحميم الماء الحار وقال قتادة إن العذاب الذي هو الحميم يغلي منذ
خلق الله جهنم وآن [illegible] الحر أو ما يطبخ أو يغلى
نضج وتناهى حره والمراد منه [illegible] هذا الذي [illegible]
وكونه من [illegible] قوله تعالى غير ناظرين إناه ومن المعنى الآخر قول الشاعر
[illegible] قوله عز وجل ولمن خاف مقام ربه جنتان
فبأي آلاء ربكما تكذبان ذواتا أفنان فبأي آلاء ربكما تكذبان

فيهما عينان تجريان فباي الاء ربكما تكذبان متكئين على فرش بطائنها
من استبرق وجنى الجنتين دان فباي الاء ربكما تكذبان فيهن قاصرات
الطرف لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان فباي الاء ربكما تكذبان [illegible] في
قوله ولمن يحتمل ان يقع على جميع المؤمنين الخوف الزاجر عن معاصي الله تعالى
ويحتمل ان يقع لواحد منهم بحسب هذا قال بعض الناس في هذه الاية
ان كل خائف له جنتان وقال بعضهم ان جميع الخائفين لهم جنتان
والمقام هو وقوف العبد بين يدي ربه [illegible] يوم يقوم الناس لرب العالمين
واضاف المقام الى الله [illegible] وقال الثعلبي وقيل
مقام ربه قيامه على العبد [illegible] على كل نفس بما كسبت وعلى
الزهراوي هذا المعنى عن مجاهد وفي هذه الاية [illegible] على [illegible] الموقف
وتحريض على الخوف الذي هو اسرع المطايا الى الله عز وجل وقال [illegible] اراد
جنة واحدة وثنى على نحو قوله القيا في جهنم وقول الحجاج يا غلام اضربا عنقه
وهذا ضعيف لان معنى التثنية [illegible] الى وجه [illegible]
ويؤيد التثنية قوله فيهما [illegible] على [illegible]
ذواتا افنان والافنان يحتمل ان يكون جمع فنن وهو الغصن [illegible]
مجاهد [illegible] مدح بظلالها [illegible] اغصانها ويحتمل ان يكون
جمع فن وهو قول ابن عباس [illegible] انواع [illegible]
[illegible] معناه قريب [illegible] متكئين حال [illegible]
[illegible] متكئين [illegible] قوله [illegible] والاستبرق [illegible]
وقرا جمهور الناس فرش بضم الراء وقرا ابو حيوة فرش بسكون الراء [illegible]
في الحديث انه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم هذه البطائن من استبرق
فكيف الظواهر قال هي من نور يتلالا والاستبرق [illegible]
الديباج والسندس رقيقه [illegible]

وقرا ابن محيصن من استبرق [illegible] على انه فعل والالف وصل والضمير في قوله
فيهن للفرش وقيل للجنات اذ الجنتان جنات في المعنى والجنى ما يجتنى
من الثمار ووصفه بالدنو لانه فيما روي في الحديث [illegible] على اي
حال كان من قيام او جلوس او اضطجاع لانه يدنو الى مشتهيه وقاصرات الطرف
هي الحور العين قصرن الحاظهن على ازواجهن وقرا ابو عمرو عن الكسائي وطلحة
وطلحة وعيسى واصحاب علي وابن مسعود يطمثهن بضم الميم وقرا جمهور القراء
يطمثهن بكسر الميم والمعنى لم يفتضهن لان الطمث دم الفرج فيقال لدم
الحيض طمث ويقال لدم الافتضاض طمث فاذا نفى الافتضاض فقد نفى القرب
منهن بجهة الوطء وقال الفراء لا يقال طمث الا اذا افتض قال غيره طمث معناه
جامع بجر او غيرها واختلف الناس في معنى قوله ولا جان فقال مجاهد الجن قد
تجامع نساء البشر مع ازواجهن اذا لم يذكر الزوج اسم الله تعالى فنفى في هذه الاية
جميع المجامعات وقال ضمرة بن حبيب الجن في الجنة لهم قاصرات الطرف من الجن
نوعهم فنفى في هذه الاية الافتضاض عن البشريات والجنيات ويحتمل
اللفظ ان يكون مبالغة وتاكيدا كانه قال لم يطمثهن شيء اراد العموم التام
لكنه صرح من ذلك بالذي يعقل منه ان يطمث وقال ابو عبيدة والطبري
انه من العرب من يقول ما طمث هذا البعير حبل قط اي ما مسه فان كان هذا
معروفا في اللغة [illegible] الاول والاول [illegible] معنى [illegible] الذي [illegible]
وقال الحسن [illegible] قوله عز وجل كانهن الياقوت
والمرجان فباي الاء ربكما تكذبان هل جزاء الاحسان الا الاحسان فباي الاء
ربكما تكذبان ومن دونهما جنتان فباي الاء ربكما تكذبان مدهامتان فباي الاء
ربكما تكذبان فيهما عينان نضاختان فباي الاء ربكما تكذبان فيهما فاكهة
ونخل ورمان فباي الاء ربكما تكذبان △ الياقوت والمرجان من الاشياء
التي [illegible] واستحسنتها النفوس [illegible] التشبيه بهما لا في

جميع الاوصاف لكن مفارقه وحسن هذه المشبهات في الياقوت في
املاسه وصفوه ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم في صفه المؤمنين بانا
اهل الجنه يرى مخ ساقهن من ورا اللحم والمرجان في ملاسه وجمال منظره
وهذا الحوض انظرت العرب الناشده الاشيا اليه نسباً الى لحسن
ومرجانه امر سعيد وغيرذلك وقوله تعالى هل جزا الاحسان الا الاحسان
اية وعد وبسط لقلوب جميع المومنين لانها عامه قال ابن المنكدر
وابن زيد وجماعه من اهل العلم هي البر والفاجر والمعنى ان جزا من
احسن بالطاعه ان يحسن اليه بالنعيم وحكى النقاش ان النبي صلى الله عليه وسلم
فسر هذه الايه هل جزا التوحيد الا الجنه وقوله تعالى ومن دونهما جنتان
اختلف الناس في معنى دونهما فقال ابن زيد وغيره معناه ان
هاتين دون تلك في المنزله والقدر والاوليان جنتا السابقين والاخريان
جنتا اصحاب اليمين قال الرماني قال ابن عباس الجنات الاربع لخائف
مقام ربه وقال الحسن الاولتان للسابقين والاخريان للتابعين وقال
ابن عباس ايضاً ومعنى الدون الى العرش وهاتان الموخرتان اكثر
افضل من الاولين يدل على ذلك انه وصف عين هذين بالنضخ والاخريين
بالجري فقط وجعل هاتين مدهامتان من شده النعمه والاولين
ذواتا افنان وكل جنه ذات افنان وان لم تكن مدهامه واكثر الناس
على التاويل الاول وهو اسند لا لان اسنده ابو الطبع وروى
عن ابي موسى الاشعري انه قال جنتان المقربين من ذهب وجنتان
لاهل اليمين من فضه وقوله مدهامتان معناه قد علا لونهما دهمه
وسواد في النظر والخضره لما اضرب ابن الزبير على المنبر ومنه قوله
تعالى الذي اخرج المرعى فجعله غثاً احوى والمضاحم العوارض التي
فيح ما دهما وقال ابي حنيفه المعنى مشاهدين بانواع الفاكهه وهو اخضر

ولم نر النخل والرمان لانهما الباسق الفاكهه وقال يونس بن حبيب وغيره
كررهما وهما من افضل الفاكهه تشريفاً لهما واشاده بهما كما قال تعالى
وملايكته وجبريل وميكال قوله عز وجل فيهن خيرات حسان فباي
الا ربكما تكذبان حور مقصورات في الخيام فباي الا ربكما تكذبان
لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان فباي الا ربكما تكذبان متكئين على رفرف خضر
وعبقري حسان فباي الا ربكما تكذبان تبارك اسم ربك ذي الجلال
والاكرام خيرات جمع خيره وهي افضل النسا ومنه قول الشاعر
ربلات هند خيره الملكات وقالت ام سلمه قلت يا رسول الله اخبرني
عن قوله تعالى خيرات حسان قال الخيرات الاخلاق الحسان الوجوه
وقال محمد بن حبيب المهري خيرات حسان تصدقا الا الكسوه وقال ابو عمرو
بن العلا وقوله مقصورات اي محبوسات مصونات وكان العرب تمدح
النسا الملازمه البيوت ومنه قول الشاعر ويكل في لطائف فتقعدها
نطابها الغاميريها ولاتزور من ربوبها انت الاعسى تقدم وهو له
كان سيلنا من يتجار بقام العظيم لا ريبه عاجل وقيل في ومدحه
سوالد خراجه ولاحه ومن مدح الفصر قول كثير وانت التي حببت كل قصيره
الي ولم تعرف بذاك القصاير اردت قصيرات الحجال ولم ارد قصار الخطا شر
النسا البحاتر وقال الحسن مقصورات في الخيام ليس بطوافات في الطرق
والخيام البيوت من الخشب والثمام وسائر الحشيش وهي بيوت المرتحلين
من العرب وخيام الجنه بيوت اللولو قال عمر بن الخطاب هي در مجوف ورواه
ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم واذا كان المحسن عند العرب من تجب
بيوتها ولا تنال له حسبه ومن عفافها اجرى حتى كان الجبال لديها كالوح
مثبت الثبات الخيا وقد ومنه قول امري القيس ارمح خبا مراجعتها
تجسن منها على ضيعه ورايها لان الغيرة الا في بعامه

[illegible]

والمرح من الانبت الا في نجد والرفرف ما تدلا من الاسرة من عالي الثياب والبسط
وكذلك قال ابن عباس رضي الله عنه الفضول المحابس والبسط وقال ابن جبير
الرفرف رياض الجنة والاول ابين واصوب ووجه قول ابن جبير انه من رف
النبت اذا نعم وحسن وما يتدلا من الاغصان الخارجة المتدلية سمي رفرفا
وكذلك [illegible] وقال الحسن بن ابي الحسن الرفرف المرافق
والعبقري بسط حسان فيها صور وغير ذلك يصنع بعبقر وهو موضع
يعمل فيه الوشي والديباج ونحوه قال ابن عباس العبقري الزرابي
وقال ابن جبير الطنافس وقال مجاهد الديباج الغليظ وقرأ زهير
الفرقبي رفارف بالجمع وترك الصرف وقرأ ابو طعمة المدني وعاصم في
بعض ما روي عنه رفارف بالصرف وكذلك قرا عثمان بن عفان رفارف
وعباقري بالجمع والصرف وروت عن النبي صلى الله عليه وسلم وغلطه ابو حاتم
والرماني هذه القراءة وقرأ ايضا عثمان في بعض ما روي عنه عباقري
بفتح القاف والياء وهذا على ان اسم الموضع عباقر [illegible]
في اسم الموضع عبقر قال الشاعر [illegible]
الزرابي [illegible] قاله الخليل والاصمعي العرب اذا استحسنت
شيئا واستجادته قالت عبقري [illegible] ومنه قول النبي صلى الله
عليه وسلم فلم ار عبقريا من الناس يفري فريه وقال عبد الله بن عمر العبقري
سيد القوم [illegible] وقال زهير: خيل عليها جنة عبقرية جديرون
يوما ان ينالوا ويستعلوا [illegible] ذو الرمة
حتى كان رياض القف البسها من وشي عبقر تجليل وتنجيد وقرأ الاعرج
خضر بضم الضاد وقرأ جمهور الناس ذي الجلال على اتباع الرب وقرأ
ابن عامر واهل الشام ذو الجلال على اتباع الاسم وكذلك هو في مصحف
ابي وابن مسعود ذي الجلال في الموضعين وهذا الموضع مما اريد فيه الاسم

[illegible] الكلمتين [illegible] يرجو الاجابة وقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم الظوا بيا ذا الجلال والاكرام تم تفسير سورة الرحمن والحمد لله

تفسير سورة الواقعة [illegible] بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما هذه السورة مكية باجماع
من يعتد بقوله من المفسرين وقيل ان فيها آيات مدنية او نزلت في السفر
وهذا كله غير ثابت وروي عن النبي عليه السلام انه قال من داوم على قراءة
سورة الواقعة لم يفتقر ابدا وروي ان عثمان بن عفان [illegible] ابن مسعود في علته
[illegible] سورة الواقعة
النبي صلى الله عليه وسلم يقول لمن قرأها لم يفتقر ابدا [illegible]
[illegible] الناس في الاخرة [illegible]
[illegible] اذا وقعت الواقعة ليس
لوقعتها كاذبة خافضة رافعة اذا رجت الارض رجا وبست الجبال
بسا فكانت هباء منبثا وكنتم ازواجا ثلاثة فاصحاب الميمنة ما اصحاب
الميمنة واصحاب المشئمة ما اصحاب المشئمة والسابقون السابقون
اولئك المقربون في جنات النعيم قوله الواقعة اسم من اسماء القيامة كالصاخة
والازفة والطامة قاله ابن عباس وهذه كلها اسماء تقتضي تعظيمها وتشنيع
امرها [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
ويحتمل ان تكون [illegible]
ويحتمل الكلام على هذا معنيين احدهما [illegible]
[illegible]

فيها والثاني حال كاذبة اي لا يعني وقوعها لا يقول فلان اذا حمل لم
يكذب وقوله خافضة رافعة رفع على خبر ابتدا اي هي خافضة رافعة
وقرا الحسن وعيسى الثقفي وابو حيوة خافضة رافعة بالنصب على
الحال بعد الحال التي هي ليس لوقعتها كاذبة والثاني تابع الاحوال
كالثلثة ان تابع اخبار للمبتدا والقراة الاولى اشهر وارجح معنا
وذلك ان موقع الحال من الكلام موقع ما لو لم يذكر لاستغني
عنه وموضع الجمل التي هي للخبر موضع ما يتضمن به واختلف
الناس في معنى هذا الخفض والرفع في هذه الاية فقال قتادة وقال
محمد بن عبد الله بن [illegible] عكرمة خفضت اقواما الى النار ورفعت اقواما
الى الجنة وقال ابن عباس وعكرمة [illegible] خفضت الصوت
اسمع الادنى ورفعت اسمع الاقصى وقال [illegible]
[illegible] السما والارض والجبال [illegible] من طاعته
من الاجرام [illegible]
والعامل في قوله اذا رجت [illegible] لان اذا [illegible] اول الاية
[illegible] قالوا ان [illegible] العامل [illegible] الاولى [illegible] الشرط
[illegible] على الشرط [illegible] فيها ما [illegible]
[illegible] ان [illegible] الى وقت [illegible] العامل
فيها [illegible] ومعنى رجت زلزلت وحركت [illegible] قال ابن
عباس [illegible]
والرجة [illegible] الناس الا [illegible] اللغويون في معنى [illegible]
قال ابن عباس ومجاهد [illegible]
وهي [illegible] الدقيق [illegible]
[illegible] لا تخبزا خبزا وبسا بسا [illegible]

لمن اعجله للفوز عن العجين فقال لصاحبه هذا وقال بعض اللغويين بست
معناه سيقت قالوا والخبز الشديد السير وضربة الايدي والبس السير
الرفيق وانشد والبث [illegible] لا تخبزا خبزا وبسا بسا وحبيا ما [illegible]
ولم يعد ابو عمرو اللغوي في كتابه في الامثال والهبا ما تطاير من
[illegible] وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه الهبا ما تطاير من [illegible]
حوافر الخيل والدواب وقال ابن عباس الهبا ما تطاير من شرر النار فاذا طفي
لم يوجد شيا والمنبث بالمثلثة الشايع في جميع الهوا وقرا النخعي منبتا
بالتا [illegible] اي منقطعا [illegible] الثعلبي والقول الاول في الهبا احسن
الاقوال والخطاب في قوله وكنتم لجميع العالم [illegible] الموصوفين
[illegible] امة محمد صلى الله عليه وسلم والازواج الانواع
والضروب وقال قتادة هذه منازل الناس يوم القيمة وقوله تعالى
فاصحاب الميمنة ابتدا وما ابتدا ثان واصحاب الميمنة خبر ما والجملة
خبر الابتدا الاول وفي الكلام معنى التعظيم كقولك زيد ما زيد
[illegible] في القرآن [illegible] الميمنة اظهرها ان اشتقاقها [illegible]
اليمين وقيل من اليمن وكذلك المشامة اما ان تكون من اليد الشومى واما
ان تكون من الشوم [illegible] المعنيين [illegible] الجنة
[illegible] ان اليمن والشوم انما اشتق
من اليمنى والشومى [illegible] في السانح والبارح وكذلك اليمن
والشام [illegible] من اليمنى والشومى وقوله تعالى والسابقون السابقون ابتدا وثاني
الثاني قال بعض النحويين [illegible] الاول ومذهب سيبويه [illegible] خبر الابتدا
وهذا كما تقول الناس الناس وانت انت وهذا على معنى تفخيم امره وتعظيمه
ومعنى الصفة [illegible] يقول والسابقون الى الايمان السابقون الى الجنة
[illegible] على الابتدا والخبر وقوله اوليك المقربون

ابتدا وخبر وهو في موضع الخبر على قول من قال السابقون الثاني صفة
والمقربون معناه من الله في جنة عدن قال جماعة من اهل العلم وهذه
الاية متضمنة ان العالم يوم القيامة على ثلاثة اصناف مومنون هم على يمين
العرش وهم الذين في الجنة وكافرون هم على شمال العرش وهم الذين في النار
والمقربون بين يدي العرش وهذا العرض الذي مر في سورة الحاقة في اليمين والشمال
اخر من اخذ كتابه بيمينه وفي اصحاب المشأمة والشمال اخر من اخذ كتابه بشماله
على هذا السنة اليمين والشمال الى العرش وقال علي بن ابي طالب
اصحاب اليمين اطفال المومنين وقيل المراد بميمنة ادم ومشأمته الذين كانوا
في جهته الا... الى الاسودة والسابقون معناه من سبقت لهم السعادة
وكانت اعمالهم في الدنيا سبقا الى اعمال البر والى ترك المعاصي
فهذا عموم في جميع الناس وخص المفسرون ... فقال
عثمان بن ابي سودة هم السابقون الى المساجد وقال ابن سيرين هم الذين
صلوا القبلتين وقال كعب هم اهل القران وقال ... هو جهة
الاعمال الصالحة وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن السابقين
فقال هم الذين اذا اعطوا الحق قبلوه واذا سئلوه بذلوه وحكموا للناس
كحكمهم لانفسهم وقرا طلحة بن مصرف في جنة النعيم على الافراد والمراد
عبارة عن اعلى منازل البشر في الاخرة وقيل لعامر بن عبد قيس ...
عليه من ... فقال المقربون قوله عز وجل ثلة من الاولين وقليل
من الاخرين على سرر موضونة متكئين عليها متقابلين يطوف عليهم ولدان
مخلدون باكواب واباريق وكاس من معين لا يصدعون عنها ولا
ينزفون وفاكهة مما يتخيرون ولحم طير مما يشتهون وحور عين كامثال
اللولو المكنون جزاء بما كانوا يعملون لا يسمعون فيها لغوا ولا تاثيما
الا قيلا سلاما سلاما الثلة الجماعة والفرقة ومنه ... والثلة

واللفظ

واللفظ في هذا الموضع يعطي ان الجملة من الاولين اكثر من الجملة من الاخرين
وهي التي عبر عنها بالقليل واختلف الناس ولهذا في معنى ذلك فقال قوم
... ان المراد ... الانبيا ... كانوا في صدر الدنيا اكثر
عددا وقال الحسن بن ابي الحسن وغيره المراد السابقون من الامم والسابقون
من هذه الامة وذلك اما ان اقترن اصحاب الانبيا ... بهم الى
اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فاولئك اكثر لا محالة واما ان اقترن اصحاب
الانبيا ومن سبق في ايام الانبيا الى السابقين من جميع هذه الامة فاولئك
الذين روي ان الصحابة حزنوا لقلة سابقي هذه الامة على هذا التاويل
فنزلت ثلة من الاولين وثلة من الاخرين ... وروي عن عايشة انها تاولت
ان الفرقتين في امة كل نبي هي في الصدر ثلة وفي اخر الامة قليل وقال
النبي صلى الله عليه وسلم فيما روي عنه الفرقتان في امتي فسابق اول الامة
ثلة وسابق سائرها الى يوم القيامة قليل وقرا الجمهور سرر بضم
الراء وقرا ابو السمال ... بفتح الرا والموضونة المنسوجة بتركيب
... بعض ... الدرع فان الدرع موضونة ومنه قول الاعشى
ومن نسج داود موضونة تساق مع الحي عيرا فعيرا وكذلك ...
... ومنه ... الناقة وهو حزامها لانه موضون
... ومنه قول الشاعر اليك تعدو قلقا وضينها
معترضا في بطنها جنينها مخالفا دين النصارى دينها وقال ابن
عباس هذه السرر الموضونة هي مرمولة بالذهب وقال عكرمة مشبكة
بالدر والياقوت ... ومنها ... مرفوعة وفي
مصحف عبد الله بن مسعود متكئين عليها ناعمين والولدان صغار الخدم
... من ... الانسان ووصفهم بالخلد وان كان جميع ما في الجنة
كذلك ... في حال الولدان مخلدون لا تكبر لهم سن ... الجاهلية

لا يموتون قال الفراء مخلدون معناه مقرطون بالخلدات وهي ضرب من
الاقراط والاول اصوب لان العرب تقول للذي كبر ولم يشب انه
لمخلد والاكواب ما كان من [illegible] الشرب لا اذن له ولا خرطوم
قال ابن عباس هي جرار من فضة وقال ابو صالح [illegible]
وقال قتادة والفراء ليست لها عرى والاباريق ما له خرطوم
قال مجاهد [illegible] وهو من اواني الخمر عند العرب ومنه قول عدي بن زيد
ودعا بالصبوح يوما فقامت قينة في يمينها ابريق والكاس الاناء
المعد للشرب فيه الشراب [illegible]
ومتى كان فارغا فليس بكاس [illegible]
[illegible]
ولفظه معين يحتمل ان يكون [illegible] من الماء [illegible]
ان يكون من العين الجارية او الباصرة [illegible]
[illegible]
[illegible] الذي [illegible]
[illegible]
[illegible] القرآن [illegible]
عن الرؤوس [illegible] وقوله ولا ينزفون قال مجاهد وقتادة وابن
جبير والضحاك معناه لا تذهب عقولهم [illegible]
ومنه قول الشاعر [illegible]
ابي اسحق ولا ينزفون بكسر الزاي وفتح الياء [illegible]
[illegible]
ابي اسحق والجحدري والاعمش وطلحة وابن مسعود وابي عبد الرحمن
وعيسى بضم الياء وكسر الزاي قال ومعناه لا [illegible]

الرجل عن رشده ويقال ايضا انزف اذا سكر ومنه قول الابيرد
لعمري لئن انزفتم او صحوتم لبئس الندامى انتم آل ابجرا وهو عطف الفاكهة
على الكاس والاباريق وقوله مما يشتهون روي فيه ان العبد يرى الطائر
يشتهيه [illegible]
الكثير مما روي في هذا المعنى وقرا حمزة والكسائي والمفضل عن عاصم
وحور عين بالخفض وهي قراءة الحسن وابي عبد الرحمن والاعمش وابن القعقاع
وعمرو بن عبيد وقرا ابي بن كعب وابن مسعود وحورا عينا بالنصب وقرا
الباقون من السبعة وحور عين بالرفع فكل هذه القراءات محمولة الاعراب
على المعنى على اللفظ فالخفض كان المعنى قيل ينعمون بهذا كله
وبحور عين وكان المعنى في قراءة النصب ويعطون هذا كله وحورا عينا
وكان المعنى في الرفع لهم هذا كله وحور عين ويجوز ان يعطف وحور عين
على الضمير المستتر في [illegible] طول الكلام [illegible]
[illegible] ويجوز ان يعطف على الولدان وان كان طواف الحور [illegible] ويجوز ان
يعطف على الضمير المستتر في قوله على سرر وفي هذا كله نظر وقد تقدم
[illegible] المكنون من اللؤلؤ
[illegible]
[illegible]
[illegible] اي ان هذه الرتب والنعم هي [illegible]
لانه روي ان المنازل والقسم في الجنة هي مقتسمة على قدر الاعمال
ونفس دخول الجنة هو برحمة الله [illegible] فاما ما في [illegible]
الاخر [illegible] رسول الله
[illegible] ولا انت يا رسول الله قال
ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمة [illegible]

والتأثيم مصدر يعني لا يؤثم احدهما الآخر ولا نفسه يقول فكان يسمع

فيها لما سمعوه وقيلا مستثنى والاستثناء متصل وقال قوم هو منقطع

وسلاما نعت للقيل كأنه قال الا قيلا سالما من هذه العيوب وغيرها

وقال ابو اسحق الزجاج ايضا سلاما مصدر وناصبه قيلا كأنه قال

الا ان يقول بعضهم لبعض سلاما سلاما وقال بعض النحاة سلاما نصب

بفعل مضمر تقديره اسلموا سلاما قوله عز وجل واصحاب اليمين ما اصحاب

اليمين في سدر مخضود وطلح منضود وظل ممدود وماء مسكوب

وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة وفرش مرفوعة انا انشأناهن انشاء

فجعلناهن ابكارا عربا اترابا لاصحاب اليمين ثلة من الاولين وثلة من

الآخرين ٭ السدر شجر معروف وهو الذي يقال له شجر ام غيلان

وهو من العضاه له شوك وفي الجنة شجر على خلقته له ثمر امثال القلال في

طيب الطعم والريح و[illegible] مخضود اي مقطوع الشوك

لا اذى فيه وقال امية بن ابي الصلت ٭ ان الحدائق في الجنان ظليلة

فيها الكواعب سدرها مخضود ٭ وعبر بعض المفسرين عن مخضود

بانه الموقر حملا وقال بعضهم هو مقطوع الشوك وهو الصواب لان

ذلك هو كريمه وروي عن الضحاك ان بعض الصحابة اعجبهم سدر

وج فقالوا ليتنا في الآخرة مثل هذا فنزلت الآية وقال [illegible]

هنا [illegible] ان هذه اللفظة [illegible]

[illegible] الطلح [illegible]

[illegible]

[illegible]

بن ابي طالب رضي الله عنه [illegible] منضود قال

[illegible]

ان

ان المصحف اليوم لا يهاج ولا يغير وقال علي بن ابي طالب وابن عباس

الطلح الموز وقاله مجاهد وعطاء وقال الحسن ليس بالموز ولكنه شجر ظله

بارد رطب والظل الممدود معناه الذي لا تنسخه شمس ويبين ذلك قول النبي

صلى الله عليه وسلم ان في الجنة شجرة يسير الراكب الجواد المضمر في ظلها

مائة سنة لا يقطعها واقرؤوا ان شئتم وظل ممدود والى غير هذا من الاحاديث

في هذا المعنى وقال مجاهد هذا الظل من طلحها وسدرها وقوله تعالى

وماء مسكوب اي جار في غير اخاديد قاله سفيان وغيره وقيل المعنى

منساب لا يتعب فيه بسانية ولا رشاء وقوله تعالى لا مقطوعة اي بزوال

الابان كحال فاكهة الدنيا ولا ممنوعة ببيع ولا تناول ولا بتوك يؤدي

في تحريمها ولا بوجه من الوجوه التي تمتنع بها فاكهة الدنيا وقرا جمهور الناس

وفرش بضم الراء وقرا ابو حيوة بسكونها والفرش الاسرة وروي من طريق

ابي سعيد الخدري ان في ارتفاع السرير منها مسيرة خمسمائة سنة

[illegible] ولا ظاهر [illegible] وقال ابو عبيدة

وغيره اراد بالفرش النساء ومعناه في الاقدار والمنازل ومن هذا

المعنى قول الشاعر ٭ [illegible]

[illegible] انا انشأناهن

انشاء قال قتادة الضمير عائد على الحور العين المذكورات قبل وهذا فيه بعد

لان [illegible] قال ابو عبيدة معمر بن المثنى [illegible] قوله

[illegible] الضمير وان لم يتقدم ذكر [illegible] المعنى على المقصود [illegible]

[illegible] وانشأناهن [illegible]

رسول الله صلى الله عليه وسلم في تفسير هذه الآية [illegible] الدنيا [illegible]

[illegible] ان الجنة لا يدخلها [illegible] اذا دخلت الجنة

[illegible] البكارة

منها وهو الواطي وبعد ما جرا والعرب جمع عَروب وهي المتحببة الى زوجها
بإظهار محبته قاله ابن عباس والحسن وعبر عنهن ابن عباس ايضا بالعواشق
ومنه قول لبيد * وفي الحدوج عروب غير فاحشة ريّا الروادف يعشى دونها البصر
وقال ابن زيد العروب الحسنة الكلام وقد يجي العروب بمعنى [illegible] على
غير هذا المعنى وهي الفاسدة الاخلاق كانها عربت ومنه قول الشاعر
وما بدلت من ام عثمان سلفع من السود ورق اللثات عروب * وقرا ابو بكر
وابن عامر والكسائي عربا بضم الراء وقرا حمزة والحسن والاعمش عربا بسكونها
وهي لغة تميم واختلف عن نافع وابي عمرو وعاصم وقوله اترابا معناه في
الشكل والقد والصحيح تقول الرأي هم أتراب والترب هو الذي مس التراب
مع تربه في وقت واحد قال قتادة اترابا معناه سنا واحدة ويروى ان
اهل الجنة هم على قد ابن اربعة عشر عاما في الشباب والنعمة وقيل على
مثال ابناء ثلاث وثلاثين سنة مردا بيضا مكحلين واختلف الناس في قوله ثلة
من الاولين وثلة من الآخرين فقال الحسن بن ابي الحسن وغيره الاولون
سالف الامم منهم جماعة عظيمة اصحاب يمين والآخرون هذه الامة
منهم جماعة عظيمة اهل يمين الآخرين قال ابو محمد رحمه الله
كان هؤلاء السابقين وقال [illegible] من المتاولين هاتان الفرقتان في امة محمد
صلى الله عليه وسلم وروى ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
الثلتان من امتي فعلى هذا التابعون باحسان ومن جرى مجراهم [illegible]
اولا وسائر الامة ثلة آخرين في آخر الزمان وقوله عز وجل واصحاب
الشمال ما اصحاب الشمال في سموم وحميم وظل من يحموم لا بارد ولا كريم
انهم كانوا قبل ذلك مترفين وكانوا يصرون على الحنث العظيم وكانوا يقولون
ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا لمبعوثون او آباؤنا الاولون قل ان
الاولين والآخرين لمجموعون الى ميقات يوم معلوم * اعراب فقال ما

عليه السلام

اصحاب

اصحاب الشمال قد تقدم في نظيره في الكلام عنا معنى الاخبار به بتعظيم
مصابهم والسموم اشد ما يكون من الحر اليابس الذي لا بلل معه والحميم
الحار جدا من الماء الذي في جهنم والعرب تقول للماء الحار حميما
واليحموم الاسود وهو بناء مبالغة واختلف الناس في هذا الشيء
الاسود الذي يظل اهل النار ما هو فقال ابن عباس ومجاهد وابو مالك
وابن زيد هو الدخان وهذا قول الجمهور وقال ابن عباس ايضا
هو سرادق النار المحيط باهلها فانه يرتفع من كل ناحية حتى يظلهم
وحكى النقاش ان اليحموم اسم من اسماء جهنم وقاله ابن كيسان وقال
ابن بريدة وابن زيد ايضا في كتاب الثعلبي هو جبل في النار اسود يفزع اهل
النار الى ذراه فيجدونه اشد شيء وامر وقوله تعالى ولا كريم قال الطبري
وغيره معناه ليس له صفة مدح في الظلال وهذا كما تقول [illegible]
[illegible] بمعنى بذلك ان له صفات مدح ويحتمل ان تعنيه نفيه الكرم
لمعنى الاكثر انه لا يجود لهم الظل في الدنيا فتنسبه على تنوع الموضع لغرضه
اذا ما له فيدل ليس بحسب هذا الظل في النار انه مع الصفة ونعم فيه
ما يكون والمترف المنعم في سرف وتخوض وبطر ومن معناه يعتقدون
اعتقادا لا يخافون معه احلالها قال ابن زيد لا يتوبون ولا يستغفرون
والحنث الاثم ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم من مات له ثلاثة من
الولد لم يبلغوا الحنث الحديث اراد عليه السلام لم يبلغوا الحلم
اراد لم يبلغوا الحلم فيلحقهم الاثم وقال الخطابي الحنث في كلام العرب
العدل الثقيل شبه الاثم به واختلف المفسرون في المراد هنا بالاثم هنا فقال
قتادة والضحاك وابن زيد هو الشرك وهذا هو الظاهر وقال قوم فيما
حكى مكي هو الحنث في قسمهم الذي تضمنه قوله تعالى واقسموا بالله جهد
ايمانهم لا يبعث الله من يموت [illegible] هذا الضابط من الكفر فانهم كانوا على [illegible]

اولى وقال الشعبي الحنث العظيم اليمين الغموس وقد تقدم ذكر الخلاف القرائي
قوله ائذا وانا ويختص من ذلك هذا الموضع ان ابن عامر خالف فيه اصله
فقرا اذا انا اذا انا بالهمزتين فيهما على الاستفهام ورواه ابو بكر
عن عاصم في قوله ائذا انا لمبعوثون والعامل في قوله ائذا فعل مضمر يدل عليه
قوله لمبعوثون تقديره انبعث او نحشر ولا يعمل فيه ما بعده لانه مضاف
اليه وقرا عيسى الثقفي متنا بضم الميم وقرا جمهور الناس متنا بكسرها وهذا على
لغة من يقول مت اموت على وزن فعل بكسر العين يفعل بضمها ولم يحك
سيبويه عن العرب الا هذه اللفظة واخرى هي فضل يفضل وقرا بعض الناس
او بسكون الواو ومعنى الاية استبعاد ان يبعثوا هم او اباؤهم على حد واحد
من الاستبعاد وقرا الجمهور او اباونا بتحريك الواو على انها
واو العطف دخلت عليها الف الاستفهام ومعناها شدة الاستبعاد في الاخر
كانهم استبعدوا ان يبعثوا ثم اتوا بما هو عندهم ابعد وهذا امر لاهل
العلم بلسان العرب ثم امر الله تعالى ان يعلمهم بان العالم محشور مجموعون الى
يوم موقت ومعلوم وميقات مفعال من الوقت كميعاد من الوعد ثم انكم ايها
ثم انكم ايها الضالون المكذبون لاكلون من شجر من زقوم فمالئون منها البطون
فشاربون عليه من الحميم فشاربون شرب الهيم هذا نزلهم يوم الدين نحن
خلقناكم فلولا تصدقون افرايتم ما تمنون اانتم تخلقونه ام نحن الخالقون
نحن قدرنا بينكم الموت وما نحن بمسبوقين على ان نبدل امثالكم
وننشئكم في ما لا تعلمون ولقد علمتم النشاة الاولى فلولا تذكرون
قوله تعالى ثم انكم ايها الضالون خطاب لكفار قريش ومن كان في حالهم ومن في قوله من شجر
يحتمل ان تكون للتبعيض ويحتمل ان تكون لابتداء الغاية ومن في قوله من
زقوم والضمير في منها عائد على الشجر ومن للتبعيض او لابتداء الغاية والضمير
في عليه عائد على الماكول او على الاكل وفي قراءة ابن مسعود لاكلون من شجر

على

على الافراد والهيم قال ابن عباس ومجاهد وعكرمة والضحاك هو جمع
اهيم وهو الجمل الذي اصابه الهيام بضم الهاء وهو داء معطش يشرب
معه الجمل حتى يموت او يسقم سقما شديدا والانثى هيماء وقال بعضهم
هو جمع هيماء كبيض وعين وقال قوم اخرون هو جمع هائم وهائمة
وهو ايضا من هذا المعنى لان الجمل اذا اصابه ذلك الداء هام على وجهه
وذهب وقال سفيان الثوري وابن عباس الهيم هنا الرمال التي لا تروى
من الماء وذلك ان الهيام بفتح الهاء هو الرمل الدق الغير المتراكم وقال
ثعلب الهيام بضم الهاء الرمل الذي لا يتماسك وقرا ابن كثير وابن عامر وابو
عمرو والكسائي شرب بفتح الشين وهي قراءة الاعرج وابن المسيب وشعيب
بن الحبحاب ومالك بن دينار وابن جريج ولا خلاف انه مصدر وقرا مجاهد
شرب الهيم بكسر الشين ولا خلاف انه اسم وقرا اهل المدينة وباقي السبعة
شرب بضم الشين واختلف فيه فقال قوم هو مصدر وقال اخرون هو اسم
المشروب والنزل اول ما ياكل الضيف وقرا ابو عمرو في رواية عباس نزلهم باسكان
الزاي وقرا الباقون واليزيدي عن ابي عمرو بضم الزاي هنا وهما بمعنى كالشغل
والشغل والدين الجزاء ثم اخبر تعالى انه الخالق وحضض على التصديق
بوجه النظر [illegible] والحجة الموجبة للتصديق لان معمر [illegible] قال
ولم اصدق فقيل له ارايت [illegible] الايات [illegible] معطور [illegible]
ان الماء الذي يخرج منه ابن ادم ليس له عمل ولا ارادة ولا قدرة وامر في
قوله امر عن [illegible] عند سيبويه لان الفعل [illegible] واما
[illegible] وهذه الحجة [illegible] من [illegible]
[illegible] اذا [illegible] وقرا الجمهور تمنون بضم التاء
وقرا ابن عباس وابو السمال تمنون بفتح التاء يقال امنى الرجل ومنى بمعنى واحد
وقرا الجمهور قدرنا بتشديد الدال وقرا ابن كثير وحده قدرنا بتخفيفها

والمني

والمعنى فيهما يحتمل ان يكون بمعنى قضينا واثبتنا ويحتمل ان يكون بمعنى سوينا
وعدلنا التقدم والتاخر اي جعلنا الموت رتبا ليس يموت العالم دفعة واحدة
بل بترتيب لا يعدو واحد وقال الطبري معنى الاية قدرنا بينكم الموت
على ان نبدل امثالكم اي نموت طائفة ونبدلها بطائفة هكذا قرنا بعد قرن
وقوله تعالى وما نحن بمسبوقين على ان نبدل امثالكم ان اردنا ذلك وان ننشئكم فيما
لا تعلمون اي لا يعجزنا ولا يعظم علينا ذلك قال الحسن بن ابي الحسن في كونهم قردة وخنازير
قال ابو محمد تاول الحسن هذا لان الاية تدعو الى الوعيد وكان لفظة
السبق هنا على نحو قوله عليه السلام فان استطعتم ان لا تغلبوا على
صلاة قبل طلوع الشمس وصلاة قبل غروبها فافعلوا الاية [illegible] وقرا جمهور
الناس النشأة بسكون الشين وقرا قتادة وابو الاشهب النشاءة بفتح
الشين والمد وقال اكثر المفسرين اشارة الى خلق ادم وفي هذا تجوز
لانك لا تجد اطلاق ذلك الا من ولد ادم وانما هو من طين وقال بعضهم اراد
بالنشأة الاولى نشأة الانسان في طفولته فتعلم المراتب التي
كانت بالبرية من نشأة غيرهم تحضيض في التذكر والنظر المؤدي الى
الايمان وقرا الجمهور تذكرون بشد الذال وقرا طلحة تذكرون
بسكون الذال وضم الكاف وهذه الاية نص في استعمال القياس والحض عليه
قوله عز وجل افرايتم ما تحرثون ءانتم تزرعونه ام نحن الزارعون لو نشاء
لجعلناه حطاما فظلتم تفكهون انا لمغرمون بل نحن محرومون افرايتم
الماء الذي تشربون ءانتم انزلتموه من المزن ام نحن المنزلون لو نشاء جعلناه
اجاجا فلولا تشكرون افرايتم النار التي تورون ءانتم انشاتم شجرتها
ام نحن المنشئون نحن جعلناها تذكرة ومتاعا للمقوين فسبح باسم ربك
العظيم ۞ وقف تعالى الكفار على امر الزرع الذي هو قوام العيش
وبين لكل [illegible] الذي يثير الارض ويلقي الحب [illegible]

الزرع ما

الزرع شيئا وقد يجيء لانسان زارعا ومنه قوله عز وجل يعجب الزراع لكن معنى
هذه الاية ءانتم تزرعونه زرعا يتم ام نحن وروى ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال لا تقولن زرعت ولكن قل حرثت ثم تلى ابو هريرة هذه الاية
والحطام اليابس المتفتت من النبات الصائر الى ذهاب وبه شبه حطام
الدنيا وقيل المعنى نبتا لا قمح فيه وتفكهون قال ابن عباس ومجاهد وقتادة
معناه تعجبون وقال عكرمة تلاومون وقال الحسن معناه تندمون وقال
ابن زيد تتفجعون وهذا كله تفسير لا يخص اللفظة والذي يخص اللفظة
هو تطرحون الفكاهة عن انفسكم وهي المسرة والجذل ورجل فكه اذا كان
منبسط النفس غير مكترث بشيء وتفكه من اخوات تحرج وتحوب وقرا الجمهور
فظلتم بفتح الظاء وروى سفيان الثوري في قراءة عبد الله بكسر الظاء
قال ابو حاتم طرحت عليها حركة اللام المحذوفة وهذا الذي في [illegible]
وهي قراءة ابي حيوة وروى احمد بن موسى فظللتم بلامين الاولى مفتوحة
عن الجحدري وروي عن ابن مسعود كسر اللام الاولى وقوله انا لمغرمون
قبله حذف تقديره يقولون وقرا الاعمش وعاصم الجحدري أئنا لمغرمون
[illegible] على الاستفهام والمعنى يحتمل ان يكون انا لمعذبون من الغرام
وهو اشد العذاب ومنه قوله تعالى ان عذابها كان غراما ومنه قول الاعشى
ان يعاقب يكن غراما وان يعط جزيلا فانه لا يبالي ۞ ويحتمل ان يكون انا
لمحملون الغرم اي غرمنا في النفقة وذهب زرعنا تقول غرم الرجل
واغرمته فهو مغرم وقد [illegible] المحروم وانه المحدود والحارف
والمزن السحاب بلا خلاف ومنه قول الشاعر ۞ ونحن كالمزن ما في نصابنا
كهام ولا فينا يعد بخيل ۞ والاجاج اشد المياه ملوحة وهو ماء البحر الاخضر
[illegible] وتورون معناه تقدحون من الازند تقول اوريت النار
من الزند ووري الزند [illegible] الزناد قد يكون من شجر [illegible]

يحدثه ومن شجر لا سيما في بلاد العرب ولا سيما في الشجر الرخو كالمرخ
والعفار والطلح وما أشبهه ولعادة العرب في أزنادهم من شجر
قال تعالى أأنتم أنشأتم شجرتها وقال بعض أهل النظر أراد بالشجرة
نفس النار كأنه يقول نوعها أو جنسها فاستعار الشجرة لذلك وهذا
قول فيه تكلف وقرأ الجمهور أأنتم بالمد وروي عن أبي عمرو وعلي
أنتم بغير مد وضعفها أبو حاتم وتذكرة معناه تذكرنا نار جهنم
قاله مجاهد وقتادة والمتاع ما ينتفع به والمقوي في هذه الآية الكائن
في الأرض القواء وهي الفيافي ومن الناس في تفسير المقوين بالقاف
تقول أيضا الجائعين وغيره ولا يقوي منها إلا ما ذكرناه ومن قال
معناه المسافرين فهو نحو ما قلناه وهي عبارة ابن عباس رضي الله عنه
تقول أصبح الرجل دخل في الصباح وأصحر دخل في الصحراء وأقوى
دخل في الأرض القواء ومنه أقوت الدار وأقوى الطلل إذا صار قواء
ومنه قول النابغة ❊ أقوت وطال عليها سالف الأبد ❊ وقوله الآخر
❊ أقوى وأقفر بعد أم الهيثم ❊ والمقوي أيضا الذي لا زاد معه من قولهم
أقوى الرجل إذا نفد زاده وإن أقوى من الأضداد
من حيث يقال أقوى الرجل إذا قويت دابته فقد أخطأ لأن المعنى آخر
كأنه أمر إذا أري تمام نعمه أمر نبيه بتسبيح ربه تعالى وتنزيه أسمائه العلى وقوله الأقوى
الدين نحن في هذه الآية وله عز وجل فلا أقسم بمواقع النجوم وإنه
لقسم لو تعلمون عظيم إنه لقرآن كريم في كتاب مكنون لا يمسه إلا المطهرون
تنزيل من رب العالمين أفبهذا الحديث أنتم مدهنون وتجعلون رزقكم
أنكم تكذبون فلولا إذا بلغت الحلقوم وأنتم حينئذ تنظرون ونحن
أقرب إليه منكم ولكن لا تبصرون فلولا إن كنتم غير مدينين ترجعونها
إن كنتم صادقين ❊ اختلف الناس في قوله فلا أقسم بمواقع النجوم

فقال

فقال بعض النحويين لا زائدة والمعنى فأقسم وزيادتها في بعض المواضع
معروف كقوله تعالى لئلا يعلم أهل الكتاب وغير ذلك وقال سعيد بن
جبير وبعض النحويين هي نافية كأنه قال فلا صحة لما يقوله الكفار ثم ابتدأ
أقسم بمواقع النجوم وقال بعض المتأولين هي في القسم مبالغة وهي كاستفتاح
كلام مشبه في القسم إلا في شائع الكلام القسم وغيره ومنه قول الشاعر
❊ فلا وأبي أعدائها لا أخونها ❊ المعنى فوأبي أعدائها ولهذا نظائر وقرأ
الحسن والثقفي فلأقسم بغير ألف قال أبو الفتح فلأنا أقسم وقرأ الجمهور بمواقع
القرآن بمواقع على الجمع وقرأ عمر بن الخطاب وابن مسعود وابن عباس وأهل
الكوفة وحمزة والكسائي بموقع على الإفراد وهو مراد به الجمع ونظير هذا
كثير منه قوله تعالى إن أنكر الأصوات لصوت الحمير جمع من حيث لكل حمار
صوت مختص وأفرد من حيث الأصوات كلها نوع واختلف الناس في النجوم
هنا فقال ابن عباس وعكرمة ومجاهد وغيرهم هي نجوم القرآن التي نزلت على
محمد صلى الله عليه وسلم وذلك أنه روي أن القرآن نزل من عند الله في
ليلة القدر إلى السماء الدنيا وقيل إلى البيت المعمور جملة واحدة ثم نزل
نجوما إلى النبي محمد صلى الله عليه وسلم على ما اقتضته في مدة من عشرين سنة
ويؤيد هذا القول عود الضمير على القرآن في قوله إنه لقرآن كريم وذلك
أن ذكره لم يتقدم إلا على هذا التأويل ومن لا يتأول هذا التأويل يقول
إن الضمير يعود على القرآن وإن لم يتقدم ذكره لشهرة الأمر ووضوح المعنى
كقوله حتى توارت بالحجاب وكل من عليها فان وغير ذلك وقال جمهور كثير
من المفسرين النجوم هنا الكواكب المعروفة واختلف في مواقعها فقال مجاهد
وأبو عبيدة هي مواقعها عند غروبها وطلوعها وقال قتادة مواقعها مواضعها
من السماء وقيل مواقعها عند الانقضاض إثر العفاريت وقال الحسن مواقعها
عند الانكدار يوم القيامة وقوله تعالى وإنه لقسم تأكيد للأمر وتنبيه من المقسم

وليس هذا باعتراض من الكلام بين ما هو معنى بصدد القسم به وانما الاعتراض
قوله تعالى لو تعلمون وقد قال قوم ان قوله وانه لقسم اعتراض وان لو
تعلمون اعتراض في اعتراض والعزيز هو الذي ذكرناه وقوله تعالى انه
لقرآن هو الذي وقع القسم عليه ووصفه بالكريم بمعنى اثبات صفات
المدح له ودفع صفات المدح له ودفع صفات الحط عنه واختلف
المتأولون في قوله تعالى في كتاب مكنون بعد اتفاقهم على ان المكنون
المصون فقال ابن عباس ومجاهد اراد الكتاب الذي في السماء وقال
عكرمة اراد التوراة والانجيل كأنه قال انه لكتاب كريم ذكر كرمه وشرفه
في كتاب مكنون فمعنى الآية على هذا الاستشهاد بالكتب المنزلة وهذا القول
عن عكرمة غير المشهور عنه وانما اشتهر شيئا في كتاب الله وقال بعض
المتأولين اراد مصاحف المسلمين وكانت يوم نزلت الآية لم تكن فهي على هذا
اخبار بغيب وكذلك هو كتاب مصون الى يوم القيامة ويوجد هذا التأويل
المس فانما يشير الى المصاحف او هي استعارة في مس الملائكة ولحاق
الناس لمعنى قوله لا يمسه الا المطهرون ونحو هذا فقال من قال
ان الكتاب المكنون الذي في السماء المطهرون هم الملائكة قال قتادة
فاما عندكم فيمسه المشرك النجس والمنافق قال الطبري المطهرون
الملائكة والانبياء ومن لا ذنب له وليست الآية على هذا القول حكم مس المصحف
لسائر بني آدم ومن قال بانها مصاحف المسلمين قال ان قوله لا يمسه اخبار
مضمنه النهي وضمة السين على هذا اعراب وقال بعض هذا القول
بل الكلام نهي وضمة السين ضمة بناء فالجمهور فلا يمس المصحف من بني
آدم الا الطاهر من الكفر والجنابة والحدث الاصغر قال مالك لا يحمله
غير طاهر بعلاقة ولا على وسادة وفي كتاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم لعمرو بن حزم ولا يمس القرآن الا طاهر ومن رخص ابو حنيفة

وقوم بان يمسه الجنب والحائض على حائل غلاف ونحوه ورخص بعض العلماء
في مسه بالحدث الاصغر وفي قراءته عن ظهر قلب منهم ابن عباس وعامر
الشعبي لا سيما للمعلم والصبيان وقد رخص بعضهم للجنب في قراءته
وهذا الترخيص كله مبني على القول الذي ذكرناه من ان المطهرين هم
الملائكة او على مراعاة لفظ المس حقيقة قال سلمان لا امس المصحف ولكن
اقرأ القرآن وقرأ جمهور الناس المطهرون بفتح الطاء والهاء المشددة
وقرأ نافع وابو عمرو بخلاف عنهما المطهرون بسكون الطاء وفتح الهاء
خفيفة وهي قراءة عيسى الثقفي وقرأ سلمان الفارسي المطهرون بفتح الطاء
خفيفة وكسر الهاء وشدها على معنى الذين يطهرون انفسهم وروي عنه
بشد الطاء والهاء وقرأ الحسن وعبد الله بن عون وسلمان الفارسي بخلاف عنه
المطهرون بشد الطاء بمعنى المتطهرين والقول بان لا يمسه نفي قول معروف
وذلك انه اذا كان نفيا اعتراضا في موضع الصفة وقوله بعد ذلك تنزيل صفة
ايضا فاذا جعلناه نهيا جاء معنى اجنبيا معترضا بين الصفات وذلك لا يحسن
في وصف الكلام فتدبره وفي حرف ابن مسعود ما يمسه وهذا يقوي ما رجحته
من الخبر الذي معناه حقه وقدره الا يمسه الا الطاهر وقوله عز وجل
افبهذا الحديث انتم مدهنون مخاطبة للكفار والحديث المشار اليه هو
القرآن المتضمن البعث وان الله تعالى هو خالق الكل وان ابن آدم مصرف
بقدرته وقضائه وغير ذلك وقوله مدهنون معناه يلاين بعضكم بعضا ويتبعه
في الكفر مأخوذ من الدهن لليونة والملاسة وقال ابو القيس بن الاسلت
الحزم والقوة خير من الادهان والفهه والهاع ٭ وقال ابن عباس هو المهاودة
فيما لا يحل والمداراة هي المهاودة فيما يحل وقال ابن عباس مدهنون مكذبون
وقوله تعالى وتجعلون رزقكم انكم تكذبون اجمع المفسرون على ان الآية
توبيخ للقائلين في المطر الذي ينزله الله رزقا للعباد هذا بنوء كذا وكذا

وهذا استسقاء الاسد وهذا ابو الاسعد حور او غير ذلك والمعنى وتجعلون
شكر رزقكم كما تقول لرجل جعلت احساني اليك اساءة والمعنى جعلت
شكر احساني وحكى الهيثم بن عدي ان من لغة ازد شنوءة ما رزق فلان يعني
ما شكر وكان علي بن ابي طالب رضي الله عنه يقرأ وتجعلون شكركم انكم تكذبون
وكذلك قرأ ابن عباس وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم الا ان ابن عباس فتح
التاء وضم الكاف وعلي رضي الله عنه فتح التاء وسكن الكاف وخفف الذال
ومن هذا قول الشاعر وكان شكر القوم عند المنن كي [illegible] الابن
وقد اخبر الله تعالى انه انزل من السماء ماء مباركا فانبت به جنات وحب الحصيد
والنخل باسقات لها طلع نضيد رزقا للعباد وهذا معنى قوله انكم تكذبون
هذا الخبر وقرا عاصم في رواية المفضل عنه تكذبون بفتح التاء وسكون الكاف
وتخفيف الذال وقراءة علي بن ابي طالب وله [illegible] لا [illegible]
هذا [illegible] وذلك لان منهم وتخرص وروى الطبري ان النبي عليه السلام
سمع رجلا يقول مطرنا ببعض عثانين الاسد فقال كذبت بل هو رزق
الله والمنهي عنه المكروه هو ان يعتقد ان الطالع من النجوم [illegible]
واما اضافة بعض الطوالع على معنى العادة فقد قال عمر للعباس [illegible]
الاستسقاء يا عباس يا عم النبي عليه السلام كم بقي من نوء الثريا فقال العباس
العلماء يقولون انها تعترض في الافق بعد سقوطها سبعا قال ابن المسيب
فما مضت سبع حتى مطروا وقوله تعالى فلولا اذا بلغت الحلقوم توقيف
على موضع عجز يقتضي النظر فيه ان الله تعالى مالك كل شيء والضمير في بلغت
لنفس الانسان والمعنى يقتضيها وان لم يتقدم لها ذكر والحلقوم مجرى
الطعام وهذه الحال هي نزاع المرء للموت وقوله وانتم اشارة الى جميع
البشر وهذا من الاقتضاء قوله تعالى ولا تقتلوا انفسكم ومن نحوه
[illegible] حينئذ [illegible] الموت [illegible] ينظرون [illegible] الى النازع في الموت وقوله تعالى

ونحن

ونحن اقرب اليه منكم يحتمل ان يريد ملائكته ورسله ويحتمل ان يريد بقدرتنا
ونظيرنا على الاحتمال الاول [illegible] قوله تعالى ولكن لا تبصرون من البصر
بالعين وعلى التأويل الثاني يجيء من البصر بالقلب وقال عامر بن عبد قيس ما
نظرت الى شيء الا رأيت الله تعالى اقرب اليه مني ثم عاد التوقيف والتقرير بانه
[illegible] المتقدمين والمدين المملوك هذا اصح ما يقال في معنى اللفظة هنا
ومن غير عنها بمجازي او بمحاسب فذلك هنا قلق والمملوك [illegible]
ومن هذا المعنى قول الاخطل ربت وربا في حجرها ابن مدينة تراه على مسحاته تركل
اراد ابن امة مملوكة وموضعه [illegible] وقد قيل في معنى هذا البيت
اراد اكارا وحصيفا لان الاعراب في البادية لا يعرفون الفلاحة وعمل
الارض فنسبها الى المدينة لما كان من اهلها يعني الامة فلولا ترجعون النفس
الى [illegible] مقهورين ومدينين المالك حكمه وسلطانه
[illegible] الى هذا المعنى [illegible] ترجعونها
[illegible] والبيانات التي [illegible] المختصة واذا من
[illegible] القول جعلها اعلاما وافصاحا
[illegible] فاما ان كان من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم
واما ان كان من اصحاب اليمين فسلام لك من اصحاب اليمين واما ان كان
من المكذبين الضالين فنزل من حميم وتصلية جحيم ان هذا لهو حق اليقين
فسبح باسم ربك العظيم ذكر الله تعالى في هذه الايه حال الازواج
الثلاثة المذكورين في اول السورة وحال كل امرئ منهم فاما المرء من السابقين
المقربين فيلقى عند موته روحا وريحانا والروح الرحمة والسعة
والفرح والفرج ومنه روح الله والريحان الطيب وهو دليل النعيم
وقال مجاهد الريحان الرزق وقال ابو العالية وقتادة والحسن
الريحان هذا الشجر المعروف في الدنيا يلقى المقرب ريحانا من الجنة

وقرا الحسن وابن عباس وجماعة كثيرة فروح بضم الرا وقال الحسن ومعناه
روحه تخرج في ريحانه وقال الضحاك الريحان الاستراحة قال ابو محمد
الريحان ما تنبسط اليه النفوس وقال الخليل هو طرف كل نبات طيب منها
او ابل النور وقد قال عليه السلام في الحسن والحسين هما ريحانتاي من
الدنيا وقال النمر بن تولب سلام الاله وريحانه ورحمته وسما درر
وقالت عائشة رضي الله عنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرا فروح
بضم الرا وقوله تعالى فسلام لك من اصحاب اليمين عبارة تقتضي جملة مدح و
علو وحصول في عالي المراتب والمعنى ليس في امرهم الا السلام والنجاة
من العذاب وهذا كما تقول في مدح رجل اما فلان فناهيك به او
حسبك امره فهذا يقتضي جملة غير مفصلة من مدحه وقد اضطرب تعبير
المتاولين في قوله تعالى فسلام لك فقال قوم المعنى فيقال له مسلم لك انك
من اصحاب اليمين وقال الطبري المعنى فسلام لك انت من اصحاب اليمين وقيل المعنى
فسلام لك يا محمد اي لا ترى فيهم الا السلام من العذاب فهذه الكاف في
لك اما ان تكون للنبي صلى الله عليه وسلم وهو الاظهر ثم لكل معتبر فيها من
امته واما ان تكون لمن يخاطب من اصحاب اليمين وغير هذا مما قيل تكلف
والمكذبون الضالون هم الكفار اصحاب الشمال والمشأمة والنزل اول
شي يقدم للضيف والتصلية ان يباشرهم النار والجحيم معظم النار وحيث
تراكمها ولما كمل تقسيم احوالهم واستوى الخبر بذلك اكد تعالى الاخبار
بان قال لنبيه عليه السلام مخاطبة تدخل معه امته فيها ان هذا
الذي اخبرنا به لهو حق اليقين واضاف الحق الى اليقين وان كانا بمعنى
لانهما معنيين واحد فذهب بعض الناس الى انه من باب دار الاخرة ومسجد
الجامع وذهبت فرقة من الحذاق الى انه كما تقول في امر تؤكده
هذا يقين اليقين او صواب الصواب بمعنى انه نهاية الصواب وهذا احسن
ما

ما قيل فيه لان دار الاخرة وما اشبهها يحتمل ان يقدر شيا
اضيفت الدار اليه ووصفت بالاخرة ثم حذفت واقيم المعنى مقامه
كانك قلت دار الرحمة او النشاة او الخلقة وهنا لا يتجه هذا وانما
هي مبالغة وتاكيد معناها ان هذا الخبر هو نفس اليقين وحقيقته
وقوله تعالى فسبح باسم ربك العظيم عبارة تقتضي الامر بالاعراض
عن اقوال الكفار وسائر امور الدنيا المختصة بها وبالاقبال على امور
الاخرة وعبادة الله تعالى والدعا اليه وروى عقبة بن عامر انه لما نزل
فسبح باسم ربك العظيم قال النبي صلى الله عليه وسلم اجعلوها في ركوعكم
فلما نزل سبح اسم ربك الاعلى قال اجعلوها في سجودكم ويحتمل ان
يكون المعنى سبح الله بذكر اسمائه العلى والاسم هنا بمعنى الجنس اي
باسماء ربك والعظيم صفة للرب وقد يحتمل ان يكون الاسم هنا
واحدا مقصودا ويكون العظيم صفة له فكانه امره ان يسبح باسمه
الاعظم وان كان لم ينص عليه ويويد هذا واشاره الى اتصال سورة الحديد
وفيها التسبيح وجملة من اسماء الله تعالى وقد قال ابن عباس اسم
الله الاعظم موجود في ست آيات من اول سورة الحديد فتامل هذا
فانه من دقيق النظر ولله تعالى في كتابه العزيز غوامض لا تكاد الاذهان
تدركها كمل تفسير سورة الواقعة والحمد لله حق حمده
والصلاة على محمد نبيه بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على محمد رسوله الكريم
تفسير سورة الحديد التي يذكر فيها الحديد وهي
مدنية قال النقاش وغيره باجماع من المفسرين وقال غيره هي مكية ولا
خلاف ان فيها قرآنا مدنيا لكن يشبه صدرها ان يكون مكيا والله اعلم
وقد حدثنا قول ابن عباس ان اسم الله الاعظم هو في ست آيات
من اول سورة الحديد وروي ان الدعا بعدها مستجاب قوله تعالى

سبح لله ما في السموات والارض وهو العزيز الحكيم له ملك السموات
والارض يحيي ويميت وهو على كل شي قدير هو الاول والاخر والظاهر
والباطن وهو بكل شي عليم هو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام
ثم استوى على العرش يعلم ما يلج في الارض وما يخرج منها وما ينزل من السما
وما يعرج فيها وهو معكم اينما كنتم والله بما تعملون بصير . قال
اكثر المفسرين التسبيح هاهنا هو التنزيه المعروف في قولهم سبحان الله
وهذا عندهم اخبار بصيغة الماضي متضمنه الدوام وروي ان التسبيح
ذكره دائم مستمر واختلفوا اهل هذا التسبيح حقيقة او مجاز
على معنى ان اثر الصنعه فيها تنبه الرائي على التسبيح قال الزجاج
وغيره والقول بالحقيقه احسن وقد تقدم القول فيه عن [illegible]
وهذا كله في الجمادات واما ما يمكن التسبيح منه فقول واحد انه
حقيقه وقال قوم من المفسرين التسبيح في هذه السورة الصلاة
وهذا قول متكلف فاما فيمن يمكن منه الصلاة فنائح وعلى ان تكون
الكنايه هي صلاة لهم واما في الجماد فقلق وذلك ان [illegible]
فيها انما تسمى في اللغة سجود ا تجوزا واستعاره كما قال الشاعر
ترى الاكم فيها سجدا للحوافر . وهذا في معنى الصلاة
الاعلى حامل وقوله ما في السموات والارض عام في جميع المخلوقات
وقال بعض النحاة التقدير ما في السموات وما في الارض فاكتفى بذكر الاولى
حذفها واقام الصفه مقامها وهو العزيز بعد رته وسلطانه الحكيم
بلطفه وتدبيره وحكمته وملك السموات والارض هو سلطانها
المستغني الدائم لان ملك البشر مجاز كما ان وقوله تعالى وهو على كل
شي قدير اي على كل شي مقدور وهو الاول والاخر الاول الذي

ليس

ليس لابتدائه مفتتح والاخر الدائم الذي ليس له نهاية منقضيه قال
ابو بكر الوراق هو الاول بالازليه والاخر بالابديه والظاهر معناه
بالادله وبنظر العقول في صنعته والباطن بلطفه وعوامض حكمته
وباهر صفاته التي لا تصل الى معرفتها على ما هي عليه الاوهام ويحتمل
ان يريد بقوله الظاهر والباطن اي الذي ظهر وملك فما ظهر للعقول
وما خفي عنها فليس في الظاهر غير حسب قيام الادله وليس في
[illegible] الامر [illegible] على النظر مما عسى ان يوهم غيره وقوله تعالى
وهو بكل شي عليم عام في الاشيا عموما تاما وقد تقدم القول
في خلق السموات والارض واكثر الناس على ان بدا الخلق هو في يوم
الاحد ووقع في مسلم ان البدايه في يوم السبت وقال بعض المفسرين
الايام الستة من ايام الجمعه وقال الجمهور بل من ايام الدنيا وهو الا
والاستوا على العرش هو بالغلبه والقهر المستمر بالقدره وليس
[illegible] ذلك ما في قهر العباد من المحاوله والتعب وقد تقدم القول في مسالة
[illegible] بما في طيه وعن هذا وما يلج في الارض هو المطر والاموات
[illegible] وما يخرج منها النبات والمعادن وغير ذلك وما ينزل
من السما الملائكه والرحمه والعذاب وغير ذلك وما يعرج الاعمال
[illegible] والملائكه وغير ذلك وقوله تعالى وهو معكم اينما
كنتم [illegible] علمه واحاطته وهذه ايه اجمعت الامه على هذا التاو
يل فيها وانها مخرجه عن معنى لفظها المعهود ودخل في الاجماع من
يقول بان المشتبه كله ينبغي ان يمر ويومن به ولا يفسر فقد اجمعوا على
تاويل هذه لبيان وجوب اخراجها عن ظاهرها قال سفيان الثوري
المعنى علمه معكم وتاولت هذه حجه عليهم في غيرها قوله عز وجل
له ملك السموات والارض والى الله ترجع الامور يولج الليل في النهار

ويولج النهار في الليل وهو عليم بذات الصدور آمنوا بالله ورسوله
وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه فالذين آمنوا منكم وانفقوا لهم اجر كبير
وما لكم لا تؤمنون بالله والرسول يدعوكم لتؤمنوا بربكم وقد اخذ
ميثاقكم ان كنتم مؤمنين هو الذي ينزل على عبده آيات
بينات ليخرجكم من الظلمات الى النور وان الله بكم لرؤوف رحيم
قوله تعالى والى الله ترجع الامور يخبر بتعميم جميع الموجودات
والامور هنا ليست جمع المصدر بل هي جمع الموجودات اعراضها
وجواهرها وقرأ الجمهور ترجع بضم التاء وقرأ الاعمش والحسن وابن ابي
اسحق ترجع بفتح التاء وقوله تعالى يولج الليل في النهار الآية تنبيه على
العبرة فيما يتعاقب الليل والنهار من الطول والقصر وذلك بحسب
مختلف اختلاف الاقطار والازمان الاربعة وذلك بحكمة
الحكيم لمن تامله ويولج معناه يدخل وذات الصدور ما فيها من الاسرار
والمعتقدات وذلك اغرب ما يكون وهذا كما قالوا الذيب مغبوط بذي
بطنه وكما قال ابو بكر الصديق انما هو ذو بطن بنت خارجة وقوله
تعالى آمنوا بالله ورسوله الآية امر المؤمنين بالثبوت على الايمان
والنفقة في سبيل الله وروي ان هذه الآية نزلت في غزوة العسرة
وهي غزوة تبوك قاله الضحاك وقال الاشارة بقوله فالذين آمنوا وانفقوا
الى عثمان بن عفان وحكمها باق يندب الى هذه الافعال بقية الدهر
وقوله مما جعلكم مستخلفين فيه تزهيد وتنبيه على ان الاموال انما تصير
الى الانسان من غيره وسيتركها لغيره وليس له في ذلك الا ما تضمنه
قول رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ابن آدم مالي مالي
وهل لك من مالك الا ما اكلت فافنيت او لبست فابليت او تصدقت
فامضيت ويروى ان رجلا من الاعراب قال يا رسول الله هذه الابل

في هذه عندي امر متوجه ان كان من صحب قوله عليه وقوله تعالى وما لكم
لا تؤمنون بالله الآية توطئة لدعائهم وايجاب لانه اهل هذه الرتب الرفيعة
فاذا من ذلك تعلى الا مانع من الايمان وهذا كما تقول تريد ان تندب رجلا
الى عطاء ما تقول له ما لك يا فلان من قوم اجواد فينبغي ان تجري وهذا مطرد
في جميع الامور اذا اردت من احد فعلا حطته بخلق اهل ذلك الفعل وجعلت
نفسه فلا عذر في قولهم ان الرسول يدعوا والعذر من اخذ الله ميثاقهم
مجرى عنقود من الايمان وقرأ جمهور القراء وقد اخذ على بناء الفعل للفاعل
وقرأ ابو عمرو وقد اخذ على بناء الفعل للفاعل وقرأ ابو عمرو وقد اخذ على بناء
الفعل للمفعول والاخذ على كل قول الله تعالى وهو الاخذ حين الاخراج
من ظهر آدم على ما مضى في غير هذه السورة والمخاطبة بينا الفعل للمفعول
[illegible] على المخاطب [illegible] وقوله تعالى فاستقم كما امرت وكما تقول
لامرئ افعل ما قيل لك فهو ابلغ من قولك افعل ما قلت لك وقوله ان كنتم
مؤمنين في حال من الاحوال فالان وهذا معنى ليس في الفاظ الآية
[illegible] او كثير والمعنى عندي ان قوله والرسول يدعوكم
لتؤمنوا بربكم وقد اخذ ميثاقكم ان كنتم مؤمنين يقتضي ان يعتد بامره فانتم في
[illegible] ذا قوا ان رتبهم ان كنتم مؤمنين اي ان دمتم على ما بدأتم به
وقرأ بعض السبعة ينزل مثقلة وقرأ بعضهم ينزل مخففة وقرأ الحسن
وعيسى [illegible] وقرأ الاعمش انزل [illegible] في قوله على عبده
محمد رسوله صلى الله عليه وسلم والآيات آيات القرآن والظلمات الكفر
والنور الايمان [illegible] **قوله عز وجل**
وما لكم الا تنفقوا في سبيل الله ولله ميراث السموات والارض لا يستوي
منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل اولئك اعظم درجة من الذين انفقوا
من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى والله بما تعملون خبير من ذا الذي

يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له وله اجر كريم ؛ المعنى وما لكم ان لا
تنفقوا في سبيل الله وانتم تموتون وتتركون اموالكم ثم اتبع هذا
القول قوله ولله ميراث السموات والارض وفيه زيادة تذكير بالله
وعبرة وعنه يلزم القول الذي قدرناه وقوله تعالى لا يستوي منكم
الآية روي انها نزلت بسبب ان جماعة من الصحابة انفقت نفقات
كثيرة حتى قال ناس هولاء اعظم اجرا من كل من انفق قديما فنزلت الآية مبينة
ان النفقة قبل الفتح اعظم اجرا وهذا التاويل على ان الآية نزلت قبل
الفتح تحريضا على الانفاق والاول اشهر وحكى الثعلبي انها نزلت في
ابي بكر الصديق ونفقاته وفي معناه قول النبي صلى الله عليه وسلم لخالد
بن الوليد اتركوا لي اصحابي فلو انفق احدكم مثل احد ذهبا ما بلغ
مد احدهم ولا نصيفه واختلف الناس في الفتح المشار اليه في
الآية فقال ابو سعيد الخدري والشعبي هو فتح الحديبية وقد تقدم
في سورة الفتح تقرير كونه فتحا وجاء عنه ابو سعيد الى النبي صلى الله عليه
وسلم ان فصل ما بين الهجرتين فتح الحديبية وقال قتادة ومجاهد
وزيد بن اسلم هو فتح مكة الذي ازال الهجرة وهذا هو المشهور
الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم لا هجرة بعد الفتح ولكن
جهاد ونية وقال له رجل بعد فتح مكة ابايعك على الهجرة فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الهجرة قد ذهبت باهلها وان الهجرة
شانها شديد ولكن ابايعك على الجهاد وحكم الآية باق غابر الدهر
من انفق في وقت حاجة السبيل اعظم اجرا ممن انفق مع استغناء
السبيل واكثر المفسرين على ان قوله لا يستوي مسند الى من وتركه
ذكر المعادل الذي لم يستو معه لان قوله تعالى من الذين انفقوا من
بعد قد فسره وبينه ويحتمل ان يكون فاعل يستوي محذوفا تقديره

لا

لا يستوي منكم الانفاق ونحو هذا مما يحقق تقدم في قوله وما لكم الا
تنفقوا في سبيل الله ويكون قوله من انفق ابتدا وخبره الجملة الاسمية بعد
وقرا جمهور السبعة وكلا وعد الله الحسنى وهي الوجه لان وعد لم يعوقه
عائق عن ان نصب المفعول المقدم وقرا ابن عامر وكل وعد الله الحسنى
فاما سيبويه رحمه الله فقدر الفعل خبر الابتدا وفيه ضمير عائد وحذفه
ممنوع قبيح لا يجري الا في شعر وعلى نحو منه قول الشاعر ؛ قد اصبحت ام
الخيار تدعي ؛ علي ذنبا كله لم اصنع ؛ قال ولكن حملوا الخبر على الصفات لقول جرير
وما شيء حميت بمستباح ؛ وعلى الصلات لقوله تعالى اهذا الذي بعث الله
رسولا وذهب بعض نحويي سيبويه الى ان وعد الله في موضع الصفة كانه
قال اولئك كل وعد الله الحسنى وصاحب هذا المذهب حصل في هذا
الضعف في المعنى فرارا من حذف الضمير من خبر الابتدا والحسنى الجنة
قاله مجاهد وقتادة والوعد يتضمن ما قبل الجنة من نصر وغنيمة وقوله
تعالى والله بما تعملون خبير فيه وعد ووعيد وقوله تعالى
من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا الآية قال بعض النحويين من ابتدا
وذا خبره والذي صفته وقال آخرون منهم من ابتدا وذا اسم مع الذي
والذي خبر الابتدا وقال الحسن نزلت هذه الآية في التطوع في جميع
امر الدين والقرض السلف وعرفه ان يعطي الانسان شيئا وينتظر جزاءه
والتضعيف من الله تعالى هو في الحسنات تضاعف الله لمن يشاء من عشرة
الى سبعمائة وقد ورد ان التضعيف يربي على سبعمائة وقد مر هذا في
سورة البقرة وهي مضمن من القول وقرا ابو عمرو ونافع وحمزة والكسائي
فيضاعفه بالرفع على العطف او على القطع والاستيناف وقرا عاصم وابن عامر
فيضاعفه بالنصب في الفاء جوابا للاستفهام وفي ذلك قلق قال ابو علي
لان السوال لم يقع عن القرض وانما وقع السوال عن فاعل القرض وانما تنصب الفاء لا

مردودا على فعل يستقيم عنه لكن هذه الفرقة حملت ذلك على المعنى كأن
قوله من ذا الذي يقرض بمنزلة أن لو قال أيقرض الله أحد فيضاعفه
وقرأ ابن كثير فيضعفه مشددة العين مضمومة الفاء وقرأ ابن عامر كذلك
إلا أنه فتح الفاء والأجر الكريم الذي يقترن به رضى وإقبال وهذا المعنى
الدعاء بيا كريم العفو أي أن مع عفوه رضى وتنعيم وعفو البشر ليس كذلك
قوله عز وجل يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين أيديهم
وبأيمانهم بشراكم اليوم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها
ذلك هو الفوز العظيم يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين
آمنوا انظرونا نقتبس من نوركم قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا
فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب ينادونهم
ألم نكن معكم قالوا بلى ولكنكم فتنتم أنفسكم وتربصتم وارتبتم وغرتكم
الأماني حتى جاء أمر الله وغركم بالله الغرور ه العامل في يوم قوله
وله أجر كريم والرؤية في هذه الآية رؤية عين والنور قال الضحاك بن
مزاحم هو استعارة عبارة عن الهدى والرضوان الذي هم فيه وقالت
الجمهور بل هو نور حقيقة وروي في هذا عن ابن عباس وغيره
آثارا مضمنها أن كل مؤمن ومظهر للإيمان يعطى يوم القيامة نورا فيطفأ
نور كل منافق ويبقى نور المؤمنين حتى إن منهم من نوره يضيء كما بين مكة
وصنعاء رفعه قتادة إلى النبي صلى الله عليه وسلم ومنهم من نوره كالنخلة
السحوق ومنهم من نوره يضيء ما قرب من قدميه قاله ابن مسعود وفقط
ومنهم من يهم بالانطفاء مرة ويبين مرة على قدر المنازل في الطاعة والمعصية
وخص تعالى بين الأيدي بالذكر لأنه موضع حاجة الإنسان إلى النور
واختلف الناس في قوله وبأيمانهم فقال بعض المتأولين المعنى وعن أيمانهم
فكأنه خص ذكر جهة اليمين تشريفا وناب ذلك مناب أن يقول وفي جميع

جهاتهم

وقال آخرون منهم المعنى وبأيمانهم كتبهم بالرحمة وقال جمهور المفسرين المعنى
يسعى نورهم بين أيديهم يريد الضوء المنبسط من أصل النور وبأيمانهم أصله والشيء
الذي هو متقد فيه فتضمن هذا القول أنهم يحملون الأنوار وكونهم غير حاملين
أكرم ألا ترى أن فضيلة عباد بن بشر وأسيد بن حضير إنما كانت بنور لا يحملانه
هذا في الدنيا فكيف في الآخرة ومن هذه الآية انتزع حمل المعتق الشمعة وقرأ
الناس بأيمانهم جمع يمين وقرأ سهل بن سعد وأبو حيوة وبإيمانهم بكسر الألف
وهو معطوف على قوله بين أيديهم كأنه قال كائنا بين أيديهم وكائنا بسبب
إيمانهم وقوله تعالى بشراكم معناه يقال لهم بشراكم جنات أي دخول جنات
فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه وقوله تعالى خالدين فيها إلى آخر
الآية مخاطبة لمحمد صلى الله عليه وسلم وقرأ ابن مسعود ذلك الفوز العظيم
بغير هو وقوله تعالى يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا انظرونا
نقتبس من نوركم قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا قال بعض النحاة يوم
بدل من الأول وقال آخرون منهم العامل فيه فعل مضمر تقديره اذكر
ويظهر لي أن العامل فيه قوله تعالى ذلك هو الفوز العظيم ويجيء معنى الفوز
أفخم كأنه يقول إن المؤمنين يفوزون بالرحمة يوم يعتري المنافقين
كذا وكذا لأن ظهور المرء يوم خمول عدوه ومضاده أبلغ وأبدع وقول ل
المنافقين هذه المقالة المحكية هو عند انطفاء أنوارهم
كما ذكرنا قبل وقولهم انظرونا معناه انتظرونا ومنه قول الحطيئة
وقد نظرتكم إيناء عاشية للخمس طال بها حوزي وتنساسي ه وقرأ حمزة
وحده وابن وثاب وطلحة والأعمش أنظرونا بقطع الألف وكسر الظاء على
وزن أكرم ومنه قول عمرو بن كلثوم أبا هند فلا تعجل علينا وأنظرنا
ومعناه أخرونا ومنه النظرة إلى الميسرة وقول النبي صلى الله عليه وسلم
من أنظر معسرا الحديث ومعنى قولهم أخرونا أخروا مشيكم لنا حتى نلحق

نقتبس من نوركم واقتبس الرجل واستقبس اخذ من نور غيره قبسا وقوله تعالى
قيل ارجعوا وراءكم يحتمل ان يكون من قول المومنين ويحتمل ان يكون من
قول الملائكة وقوله وراءكم قال المهدوي وغيره من المفسرين انه لا موضع
له من الاعراب وانه كما لو قال ارجعوا ارجعوا والمعنى على نحو قول ابي الاسود
الدولي [illegible] وراءك اوسع لك قلت اعرف [illegible] فانما تمنع من ان يكون
العامل فيه ارجعوا او القول لهم فالتمسوا نورا هو على معنى التوبيخ اي
انكم لا تجدونه ثم اعلم عز وجل انه يضرب بينهم في هذه الحال بسور
حاجز فيبقى المنافقون في ظلمة والعذاب وقد خرج الفريق الاخر قال ابن [illegible]
عن ابن زيد ان هذا السور هو الاعراف المذكور في سورة الاعراف
وقد حكاه المهدوي وقيل هو حاجز اخر غير ذلك وقال عبد الله بن عمرو
وكعب الاحبار وعبادة بن الصامت وابن عباس هو الجدار الشرقي من
بيت المقدس وقال زياد بن ابي سوادة قام عبادة بن الصامت على السور
الشرقي من بيت المقدس فبكى وقال من هاهنا اخبرنا النبي صلى الله عليه وسلم
انه راى جهنم قال ابو محمد وفيه باب يسمى باب الرحمة [illegible]
تفسير هذه الاية عبد الله بن عمرو وابن عباس وهذا القول في السور
بعيد والله اعلم وقال قتادة وابن زيد الرحمة الجنة والعذاب جهنم
والسور في اللغة الحجي (?) الذي للمدن وهو مذكر والسور ايضا جمع
سورة وهي القطعة من البناء تضاف بعضها الى بعض حتى يتم الجدار
فهذا اسم جمع يسوغ تذكيره وتانيثه وهذا السور هو الذي اراد جرير بقوله
لما اتى خبر الزبير تواضعت سور المدينة والجبال الخشع وذلك
ان المدينة لم يكن لها قط حائط [illegible] فانما عنى ان جميع ما في المدينة
من بناء تواضع [illegible] اي انه قصد قصد السور الذي هو الحجي (?)
قال ان ذلك [illegible] تواضع [illegible] البناء اجرى التواضع [illegible]

البيت

البيت يحتمل الوجهين فليس هو في نفس من الرياح (?) وصدوا [illegible] وغير ذلك مما هو
مذ [illegible] استفهاد (?) البنات مما اضيف اليه وقوله تعالى باطنه فيه الرحمة
اي جهة المومنين وظاهره من قبله العذاب اي جهة المنافقين والظاهر هنا البادي ومنه
قول الكاتب من ظاهر مدينة كذا وقوله تعالى ينادونهم معناه ينادي المنافقون
المومنين الم نكن معكم في الدنيا فيرد المومنون عليهم بلى ولكنكم فتنتم انفسكم
عرضتموها للفتنة وهي حب العاجل والقتال عليه قال مجاهد فتنتم
انفسكم بالنفاق وتربصتم معناه هنا بايمانكم فابطاتم به حتى متم وقال قتادة
معناه تربصتم بالنبي عليه السلام الدوائر وارتبتم شككتم في امر الله والارتياب
التشكك والاماني التي غرتهم هي قولهم سيهلك محمد هذا العام ستهزمه قريش
ستاخذه الاحزاب الى غير ذلك من امانيهم وطول الامل غرار [illegible]
يا امر الله الذي جاء هو الفتح وظهور الاسلام وقيل هو موت المنافقين [illegible]
الاسلام وقيل هو موتهم وموافاتهم على هذه الحال الموجبة للعذاب والغرور
الشيطان بلا خلاف من المتاولين وقرا سماك بن حرب بضم الغين والغرور [illegible]
[illegible] ان [illegible] الامل في نفسه والتوبيخ في توبته قوله عز وجل
فاليوم لا يوخذ منكم فدية ولا من الذين كفروا ماواكم النار هي مولاكم وبيس
المصير الم يان للذين امنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ولا يكونوا
كالذين اوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الامد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون
اعلموا ان الله يحيي الارض بعد موتها قد بينا لكم الايات لعلكم تعقلون
قوله تعالى فاليوم لا يوخذ منكم استمرار في مخاطبة المنافقين [illegible]
[illegible] وروي في معنى قوله ولا من الذين كفروا احاديث وهو ان الله تعالى يقرر الكافر
فيقول له ارايت لو كان لك اضعاف الدنيا اكنت تفتدي بجميع ذلك من عذاب
النار فيقول نعم يا رب فيقول الله تعالى قد سالتك ما هو ايسر من هذا وانت في
صلب ابيك ان لا تشرك بي فابيت الا الشرك [illegible] او النار [illegible]

ب
[illegible]

من تحت وقرا ابن عباس وابو جعفر القاري نوحي بالنون وقرا ابن عامر
في رواية هشام عنه وهي قراءة الحسن وابن ابي اسحق والاعرج وقوله مولاكم
قال المفسرون معناه هي اولى بكم وهذا تفسير للمعنى واما في اللغة
لا فقال حيث تعرفهم ويلزمهم هو المصير وتكون لهم مكان المولى وهذا
نحو قول الشاعر * تحية بينهم ضرب وجيع * وقوله تعالى الم يان للذين
امنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق الاية معنى يان
وذكر انه كثر الضحك والمزاح في بعض اهل الهجرة في يوم من ايام
فنزلت هذه الاية وقال ابن مسعود ما كان بين اسلامنا وبين ان عوتبنا بهذه الاية ومعنى الم يان
الم يحن ويقال اني الشي يأني اذا حان ومنه قول الشاعر الم يان لي
المحون ... واقصر عن ليلى بلى قد اني ليا * وقرا الحسن الم يان
الاجل بمعنى الحين والقرب وقال ابن عباس عوتب المومنون بهذه الاية
بعد ثلاث عشرة سنة من نزول القران وسمع الفضيل بن عياض
هذه الاية والفضيل على معصية فكانت الاية سبب توبته وحكي
عن ابن المبارك انه في صباه حرك العود ليضرب به فاذا به قد نطق بهذه الاية
فتاب ابن المبارك وكسر العود وهذه التوبة والخشوع والاخبات والتذلل
وهي صفة تظهر في الجوارح متى كانت في القلب فلذلك خص تعالى القلب
بالذكر وروى شداد بن اوس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اول
ما يرفع من الناس الخشوع وقوله تعالى لذكر الله اي لاجل ذكر الله ووعيده
الذي من الفاظهم ويحتمل ان يكون المعنى لاجل تذكير الله اياهم واوامره
فيهم وقرا عاصم في رواية حفص ونافع وما نزل من الحق بتخفيف الزاي
وقرا الباقون وابو بكر عن عاصم نزل بشد الزاي على معنى نزله الله من الحق
وقرا ابو عمرو في رواية عباس وهي قراءة الجحدري وابي السماك نزل
بضم النون وشد الزاي وقرا الجمهور وابو عمرو والاعرج وابو جعفر ولا يكونوا

بالياء

بالياء على ذكر الغيب وقرا ابو حيوة فيما روي عنه ولا تكونوا بالتاء على مخاطبة الحضور
والامانة في قوله اوتوا الكتاب الى بني اسرائيل المعاصرين لموسى عليه السلام
ولذلك قال من قبل وانما شبه اهل عصر نبينا باهل عصر موسى والامد قيل معناه
امد انتظار الفتح وقيل امد انتظار القيامة وقيل امد انتظار الموت
وقيل امد الحياة وقست معناه صلبت وقل خيرها وانتفعها بالطاعات وسكنت
الى معاصي الله ففعلوا من العصيان والمخالفة ما هو ما نزعتهم وقوله تعالى
اعلموا ان الله يحيي الارض بعد موتها الاية مخاطبة لهولاء المومنين الذين ندبوا
الى الخشوع وهذا ضرب مثل واستدعا الى الخير رفيق وتقريب لهم اي لا يبعد
عندكم ايها التاركون للخشوع رجوعكم اليه وتلبسكم به فان الله تعالى يحيي الارض
بعد موتها فكذلك يفعل بالقلوب يردها الى الخشوع بعد بعدها عنه ويرجع
بها اليه اذا وصف الاثام والتحجر من العبد بعد نفوذها منه كما تحيا الارض
بالنبات بعد ان كانت غبرا وباقي الاية بين جدا قوله عز وجل ان المصدقين
والمصدقات واقرضوا الله قرضا حسنا يضاعف لهم ولهم اجر كريم والذين امنوا
بالله ورسله اولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم لهم اجرهم ونورهم
والذين كفروا وكذبوا باياتنا اولئك اصحاب الجحيم * قرا جمهور القراء
ان المصدقين بشد الصاد المفتوحة على معنى المتصدقين وفي مصحف ابي بن
كعب ان المتصدقين وهذا يويد هذه القراءة وايضا فقوله تعالى واقرضوا
الله قرضا حسنا فلا يمانى الكلام للصدقة وقرا ابن كثير وابو بكر عن عاصم
ان المصدقين بتخفيف الصاد على معنى الذين صدقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيما بلغوا عن الله وامنوا به ويويد هذه القراءة ان الاية الا انه ذكر اعمالا
متعددة بعد اللفظ في المصدقين ثم ان تمسيدهم بقوله واقرضوا ابو سعيد
المراعي ... والمعنى ان المصدقين وقوله واقرضوا معطوف على المعنى لان معنى قوله
ان المصدقين والمصدقات ان الذين صدقوا والاتبع ما عطف الفعل على الاسم

في الجنة وقد تقدم معنى القرض ومعنى المضاعفة التي وعد الله بها هذه
الامة وتقدم معنى وصف الاجر بالكريم كل ذلك في هذه السورة ويويد
عندي قراءة من قرا ان المصدقين بشد الصاد ان الله تعالى حض في هذه
السورة على الانفاق في سبيل الله ثم ذكر في هذه اهل الصدقة ووعدهم
ثم ذكر اهل الايمان والتصديق في قوله تعالى والذين امنوا بالله ورسله فعلى
قراءة من قرا ان المصدقين بتخفيف الصاد هذا الوصفين مكرر في اللفظ لان
الايمان مفرد ما ذكر مكانه من الوعد والايمان يجمع ...
سمي الايمان يجمع الرجل الخصال ... ورسله والصديقون بنا المبالغة
من الصدق او من التصديق على ما ذكر الزجاج وفعيل لا يكون من افعل الا
في قليل لا في ... وقد انشد بعضهم ... من عقيل ... والاقرب
ان امسك ... وقوله تعالى ... الرحيم ...
وقوله تعالى والشهداء عند ربهم اختلف الناس فيه فقال ابن مسعود ...
مسعود وجماعة ... والشهداء معطوف على قوله الصديقون والكلام
متصل ثم اختلفت هذه الفرقة في معنى هذا الاتصال فقالت فرقة
اسم المومنين بالله ورسله صديقون وشهداء فكل مومن شهيد قاله مجاهد ومن ذلك
البراء بن عازب ان النبي عليه السلام قال مومنوا امتي شهدا وتلا رسول
الله صلى الله عليه وسلم هذه الاية وانما خص رسول الله صلى الله عليه وسلم الشهدا
السبعة تشريفا ولانهم في اعلى رتب الشهادة الا ترى ان المقتول في سبيل الله
مخصوص من السبعة بتشريف ينفرد به وقال بعضها وصف الله المومنين
بانهم صديقون وشهداء من معنى الشاهد لا من معنى الشهيد وذلك
نحو قوله تعالى لتكونوا شهداء على الناس فكانه قال في هذه الاية اهل
الصدق والشهادة على الامم عند ربهم وقال ابن عباس ومسروق والضحاك
الكلام تام في قوله الصديقون وقوله والشهداء ابتدا مستانف

ثم اختلفت هذه الفرقة في معنى هذا الاستيناف فقال بعضها معنى الاية
والشهداء بانهم صديقون حاضرون عند ربهم وعني بالشهداء الانبياء عليهم
السلام فكان الانبياء يشهدون للمومنين بانهم صديقون وهذا يفسره
قوله تعالى فكيف اذا جينا من كل امة بشهيد وجينا بك على هولاء شهيدا
وقال بعضها قوله والشهداء ابتدا يريد به الشهداء في سبيل الله واستانف
الخبر عنهم بانهم عند ربهم لهم اجرهم ونورهم فكانه جعلهم صنفا مذكورا
وحده وفي الحديث ان اهل الجنة العليا ليراهم من دونهم كما ترون الكوكب
الدري وان ابا بكر وعمر منهم وانعما وقوله تعالى لهم اجرهم ونورهم
خبر عن الشهداء فقط على الاخير من الاقوال وهو خبر عن المومنين المذكورين
في اول الاية على الاقوال الثلاثة الاولى وقوله تعالى ونورهم قال الجمهور
المفسرين هو حقيقة حسب ما روي هنا وقد تقدم ذكره في هذه السورة
وقال مجاهد وغيره هو مجاز عبارة عن الهدى والكرامة والبشرى التي
حصلوا فيها ولما فرغ ذكر المومنين واهل الكرامة ذكر الكفرة المكذبين
لتتبين الفرقة فذكرهم تعالى بانهم اصحاب الجحيم وسكانه قوله عز وجل
اعلموا انما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال
والاولاد كمثل غيث اعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يكون
حطاما وفي الاخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان وما الحياة الدنيا
الا متاع الغرور * هذه الاية وعظ وتبيين لامر الدنيا وضعة منزلتها وانها
ساقطة المنزلة ... لما تدخل على الانسان من ان تشغله عن العمل
في الحقيقة ان الحياة الدنيا في هذه الاية عبارة عن الاشتغال والتصرف
والفكر التي هي مختصة بالحياة الدنيا واما ما كان من ذلك في طاعة الله
وسبيله وما كان من الضرورات التي تقيم الاود وتعين على الطاعات فلا
مدخل له في هذه الاية وتامل حال الملوك اليوم بعد فقرهم ...

لعب ولهو في الطاعة والزينة التحسين الذي هو خارج من ذات الشي
والتفاخر هو بالانساب والاموال وغير ذلك والتكاثر هو الرغبة في الدنيا
وعددها وعددها والتكون العزة الكاثر على المذهب الجاهلي ثم ضرب تعالى
مثل الدنيا فالكاف في قوله كمثل في موضع رفع صفة لما تقدم وصورة
هذا المثال ان الانسان ينشا في حجر مملكة فادون ذلك فيشب ويقوى
ويكسب المال والولد ويغشاه الناس ثم ياخذ بعد ذلك في الانحطاط
فيشيب ويضعف ويسقم وتصيبه النوائب في ماله وذريته ويموت
ويضمحل امره وتصير امواله لغيره وتغير رسومه فامره مثل مطر اصاب
ارضا فنبت عن ذلك الغيث نبات معجب انيق ثم هاج اي يبس واصفر ثم تحطم
ثم تفرق بالرياح واضمحل واختلف المتاولون في لفظ الكفار هنا فقال
بعض اهل التاويل هو من الكفر بالله وذلك لانهم اشد تعظيما للدنيا واشد
اعجابا بمحاسنها وقال اخرون منهم هو من كفر الحب اي ستره في الارض
فهم الزراع وخصهم بالذكر لانهم اهل البصر بالنبات والفلاحة [illegible]
حقيقة الذي لا عيب له وهاج الزرع معناه يبس فاصفر [illegible]
تاما لعدم النبات والحطم وحطام بمعنى محطوم اي محطم كعجب وعجاب
بمعنى معجب او شبه ثم قال تعالى وفي الاخرة عذاب شديد كانه قال
والحقيقة انما هو ذكر العذاب او لا ضرا بعينه حب الحذر في الانسان
من ان حوله او لا فاذا اخر ذكر الخاوف معه حسن ما بعده فذكر الله تعالى
ما يحذر ويقل ما يطمع فيه وهو المغفرة والرضوان وروي عن عاصم ضم الراء
من رضوان ومتاع الغرور معناه الشي الذي لا يعظم الاستمتاع به الا مغتر
وقال عكرمة وغيره متاع الغرور القوارير لان الفساد والافات تسرع اليها
فالدنيا كذلك او هي اشد قوله عز وجل سابقوا الى مغفرة من ربكم
وجنة عرضها كعرض السما والارض اعدت للذين امنوا بالله ورسله ذلك فضل

الله يوتيه من يشا والله ذو الفضل العظيم ما اصاب من مصيبة في الارض ولا في
انفسكم الا في كتاب من قبل ان نبراها ان ذلك على الله يسير لكيلا تاسوا
على ما فاتكم ولا تفرحوا بما اتاكم والله لا يحب كل مختال فخور ❁ لما ذكر
تعالى المغفرة التي في الاخرة ندب في هذه الاية الى المسارعة اليها والمسابقة
وهذه الاية حجة عند جميع العلماء في الندب الى الطاعات وقد استدل
بها بعضهم على ان اول اوقات الصلوات افضل لانه يقتضي المسارعة والمسابقة
وقد ذكر بعضهم في تفسير هذه الاية اشياء هي على جهة المثال فقال قوم
من العلماء منهم ابن مسعود سابقوا الى مغفرة من ربكم معناه كونوا في اول صف
القتال وقال اخرون منهم انس بن مالك معناه اشهدوا تكبيرة الاحرام مع الامام
وقال اخرون منهم علي بن ابي طالب رضي الله عنه كن اول داخل في المسجد واخر
خارج منه وهذا كله على جهة المثال وذكر العرض من الجنة اذ المعهود انه اقل
من الطول [illegible] من اهل المعاني عبر عن المساحة بالعرض ولم يقصد ان طولها
اكثر [illegible] في الحديث ان السموات السبع في الكرسي كالدرهم
في الفلاة وان الكرسي في العرش كالدرهم في الفلاة وقوله تعالى اعدت
[illegible] مخلوقة الان معدة وبقي عليه الحسن في كتاب المعاني وقوله تعالى
ما اصاب من مصيبة قال ابن زيد وغيره المعنى ما حدث من حادثة خير وشر
فهذا على معنى لفظ اصاب لا على عرف المصيبة فان عرفها في الشر وقال
ابن عباس ما معناه انه اراد عرف المصيبة وخصها بالذكر لانها اهم على البشر
وهي بعض من الحوادث تدل على ان جميع الحوادث خيرها وشرها كذلك
وقوله تعالى في الارض يعني بالقحط والزلازل وغير ذلك وقوله تعالى
في انفسكم يريد بالموت والامراض وغير ذلك وقوله تعالى الا في كتاب
معناه الا والمصيبة في كتاب وقوله نبراها معناه نخلقها يقال برا الله الخلق اي
خلقهم والضمير عائد على المصيبة وقيل على الارض وقيل على الانفس قال ابن

ابن عباس وقتادة وجماعة وذكر المهدوي جواز عود الضمير على جميع ما ذكر
وهي كلها معان صحاح لان الكتاب السابق ازلي قبل هذه كلها وقوله تعالى
ان ذلك على الله يسير يريد تحصيل الاشيا كلها في كتاب وقوله تعالى لكيلا
تاسوا معناه فعل الله هذا كله واعلمكم به ليكون سبب تسليمكم وقلة اكتراثكم
بامر الدنيا فلا تحزنوا على فائت ولا تفرحوا الفرح المبطر بما اتاكم منها
قال ابن عباس ليس احد الا يحزن ويفرح ولكن من اصابته مصيبة فجعلها
صبرا ومن اصابه خير فجعله شكرا وقرا ابو عمرو وحده اتاكم على وزن فعل
وهذا ملايم لقوله فاتكم وقرا الباقون من السبعة اتاكم على وزن افعال
بمعنى ما اتاكم الله تعالى وهي قراءة الحسن والاعرج واهل مكة وقرا ابن مسعود
اوتيتم وهي توكد قراءة الجمهور وقوله تعالى والله لا يحب كل مختال فخور
يدل على ان الفرح المنهي عنه انما هو ما ادى الى الاختيال والفخر واما
الفرح بنعم الله المقترن بالشكر والتواضع فامر لا يستطيع احد دفعه
عن نفسه ولا حرج فيه قوله عز وجل الذين يبخلون [illegible]
بالبخل ومن يتول فان الله هو الغني الحميد لقد ارسلنا رسلنا بالبينات
وانزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط وانزلنا الحديد
فيه باس شديد ومنافع للناس وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب ان الله
قوي عزيز ولقد ارسلنا نوحا وابراهيم وجعلنا في ذريتهما النبوة
والكتاب فمنهم مهتد وكثير منهم فاسقون ❁ اختلف النحاة في اعراب
الذين فقال بعضهم هو في موضع رفع على الابتدا والخبر عنهم محذوف
معناه الوعيد والذم وحذف خبر ايجازا ابهام كحذف
الجواب في قوله تعالى ولو ان قرانا سيرت به الجبال الاية وقال
بعضهم هو رفع على خبر الابتدا تقديره هم الذين يبخلون وقال بعضهم
هو في موضع نصب اعني او نحوه وقال بعضهم هو في موضع نصب

صفة لكل وان كان كل نكرة فهو مخصص نوعا ما فيسوغ لذلك وصفه
بالمعرفة وهذا مذهب الاخفش ويبخلون معناه باموالهم وافعالهم الحسنة
من ايمانهم وغير ذلك وقوله تعالى ويامرون الناس يحتمل ان يصفهم بحقيقة
الامر بالسنتهم ويحتمل ان يريد انهم يقتدى بهم في البخل فهم لذلك كانهم
يامرون وقرا الحسن البخل بفتح البا والخا وقرا جمهور القراء واهل العراق
فان الله هو الغني الحميد باثبات هو وكذلك في امامهم وقرا نافع وابن
عامر فان الله الغني الحميد بترك هو وهي قراءة اهل المدينة وكذلك في امامهم
وهذه الرتبة قراءة الاولى وقد قرئ بها على النبي صلى الله عليه وسلم قال ابو حيان
قال ابو علي هو في القراءة التي ثبتت فيها يحسن ان يكون فصلا ويحسن
ان يكون مبتدا لان حذف الابتدا غير جائز والكتاب اسم جنس لجميع
الكتب المنزلة والميزان العدل في قول اكثر المتاولين وقال
ابن زيد وغيره من المتاولين اراد الموازين المعروفة بين الناس وهذا جز
من القول الاول وقوله ليقوم الناس بالقسط يقوي القول الاول وقوله
تعالى وانزلنا الحديد عبر عن خلقه وايجاده بالانزال كما قال تعالى في
الثمانية الازواج من الانعام وايضا فان الامر بكون الاشيا لما تلقى من السما
جعل الكل نزولا منها وقال جمهور كثير من المفسرين الحديد هنا اراد به جنسه
من المعادن وغيرها قال ابن عباس نزل ادم من الجنة ومعه السندان
والكلبتان والميقعة وقال حذاق المفسرين اراد به السلاح ويترتب
معنى الاية بان الله اخبر انه ارسل رسلا وانزل كتابا وعدة واستنزل
سلاحا عاما فيه قتال من عاند ولم يهتد بهدي الله فلم يبق عذر وفي الاية
على هذا التاويل حض على القتال وترغيب فيه وقوله تعالى وليعلم الله من ينصره
ورسله يقوي هذا التاويل ومعنى قوله وليعلم اي ليعلمه موجودا فالتغير
ليس في علم الله تعالى بل في هذا الحدث الذي خرج من العدم الى الوجود وقوله

بالغيب معناه بما يصح من الاوصاف الغائبة عنه فانه بها القيام الادلة
عليها ثم وصف تعالى نفسه بالقوة والعزة ليبين انه لا حاجة به الى النصر
لكنها انما تعبد من يعينها امتحانا من الناس ثم ذكر تعالى رسالة نوح
وابراهيم تشريفا لهما بالذكر ولانهما من اول الرسل ثم ذكر تعالى
نعمه على ذريتهما وقوله والكتاب يعني الكتب الاربعة فانها جميعها
في ذرية ابراهيم عليه السلام وقوله فمنهم مهتد وكثير منهم فاسقون
تكون للنسل اجرى جميع الناس ولذلك تبين السلاح للقتال
ثم اخر الدليل ثم قفينا على اثارهم برسلنا وقفينا بعيسى بن مريم واتيناه
الانجيل وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه رافة ورحمة ورهبانية
ابتدعوها ما كتبناها عليهم الا ابتغاء رضوان الله فما رعوها حق رعايتها
فاتينا الذين امنوا منهم اجرهم وكثير منهم فاسقون يا ايها الذين
امنوا اتقوا الله وامنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته ويجعل لكم نورا تمشون
به ويغفر لكم والله غفور رحيم قفينا معناه جئنا بهم بعد الاولين
وهو ماخوذ من القفا اي جا بالثاني في قفا الاول فيجي الاول بين يدي
الثاني ومنه القوافي التي تاتي اواخر ابيات الشعر ثم ذكر عيسى عليه
السلام تشريفا وتخصيصا وقرا الحسن الانجيل بفتح الهمزة قال ابو الفتح
هذا مثال لا نظير له ورافة ورحمة ورهبانية مفعول لا بجعل
والجعل في هذه الاية بمعنى الخلق وقوله ابتدعوها صفة لرهبانية
وخصها بانها ابتدعت لان الرافة والرحمة في القلب لا تكسب للانسان فيها واما
الرهبانية فهي افعال بدن مع شي في القلب ففيها موضع للتكسب
قال قتادة الرافة والرحمة من الله تعالى والرهبانية هم ابتدعوها والمراد
بالرافة والرحمة حب بعضهم في بعض وتوادهم والمراد بالرهبانية رفض
النسا واتخاذ الصوامع والمعنى انه لم يريد رهبانية ابتدعوها [illegible]

بشرع

بشرع ابتدعوها وليست معطوفة على الرحمة والرافة ويجيئون في ذلك ان
الانسان لا يخلق افعاله فهي بهذا الاعراب على مذهبهم وكذلك اعربها ابو علي
وروي في ابتداعهم الرهبانية انهم افترقوا ثلاث فرق ففرقة قاتلت
الملوك على الدين فغلبت وقتلت وفرقة قعدت في المدن يدعون الى الدين
ويبينونه ولم تقاتل فاخذتها الملوك ونشرتها بالمناشير وقتلوا وفرقة خرجت
الى الفيافي وبنت الصوامع والديارات وطلبت ان تسلم على ان تعتزل
فتركت وذلك وتسموا بالرهبان واسمهم ماخوذ من الرهب وهو الخوف
فهذا هو ابتداعهم ولم يفرض الله ذلك عليهم لكنهم فعلوا ذلك ابتغا
رضوان الله هذا تاويل ابي امامة وجماعة وقال مجاهد المعنى كتبناها
عليهم ابتغا رضوان الله فكتب على هذا بمعنى قضى ويحتمل اللفظ ان يكون
المعنى ما كتبناها عليهم الا في عموم المندوبات لان ابتغا مرضات الله
بالقرب والنوافل مكتوب على كل امة فالاستثنا على هذا الاحتمال
متصل واختلف الناس في الضمير الذي في قوله فما رعوها من المراد به
فقيل ان الذين ابتدعوا الرهبانية بانفسهم لم يدوموا على ذلك
ولم يوفوه بل غيروا وبدلوا قاله ابن زيد وغيره والكلام سائغ وان
كان فيهم من رعى اي لم يرعوها باجمعهم وفي هذا التاويل لزوم
الاتمام لكل من بدا بتطوع ونفل وانه يلزمه ان يرعاه حق رعيه وقال
ابن عباس وغيره الضمير للملوك الذين حاربوهم واجلوهم وقال
الضحاك وغيره للاخلاف الذين جاوا بعد المبتدعين لها وباقي الاية بين
وقرا ابن مسعود ما كتبناها عليهم لكن ابتدعوها وقوله عز وجل يا ايها
الذين امنوا اتقوا الله وامنوا [illegible] الناس من المخاطب بعد اهل الكتاب
[illegible] ولم يخوطب بها اهل الكتاب فالمعنى يا ايها الذين امنوا بعيسى
اتقوا الله وامنوا بمحمد ويؤيد هذا المعنى الحديث الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم

لانه يوتيهم الله اجرهم مرتين رجل من اهل الكتاب امن بنبيه وامن بي [illegible]
وقال الاخرون الخطاب للمومنين من امة محمد صلى الله عليه وسلم قال يا ايها
الذين امنوا اتقوا الله وامنوا برسوله اي اثبتوا على ذلك وداوموا عليه
وهذا هو معنى الاعراب الذي هو مسلمين بما يومرون به وقوله تعالى يوتكم كفلين
اي نصيبين لا [illegible] الي ما كان الامم قبل [illegible] قال ابو موسى الاشعري
كفلين ضعفين بلسان الحبشة وروي ان عمر بن الخطاب قال لبعض الاحبار
كان النصارى [illegible] الحسنات فلم فقال بلاثا [illegible] وحسنون فقال عمر [illegible]
ضاعف لنا الى ستين ويويد هذا المعنى الحديث الصحيح الذي [illegible]
[illegible] النهار على قراطا والنصارى [illegible] الى العصر على [illegible]
وعمله الامة من العصر الى الليل على قراطين [illegible] اليهود [illegible]
[illegible] وقالوا نحن اكثر عملا واقل اجرا قال الله تعالى هل [illegible]
اجركم شيا قالوا لا قال فانه فضلي اوتيه من اشا والنور [illegible]
والنور هنا اما ان يكون وعدا بالنور الذي يسعى [illegible]
واما ان يكون استعارة للهدى الذي يمشى به في طاعة الله [illegible]
لئلا يعلم اهل الكتاب الا يقدرون على شيء من فضل الله وان الفضل بيد الله
يوتيه من يشا والله ذو الفضل العظيم روي انه لما نزل هذا [illegible]
للمومنين حسد اهل الكتاب على ذلك وكانت اليهود تعظم دينها وانفسها
وتزعم انهم احبا الله واهل رضوانه فنزلت هذه الاية معلمة ان الله [illegible]
فعل ذلك واعلم ان اهل الكتاب انهم ليسوا كما يزعمون و[illegible]
لئلا زايدة كما هي في قوله تعالى وحرام على قرية اهلكناها انهم لا يرجعون
على بعض التاويلات وقرا ابن عباس والجحدري ليعلم اهل الكتاب وروي
ابراهيم التيمي عن ابن عباس [illegible] وروي عن ابن عباس [illegible] وروي
عن حطان الرقاشي [illegible] وقرا ابن مسعود وابن جبير [illegible]

[illegible] اهل الكتاب وقرا الحسن لئلا وروي ابن مجاهد ليلا بفتح اللام وسكون
الياء فاما فتح اللام فلغة في لام الجر مشهورة واما هذه القراءة لان لا استثنى
من الهمزة بلام الجر فحذفت تخفيفا لان لا ادغمت النون في اللام فاجتمعت اللامات
اجتمعت امثاله فقلبت اللام الواحدة يا وقرا الحسن فيما روي قطرب ليلا
بكسر اللام وسكون الياء وقلبها الياء كالتي تقدم وقوله تعالى الا يقدرون
على شيء معناه انهم لا يملكون فضل الله ولا يدخل تحت قدرتهم وقرا ابن مسعود
ان لا يقدروا ... وما في الاية من [illegible] تفسير سورة الحديد والحمد لله
[illegible] الشيخ [illegible] تفسير سورة المجادلة [illegible]
[illegible] الله الرحمن الرحيم وصلى الله على محمد نبيه الكريم وصحبه وسلم تسليما
[illegible] باجماع الا ان النقاش حكى ان قوله تعالى ما يكون من نجوى ثلاثة
[illegible] الاية مكي وروي ابي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
[illegible] سورة المجادلة [illegible] الله عز وجل قوله عز وجل قد
سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي الى الله والله يسمع تحاوركما
ان الله سميع بصير الذين يظاهرون منكم من نسائهم ما هن امهاتهم ان امهاتهم
الا اللائي ولدنهم وانهم ليقولون منكرا من القول وزورا وان الله لعفو
غفور [illegible] سمع الله عبارة عن ادراكه المسموعات على ما هي عليه بكل
[illegible] ذلك [illegible] ولا [illegible] ولا تكييف ولا تحديد قالت عايشة
[illegible] اللطيف [illegible] وسع [illegible] وقرا [illegible] قد سمع بالادغام
[illegible] قراءة ابن مسعود قد سمع الله قول التي [illegible] والله يسمع تحاوركما
واختلف الناس في اسم [illegible] فقالت عايشة هي خولة بنت ثعلبة
وقال [illegible] عمر بن الخطاب [illegible] خولة [illegible] الرواة وابو العالية
[illegible] وقال [illegible] وقال ابن [illegible] خولة بنت الصامت
وقال ابن عباس [illegible] وقال محمد بن كعب القرظي [illegible]

سعيد هي خولة بنت ثعلبة قال ابن سلام تجادل معناه تقاتل في القول واصل
الجدل الفتل والذي الرواة ان الزوج في هذه النازلة اوس بن الصامت
الانصاري اخو عبادة بن الصامت وحكى النقاش وهو في المصنفات
حدثنا عن سلمة بن صخر البياضي انه ظاهر من امراته ان واقعها في شهر
رمضان فواقعها ليلة فقال لقومه ان يسالوا له رسول الله صلى الله عليه وسلم
فابوا وهابوا ذلك وعظموا عليه جريرته فذهب هو الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم بنفسه وساله واستفتاه فنزلت الاية وقال له رسول الله صلى الله
عليه وسلم اعتق رقبة فقال له والله ما املك رقبة غير رقبتي فقال
فصم شهرين متتابعين فقال يا رسول الله وهل اتى الا من الصوم فقال
اطعم ستين مسكينا فقال لا اجد فاعطاه رسول الله صلى الله عليه
وسلم صدقة قومه بجزها فرجع الى قومه فقال اني وجدت عندكم
الشدة والغلظة ووجدت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم السعة
والرفق وقد اعطاني صدقاتكم واما ما رواه الجمهور في اوس بن
الصامت فاختصاره ان اوسا ظاهر من امراته خولة بنت ثعلبة وكان
الظهار في الجاهلية يوجب عندهم فرقة موبدة قاله ابو قلابة وغيره فلما
فعل ذلك اوس جاءت زوجته رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا
رسول الله ان اوسا اكل شبابي ونثرت له بطني فلما كبرت ومات اهلي
ظاهر مني فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اراك الا حرمت
عليه فقالت يا رسول الله لا تفعل فاني وحيدة ليس لي اهل سواه
فراجعها رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثل مقالته فراجعته فهذا هو جدالها
تقول اللهم اليك اشكو حالي وانفرادي وفقري اليه ويروى انها كانت
تقول ان لي منه صبية صغارا ان ضممتهم اليه ضاعوا وان ضممتهم الي جاعوا
فهذا هو اشتكاؤها الى الله تعالى فنزل الوحي عند ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم

هذه

هذه الاية وكانت عايشة حاضرة لهذه القصة كلها وكانت تقول سبحان من وسع
سمعه الاصوات لقد كنت حاضرة وكان يعزب من كلام خولة يخفى علي وسمع الله
جدالها فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم في اوس وقال له اعتق رقبة فقال
والله ما املكها فقال فصم شهرين متتابعين فقال والله ما اقدر ان لم اكل
الاكل في اليوم ثلاث مرات لم اصل ذلك عشي بصري فقال له اطعم
ستين قال لا اجد الا ان تعينني يا رسول الله بمعونة وصلاة يريد الدعا فاعانه
رسول الله صلى الله عليه وسلم بخمسة عشر صاعا فكفر بالاطعام وامسك
اهله وفي مصحف عبد الله بن مسعود تحاورك في زوجها والتحاور مراجعة
القول ومعاطاته وقرا ابن كثير ونافع وابو عمرو يظهرون وقرا ابي بن
كعب يتظاهرون وقرا ابن عامر وحمزة والكسائي يظاهرون وقرا
عاصم والحسن وابو جعفر وقتادة يظاهرون بضم الياء من ظاهر على وزن فاعل وهذه
مستعملة جدا وقولهم الظهار دليل عليها والمراد بهذه الاية قول الرجل
لامراته انت علي كظهر امي يريد في التحريم كانها اشارة الى الركوب اذ عرفه
في ظهور الحيوان وكان اهل الجاهلية يفعلون ذلك فرد الله بهذه
الاية على فعلهم واخبر بالحقيقة من ان الام هي الوالدة واما الزوجة
فلا تكون بحكمها حكم الام وقرا جمهور الناس امهاتهم بنصب الامهات
وقرا عاصم في رواية المفضل عنه امهاتهم بالرفع وهذا على اللغتين في
ما الحجازية والتميمية وقرا ابن مسعود ما هن بامهاتهم بزيادة باء الخفض
وجعل الله تعالى القول بالظهار منكرا وزورا فهو محرم لكنه اذا وقع
لزم هكذا قال فيه اهل العلم لكن تحريمه تحريم المكره وما تحدا وقد
رجى الله تعالى بعده بانه عفو غفور مع الكفارة قوله عز وجل
والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا فتحرير رقبة من قبل ان
يتماسا ذلكم توعظون به والله بما تعملون خبير فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين

من قبل ان يتماسا فمن لم يستطع فاطعام ستين مسكينا ذلك لتؤمنوا بالله ورسوله
وتلك حدود الله وللكافرين عذاب اليم ﴿ اختلف الناس في معنى قوله
عز وجل ثم يعودون لما قالوا فقال قوم المعنى والذين يظاهرون
من نسائهم في الجاهلية كانه قال والذين كان الظهار عادتهم ثم يعودون
الى ذلك في الاسلام وقاله القتبي وقال اهل الظاهر المعنى والذين يظاهرون
ثم يظاهرون ثانية فلا يلزم عندهم كفارة الا بان يعيد الرجل الظهار
قال مقيده رحمه الله وحسيبه هو عايد الى القول الذي هو منكر
وزور وهو قول ضعيف وان كان الشريف قد حكاه عن بكير بن عبد الله
بن الاشج وقال بعض الناس في هذه الاية تقديم وتاخير وتقديره فتحرير
رقبة لما قالوا وهذا القول يفسد نظم الاية وحكي عن الاخفش لكنه غير
قوي وقال قتادة وطاوس ومالك والزهري وجماعة كثيرة من اهل
العلم معنى يعودون لما قالوا انهم لا يعودون اليه فاذا ظاهر الرجل ثم
وطي لحقيقة لزمته الكفارة في ذمته وان طلق او ماتت لزمته وقال
الشافعي وابو حنيفة ومالك ايضا وفريق من اهل العلم يعودون معناه
بالعزم على امساك الزوجة ووطئها والتزام الكفارة له التي هي
من المظاهر بهذا العزم فقد لزمت الكفارة ومتى طلق او ماتت امراته
وهذان القولان في مذهب مالك رحمه الله وهما حسنان لان الكفارة
فيهما بشرطي ظهار وعود واختلفا في العود ما هو وقال الشافعي العود
الموجب للكفارة ان يمسك عن طلاقها بعد الظهار ويمضي بعد الظهار
ما يمكنه ان يطلق فيه فلا يطلق والرقبة في الظهار لا تكون عند مالك
الا مؤمنة رد هذا المطلق الى المقيد الذي في كفارة القتل الخطا
واختلف الناس في قوله تعالى من قبل ان يتماسا فقال الحسن والثوري
وجماعة من قبل الوطء وجعلت المسيس هاهنا الوطء فاجاز للمظاهر

ايضا

التقبيل

التقبيل والمضاجعة والاستمتاع بما علا المرأة كالحائض وقال جمهور اهل العلم
قوله من قبل ان يتماسا عام في نوع المسيس الوطء والمباشرة فلا يجوز لمظاهر
ان يطا ولا يقبل ولا يلمس بيده ولا يفعل شيا من هذا النوع الا بعد الكفارة
وهذا قول مالك رحمه الله وقوله تعالى ذلكم اشارة الى التحرير اي فعل عظة
لكم لتنتهوا عن الظهار والتتابع في الشهرين يتضمن صيامهما ولا يبين اياما فيها وجائز
ان يصومهما الرجل بالعدد فيصوم ستين يوما تباعا وجائز ان يصومهما
بالاهلة يبدا مع الهلال وينقطع مع الهلال وان جا احد شهريه ناقصا وذلك
مجزئ عنه وجائز ان يبدا صومه في وسط شهر ان يصوم بعض الشهر الاول
ويتم الى الهلال ثم يصوم شهرا بالهلال ثم يتم الشهر الاول بالعدد ولا
خلاف احفظه من اهل العلم ان الصايم في الظهار ان افسد التتابع بما
انه يبتدي صومهما واختلف الناس اذا افسده لعذر غالب كالمرض والنسيان
فيجب قال اصحاب الراي والشافعي في احد قوليه والنخعي وابن جبير والحكم
بن عتيبة والثوري يبتدي وقال مالك والشافعي وغيرهم يبني واجمعوا
ان الحايض انها تبني في صومها المتتابع والاطعام المسايل في الظهار
مد بمد هشام عند مالك وهو مد وثلث بمد النبي عليه السلام وقيل مدان
غير ثلث وروى عنه ابن وهب انه يطعم كل مسكين مدين بمد النبي صلى الله عليه وسلم
وفي المظاهرة يجزي الطعام في الظهار مد لان النبي عليه السلام ولا يجزي في
اطعام الظهار الا اكلة لعدد المساكين ولا يجزي ان يطعم ثلاثين مرتين
ولا ما اشبهه والطعام هو غالب قوت البلد وقال مالك رحمه الله وعطا
وغيرهم الطعام للمساكين ايضا هو قبل التماس حملا على العتق والصوم وقال
ابو حنيفة وجمهور من اهل العلم لم ينص الله على الشرط هنا فلا يلزمه
فجائز للظاهر اذا كان من اهل الاطعام ان يطا قبل الكفارة ويستمتع
وقوله ذلك لتؤمنوا بالله اشارة الى الرخصة والتسهيل في النقل من التحرير الى

[illegible]

الصوم والاطعام ثم قال تعالى وتلك حدود الله اي فالزموها وقفوا
عندها ثم توعد الكافرين بهذا الحديث والحكم الشرعي قوله عز وجل
ان الذين يحادون الله ورسوله كبتوا كما كبت الذين من قبلهم وقد انزلنا ايات بينات
وللكافرين عذاب مهين يوم يبعثهم الله جميعا فينبئهم بما عملوا احصاه
الله ونسوه والله على كل شيء شهيد الم تر ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض
ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا ادنى
من ذلك ولا اكثر الا هو معهم اينما كانوا ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيمة ان
الله بكل شيء عليم ❁ هذه الايات نزلت في منافقين وقوم من اليهود كانوا في
المدينة يتربصون برسول الله صلى الله عليه وسلم والمومنين ويتربصون بهم
الدوائر ويديرون عليهم ويتمنون فيهم المكروه ويتناجون بذلك فنزلت
هذه الايات الى اخر امر النجوى منهم والمحادة ان يعطي الانسان صاحبه
حد قوله او سلاحه ويباين افعاله وقال قوم هو ان يكون الانسان في حد
وصاحبه في حد مخالف ... الرجل اذا ابقى ... ولا ...
على ... وقال قوم منهم ابو عبيدة اهلكوا ... اي ... ان ...
... كما كبت ... والذين من قبلهم ... الامم الماضية
الذين حادوا الرسل قديما وقوله تعالى وقد انزلنا ايات بينات يعني في
هذا القران ... المنافقون ... وقوله ... يوم
يبعثهم الله ... قوله ... ويحتمل ان يكون ... اذكر
... وقوله ونسوه ... على بابه لان الكافر لا يحفظ ...
اعماله ولما اخبر تعالى انه على كل شيء شهيد ... عليه السلام
... وقوله تعالى من نجوى ثلاثة يحتمل ان تكون
مصدرا مضافا الى ثلاثة كانه قال من سرار ثلاثة ويحتمل نجوى ان
يكون المراد جمعا من الناس مسمى بالمصدر كما قال في ... اخرى

واذ

واذ هم نجوى اي اولو نجوى فيكون قوله ثلاثة على هذا بدلا من نجوى او
صفة وفي هذا نظر وقوله تعالى الا هو رابعهم اي بعلمه واحاطته وقدرته
وقرا جمهور الناس ما يكون وقرا ابو جعفر القاري وابو حيوة ما تكون بالتا
منقوطة من فوق وفي مصحف ابن مسعود ولا اربعة الا الله خامسهم
ولا ثلاثة الا الله رابعهم ولا الا الله سادسهم وقرا جمهور القرا ولا اكثر
عطفا على اللفظ المخفوض وقرا الحسن والاعمش وابن ابي اسحق ولا اكثر
بالرفع عطفا على الموضع لان التقدير ما يكون نجوى ومن جعل النجوى
مصدرا محضا قدر قبل ادنى فعلا تقديره ولا يكون ادنى وقرا الخليل
بن احمد ولا اكبر بالبا واحد من تحت وباقي الاخرين قوله عز وجل
الم تر الى الذين نهوا عن النجوى ثم يعودون لما نهوا عنه ويتناجون بالاثم
والعدوان ومعصيت الرسول واذا جاوك حيوك بما لم يحيك به الله ويقولون
في انفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول حسبهم جهنم يصلونها فبيس المصير
❁ هذه الاية نزلت في قوم من اليهود نهاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن التناجي بحضرة المومنين واظهار ما يستراب به من ذلك فلم ينتهوا فنزلت
هذه الاية قاله مجاهد وقتادة وقال ابن عباس نزلت في اليهود والمنافقين
وقرا جمهور القرا والناس ويتناجون على وزن يتفاعلون وقرا حمزة والاعمش
وطلحة وابن وثاب وينتجون على وزن يفتعلون وهما بمعنى واحد ابدا
... وفي مصحف عبد الله بن مسعود ومعصيات الرسول
وقوله تعالى واذا جاوك حيوك الاية يريد بذلك ما كانت اليهود تفعله
من قولهم في التحية السام عليك يا محمد وذلك انه روي ان اليهود كانت
تاتي فتقول السام عليك يا محمد والسام الموت واياه كانوا يريدون فكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وعليكم فسمعتهم عائشة يوما فقالت
بل عليكم السام واللعنة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مهلا يا عائشة

ان الله يجزيهم الغضب واللعنة قالت اما سمعت ما قالوا قال اما سمعت ما قلت
لهم انما قلت وعليكم ثم كشف الله تعالى خبث طويتهم والحجة التي اليها
بينه وحوله وذلك انهم كانوا يقولون نحن الان لو كان محمد نبيا بهذه الاقوال
التي نقول ولا تصيبنا سوء ولا يعاقبنا الله بذلك ولو كان نبيا لهلكنا بهذه
الاقوال وجهلوا ان امرهم موخر الى عذاب جهنم فاخبر الله بذلك
وانها كافيتهم وقال ابن عباس هذه الاية كلها في منافقين ويشبه
ان من المنافقين من تخلق في هذا كله بخلق اليهود قوله عز وجل
يا ايها الذين امنوا اذا تناجيتم فلا تتناجوا بالاثم والعدوان ومعصية
الرسول وتناجوا بالبر والتقوى واتقوا الله الذي اليه تحشرون
انما النجوى من الشيطان ليحزن الذين امنوا وليس بضارهم شيا الا باذن
الله وعلى الله فليتوكل المومنون ۵ وصى الله تعالى المومنين في هذه الاية
بان لا يكون لهم تناج في معنى مذموم وذلك عام في جميع الناس الى يوم القيمة
وخص الاثم بالذكر لعمومه والعدوان لعظمته في نفسه اذ هي ظلامات
العباد وكذلك معصية الرسول ذكرها طعنا على المنافقين اذ كان تناجيهم
في ذلك وقرا جمهور الناس فلا تتناجوا على وزن تتفاعلوا وقرا ابن محيصن
تناجوا بحذف التا الواحدة وقرا بعض القرا فلا تناجوا بشد التا لانها
ادغمت التا في التا وقرا الاعمش واهل الكوفة فلا تنتجوا على وزن
تفتعلوا والناس على ضم العين من العدوان وقراها ابو حيوة بكسر العين
حيث وقع وقرا الضحاك ومعصيات الرسول على الجمع فيهما
ثم امر بالتناجي في البر والتقوى وذكر بالحشر الذي معه الحساب
ودخول احد الدارين وقوله تعالى انما النجوى ليست انما للحصر
ولكنها للتاكيد للخبر واختلف الناس في النجوى التي هي من الشيطان
التي اخبر عنها في هذه الاية فقال جماعة من المفسرين المراد النجوى في الاثم

والعدوان ومعصية الرسول من الشيطان وقال قتادة وغيره الاشارة
الى نجوى المنافقين واليهود وقال عبد الله بن زيد بن اسلم الاشارة الى
التي نجوى قوم من المسلمين كانوا يقصدون مناجاة النبي صلى الله عليه وسلم
وليس لهم حاجة ولا ضرورة الى ذلك وانما كانوا يريدون التبجح بذلك وكان
المسلمون يظنون ان تلك النجوى في اخبار بعدو قاصد او نحوه وهذان
القولان يعضدهما ما ياتي من الفاظ الاية ولا يعضد القول الاول وقال
عطية العوفي هذه الاية نزلت في المنامات التي يراها المومن فتسوءه وما
يراه النائم وكانه نجوى يناجي بها وهذا قول اجنبي من المعنى الذي قبله
والذي بعده وقرا نافع واهل المدينة ليحزن بضم اليا وكسر الزاي والفعل
ان الشيطان وقرا ابو عمرو والحسن وعاصم وغيرهم ليحزن بفتح اليا وضم
الزاي تقول حزنت الرجل اذا احللت به حزنا فهو كقولك كحلت العين
فهو من باب التعدي كان المفعول ظرف وقد ذكر سيبويه رحمه الله
هذا النوع من تعدي الافعال وقرا بعض الناس ليحزن بفتح اليا والزاي والذين
على هذه القراءة رفع باسناد الفعل اليهم يقال حزن الرجل بكسر الزاي ثم
اخبر تعالى ان الشيطان او التناجي الذي هو منه ليس بضار احدا الا
ان يكون ضر باذن الله اي بامره وقدره ثم امر بتوكل المومنين عليه تبارك
وتعالى وهذا كله يقوي ان التناجي الذي من الشيطان انما هو الذي
وقع منه للمومنين خوف فللخوف اللاحق للقلوب في هذا قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لا يتناجى اثنان دون الثالث قوله عز وجل يا ايها الذين
امنوا اذا قيل لكم تفسحوا في المجلس فافسحوا يفسح الله لكم واذا قيل انشزوا
فانشزوا يرفع الله الذين امنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات والله بما
تعملون خبير يا ايها الذين امنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي
نجواكم صدقة ذلك خير لكم واطهر فان لم تجدوا فان الله غفور رحيم ۵

قرا جمهور القرا تفسحوا وقرا الحسن وداود بن هند تفاسحوا وقرا جمهور
القرا في المجلس وقرا عاصم وحده وقتادة وعيسى في المجالس واختلف الناس
في سبب الاية والمقصود بها فقال ابن عباس ومجاهد والحسن نزلت في
مقاعد الحرب والقتال وقال ابن زيد بن اسلم وقتادة نزلت بسبب تضايق
الناس في مجلس النبي صلى الله عليه وسلم وذلك انهم كانوا يتنافسون
في القرب منه وسماع كلامه والنظر اليه فياتي الرجل الذي له الحق
والسن والقدم في الاسلام فلا يجد مكانا فنزلت الاية بسبب ذلك
وقال مقاتل اقام رسول الله صلى الله عليه وسلم قوما ليجلس اشياخا من اهل
بدر ونحو ذلك فنزلت الاية وروى ابو هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال لا يقم احد من مجلسه ثم يجلس فيه الرجل ولكن تفسحوا يفسح الله لكم
بعض الناس انما الاية مخصوصة في مجلس النبي صلى الله عليه وسلم وفي سائر
المجالس ويدل على ذلك قراءة من قرا في المجلس ومن قرا في المجالس
مراده ايضا لان لكل احد مجلسا في بيت النبي صلى الله عليه وسلم وموضع
مخصوص له كذلك وقال جمهور اهل العلم السبب مجلس النبي صلى الله عليه وسلم
والحكم مطرد في سائر المجالس التي هي للطاعات ومنه قول النبي صلى
الله عليه وسلم احبكم الى الله الينكم مناكب في الصلاة وركب في المجالس
وهذا قول مالك رحمه الله وقال ما ارى الحكم الا يطرد في مجالس العلم
ونحوها غابر الدهر ويؤيد هذا القول قراءة من قرا في المجالس ومن
قرا في المجلس فذلك على التاويل اسم جنس فالسنة المندوب اليها هي
التفسح والقيام منهي عنه في حديث النبي صلى الله عليه وسلم حيث نهى
ان يقوم الرجل ليجلس الاخر مكانه فاما القيام اجلالا فجائز بالحديث
وقوله عليه السلام حين اقبل سعد بن معاذ قوموا الى سيدكم وواجب
على المعظم ان لا يحب ذلك وياخذ الناس به لقوله عليه السلام من احب

ان

ان يتمثل له الرجال قياما فليتبوا مقعده من النار وقوله تعالى يفسح الله
لكم معناه في رحمته وجنته وقوله تعالى واذا قيل انشزوا فانشزوا
معناه اذا قيل لكم ارتفعوا وقوموا فافعلوا ذلك ومنه نشوز المراة
اي ارتفاعها والنشز من الارض المرتفع واختلف الناس في هذا النشوز
الذي امروا بامتثاله اذا دعوا الى قتال او طاعة او صلاة
ونحوه وقال اخرون معناه اذا دعوا الى القيام عن النبي عليه السلام
فنزلت الاية امرا بالقيام عنه متى يريد ذلك بقول او فعل وقال اخرون
معناه انشزوا في المجلس بمعنى التفسح لان الذي يريد التوسعة يرتفع الى فوق
في الهواء فاذا فعل ذلك جملة اتسع الموضع فيجي انشزوا في غرض واحد
مع قوله تفسحوا وقرا نافع وابن عامر وحفص عن عاصم انشزوا بضم الشين
وهي قراءة ابي جعفر وشيبة والاعرج وقرا ابن كثير وابو عمرو وحمزة
والكسائي بكسر الشين فيهما وهي قراءة الحسن والاعمش وطلحة يقال نشز ينشز
وينشز مثل حشر يحشر ويحشر وعكف يعكف ويعكف وقوله تعالى يرفع الله
جواب الامر واختلف الناس في ترتيب قوله تعالى الذين امنوا منكم
والذين اوتوا العلم درجات فقال جماعة من المتاولين المعنى يرفع الله
المومنين العلما منكم درجات فلذلك امر بالتفسح من اجلهم ويجي على هذا
قوله والذين اوتوا العلم درجات بمنزلة قولك جاني العاقل والكريم
والشجاع وانت تريد بذلك رجلا واحدا وقال اخرون المعنى يرفع الله
المومنين والعلما الصنفين جميعا درجات لكنا نعلم تفاضلهم في الدرجات
من مواضع اخر ولذلك جا الامر بالتفسح عاما للعلما وغيرهم وقال
عبد الله بن مسعود وغيره يرفع الله الذين امنوا منكم وتم القول ثم ابتدا
بتخصيص العلما بالدرجات ونصبهم باضمار فعل فللمومنين رفع على هذا
التاويل وللعلما درجات وعلى هذا التاويل قال مطرف بن عبد الله بن

الخبير فضل العلم احب اليّ من فضل العبادة وخير دينكم الورع ثم توعد
تعالى وحذر بقوله والله بما تعملون خبير وقوله تعالى يا ايها الذين
امنوا اذا ناجيتم الرسول الاية روي عن ابن عباس وقتادة
في سببها ان قوما من شباب المومنين واغفالهم كثرت مناجاتهم للنبي
صلى الله عليه وسلم في غير حاجة الا لتظهر منزلتهم وكان رسول الله صلى
الله عليه وسلم سمحا لا يرد احدا فنزلت هذه الاية مشددة عليهم امر
المناجاة وقال مقاتل نزلت في الاغنياء لانهم غلبوا الفقراء على مناجاة
رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى مجلسه وقال جماعة من الرواة لم
يعمل بهذه الاية بل نسخت قبل العمل لكن استقر حكمها بالعزم عليه كامر
ابراهيم عليه السلام في ذبح ابنه وصح عن علي بن ابي طالب رضي
الله عنه انه قال ما عمل بها احد غيري وانا كنت سبب الرخصة والتخفيف
عن المسلمين وذلك اني اردت مناجاة النبي صلى الله عليه وسلم في امر
ضروري فصرفت دينارا بعشرة دراهم ثم ناجيته عشر مرار اقدم
في كل مرة درهما وروي عنه انه تصدق في كل مرة بدينار قال علي
ثم فهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هذه العبادة قد شقت على الناس
فقال لي يا علي كم ترى ان تكون حد هذه الصدقة اترى دينارا قلت
لا قال فنصف دينار قلت لا قال فكم قلت حبة من شعير قال انك لزهيد
فانزل الله الرخصة يريد للواجدين واما من لا يجد فالرخصة له ثابتة
اولا بقوله تعالى فان لم تجدوا فان الله غفور رحيم وقال مقاتل
بقي هذا الحكم عشرة ايام وقال قتادة بقي ساعة من نهار وقرا الجمهور
من الناس صدقة بالافراد وقرا بعض القراء صدقات بالجمع قوله عز وجل
أأشفقتم ان تقدموا بين يدي نجواكم صدقات فاذ لم تفعلوا وتاب
الله

الله عليكم فاقيموا الصلاة واتوا الزكاة واطيعوا الله ورسوله
والله خبير بما تعملون الم تر الى الذين تولوا قوما غضب الله عليهم ما هم
منكم ولا منهم ويحلفون على الكذب وهم يعلمون اعد الله لهم عذابا
شديدا انهم ساء ما كانوا يعملون اتخذوا ايمانهم جنة فصدوا عن سبيل
الله فلهم عذاب مهين أأشفقتم الاشفاق الفزع من العجز عن الشيء المتصدق به او من
ذهاب المال في الصدقة وله وجوه كثيرة تقال فيها الاشفاق لكنه في
هذا الموضع كما ذكرت وتاب الله عليكم معناه رجع بكم وقوله تعالى فاقيموا
الصلاة الاية المعنى دوموا على هذه الاعمال التي هي قواعد شرعكم
ومن قال ان هذه الصدقة منسوخة باية الزكاة فقوله ضعيف لا يحصل
بيان النسخ وما ذكر في نحو هذا عن ابن عباس لا يصح عنه والله اعلم وقوله تعالى
الم تر الى الذين تولوا نزلت في قوم من المنافقين تولوا قوما من اليهود وهم
المغضوب عليهم وقال الطبري ما هم يريد به المنافقين منكم يريد به
المومنين ولا منهم يريد اليهود وهذا التاويل يجري مع قوله تعالى مذبذبين
بين ذلك لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء ومع قوله عليه السلام مثل المنافق مثل
الشاة العائرة بين الغنمين لا ينتمي الى المومنين بقوله ومع الكافرين بقلبه للمرصد
الا ان يحتمل تاويلا اخر وهو ان يكون قوله ما هم يريد به اليهود وقوله
ولا هم يريد به المنافقين فيجيء فعل المنافقين على هذا التاويل اخس لانهم تولوا
قوما مغضوبا عليهم ليسوا من انفسهم فيلزمهم ذمامهم ولا هم القوم الحقيقين
بحق الموالاة سواء وقوله تعالى ويحلفون يعني المنافقين لانهم كانوا اذا
وقفوا على ما يوجب من بغض النبي عليه السلام وشتمه وموالاة عدوه
حلفوا انهم لا يفعلون ذلك واستسهلوا الحنث ولهم في هذا نوازل
كثيرة اختصرتها اختصارا واقتصت في المصنفات وحديث تقول ابن ابي
لئن رجعنا الى المدينة وحلفه على انكار ما قال وغيره ذلك والعذاب الشديد

وهو عذاب الاخرة وقرا جمهور الناس ايمانهم جمع يمين وقرا الحسن بن ابي
الحسن ايمانهم اي ما نطقوا به من الايمان والجنة ما يستتر به ويتقى المحذور
ومنه المجن وهو الترس وقوله عز وجل فصدوا عن سبيل الله يحتمل ان يكون
الفعل غير متعد كما تقول صد زيد اي صد واعرض انتهوا عن سبيل الله
عن سبيل الله والايمان برسوله ويحتمل ان يكون الفعل متعديا اي صدوا
غيرهم من الناس عن الايمان بمن اقتدى بهم وجرى في مضمارهم ويحتمل ان
يكون المعنى فصدوا المسلمين عن قتلهم وتلك سبيل الله فيهم لكونهم اظهروا
من الايمان ما صدوا به المسلمين عن ذلك والمهين المذل من الهوان قوله عز وجل
لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيا اولئك اصحاب النار هم فيها
خالدون يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له كما يحلفون لكم
ويحسبون انهم على شيء الا انهم هم الكاذبون استحوذ عليهم الشيطان
فانساهم ذكر الله اولئك حزب الشيطان الا ان حزب الشيطان هم
الخاسرون ان الذين يحادون الله ورسوله اولئك في الاذلين كتب الله لاغلبن
انا ورسلي ان الله قوي عزيز روي ان المنافقين قالوا ان محمدا يقول ان اموالنا واولادنا
والظهر والسرور لذلك نزلت الاية معلمة ان ذلك لا يغني عنهم كما يظنون
وقوله يوم يبعثهم الله جميعا الخ حلفهم على مقدار عقلهم واخبر الله تعالى
في هذه الاية انه ستكون لهم ايمان يوم القيامة وبين يدي الله يحلفون
جهلا منهم انها تنفعهم وتنجيهم وهذا هو حسبانهم على شيء اي على
فعل نافع لهم وقال ابن عباس في كتاب الثعلبي قال النبي صلى الله عليه وسلم
ينادي مناد يوم القيامة اين خصماء الله فتقوم القدرية مسودة وجوههم
مزرقة اعينهم فيقولون والله ما عبدنا شمسا ولا قمرا ولا صنما ولا اتخذنا
من دونك الها قال ابن عباس صدقوا والله ولكن اتاهم الاشراك
من حيث لا يعلمون ثم تلا ابن عباس هذه الاية وقوله تعالى استحوذ عليهم

الشيطان معناه تملكهم من كل جهة وغلب على نفوسهم وهذا الفعل مما استعمل
على الاصل فان قياس التعليل يقتضي ان يقال استحاذ وحكى الفراء في كتاب اللغات
ان عمر رضي الله عنه قرا استحاذ وتحادون معناه يعطون الحد من الافعال
والاقوال ويقال بعض اهل المعاني معناه يكونون في حد غير الحد الذي شرع
الله تعالى ثم قضى تعالى على محاديه بالذل واخبر انه كتب فيما امضاه من قضائه وقدره
في الازل انه يغلب هو ورسله كل من حاد الله والرسل وقرا نافع وابن عامر
ورسلي بفتح الياء وقرا الباقون بسكونها وقال الحسن وغيره ما امر الله تعالى قط
رسولا بالقتال الا وغلبه وظفره بقوته وعزته لا رب سواه وقال غيره من
لم يؤمر بقتال فهو غالب بالحجة قوله عز وجل لا تجد قوما يؤمنون بالله
واليوم الاخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا اباءهم او ابناءهم او اخوانهم
او عشيرتهم اولئك كتب في قلوبهم الايمان وايدهم بروح منه ويدخلهم جنات
تجري من تحتها الانهار خالدين فيها رضي الله عنهم ورضوا عنه اولئك حزب
الله الا ان حزب الله هم المفلحون نفت هذه الاية ان يوجد من يؤمن
بالله حق الايمان ويلتزم شعبه على الكمال يواد كافرا او منافقا ومعنى
يواد يكون بينهما من اللطف بحيث يود كل واحد منهما صاحبه وعلى هذا التاويل
قال بعض الصحابة اللهم لا تجعل لمشرك علي يدا يكون سببا للمودة فانك
تقول ولا تجد هذه الاية وتحتمل ان يريد بهذه الاية لا يوجد من يؤمن بالله
واليوم الاخر يواد من حاد الله من حيث هو محاد لانه حينئذ يود المحادة وذلك
يوجب ان لا يكون مؤمنا وروي ان هذه الاية نزلت في شان حاطب بن ابي
بلتعة ومخاطبته اهل مكة وظاهر هذه الايات انها مقصد المعنى وان
هذه في معنى الذم للمنافقين الموالين لليهود واذا لطنا الغاني امر حاطب
تطفلنا اجتهادنا امر المنافقين وان كان يجمعهما سوء الاخوان هنا اخوة النسب
وقليل اعتراء الاباء والابناء وقرن الاخوان اذ في الاولاد كما عرف

الاحيه اذ في النسب وقد يكون مستعملا في انحلال الود وكتب في قلوبهم الايمان
معناه اثبته وحفظه بالاعتقاد وذهب ابو علي الفارسي وغيره من المعتزلة الى
ان المعنى جعل في قلوبهم علامات تعرف الملائكة بها انهم مومنون وذلك
لانهم يرون العبد يخلو ايمانه وقد صرح القاضي بهذا المذهب ومما
اراه الا قاله غير محصل لما قال واما ابو علي فمن بصيرته وقرا حفص
القراء على بنا الفعل للفاعل والايمان بالنصب وقرا ابو حيوه
وعاصم في روايه المفضل عنه كتب على بنا الفعل للمفعول والايمان
بالرفع وقوله اولئك اشاره الى المومنين الذين سبقهم معنى الاية
لانه المعنى الكلمه حبهم لا يوادون من حاد الله وقوله وايدهم
بروح منه معناه بهدى ولطف ونور وتوفيق الاهي ينفع به
القران وكلام النبي عليه السلام وقيل المعنى بالقران لانه روح
وقيل المعنى بجبريل عليه السلام والحزب الفريق الذي يجمعه مذهب
واحد والمفلح الفائز ببغيته وباقي الايه بين نجز تفسير سورة المجادلة
والحمد لله حق حمده بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد الكريم

تفسير سورة الحشر على بركة الله وعونه وحسن توفيقه

هذه السورة مدنية باتفاق من اهل العلم وهي سورة بني النضير وذلك
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان عاهد بني النضير على سلامتهم
يرون انه لا ترد له رايه فلما جرت هزيمة احد ارتابوا ونكثوا
قريشا وغدروا فلما رجع النبي صلى الله عليه وسلم من احد تبين له معتقد
بني النضير وغدرهم بعهده وهو الاخير الذي اخرج اليهم وحاصرهم
وعاهدهم على ان يجليهم عن ارضهم فارتحلوا الى خيبر [illegible]
والشام وعدد كثير من البلاد ثم كان امر بني قريظة [illegible] الاحزاب

قوله

قوله عز وجل سبح لله ما في السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم
هو الذي اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب من ديارهم لاول الحشر ما
ظننتم ان يخرجوا وظنوا انهم مانعتهم حصونهم من الله فاتاهم الله من
حيث لم يحتسبوا وقذف في قلوبهم الرعب يخربون بيوتهم بايديهم وايدي
المومنين فاعتبروا يا اولي الابصار. قد تقدم القول في تسبيح
الجمادات التي بنا وهاهنا عموم ما في السموات والارض وان اهل العلم
اختلفوا في ذلك فقال فرقة هو مجاز على الحقيقة وقال اخرون ذلك
عبادة اي اثار الصنعة فيها والاعتبار لها التسبيح وداعيه الى التسبيح
ثم لان التسبيح قال مكي سبح معناه صلى وسجد فهذا كله بمعنى الخضوع والطوع
والعزيز الحكيم صفتان مناسبتان لما اتى بعده من قصة العدو الذين
اخرجهم من ديارهم والذين كفروا من اهل الكتاب هم بنو النضير وكانت
قبيلة عظيمة من بني اسرائيل موازية في القدر والمنزلة لبني قريظة
وكان يقال للقبيلتين الكاهنان لانهما من ولد الكاهن بن هارون وكانت
ارضهم وحصونهم قريبا من المدينة ولهم نخل واموال عظيمة فلما رجع رسول
الله صلى الله عليه وسلم من احد خرج الى بني النضير فحاصرهم واجلاهم
على ان يحملوا من اموالهم ما اقلت الابل حاشى الحلقة وهي جميع السلاح
فخرجوا الى بلاد مختلفة فذلك قوله تعالى هو الذي اخرج الذين
كفروا من اهل الكتاب من ديارهم وقوله تعالى لاول الحشر اختلف
الناس في معنى ذلك بعد اتفاقهم على ان الجمع والتوجه الى ناحية ما
فقال الحسن من اتى الحشر [illegible] اراد حشر القيامة اي هذا اوله والقيام
من القبور اخره وروى الحسن ان النبي عليه السلام قال امضوا هذا
اول الحشر وانا على الاثر وقال الحسن وعكرمة وغيرهما المعنى لاول
موضع الحشر وهو الشام وذلك ان اكثر بني النضير جاءت الى الشام

وقد روي ان حشر القيامة هو الى بلد الشام وان النبي صلى الله عليه وسلم
قال لبني النضير اخرجوا قالوا الى اين قال الى ارض المحشر وقال مكي
في كتاب المهدوي المراد بالحشر في الدنيا الذي هو الجلا والاخراج
وهذا الذي فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ببني النضير اوله والذي
فعل عمر بن الخطاب باهل خيبر اخره واخرجت الاية بمغيب وقد اجلى
النبي صلى الله عليه وسلم ايضا بعد اهل خيبر ويحتمل ان يكون اخر الحشر
في قول النبي صلى الله عليه وسلم في مرضه لا يبقين دينان بجزيرة العرب
فان ذلك يتضمن اجلا بقاياهم قال الخليل فيما حكى الزجاج سميت جزيرة
لانه احاط بها بحر الحبشة وبحر فارس ودجلة والفرات وفي هذه الاية
نظر وقوله تعالى ما ظننتم ان يخرجوا معناه لمنعتهم وكثرة عددهم
... اما لهم وظنوهم سعى الى ان يخرجون ويدعون اموالهم
ذلك المنزل لمنعة والعدد والحصن ظنوا انهم لن تقدر عليهم وقوله
من الله يريد من جند الله وحزب الله وقوله تعالى فاتاهم الله عبارة عن
اظهاره تعالى المسلمين عليهم والقائهم في حصار الهزيمة والذل وقد الرعب
الرعب بسكون العين وقرا ابو جعفر وشيبة بضم العين واختلف الناس
في معنى قوله تعالى يخربون بيوتهم بايديهم وايدي المؤمنين فقال الضحاك
والزجاج وغيره كلما هدم المسلمون من حصنهم في القتال هدموا هم من
البيوت وجبروا الحصن فهذا معنى تخريبهم وقال الزهري وغيره
كانوا لما ابيح لهم ما تستقل به الابل لا يدعون خشبة حسنة ولا نجافا
ولا سارية الا قلعوه وخربوا البيوت عنه وقوله وايدي المؤمنين من
حيث فعلهم وكفرهم داعيه الى تخريب المؤمنين بيوتهم فكانهم خربوها
هم بايدي المؤمنين قال جماعة من المفسرين انهم لما ازمعوا الجلا
شحوا على ترك البيوت سليمة للمؤمنين فهدموا وخربوا المعنى الاهانة
لهم من ... قال قتادة خرب المؤمنون من خارج ليدخلوا وخربوا

هم

هم من داخل وقرا جمهور القرا يخربون بسكون الخا وتخفيف الرا
وقرا ابو عمرو وحده والحسن بخلاف عنه وقتادة وعيسى بفتح الخا وشد الرا
فقال قوم من اللغويين القراتان بمعنى واحد وقال ابو عمرو بن العلا
خرب معناه هدم وافسد واخرب معناه ترك الموضع خرابا وذهب
عنه ثم نبه تعالى المؤمنين وغيرهم ممن له ان ينظر على امره رسول الله صلى
الله عليه وسلم ... صنعه له من جادة وناداه بقوله تعالى فاعتبروا
يا اولي الابصار اي العقول والافهام قوله عز وجل ولولا ان كتب
الله عليهم الجلا لعذبهم في الدنيا ولهم في الاخرة عذاب النار ذلك بانهم
شاقوا الله ورسوله ومن يشاق الله فان الله شديد العقاب ما قطعتم
من لينة او تركتموها قائمة على اصولها فباذن الله وليخزي الفاسقين وما افا الله
على رسوله منهم فما اوجفتم عليه من خيل ولا ركاب ولكن الله يسلط رسله على
من يشا والله على كل شي قدير اخبر الله تعالى في هذه الاية انه كتب
على بني اسرائيل الجلا وكانت بنو النضير من جملتهم نزلوا الحجاز بعد موت موسى عليه
السلام وسبب ذلك انهم كانوا من الجيش الذي رجع وقد عصوا في ان لم يقتلوا
الغلام ابن الملك العماليقي لجماله وعقله وقد كان موسى قال لهم لا تستحيوا
احدا فلما رجع ذلك الجيش الى بني اسرائيل بالشام وجدوا موسى قد مات فقال
لهم بنو اسرائيل انتم عصاة والله لا دخلتم علينا بلادنا فقال امرا ذلك الجيش
عند ذلك ليس لنا احسن من البلاد التي غلبنا اهلها فانصرفوا الى الحجاز فكانوا
فيها فلم يجر عليهم الجلا الذي اجراه بختنصر على اهل الشام وقد كان
الله تعالى كتب في الازل على بني اسرائيل جلا فنالهم هذا الجلا على يدي
محمد صلى الله عليه وسلم ولولا ذلك لعذبهم الله في الدنيا بالسيف والقتل
كاهل بدر وغيرهم ويقال جلا الرجل واجلاه غيره ويقال اجلى
الرجل واجلاه غيره ويقال اجلى الرجل نفسه بمعنى جلا والمشاقة كون

الانسان في شق ومخالفته في شق وقوله تعالى ما قطعتم من لينة سببها
ان بعض اصحاب النبي عليه السلام وقعوا يقطعون في نخل بني النضير يقطعون
ويحرقون فقال بنو النضير ما هذا الافساد يا محمد وانت تنهى عن الفساد
ونهى عن ذلك بعض الصحابة وذلك في صدر الحرب معهم فنزلت الاية مجيبة
ان جميع ما جرى من قطع او امساك فباذن الله وردت الاية على قول بني
النضير ان محمدا نهى عن الفساد وها هو ذا يفسد فاعلم الله تعالى ان
ذلك باذنه ليجزي به الفاسقين من بني النضير واختلف الناس في
اللينة فقال الحسن ومجاهد وابن زيد وعمرو بن ميمون اللينة النخلة
اسمان بمعنى واحد وجمعها لين وليان وقال الشاعر ... وسالفة كسحوق
الليان اضرم فيها الغوي السعر ... وقال الاخر ... طراق الخوافي واقع
فوق لينة ندى ليله في ريشه يترقرق ... وقال ابن عباس وجماعة من
اللغويين اللينة من النخل ما لم يكن عجوة وقال سفيان بن سعيد الثوري
اللينة الكريمة من النخل وقال ابو عبيدة فيما روي عنه وسفيان اللينة
ما تمرها لون وهو نوع من التمر يقال له اللون وقال بعض هو شديد الصفرة
يشف عن نواه فيرى من خارج واصل الياء فيها واو قلبت لموافقة الكسرة
وقال ايضا ابو عبيدة اللين الوان النخل المختلطة التي ليس فيها عجوة
ولا برني وقرا ابن مسعود والاعمش او تركتموها قوما على اصولها وقوله
عز وجل وما افا الله على رسوله منهم الاية اعلم ان ما اخذ من بني النضير
ومن فدك فهو خاص للنبي عليه السلام وليس على حكم الغنيمة التي يوجف
عليها ويقاتل فيها بل على حكم خمس الغنائم وذلك ان بني النضير لم يوجف
عليها ولا قوتلت كثيرا فاخذ منها رسول الله صلى الله عليه وسلم
لنفسه قوت عياله وقسم سائرها في المهاجرين ولم يعط منها الانصار
شيئا غير ان ابا دجانة سماك بن خرشة وسهل بن حنيف شكيا فاقة فاعطا

هذا

هما هذا قول جماعة من العلماء في ذلك قال عمر بن الخطاب كانت اموال
بني النضير مما افا الله على رسوله مما لم يوجف عليه المسلمون بخيل ولا ركاب
فكان لرسول الله صلى الله عليه وسلم ينفق منها على اهله نفقة سنة وما بقي
منها جعله في السلاح والكراع عدة في سبيل الله قال بعض العلما وكذلك
كل ما فتح على الايمة مما لم يوجف عليه فهو لهم خاصة والوجيف دون القرب
ما يوجف الفرس او بخبه الراكب والايجاف سرعة السير والاحتثاث فيه
ما افا الله على رسوله من اهل القرى فلله وللرسول
ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل كي لا يكون دولة بين الاغنيا
منكم وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله ان الله
شديد العقاب للفقرا المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم يبتغون
فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله اولئك هم الصادقون
اهل القرى المذكورون في هذه الاية هم اهل الصفرا والينبع ووادي القرى
وما هنالك من قرى العرب التي تسمى قرى عرينة وحكمها مخالف لبني النضير لم
يحبس منها رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه شيا بل امضاها لغيره
وذلك انها في ذلك الوقت فتحوا وقد اطلق الناس في صفة فتحها اقبل عن ذلك
رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعث منها الى كل مكان قطائع واعطاه اهله
فكان مما لم يوجف عليه فكان يحكم حكم خمس الغنائم وليس في الاية نسخ
في هذا التاويل واعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم جميع ذلك المهاجرين
ولم يعط الانصار منه شيا وقال قتادة ويزيد بن رومان كانت هذه
القرى قد اوجف عليها وانما كان هذا حكم ما يوجف عليه ثم نسخ الله
هذا الحكم باية الانفال فجعل فيها الخمس لهذه الاصناف وبقيت الاربعة
الاخماس للقاتلين وايجمعه السلوم لم يلق فيها للقاتل شي وهذا القول
يضعفه ان اية الانفال نزلت اثر بدر قبل بني النضير وقبل امر هذه القرى

بسهمه وبقي والقربى في هذه الاية قرابة النبي عليه السلام لم يعطوا الصدقة
فعوضوا من الفي وقوله تعالى كي لا يكون دولة بين الاغنيا منكم مخاطبة للانصار
لانه لم يكن في المهاجرين في ذلك الوقت غني وقرا جمهور الناس يكون بالياء
وقرا ابو جعفر وابن مسعود وهشام عن ابن عامر بالتا وهي كان التامة
وقرا جمهور الناس دولة بضم الدال ونصب الهاء وقرا ابو عبد الرحمن السلمي
دولة بفتح الدال ونصب الهاء وقرا ابو جعفر بن القعقاع وهشام عن
ابن عامر دولة بضم الدال والهاء وقال عيسى بن عمر هما بمعنى واحد وقال
الكسائي وحذاق البصرة الفتح في الملك بضم الميم لانها الفعلة في الدهر
والضم في الملك بكسر الميم والمعنى انها كالعواري يتداول ذلك المال الا
بعض فاخبر ويبقى المساكين لا شي ولا حظ في شي من هذه الاموال السنية
ولا لابن سبيل جامع المال وقد مضى القول في الغنائم في سورة الانفال
وروي ان قوما من الانصار تكلموا في هذه القرى المفتتحة وقالوا لنا منها
سهمنا فنزل قوله تعالى وما اتاكم الرسول فخذوه الاية موعدا في ذلك
وزاجرا ثم اطرد بعد معنى الاية في اوامر النبي صلى الله عليه وسلم ونواهيه
حتى قال قوم ان الخمر محرمة في كتاب الله بهذه الاية وانتزع منها ابن مسعود
لعنة الواشمة والمستوشمة للحديث اي محرم في كتاب الله
فقال له اطرح هذا عنك فقال له الرجل اقرا علي يا عبد الله اية من كتاب الله
فقال له ابن مسعود نعم وتلا عليه الاية وقوله تعالى للفقرا المهاجرين
بيان لقوله والمساكين وابن السبيل وكرر لام الجر لما كانت الاولى مجرورة
باللام ليبين ان البدل انما هو منها ثم وصفهم تعالى بالصفة التي
تقتضي فقرهم وتوجب الاشفاق عليهم وهي اخراجهم من ديارهم
واموالهم وجميع المهاجرين انما اخرجهم الكفار واما اموالهم الكفار
وظلموهم وعرض الحرم في ذلك الوقت ووصفهم بالفقر وان كان لهم احوال

ومع

وهي حال الفقر في اللغة وقد مضى بيان هذا في سورة الكهف وقوله تعالى
يبتغون فضلا في موضع الحال والفضل والرضوان يراد به الاخرة
والجنة ونصر الله هو نصر شرعه ونبيه والصادقون في هذه الاية جمع
صدق اللسان وصدق الافعال لان افعالهم في امر هجرتهم انما كانت وفق
اقوالهم قوله عز وجل والذين تبوءوا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر
اليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما اوتوا ويؤثرون على انفسهم ولو
كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون والذين جاؤوا من
بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل
في قلوبنا غلا للذين امنوا ربنا انك رؤوف رحيم ؞ الذين تبوءوا هم الانصار
والضمير في قبلهم للمهاجرين والضمير في قبلهم للمهاجرين والدار هي المدينة والمعنى
تبوءوا الدار مع الايمان معا وبهذا الاقتران يصح معنى قوله من قبلهم فتامله
والايمان لا يتبوا لانه ليس مكانا والذي هذا من بليغ الكلام ويخرج على
وجوه كلها حسن واثنى الله تعالى في هذه الاية على الانصار بانهم يحبون
المهاجرين وبانهم يؤثرون على انفسهم وبانهم قد وقوا شح انفسهم لان
معنى قوله ومن يوق شح نفسه الاية ان هولا الممدوحين قد وقوا الشح والحاجة
في هذا الموضع الحسد قاله الحسن ثم يعم بعد جميع الوجوه التي هي خلاف
ما فعله النبي صلى الله عليه وسلم في اعطا المهاجرين من اموال بني النضير
والقرى واوتوا معناه اعطوا والضمير المرفوع بما لم يسم فاعله هو للمهاجرين
وقوله تعالى ويؤثرون الاية صفة الانصار وقد روي من غير ما طريق انها
نزلت بسبب رجل من الانصار قال ابو المتوكل هو ثابت بن قيس وقال ابو هريرة
في كتاب مكي انه هذا الرجل ابو طلحة وخطا المهدوي في ذكر هذا الرجل
فخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ضيافة مهاجري فانتدب الانصاري
ولم يكن له مال فذهب بالضيف وقال لامراته هذا ضيف رسول الله صلى الله عليه وسلم

قالت والله ما عندنا الا قوت الصبية فقال نومي صبيانك واطفي السراج
وقدمي ما عندك للضيف ونوهمه انا ناكل ففعلت فلما غدا على
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له عجب الله من صنيعكما البارحة ونزلت
الاية في ذلك والايثار على النفس اكرم خلق وقال حذيفة العدوي طلبت
يوم اليرموك ابن عم لي في الجرحى ومعي شي من ما فوجدته فقلت اسقيك فاشار
ان نعم فاذا رجل يقول اه فاشار ابن عمي ان انطلق اليه فاذا هو هشام بن العاصي
فقلت اسقيك فاذا اخر يقول اه فاشار هشام ان انطلق اليه فجيته فاذا هو
قد مات فرجعت الى هشام فاذا هو قد مات فرجعت الى ابن عمي فاذا
هو قد مات فعجبت من ايثارهم رحمهم الله وقال ابو يزيد البسطامي قدم علينا
شاب من بلخ حاجا فقال لي ما حد الزهد عندكم قلت اذا وجدنا اكلنا
واذا فقدنا صبرنا فقال هكذا عندنا كلاب بلخ فقلت له فما هو عندكم
فقال اذا فقدنا صبرنا واذا وجدنا اثرنا وروي ان سبب هذه الاية
ان النبي صلى الله عليه وسلم لما قسم هذه القرى في المهاجرين قال للانصار
ان شيتم قسمتم للمهاجرين من اموالكم ودياركم وشاركتموهم في هذه
الغنيمة فنزلت الاية والخصاصة الفاقة والحاجة وهو ماخوذ من خصاص
البيت وهو ما يبقى بين عيدانه من الفرج والفتوح فكان حال الفقير لا يتخللها
النقص والاحتياج وشح النفس هو كثرة طمعها وضبطها على المال والرغبة
فيه وامتداد الامل هذا جماع شح النفس وهو داعية كل خلق سوء
وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ادى الزكاة المفروضة وقرى
الضيف واعطى في النايبة فقد برى من الشح واختلف الناس في هذا
الذي قلناه فذهب الجمهور والعارفون بالكلام الى هذا وعلى هذا
التاويل كان عبد الرحمن بن عوف يطوف وهو يقول اللهم قني شح نفسي
لا ازيد على ذلك فقيل له في ذلك فقال اذا وقيته لم افعل سوا

ابو محمد

ابو محمد شح النفس فقر لا يذهبه غنى المال بل يزيده وينصبه وقال ابن زيد
وابن جبير وجماعة من لم ياخذ شيا نهاه الله عنه ولم يمنع الزكاة المفروضة
فقد برى من شح النفس وقال ابن مسعود رحمه الله شح النفس هو اكل
المال بالباطل واما منع الانسان ماله فهو بخل وهو قبيح ولكنه ليس بالشح وقرا
عبد الله بن عمر شح بكسر الشين ويوق وزنه يفع من وقي يقي مثل وزن
يزن وقرا ابو حيوة يوق بفتح الواو وشد القاف والمفلحون الفايزون بمبتغاهم
واختلف الناس في قوله تعالى والذين جاوا من بعدهم فقال الفرا اراد الفرقة الثالثة
من الصحابة وهي من امن او كبر في اخر مدة النبي صلى الله عليه وسلم وقال جمهور العلما
اراد من يجي من التابعين وغيرهم الى يوم القيمة ثم وصف الله تعالى القول الذي
ينبغي ان يلتزمه كل من لم يكن من الصدر الاول واعراب الذين رفع عطفا على هم
او على والذين او رفع بالابتدا وقوله يقولون حال فيها العايدة والمراد والذين
جاوا قايلين كذا او يكون يقولون صفة ولهذه الاية قال مالك وغيره انه من كان
له في احد من الصحابة قول سو او بغض فلا حظ له في الغنيمة ادبا له وجاء عراقيون
الى علي بن الحسين فسبوا ابا بكر وعمر وعثمان فقال لهم امن المهاجرين الاولين انتم
قالوا لا قال افمن الذين تبوا الدار والايمان قالوا لا قال فقد تبرأتم من هذين الفريقين
وانا اشهد انكم لستم من الذين قال الله تعالى فيهم والذين جاوا من بعدهم
الاية فقوموا فعل الله بكم وفعل وقال الحسن ادركت ثلاثماية من الصحابة منهم سبعون
بدريا كلهم يحدثني ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من فارق الجماعة قيد شبر
فقد خلع ربقة الاسلام من عنقه فالجماعة ان لا تسبوا الصحابة ولا تماروا في
دين الله ولا تكفروا احدا من اهل التوحيد بذنب والغل الحقد والاعتقاد
الردي وقرا الاعمش في قلوبنا غمرا والغمر الحقد وقد تقدم الاختلاف في قراة
روف قوله عز وجل الم تر الى الذين نافقوا يقولون لاخوانهم الذين كفروا
من اهل الكتاب لين اخرجتم لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم احدا ابدا وان قوتلتم

لنخرجن معكم والله يشهد انهم لكاذبون لئن اخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا
لا ينصرونهم ولئن نصروهم ليولن الادبار ثم لا ينصرون لانتم اشد رهبة
في صدورهم من الله ذلك بانهم قوم لا يفقهون ٭ هذه الاية نزلت في عبد الله
بن ابي بن سلول ورفاعة بن التابوت وقوم من منافقي الانصار كانوا بعثوا
الى بني النضير وقالوا لهم اثبتوا في معاقلكم فانا معكم حيث ما تقلبت الكرة
وانما ارادوا بذلك ان تقوى انفسهم على ان يثبتوا حتى لا يقدر محمد عليهم
فيتم لهم مرادهم وكانوا لذلك كاذبين فيما قالوا من ذلك ولذلك لم يخرجوا حين اخرج
بنو النضير بل قعدوا في ديارهم وقوله عز وجل ولئن نصروهم معناه لئن حاولوا
ذلك فانهم سيهزمون ثم لا ينصر الله احدا منهم وجاءت الافعال غير مجزومة
في قوله لا يخرجون ولا ينصرونهم لانها راجعة على حكم القسم لا على حكم الشرط
وفي هذا اللفظ خاطب تعالى امة محمد صلى الله عليه وسلم يخبر ان اليهود
والمنافقين اشد خوفا من المؤمنين منهم من الله تعالى لانهم يتوقعون عاجل
الشر من المؤمنين ولا يوقنون باجل العذاب من الله تعالى وذلك لقلة علمهم
بالامور وفقههم الحق قوله عز وجل لا يقاتلونكم جميعا الا في قرى
محصنة او من وراء جدار باسهم بينهم شديد تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى
ذلك بانهم قوم لا يعقلون كمثل الذين من قبلهم قريبا ذاقوا وبال امرهم ولهم
عذاب اليم كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر فلما كفر قال اني بريء منك
اني اخاف الله رب العالمين فكان عاقبتهما انهما في النار خالدين فيها وذلك
جزاء الظالمين ٭ الضمير في قوله لا يقاتلونكم لبني النضير وجميع اليهود
هذا قول جماعة المفسرين ويحتمل ان يراد بذلك اليهود والمنافقون لان
دخول المنافقين في قوله باسهم بينهم شديد تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى
متمكن بين ومعنى الاية لا يقاتلونكم الا في حصن محصن او القرى المدن قال الفراء
ههنا جمع جدار قال الزجاج ما في القران فليس بناد وموصل منه وضع

وقرا

وقرا ابن كثير وابو عمرو وكثير من المكيين جدار على معنى الجنس وقرا كثير من المكيين
وهارون عن ابن كثير جدر بفتح الجيم وسكون الدال ومعناه اصل جدار
كالسور ونحوه وقرا الباقون من القراء وجدر بضم الجيم والدال وهو جمع
جدار وقرا ابو رجاء وابو حيوة جدر بضم الجيم وسكون الدال وهو مخفف
في جمع جدار ويحتمل ان يكون من جدر النخل اي من وراء نخلهم اذ هي مما
يتقى به عند المضايقة وقوله تعالى باسهم بينهم شديد اي في غائلتهم
واحنهم وفي قراءة عبد الله بن مسعود تحسبهم جميعا وقلوبهم اشتت وهذه
حال الجماعات المتخاذلة وهي المغلوبة ابدا في كل ما حاولت واللفظة ماخوذة
من الشتات وهو التفرق ونحوه وقوله تعالى كمثل الذين من قبلهم معناه مثلهم
كمثل الذين من قبلهم قال ابن عباس هم بنو قينقاع لان النبي صلى الله عليه وسلم
اجلاهم عن المدينة قبل بني النضير وكانوا مثلا لهم وقال قتادة ومجاهد
الذين من قبلهم اهل بدر الكفار فانهم قبلهم ومثل لهم في ان غلبوا وقهروا وقال
بعض المتاولين الضمير في قوله من قبلهم للمنافقين والذين من قبلهم هم منافقوا
الامم المتقدمة وذلك انهم غلبوا ونالهم الذل على وجه الدهر فهم مثل
لهؤلاء والذي في قوله قريبا ان يكون في بني قينقاع والا فالا وقل المدلول يضعف
الا ان يحمل قريبا ظرفا للذوق ويكون التقدير ذاقوا وبال امرهم
قريبا من عصيانهم وحربهم ولا يكون المعنى ان المثل قريب في الزمن منه
المثل له وعلى كلتا ولهن قريبا ظرفا او نعتا لظرف والوبال الشدة
والمكروه وعاقبة السوء والعذاب الاليم هو في الاخرة وقوله تعالى كمثل الشيطان
معناه مثل هاتين الفرقتين من المنافقين وبني النضير كمثل الشيطان والانسان
فالمنافقون مثلهم الشيطان وبنو النضير مثلهم الانسان وذهب مجاهد وجمهور
من المتاولين الى ان الشيطان والانسان في هذه الاية اسما جنس لان العرف
ان يعمل هذا اسلوب ناس كما يغوي الشيطان الانسان ثم يفر عنه بعد ان يورطه

كذلك اغوى المنافقون بني النضير وحرضوهم على الثبوت ووعدوهم
النصر فلما نشب بنو النضير وكشفوا عن وجوههم تركهم المنافقون
في اسوا حال وذهب من رواة القصص ان هذا في شيطان مخصوص
مع عابد من العباد مخصوص وذكر الزجاج ان اسمه برصيص قالوا
انه استودع امراة وقيل سيقت اليه ليشفيها بدعائه من الجنون فسول
له الشيطان الوقوع عليها فحملت فخشي الفضيحة فسول له قتلها
ودفنها ففعل ثم شهره فلما استخرجت المراة وحمل العابد شر محمل
وهو قد قال انها ماتت فقمت عليها ودفنتها وجدت مقتولة علموا
كذبه فعرض له الشيطان وقال له اكفر واسجد لي وانجيك ففعل
من كره عند ذلك وقال اني بري منك وهذا اهله [illegible] والتاويل
الاول هو وجه الكلام وقول الشيطان اني اخاف الله رب العالمين قوله
وليس على ذلك عقيدة ولا يعرف الله حق معرفته ولا يحجبه خوفه عن
سوء يوقع فيه ابن ادم من اوله الى اخره وقوله فكان عاقبتهما الاية
يحتمل الضمير ان يعود على الخصوص من المذكورين ويحتمل ان يعود على اسمي
للجنس اي هذا هو عاقبة كل شيطان وانسان يكون امرهما هكذا وقرا
الحسن وعمرو بن عبيد عاقبتهما بالرفع وقرا جمهور الناس عاقبتهما بالنصب
وموضع ان بخلاف اعراب العاقبة في القراءتين ان شاء الله تعالى وقرا الاعمش
وابن مسعود خالدان بالرفع على انه خبر ان والظرف ملغي ولكنه فيه
القراءة من الاعراض الغا الظرف مرتين قاله الفراء وقد اجاز بعض سيبويه
على التاكيد قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت
لغد واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون ولا تكونوا كالذين نسوا الله فانساهم
انفسهم اولئك هم الفاسقون لا يستوي اصحاب النار واصحاب الجنة
اصحاب الجنة هم الفائزون لو انزلنا هذا القران على جبل لرايته خاشعا

متصدعا

متصدعا من خشية الله وتلك الامثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون ٥
هذه اية وعظ وتذكير وتقريب للاخرة وتحذير ممن لا تخفى عليه خافية وقرا جمهور
الناس ولتنظر بسكون اللام وبجزم الراء على الامر وقرا يحيى بن الحارث وابو حيوة
وفرقة كذلك بلام الامر الا انها مكسورة اللام على اصل لام الامر وقرا الحسن بن ابي
الحسن فيما روي عنه ولتنظر بنصب الراء على لام كي كانه قال وامر بالتقوى لتنظر
او كانه قال اتقوا الله ولكن تتقوا الله لتنظر وقوله تعالى لغد يريد يوم القيامة
قال قتادة قرب الله القيامة حتى جعلها غدا وذلك لانها اتية لا محالة وكل ات قريب
ويحتمل ان يريد بقوله لغد ليوم الموت لانه لكل انسان كغده ومعنى الاية ما قدمت من
الاعمال فاذا نظرها الانسان تزيد من الصالحات وكف عن السيئات وقال مجاهد
وابن زيد الامس الدنيا وغد الاخرة وقرا الجمهور ولا تكونوا بالتاء من فوق على
مخاطبة جميع الذين امنوا وقرا ابو حيوة يكونوا بالياء من تحت كانه عن نفس التي هي
اسم للجنس والذين نسوا الله هم الكفار والمعنى تركوا الله او غفلوا عنه حتى كانوا
كالناسين وعبر عما حصل لهم من الضلالة بانساهم انفسهم سمي عقوبتهم باسم ذنبهم
بعضهم وهذا الضياع والجزاء عن الذنب بالذنب حسبوا انهم نسيان حمد الله
ان يحصل نسيان انفسهم قال سفيان المعنى حظ انفسهم ويعطي لفظ هذه الاية
ان من عرف نفسه ولم ينسها عرف ربه تعالى وقد قال علي بن ابي طالب اعرف نفسك
تعرف ربك وروي عنه انه قال الانسان لم يعرف في نفسه لم يعرف ربه وقرا ابن
مسعود ولا اصحاب الجنة بلوه لا وقوله تعالى لو انزلنا هذا القران على جبل
الاية موعظة للانسان وذم لاخلاقه في غفلته واعراضه عن داعي الله
وذلك ان القران نزل عليهم وفهموه واعرضوا عنه وهو لو نزل على جبل
وفهم الجبل منه ما فهم الانسان لخشع واستكان وتصدع خشية لله واذا
كان الجبل على عظمه وقوته يفعل هذا فاحرى ان يحتاج ابن ادم بفعل ذلك
ولكنه يعرض ويعيش على حجارته وضعفه وضرب الله هذا المثل ليتفكر فيه العاقل

ويخشع ويلين قلبه وقرا طلحة بن مصرف متصدعا على ادغام التا في الصاد ٥
قوله عز وجل هو الله الذي لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم
هو الله الذي لا اله الا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز
الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون هو الله الخالق البارئ المصور له الاسما
الحسنى يسبح له ما في السموات والارض وهو العزيز الحكيم ٥ لما قال تعالى
من خشية الله جا بالاوصاف التي الواجب لخلوقاته هذه الخشية والغيب ما
غاب عن المخلوقين والشهادة ما شاهدوه وقال حرب المكي الغيب الاخرة
والشهادة الدنيا وقرا جمهور الناس القدوس بضم القاف وهو فعول من
قدس اذا تطهر وحظيرة القدس الجنة لانها طاهرة ومنه روح القدس
والارض المقدسة وبيت المقدس وروي عن ابي عبد الله انه قرا القدوس بفتح
القاف وهي لغة والسلام معناه الذي سلم من جور وهذا اسم على حذف
مضاف اي ذو السلام لان الايمان به وتوحيده وانتفا الظلم عنه امن سلام
كلها والمؤمن اسم فاعل من امن بمعنى امن وقال احمد بن يحيى ثعلب معناه المصدق
المؤمنين في انهم امنوا قاله النحاس او في شهادتهم على الناس في القيمة وقال
ناس من المتاولين معناه المصدق نفسه في قوله انه لا اله الا هو غيره والمهيمن
معناه الامين والحفيظ قاله ابن عباس وقال مورج المهيمن الشاهد بلغة
قريش وهذا اسم لم يجي منه في الصفات الا مهيمن ومبيطر ومسيطر وبيطر
وجاء منه في الاسما مجيمر وهو اسم واد ومديبر والجبار هو الذي لا ينال
شي ولا يلحق رتبه ومنه نخلة جبارة اذا لم تلحق وانشد الزهيراوي ٥
اطافت بجيلان عند قطافه وردت اليه الماحي بحيرا ٥ والمتكبر معناه
الذي له التكبر حقا ثم نزه تعالى نفسه عن اشراك الكفار به الاصنام التي ليس
لها شي من هذه الصفات والبارئ بمعنى الخالق برا الله الخلق اي اوجدهم والمصور
هو الذي يوجد الصور وقرا علي بن ابي طالب رضي الله عنه المصور بنصب الواو
والرا

والرا على اعمال البارئ فيه وفي حسنه يراد بها الجنس في الصور وروي عن علي بن ابي
طالب رضي الله عنه انه قرا المصور بفتح الواو وكسر الرا على قولهم الحسن الوجه وقوله
تعالى له الاسما الحسنى اي ذات الحسن في معانيها القائمة بذاته لا اله الا هو
وهذه الاسما هي التي خصها رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله ان لله تسعة وتسعين
اسما مائة الا واحدا من احصاها دخل الجنة وقد ذكرها الترمذي وغيره مسندة
والخلاف في بعضها ولم يصح فيها شي الا احصاوها [illegible] وباقي السورة بين
تم تفسير سورة الحشر ٥ والحمد لله على ذلك حق حمده ٥ وصلواته على خير خلقه ٥
تفسير سورة الممتحنة على بركة الله ورحمته [illegible] وهي مدنية باجماع
من المفسرين بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على محمد رسوله الكريم قوله عز وجل
يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء تلقون اليهم بالمودة وقد
كفروا بما جاءكم من الحق يخرجون الرسول واياكم ان تؤمنوا بالله ربكم ان كنتم
خرجتم جهادا في سبيلي وابتغاء مرضاتي تسرون اليهم بالمودة وانا اعلم بما اخفيتم
وما اعلنتم ومن يفعله منكم فقد ضل سواء السبيل ٥ العدو يقع للجميع والمفرد
والمراد به هنا كفار قريش وهذه الاية نزلت بسبب حاطب بن ابي بلتعة وذلك
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اراد الخروج الى مكة عام الحديبية فوري عن ذلك
بخيبر فشاع في الناس انه خارج الى خيبر واخبر هو جماعة من كبار اصحابه بقصده الى
مكة منهم حاطب بن ابي بلتعة فكتب حاطب الى قوم من كفار مكة يخبرهم بقصد رسول الله
صلى الله عليه وسلم اياهم فجا الخبر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعث
عليا والزبير وثالثا قيل المقداد وقيل ابو مرثد وقال انطلقوا حتى تاتوا روضة
خاخ فان بها ظعينة معها كتاب من حاطب الى المشركين فانطلقوا حتى وجدوا المراة
واسمها سارة مولاة لقوم من قريش وقيل بل كانت امراة من مزينة ولم تكن سارة
فقالوا لها اخرجي الكتاب فقالت ما معي كتاب ففتشوا جميع رحلها فما وجدوا شيئا
فقال بعضهم ما معها كتاب فقال علي ما كذب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا كذب

واسه لا يخرجن الكتاب او لتجردنك قالت اعرضوا عني فحلته من قرون راسها
وقيل اخرجته من حجزتها فاتوا به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لحاطب
ما هذا فقال يا رسول الله لا تعجل علي فوالله ما كفرت ولا ارتددت
عن ديني ولا رغبة عنه ولكني كنت امرا ملصقا في قريش ولم اكن من انفسها
فاحببت ان تكون لي عندهم يد يرعون بها قرابتي فقال عمر بن الخطاب دعني
يا رسول الله اضرب عنق هذا المنافق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
صدق حاطب انه من اهل بدر وما يدريك لعل الله قد اطلع على اهل
بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم لا تقولوا لحاطب الا خيرا
فنزلت الاية بهذا السبب وروي ان حاطبا كتب ان رسول الله يريد غزوكم
في مثل الليل والسيل واقسم بالله لو غزاكم وحده لنصره عليكم فانه منجز
جمعكم وتلقون في موضع الصفة لاولياء والقى يتحرى الخبر ونفسه فلهذا (margin: يتعدى)
قد دخلت الباء وزيدت الباء واسوا ونظيره قوله عز وجل والقيت عليك محبة
مني وقوله تعالى سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب وروى المفضل عن
عاصم انه قرا وقد كفروا لما بلام وقوله يخرجون في موضع الحال من الضمير في
كفروا والمعنى يخرجون الرسول ويخرجونكم وهي حال موضحة لان لسان
الفعل مستقبلا والاخراج قد تقدم وضيق الكفار على النبي والمؤمنين
اخراج اذ كان مؤديا الى الخروج وقوله تعالى ان تؤمنوا مفعول من اجله
اي اخرجوكم من اجل ان امنتم بربكم وقوله تعالى ان كنتم شرط جوابه
متقدم في معنى ما قبله وجاز ذلك لما لم يظهر عمل الشرط والتقدير ان كنتم
خرجتم جهادا في سبيلي وابتغاء مرضاتي فلا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء
وجهادا نصب على المصدر وكذلك ابتغاء ويجوز ان يكون ذلك مفعولا
من اجله والمرضاة مصدر كالرضى وتسرون بدل من تلقون ويجوز ان
يكون في موضع خبر ابتداء كانه قال انتم تسرون ويجوز ان يكون كلاما مرسلا

ابتدى به القول والالقاء بالمودة معنى ثانٍ والاسرار بها معنى زائد على الالقاء
فيترجح بهذا ان تسرون فعل ابتدى به القول اي يفعلون ذلك وانا اعلم
وقوله تعالى اعلم يحتمل ان يكون اسما ويحتمل ان يكون فعلا لانك تقول علمت
كذا متصل الباء وقوله تعالى وانا اعلم الاية جملة في موضع الحال وقرا
اهل المدينة وانا اعلم باشباع الالف في الادراج والضمير في يفعله عائد على
الالقاء المذكور وسوا يجوز ان يكون مفعولا بضل وذلك على تعدي ضل
ويجوز ان يكون ظرفا على غير التعدي لانه يحكى بالوجهين والاول احسن في المعنى
والسوا الوسط وذلك لانه متساوي نسبته الى اطرافه الشي والسبيل هنا شرع
الله وطريق دينه قوله عز وجل ان يثقفوكم يكونوا لكم اعداء ويبسطوا
اليكم ايديهم والسنتهم بالسوء وودوا لو تكفرون لن تنفعكم
ارحامكم ولا اولادكم يوم القيامة يفصل بينكم والله بما تعملون بصير قد كانت لكم
اسوة حسنة في ابراهيم والذين معه اذ قالوا لقومهم انا برءاؤا منكم ومما تعبدون
من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء ابدا حتى تؤمنوا
بالله وحده الا قول ابراهيم لابيه لاستغفرن لك وما املك لك من الله من شيء ربنا
عليك توكلنا واليك انبنا واليك المصير ۞ اخبر الله تعالى ان مداراة هولاء الكفار
غير نافعة في الدنيا وانها ضارة في الاخرة ليبين فساد راي مصانعتهم فقال ان
يثقفوكم اي ان يتمكنوا منكم ويحصلوا في ثقافهم ظهرت العداوة وانبسطت
ايديهم بضربكم وقتلكم والسنتهم بشتمكم وهذا هو السوء واشد من هذا كله
انما يسرهم منكم ان تكفروا وهذا هو ودهم ثم اخبر تعالى ان هذه الارحام
التي رغبتهم في وصلها ليست تنفعكم يوم القيامة فالعامل في يوم قوله تنفعكم
وقال بعض النحاة في كتاب الزهراوي العامل فيه يفصل وهو مما يعود لانها
قبله وقرا ابن كثير ونافع وابو عمرو والعامة يفصل بضم الياء وسكون الفاء
وتخفيف الصاد مفتوحة وقرا ابن عامر والاعرج وعيسى يفصل بضم

الياء وفتح الفاء وشد الصاد مفتوحة واختلف على هاتين القراءتين في اعراب قوله
تفصل بينكم فقيل نصب على الظرف وقيل رفع على ما لم يسم فاعله الا ان لفظه
بقي منصوبا لانه كذلك كثر استعماله وقرا عاصم والحسن والاعرج يفصل
بفتح الياء وسكون الفاء وكسر الصاد خفيفة وقرا حمزة والكسائي وابن
وثاب يفصل بضم الياء وفتح الفاء وشد الصاد المكسورة واسناد الفعل
في هاتين القراءتين الى الله تعالى وقرا النخعي وطلحة بن مصرف نفصل بنون
العظمة مفتوحة وسكون الفاء وقرا ابو حيوة بضم الياء وسكون الفاء
وكسر الصاد خفيفة من افصل وفي قوله تعالى والله بما تعملون بصير وعيد
وتحذير وقرا جمهور السبعة اسوة بكسر الهمزة وقرا عاصم وحده اسوة بضمها
وهما لغتان والمعنى قدوة وامام ومثال وابراهيم هو خليل الرحمن صلى الله
عليه وسلم واختلف الناس في الذين معه فقال جمهور من المتاولين اراد
من امن من الناس وقال الطبري وغيره اراد الانبيا الذين كانوا في عصره
وقريبا من عصره وهذا القول ارجح لانه لم يرو ان ابراهيم كان له اتباع
مومنون في مكافحته نمروذ وفي البخاري انه قال لسارة حين رحل
بها الى الشام مهاجرا من بلد النمروذ ما على الارض من يعبد الله غيري
وغيرك وهذه الاسوة مقيدة في التبري وعن الاشراك وهو مطرد في
كل ملة وفي نبينا محمد عليه السلام اسوة حسنة على الاطلاق لانها في العقايد
وفي احكام الشرع كلها وقرا جمهور الناس برءاؤا على وزن فعلا الهمزة
الاولى لام الفعل وقرا عيسى الثقفي براء على وزن فعال بضم الفا كتوام وظوار
روي عن عيسى براء قال ابو حاتم زعموا ان عيسى الهمداني يجوز براء على الصفة
بفتح البا يوصف به الجمع والافراد وقوله تعالى كفرنا بكم اي كذبناكم
في اقوالكم ولم نومن بشي منها ونظير هذا قوله عليه السلام حكاية عن قول
الله عز وجل فهو مومن بي كافر بالكوكب ولم تخف العلامة في بدا الان

بيننا

تلبث العداوة والبغضاء غير منقضية ثم استثنى تعالى استغفار ابراهيم لابيه
وقد بين انه كان عن موعدة وقال المفسرون الذي في موضعه وهذا الاستثنا
ليس من الاول والمعنى عن مجاهد وقتادة وعطا الخراساني وغيرهم
ان الاسوة لكم في هذا الوجه لا في هذا الاخر لانه كان لعلة ليست في
نازلتكم ويحتمل ان يكون الاستثنا من التبري والقطيعة التي ذكرت
اي لم تبق صلة الا كذا وقوله تعالى ربنا عليك توكلنا الاية حكاية
عن قول ابراهيم والذين معه انهم كانوا كذلك قوله عز وجل ربنا لا
تجعلنا فتنة للذين كفروا واغفر لنا ربنا انك انت العزيز الحكيم لقد كان
لكم فيهم اسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الاخر ومن يتول فان
الله هو الغني الحميد عسى الله ان يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة
والله قدير والله غفور رحيم وقوله تعالى ربنا لا تجعلنا فتنة للذين
كفروا واغفر لنا الاية حكاية عن ابراهيم ومن معه والمعنى لا تغلبهم
علينا فتكون لهم فتنة وسبب ضلالة لانهم يحسبون كفرهم ويقولون انا
انما ظهرنا على الحق وهم على الباطل هذا المعنى قتادة وابو مجلز وقال
ابن عباس المعنى لا تسلطهم علينا فيفتنونا عن اديانا فكانه قال لا تجعلنا
مفتونين فعبر عن ذلك بالمصدر وهذا ارجح الاقوال لانهم انما دعوا لانفسهم
وعلى منحى قتادة انما دعوا للكفار لما ان مقصدهم انما هو ان يندفع عنهم
ظهور الكفار الذي بسببه فتن الكفار فجا في المعنى تحليق بليغ ويجيء قول
النبي صلى الله عليه وسلم بينا الميت سعد ليهود لا يقولون لو كان محمد
نبيا لم يمت صاحبه وقوله تعالى لقد كان لكم فيهم اسوة حسنة خطاب لامة محمد صلى الله
عليه وسلم وقوله لمن يرجو بدل من قوله لكم واعيد حرف الجر ليتحقق البدل
ورد المعنى في هذه المثل ان يقع منه قوله تعالى للفقرا المهاجرين وهو في
القران كثير والرجا هنا يقتضي الخوف في الامر ثم اعلم تعالى باستغنائه عن العالم

وانه للحسب في ذاته لا يبغض ولكن لكفره فان لا نفاق منافق وروي ان
هذه الايات لما نزلت وازمع المومنون امتثال امرها وصرموا حبال الكفرة
واظهروا عداوتهم لحقهم تاسف على قراباتهم وهم ان لم يومنوا ولم
يهتدوا حتى يكون بينهم الود والتواصل فنزلت عسى الله الاية مونسة في
ذلك ومرجية ان يقع من ذلك باسلامهم في الفتح وصار الجميع اخوانا
ومن ذكر ان هذه المودة تزويج النبي صلى الله عليه وسلم ام حبيبة بنت
ابي سفيان وانها كانت بعد الفتح فقد اخطا لان النبي صلى الله عليه وسلم
تزوجها وقت هجرة الحبشة وهذه الايات نزلت سنة ست من الهجرة
ولا يصح ذلك عن ابن عباس الا ان يسوقه مثالا وان كان متقدما
لهذه الاية لانه استمر بعد الفتح كسائر ما نشا من المودات فيصح
الوقوع ان شا الله تعالى قوله عز وجل لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم
في الدين ولم يخرجوكم من دياركم ان تبروهم وتقسطوا اليهم ان الله يحب
المقسطين انما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين واخرجوكم من دياركم
وظاهروا على اخراجكم ان تولوهم ومن يتولهم فاولئك هم الظالمون يايها
الذين امنوا اذا جاءكم المومنات مهاجرات فامتحنوهن الله اعلم بايمانهن
فان علمتموهن مومنات فلا ترجعوهن الى الكفار لا هن حل لهم ولا هم
يحلون لهن اختلف الناس في هولا الذين لم ينه عنهم ان يبروا من هم
فقال مجاهد هم المومنون من اهل مكة الذين امنوا ولم يهاجروا وكانوا
لذلك في رتبة سوء لتركهم فرض الهجرة وقال اخرون اراد المومنين التاركين
للهجرة كانوا من اهل مكة او من غيرها وقال الحسن وابو صالح اراد خزاعة
وبني الحرث بن كعب وقبائل من العرب كفارا الا انهم كانوا مظاهرين النبي عليه السلام
محبين فيه وفي ظهوره ومنهم كنانة وبنو الحرث بن عبد مناة ومزينة وقال قوم
اراد من كفار قريش من لم يقاتل ولا اخرج ولا اظهر سوءا وعلى هذا القول فالاية

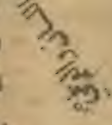
منسوخة

ن

منسوخة بالقتال وقال عبد الله بن الزبير رحمه الله اراد النسا والصبيان
من الكفرة وقال ان الاية نزلت بسبب ام اسما حين استاذنت النبي صلى الله عليه
وسلم في برها وصلتها فاذن لها وكانت المراة خالتها فيما روي فسمتها
امًّا وقال ابو جعفر بن النحاس والثعلبي اراد المستضعفين من المومنين
الذين لم يستطيعوا الهجرة وهذا قول فيه ضعف وقال مرة الهمداني وعطية
العوفي نزلت في قوم من بني هاشم منهم العباس وقال قتادة نسخها فاقتلوا
المشركين حيث وجدتموهم وقوله ان تبروهم بدل وهذا هو بدل الاشتمال
والاقساط العدل وظاهروا معناه تعاونوا والذين قاتلوا في الدين واخرجوا هم
مردة قريش وقوله تعالى يايها الذين امنوا اذا جاكم المومنات الاية نزلت اثر
صلح الحديبية وذلك ان ذلك الصلح تضمن ان يرد المومنون الى الكفار
كل من جا منهم رجل او امراة فنقض الله تعالى من ذلك امر النسا بهذه الاية وحكم
بان المهاجرة المومنة لا ترد الى دار الكفر بل تستبري وتتزوج ويعطى
زوجها الكافر الصداق الذي انفق وامر ايضا المومنين بطلب صداق من فر
من الازواج المومنين وحكم تعالى بصداق الى الازواج وسماهن مومنات قبل ان يتقرر
ذلك لظاهر امرهن ومهاجرات ... وامتحنوهن معناه جربوهن
واختبروهن ... واختلف الناس في هذا الامتحان ما كان فقال
ابن عباس وقتادة ومجاهد وعكرمة كان بان تستحلف المراة انها ما هاجرت لبغض
زوجها ولا لجريرة جرتها ولا بسبب من اغراض الدنيا سوى حب الله ورسوله
والدار الاخرة وقال ابن عباس الامتحان ان تطالب بان تشهد ان لا اله الا
الله وان محمدا رسول الله فاذا فعلت ذلك لم ترد وقالت عايشة ام
المومنين الامتحان هو ان تقرا عليها الشروط التي في الاية بعد هذا من ترك الشرك
والسرقة والزنا والبهتان والعصيان فاذا اقرت المراة بذلك فهو امتحانها وقيل
ان هذه الاية نزلت في اميمة بنت بشر امراة حسان بن الدحداحة وفي كتاب الثعلبي

في سعة الحرث وقوله تعالى الله اعلم بايمانهن اشارة الى الاسترابة ببعضهن
وحض على امتحانهن وذكر تعالى العلة في ان لا ترد النسا الى الكفار وهي امتناع
الوطء وحرمته ومن الملة لا هن حل لهم قوله عز وجل واتوهم ما انفقوا
ولا جناح عليكم ان تنكحوهن اذا اتيتموهن اجورهن ولا تمسكوا بعصم الكوافر
وسلوا ما انفقتم وليسلوا ما انفقوا ذلكم حكم الله يحكم بينكم والله عليم
حكيم وان فاتكم شي من ازواجكم الى الكفار فعاقبتم فاتوا الذين
ذهبت ازواجهم مثل ما انفقوا واتقوا الله الذي انتم به مومنون ۞
امر الله تعالى بان يوتى الكفار مهور نسايهم اللاتي هاجرن مومنات ورفع
الجناح في ان يتزوجن بصدقات هي اجورهن وامر المسلمين بفراق الكوافر
وان لا تمسكوا بعصمهن تمثيل الاسباب في عابدات الاوثان ومن لا يجوز
نكاحها ابدا او قيل هي عامة نسخ منها نسا اهل الكتاب والعصم جمع عصمه
وهي اسباب الصحبه والبقاء في الزوجيه وكذلك العصمه في كل شي السبب
الذي يعتصم به ويمتنع به وقرا جمهور السبعه والناس تمسكوا بضم التا
وكسر السين وتخفيفها من امسك وقرا ابو عمرو وحده وابن جبير ومجاهد
والاعرج والحسن بخلاف ولا تمسكوا من مسك بالشد في السين وفتحها
للحسن وابن ابي ليلى وابن عامر في رواية عبد الحميد تمسكوا بفتح التا والميم
وفتح السين وشدها وقرا الحسن ايضا تمسكوا بفتح التا وسكون الميم وكسر السين
مخففه وروايه لابي علي الفارسي انه قال سمعت الفقيه ابا الحسن الكرخي يقول
في تفسير قوله ولا تمسكوا بعصم الكوافر انه في الرجال والنسا فقلت
له النحويون لا يرون هذا الا في النسا لان كوافر جمع كافره
فقال وايش يمنع من هذا اليس الناس يقولون طايفه كافره وفرقه كافره فبهت وقلت هذا
تاييد وامر تعالى ان يسال ايضا الكافرون ان يدفعوا الصدقات التي
اعطاها المومنون لمن فر من ازواجهم الى الكفار وقرر الحكم بذلك على الجميع

فروي عن ابن شهاب ان قريشا قالت نحن لا نرضى هذا الحكم ولا نلتزمه
ولا ندفع لاحد صداقا فنزلت بسبب ذلك هذه الاية الاخرى وان
فاتكم الاية فامر الله تعالى المومنين ان يدفعوا الى من فرت زوجته
ففاتت بنفسها الى الكفار صداقه الذي انفق قال ابن عباس في كتاب
الثعلبي خمس نسوة من نسا المهاجرين رجعن عن الاسلام ولحقن بالمشركين
ام الحكم بنت ابي سفيان كانت تحت عياض بن شداد وفاطمة بنت ابي
امية اخت ام سلمة كانت تحت عمر بن الخطاب وعبدة بنت عبد العزى
كانت تحت هشام بن العاصي وام كلثوم بنت جرول كانت تحت عمر فاعطاهم
النبي صلى الله عليه وسلم مهور نسايهم من الغنيمة واختلف الناس من اي
مال يدفع اليه الصداق فقال محمد بن شهاب الزهري يدفع اليه من الصدقات
التي كانت تدفع الى الكفار بسبب من هاجر من ازواجهم وازال الله دفعها
اليهم حين لم يرضوا احكامه حسبما ذكرناه وهذا قول صحيح يقتضيه قوله فعاقبتم
وستبين ذلك عند تفسير اللفظه ان شا الله تعالى وقال مجاهد وقتاده
يدفع اليه من غنايم المغازي وقال هولا التعقب والغزو والمغنم وتاولوا
اللفظه بهذا المعنى وقال الزهري ايضا يدفع اليه من اي وجوه الفي امكن
والمعاقبه في هذه الايه ليست بمعنى مجازاة السو بالسو لكنها بمعنى فصرتم
منهم الى الحال التي صاروا اليها منكم وذلك بان يموت البعض من ازواجهم
وهكذا هو التعاقب على الجمل والدواب ان يركب هذا عقبه وهذا عقبه وقرا
ابن مسعود وان فاتكم احد من ازواجكم ويقال عاقب الرجل صاحبه
في كذا اي جا كل واحد منهما بعقب صاحبه الاخر ويقال اعقب الرجل ومنه قول الشاعر
وحاردت النكد الجلاد ولم يكن لعقبه قدر المستعير معقب ۞ ويقال
عقب بشد القاف اي اصاب عقبى ويقال عقب بتخفيفها ويقال عقب بكسرها
كل ذلك بمعنى ان بعضهم غلب بعضا وجميع ذلك قري فقرا جمهور الناس عاقبتم

وقرا الاعرج ومجاهد والزهري وعكرمه وحميد عقبتم بالتشديد في القاف
وقرا الاعرج ايضا وابوحيوه والزهري ايضا عقبتم بفتح القاف وتخفيفه
وقرا النخعي والزهري ايضا عقبتم بكسر القاف وكلها بمعنى غنمتم وروى عن
مجاهد اعقبتم بالف مقطوعة قبل العين وهذه الايه كلها قد ارتفع
حكمها ثم ندب تعالى الى التقوى واوجبها وذكر العله التي توجب
التقوى وهي الايمان بالله والتصديق بوحدانيته ومواخذته وعقابه وانعامه
قوله عز وجل يا ايها النبي اذا جاءك المومنات يبايعنك على ان لا يشركن بالله
شيا ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن اولادهن ولا ياتين ببهتان يفترينه بين
ايديهن وارجلهن ولا يعصينك في معروف فبايعهن واستغفر لهن الله ان الله
غفور رحيم يا ايها الذين امنوا لا تتولوا قوما غضب الله عليهم قد يئسوا من
الاخرة كما يئس الكفار من اصحاب القبور هذه بيعه النسا في ثاني يوم الفتح
على جبل الصفا وهي كانت في المعنى بيعه الرجال قبل فرض القتال وتمام
المومنات بحسب الظاهر من امرهن ورفض الاشراك هو محض الايمان وقتل الاولاد
هو من خوف الفقر والفاقة وكانت العرب تفعل ذلك وقرا الحسن وابو عبد
الرحمن يقتلن بضم اليا وفتح القاف وكسر التا المشدده والاتيان بالبهتان
قال اكثر المفسرين معناه ان تنسب الى زوجها ولدا ليس هو له واللفظ
اعم من هذا التخصيص وان الفريه بالقول على احد من الناس بعضيه لمن هذا
وان الكذب فيما ايتمن به من الحيض والحمل لفريه بهتان وبعض اقوى من
بعض وذلك ان بعض الناس قال ما بين ايديهن يراد به الكلام والقبلة

ونحوه وبين الارجل يراد به الفروج وولد الالحاق ونحوه والمعروف الذي
نهي عن العصيان فيه قال انس وابن عباس وزيد بن اسلم هو النوح وشق الجيوب
ووشم الوجوه ووصل الشعر وغير ذلك من اوامر الشريعة فرضها وندبها ويروى
ان جماعة نسا فيهن هند بنت عتبة بايعن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرا

عليهن

الايه فلما قرر عليهن ان لا يشركن قالت هند وكيف نطمع ان يقبل منا ما لم يقبله
من الرجال يعني ان هذا بين لزومه فلما وقف على السرقه قالت والله اني
لاصيب الهنة من مال ابي سفيان لا ادري ايحل لي فقال ابو سفيان ذلك لك
حلال فيما مضى وبقي وقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم كلي وولدك
بالمعروف وقد خرج هذا المعنى في الحديث الاخر قولها ان ابا سفيان رجل
مسيك فلما وقف على الزنا قالت يا رسول الله وهل تزني الحرة فقال لها رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا ما تزني الحرة وذلك ان الزنا في قريش انما كان في الاماء اغلب الامر
وانما يعرف مثل هند والا فالبغايا منهن احرار فلما وقف على قتل الاولاد قالت نحن
ربيناهم صغارا وقتلتهم انت ببدر كبارا فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما
وقف على العصيان في المعروف قالت ما جلسنا هذا المجلس وفي انفسنا ان نعصيك
ويروى ان جماعة منهن بايعن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلن يا رسول الله
نبايعك على كذا وكذا الايه فلما فرغن قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما استطعتن
واطقتن فقلن الله ورسوله ارحم بنا من انفسنا وقوله تعالى فبايعهن اي
امض معهن صفقه الايمان بان يعطين ذلك من انفسهن ويعطين عليه الجنة
واختلفت هيات مبايعه رسول الله صلى الله عليه وسلم النسا بعد الاجماع ع
على انه لم تمس يده يد امراه اجنبيه قط فروي عن عايشه وغيرها انه بايع
باللسان قولا وقال انما قولي لمائة امراه كقولي لامراه واحده وقالت اسما
بنت يزيد بن السكن كنت في النسوه المبايعات فقلت يا رسول الله ابسط يدك
نبايعك فقال لي عليه السلام اني لا اصافح النسا لكن اخذ عليهن ما اخذ الله
عليهن وذكر النقاش حديثا ان النبي صلى الله عليه وسلم وضع يده في قدح ماء
ومد نساء الانصار ايديهن من داخله فبايعهن وما اقدر به اثبت وروي
عن الشعبي انه لف ثوبا كثيفا على يده وجعل يبايعهن فلمسن يده لذلك وروي
عن الطبري انه عمر بن الخطاب كلمهن ثانيه وهو خارج عنهن ومد يده ثم لا

براهين وذكر النقاش وغيره ان النبي صلى الله عليه وسلم بايعه النساء على الصفا بمكة
وعمر بن الخطاب يبايعهن وروي من حديث عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده رفعه
النقاش عن ابن عباس وعن عروة بن مسعود الثقفي انه عليه السلام غمس يده في
اناء فيه ماء ثم دفعه الى النساء فغمسن ايديهن فيه ثم امره تعالى بالاستغفار لهن
ورجاهن في غفرانه ورحمته بقوله ان الله غفور رحيم وقوله تعالى
قوما غضب الله عليهم قال ابن زيد والحسن ومنذر بن سعيد هم اليهود
لان غضب الله قد صار عرفا لهم وقال ابن عباس هم في هذه الاية كفار قريش
لان كل كافر فعليه غضب من الله لا يريد الله النعوت المختصة باليهود
قال الفقيه ولا سيما في المرده لكفار قريش اذ اعمالهم
معتبة ليست بمجرد ضلال بل فيها شرارات مقصوده وفي الكلام
في التشبيه الذي في قوله كما يئس تشبيه الاحتياج الى هذا الخلاف
وذلك ان اليأس من الاخرة اما ان يكون بالتكذيب بها وهذا هو يأس كفار
مكة واما ان يكون اليأس من الحظ فيها والنعيم مع التصديق بها وهذا هو
يأس اليهود فمن قال ان القوم المشار اليهم كفار مكة قال معنى قوله كما
يئس الكافر من صاحب قبر لانه اذا مات له حميم قال هذا اخر العهد به لن
يبعث ابدا فمعنى الاية ان اعتقاد اهل مكة في الاخرة كاعتقاد الكافر في
البعث ولقائه موتاه وهذا هو تاويل ابن عباس والحسن وقتادة في معنى قوله
تعالى كما يئس الكفار ومن قال ان القوم المشار اليهم اليهود قال
معنى قوله كما يئس الكفار اي كما يئس الكافر من الرحمة اذا مات
وكان صاحب قبر وذلك انه روي ان الكافر اذا كان في قبره عرض عليه مقعده
من الجنة ان لو كان مؤمنا ثم يعرض عليه مقعده من النار الذي يصير اليه فهو
يأس من رحمة الله مع علمه بها ويقينه وهذا تاويل مجاهد وابن جبير وابن
زيد في قوله كما يئس الكفار يعني الاحياء يأس اليهود من رحمة الله في الاخرة

مع علمه بها ويقينه وهذا تاويل مجاهد وابن جبير وابن زيد في قوله كما يئس الكفار
يعني الاحياء يأس اليهود من رحمة الله في الاخرة مع علمهم بها كما يئس في ذلك
الكافر في قبره وذلك لانهم قد دربوا على قلوبهم وحملهم الحسد على ترك الايمان وغلب على
ظنونهم انهم معذبون وهذه كانت صفة كثير من معاصري النبي صلى الله عليه وسلم
ومن في قوله من اصحاب على القول الاول هي لابتداء الغاية وفي القول الثاني
هي لبيان الجنس او التبعيض يتوجهان فيها وبيان الجنس فيها اظهر كمل تفسير سورة
الممتحنة والحمد لله حق حمده تفسير سورة الصف على بركة الله وعونه
وهي مدنية في قول الجمهور وقال مكي عن ابن عباس والمهدوي عن عطاء ومجاهد
انها مكية والاول اصح لان معاني السورة تعضده ويشبه ان يكون فيها المكي والمدني
بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على محمد رسوله الكريم قوله عز وجل
سبح لله ما في السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم يا ايها الذين امنوا لم تقولون ما
لا تفعلون كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون ان الله يحب الذين يقاتلون
في سبيله صفا كانهم بنيان مرصوص واذ قال موسى لقومه يا قوم لم تؤذونني وقد تعلمون
اني رسول الله اليكم فلما زاغوا ازاغ الله قلوبهم والله لا يهدي القوم الفاسقين
قد تقدم القول غير مرة في تسبيح الجمادات والعزيز في سلطانه وقدرته والحكيم
في افعاله وتدبيره واختلف الناس في السبب الذي نزلت فيه يا ايها الذين امنوا لم تقولون
ما لا تفعلون فقال ابن عباس وابو صالح نزلت بسبب ان جماعة قالوا لوددنا
انا نعرف احب الاعمال الى ربنا حتى نعمله فعرض الله الجهاد واعلمهم بفضله
لديه وانه يحب المقاتلين في سبيله كالبنيان المرصوص وكان قد فرض فكرهه
قوم منهم وفر من فر يوم احد فعاتبهم الله بهذه الاية وقال قتادة والضحاك
نزلت هذه الاية بسبب ان جماعة من شباب المسلمين كانوا يتحدثون عن انفسهم في
الغزو بما لم يفعلوا ويقولون قتلنا وصنعنا وذلك كذب فنزلت الاية في ذلك
وقال ابن زيد نزلت في المنافقين لان جماعة منهم كانوا يقولون للمؤمنين

سلم ومعكم فهم يظهرون من افعالهم خلاف ذلك فنزلت الايه عتابا لهم وحكم
هذه الايه باق غابر الدهر وكل من يقول ما لا يفعل فهو موصوف بهذا الكلام
والقول الاخير في المنافقين انما يتوجه بان يكونوا غير مجاهرين بالنفاق فلذلك
خوطبوا بالمومنين اي في زعمهم وما يظهرون والقول الاول يترجح بما ياتي
بعد من امر الجهاد والقتال والمقت البغض من اجل ذنب او ريبة او دناءة
يصنعها الممقوت هذا احد المقت فتامله ومقتا نصب على التمييز والتقدير
كبر فعلكم مقتا والمراد كبر مقت فعلكم فحذف المضاف اليه ونصب المضاف على التمييز
وهذا كما تقول نعما تحمر بطلبك فتقول نعما بطلبك نحما وان تقولوا
يحتمل ان يكون بدلا من المقت ويحتمل ان يكون خبر ابتدا مضمر ويحتمل
على غير هذا التقدير ان يكون فاعلا بكبر وقول المرء ما لا يفعل موجب مقت
الله تعالى ولذلك فر كثير من العلما عن الوعظ والتذكير واثروا السكوت نحو
ولذي ان الاخبار محبة المقاتلين صفا ومحبة الله تعالى هي ما يظهر عليهم من
نعمه وكرامته وهي صفة فعل وليست بمعنى الارادة لان الارادة لا يصح
ان يقع ما يخالفها ونحن نجد المقاتلين على غير هذه الصفه كثيرا وقال بعض الناس
قتال الرجاله افضل من قتال الفرسان لان التراص فيه يمكن وهذا ضعيف
خفي على قائله مقصد الايه وليس المراد نفس الصفاف وانما المقصد الجد
في كل اوطان القتال واحواله وقصد بالذكر اشد الاحوال وهي الحالة
التي يحوج الى القتال صفا متراصا وثبات هذه الحال المذكورة مثاب
جميع الاحوال ونصت الايه بان الذين يبلغ جدهم الى هذه الحال المذكورة
متعرضون ان لا ينقصوا عن حال والمرصوص المصفوف المتضام وقال
ابو بحريه رحمه الله اذا استووا في الصف فقد اوادي ومنه قول الشاعر
بالمنازل من صفايح صم تراصص للحبيب ❁ وقال منذر بن سعيد والفرا وغيره
المرصوص المعقود بالرصاص وهذا يحتمل ان يكون اصل اللفظه ثم ذكر
تعالى

تعالى مقالة موسى وذلك ضرب مثل للمومنين الذين يقولون ما لا يفعلون
ذكرهم الله بقوم اذوا نبيهم على علم منهم بنبوته وزاغوا فازاغ الله قلوبهم اي
فاحذروا ايها المومنون ان تصيركم العصيان وقول الباطل الى مثل حالهم
وقال ابو امامه هم الخوارج وقال سعد بن ابي وقاص هم الحرورية انهم
اشباههم في انهم لما زاغوا ازاغ الله قلوبهم وقوله لم توذونني تعتبر
والمعنى توذونني بتعنيتكم وعصيانكم واقتراحاتكم وهذه كانت افعال بني
اسرايل وانظر انه تعالى اسند الزيغ اليهم لكونه فعل حظه كما قال
نسوا الله فنسيهم وهذا الخلاف قوله تعالى ثم تاب عليهم ليتوبوا
فاسند التوبه الى نفسه لكونها فعل رحمته ومنه قوله حكاية عن ابراهيم
عليه السلام واذا مرضت فهو يشفين وزاغ معناه مال وصار عرفه في
الميل عن الحق وازاغ الله قلوبهم معناه طبع عليها وختم وكبر سلبها عن الحق
وهذه العقوبه عن الذنب بالذنب وامال ابن كثير اسحق زاغوا قوله عز وجل
واذ قال عيسى ابن مريم يا بني اسرايل اني رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدي
من التوراه ومبشرا برسول ياتي من بعدي اسمه احمد فلما جاهم بالبينات قالوا
هذا سحر مبين ومن اظلم ممن افترى على الله الكذب وهو يدعى الى الاسلام
والله لا يهدي القوم الظالمين يريدون ليطفيوا نور الله بافواههم والله
متم نوره ولو كره الكافرون ❁ المعنى واذكر يا محمد اذ قال عيسى وهذا مثل
اخر ضربه الله لكفار قريش وحكي عن موسى انه قال يا قوم وعن عيسى انه قال
يا بني اسرايل من حيث لم يكن له فيهم اب ومصدقا حال موكده ومبشرا
عطف عليه وقوله ياتي من بعدي وقوله اسمه احمد جملتان كل واحده
منهما في موضع خفض على الصفه للرسول واحمد فعل سمي به ويحتمل ان
يكون افعل كاسود وهو في هذه الايه الكلمه لا الشخص وليست على حد قولك
جانا احمد لانك هاهنا اوقعت الاسم على مسماه وفي الايه انما اراد اسمه هذه الكلمه

وقال ابو علي هذا الوجه ومنه تبهك اعراب قوله تعالى يقال له ابراهيم وقرا ابن
كثير ونافع وابو عمرو وعاصم في رواية ابي بكر بعدي بفتح اليا وقرا ابن عامر
وحمزه والكسائي وعاصم في رواية حفص بسكون اليا وقوله تعالى فلما
جاهم بالبينات الايه يحتمل ان يريد عيسى ويكون الايه وما بعدها نعت لا
ولبك لمولاء المعاصرين لمحمد عليه الصلاة والسلام ويحتمل ان يكون
المثل قد فرغ عند قوله اسمه احمد ثم خرج الى ذكر احمد لما ظهر قوله
قال مخاطبه للمومنين فلما جا احمد هولا الكفار قالوا هذا سحر مبين
والبينات هي الايات والعلامات وقرا جمهور الناس هذا سحر اشاره الى ما
جا به وقرا ابن مسعود وطلحه والاعمش وابن وثاب هذا ساحر اشاره اليه
نفسه وقوله تعالى ومن اظلم تقرير وتعجب اي لا احد اظلم منه وافتراه
الكذب هو قولهم هذا سحر وما جرى مجرى هذا من الاقوال التي هي اختلاف
وتعبير دليل وقرا الجمهور يدعى على بنا الفعل للمفعول وقرا طلحه بن مصرف
يدعي بمعنى ينتمي وينتسب ومن ذلك قول الشاعر * فرمت فوق ملا يحملونه
وانت الاشيا وجره ادعي * والمعنى على هذه القراه انما هو اشاره الى الانبيا
عليهم السلام المنحلين عن الكفار والمغيرة لو اهذا ساحر من بعد ذلك
وان العقل لا يسله اي وهل اظلم من هذا الذي يزعم انه نبي ويدعي الى
الاسلام وهو مع ذلك مفتر على ربه وهذا ابلى واصح لان سا الكفار اهل
الافترا والجحر تعاما هي دون هذا وفي امور حسبه وضبط النقاش
هذه القراه يدعى بضم اليا وفتح الدال المشدده على ما لم يسم فاعله والعمه
يريد ونسب للجهاد * واللام في قوله ليطفوا لام مولده دخلت على المفعول
لان التقدير يريدون ان يطفوا وان مع الفعل بتاويل المصدر فكانه
قال يريدون اطفا والاكثر ما تلزم هذه اللام والمفعول اذا تقدم تقول
لزيد ضربت ولرويتك تصدقت ونور الله هو شرعه وبراهينه وقوله بافواههم

اشاره

اشاره الي الاقوال اي بقولهم سحر وشعر وكهن وغير ذلك وقرا نافع وابو عمرو
وابن عامر وابو بكر عن عاصم وابن محيصن والحسن وطلحه والاعرج والله متم
بالتنوين نوره بالنصب وقرا ابن كثير وحمزه والكسائي وحفص عن عاصم والاعمش
متم نوره بالاضافه وهي في معنى الانفصال وفي هذا نظر قوله عز وجل
هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون
يا ايها الذين امنوا هل ادلكم على تجاره تنجيكم من عذاب اليم تومنون بالله
ورسوله وتجاهدون في سبيل الله باموالكم وانفسكم ذلكم خير لكم ان
كنتم تعلمون يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار ومساكن
طيبه في جنات عدن ذلك الفوز العظيم * هذا اتمام الرساله وشد
لان ربما كان الانسان لامر يثبته وتنويه اما تعلقه اي حق يعتمد على معارضه
للعوارض والرسول المشار اليه محمد عليه السلام وقوله على الدين كله لفظ
يعطي العموم وان يكون المعنى ان لا يبقى موضع فيه دين غير الاسلام وهذا لا
يكون الا عند نزول عيسى بن مريم قاله مجاهد وابو هريره ويحتمل ان يكون المعنى
ان يظهره حتى لا يوجد دين الا والاسلام اظهر منه وهذا قد كان ووجد ثم
ندب تعالى المومنين وحضهم على الجهاد وهي التجاره التي ينفعها وهي ان يعطي المرء
نفسه وماله وياخذ ثمنا عنه الجنه وقرا جمهور القرا والناس تنجيكم
بتخفيف النون واسكان الجيم دون شد وقرا ابن عامر وحده والحسن والاعرج
وابن ابي اسحق تنجيكم بفتح النون وشد الجيم وقوله تومنون باسلوب لفظ
الخبر ومعناه الامر اي امنوا وفي مصحف عبد الله بن مسعود رضي الله عنه
امنوا بالله ورسوله وجاهدوا وقوله تومنون فعل مرفوع تقديره ذلك
انه تومنون وقال الاخفش هو عطف بيان على تجاره قال المبرد هو بمعنى امنوا
على الامر ولذلك جا يغفر مجزوما وقوله ذلكم اشاره الى الجهاد
والايمان وخير هنا يحتمل ان يكون للتفضيل فالمعنى من كل عمل ويحتمل ان يكون

اختار ان هذا خبر في ذاته ومعناه الامر وانجزم قوله يغفر على الجواب للامر المقدر
في تؤمنون او على ما تضمنه قوله هل ادلكم من الحض والامر والى نحو هذا ذهب الفرا
وروي عن ابي عمرو بن العلا انه قرا يغفر لكم بادغام الرا في اللام ولا يجوز ذلك
سيبويه وقوله ومساكن عطف على جنات وطيب المساكن سعتها وجمالها
وقيل طيبها المعرفة بدوام امرها وهذا هو الصحيح واي طيب مع الفنا والموت
قوله عز وجل واخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب وبشر المومنين يا ايها الذين
امنوا كونوا انصار الله كما قال عيسى بن مريم للحواريين من انصاري الى الله قال الحواريون
نحن انصار الله فامنت طائفة من بني اسرائيل وكفرت طائفة فايدنا الذين امنوا على
عدوهم فاصبحوا ظاهرين ۝ قوله تعالى واخرى قال الاخفش هي في موضع
خفض عطفا على تجارة وهذا قول قلق قد رد عليه ناس واحتج له اخرون والحجة
ضعيفة لان هذه الاخرى ليست مما دل عليه انما هي مما اعطى عباده اهل الايمان
للجهاد بالنفس والمال وقال الفرا واخرى في موضع رفع وقال قوم ان اخرى
في موضع نصب باضمار فعل كانه قال يغفر ذنوبكم ويدخلكم جنات ويعطكم اخرى
وهي النصر والفتح القريب وقرا ابن ابي عبلة نصرا من الله وفتحا بالنصب فعلى وصفها
تعالى بان النفوس تحبها ان جنت هي عاجلة في الدنيا وقد وكلت النفس حب العاجل
ففي هذا اعتراض ثم قواه تعالى بقوله وبشر المومنين وهذه الالفاظ في غاية الايجاز
وبراعة المعنى ثم ندب تعالى المومنين الى النصرة ووضع لهم هذا الاسم وان كان
العرف قد خص به الاوس والخزرج وسماهم الله به وقرا ابن كثير ونافع وابو عمرو
والاعرج وعيسى انصارا لله منونا الانصار وقرا الباقون والحسن والجحدري
انصار الله بالاضافة وفي حرف عبد الله انتم انصار الله ثم ضرب تعالى لهم المثل
بقوم بادروا واجتهدوا وهم الحواريون خلصان الانبيا سموا بذلك لانه [illegible]
اختبارهم [illegible] بالحواري [illegible]
[illegible] وكانوا [illegible] واستعمل [illegible] للناصر العاضد
حواري

حواري وقال النبي صلى الله عليه وسلم وحواري الزبير وافترقت طوائف بني اسرائيل
هو في امر عيسى عليه السلام قال قتادة والطائفة الكافرة ثلاث فرق اليعقوبية
وهم قالوا هو الله والاسرائيلية وهم قالوا هو ابن الله والنسطورية وهم قالوا هو اله
وامه اله والله ثالثهما تعالى الله عن اقوالهم علوا كبيرا وقوله تعالى فايدنا
الذين امنوا على عدوهم قيل ذلك قبل محمد صلى الله عليه وسلم وبعد فترة من رفع
عيسى رد الله الكرة لمن امن به وغلبوا الكافرين الذين قتلوا صاحبه الذي القي عليه الشبه
وقيل ذلك بمحمد عليه السلام اصبح المومن بعيسى ظاهرا لايمانه بمحمد صلى الله عليه وسلم
وذلك انه لا يومن احد حق الايمان بعيسى الا وفي ضمن ذلك الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم
لانه بشر به وحض عليه وقيل كان المومنون قد علوا ظاهرين بالحجة وان كانوا قليلين في
البلاد مغلوبين في ظاهر الحياة الدنيا وقرا مجاهد وحميد والاعرج وابن محيصن فايدنا
مخففة اليا ممدودة الالف ۝ تم تفسير سورة الصف والحمد لله كثيرا

تفسير سورة الجمعة بعون الله وحسن توفيقه وهي مدنية

وذكر النقاش قولا انها مكية وذلك خطا من قائله لان امر اليهود لم يكن الا بالمدينة
وكذلك امر الجمعة لم تظهر اعني اقامتها وصلاتها واما امر الانفضاض فلا
مرية في كونه بالمدينة وذكر النقاش عن ابي هريرة انه قال كنا جلوسا عند رسول
الله صلى الله عليه وسلم حين نزلت سورة الجمعة وهذا ايضا ضعيف لان ابا
هريرة انما اسلم ايام خيبر ۝ بسم الله الرحمن الرحيم ۝ وصلى الله على محمد رسوله الكريم
قوله عز وجل يسبح لله ما في السموات وما في الارض الملك القدوس العزيز
الحكيم هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم يتلوا عليهم اياته ويزكيهم ويعلمهم
الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين واخرين منهم لما يلحقوا بهم
وهو العزيز الحكيم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم
۝ تقدم القول في مثل الفاظ الاية الاولى لا ما جمعها واختلفت
القراء في اعراب الصفات في اخرها فقرا جمهور الناس الملك بالخفض نعتا

ثاني وكذلك ما بعده وقرا ابو وايل شقيق وسلمة وابو دينار الملك بالرفع على
القطع وكذلك ما بعده وقرا ابو وايل وشقيق وسلمة وابو دينار الملك بالرفع على
الابتداء القدوس والاميين يراد بهم العرب والامي في اللغة الذي لا يكتب ولا يقرا
كما قيل هو منسوب الى الام اي هو على الخلقة الاولى في بطن امه وقيل هو منسوب
الى الامة على سليقة البشر دون تعلم وقيل هو منسوب الى ام القرى وهي مكة
وهذا ضعيف لان الوصف بالامي على هذا يختص بقريش وانما المراد جميع
العرب ومضر قال النبي صلى الله عليه وسلم انا امة امية لا نكتب ولا نحسب الشهر
هكذا وهكذا وهذه الآية تعديد نعمة الله عندهم [illegible] والآيات المتلوة
القران ويزكيهم معناه يطهرهم من الشرك ونفي الخبر عنهم والكتاب الوحي المتلو والحكمة
السنة التي هي على لسانه عليه السلام ثم اظهر تعالى [illegible]
التي كانت في الصدر من الجاهلية وقوله وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين
وآخرين في موضع خفض عطفا على الاميين او في موضع نصب عطفا على
الضماير المتقدمة واختلف الناس في المعنيين بقوله وآخرين فقال ابو
هريرة وغيره اراد فارس وقد سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم
من الآخرون فاخذ بيد سلمان وقال لو كان الدين في الثريا لناله رجال
من هولاء خرجه مسلم وقال سعيد بن جبير ومجاهد اراد الروم والعجم
فقوله منهم على هذين القولين انما يريد في البشرية والايمان كانه قال
وفي آخرين من الناس وقال مجاهد ايضا وعكرمة ومقاتل اراد التابعين
من ابناء العرب فقوله منهم يريد به النسب والايمان وقال ابن زيد ومجاهد
والضحاك وابن حبان اراد بقوله وآخرين جميع طوايف الناس وقوله
منهم في البشرية والايمان على ما قلناه وذلك انا نجد بعثته عليه السلام
الى جميع الخلايق وقال ابن عمر لاهل اليمن انتم هم وقوله لما يلحقوا
نفي لما قرب من الحال والمعنى انهم مزمعون ان يلحقوا فهم لم [illegible]
عليها

عليها ما تاكيدا قال سيبويه لما نفي لقوله قد فعل دون قد وقوله تعالى ذلك
فضل الله يؤتيه من يشاء الآية تبيين لموقع النعمة وتخصيصه اياهم بها
قوله عز وجل مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفارا
بيس مثل القوم الذين كذبوا بايات الله والله لا يهدي القوم الظالمين قل يا ايها
الذين هادوا ان زعمتم انكم اولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم
صادقين ولا يتمنونه ابدا بما قدمت ايديهم والله عليم بالظالمين قل ان الموت
الذي تفرون منه فانه ملاقيكم ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما
كنتم تعملون الذين حملوا التوراة هم بنو اسرائيل الاحبار المعاصرون لرسول الله
صلى الله عليه وسلم وحملوا معناه كلفوا القيام بها وامرها ونواهيها وهذا كما
حمل الانسان الامانة وليس من الحمل على الظهر وان كان مشتقا منه
وقوله تعالى ثم لم يحملوها اي لم يطيعوا امرها ويقفوا عند حدها حين كذبوا
بمحمد صلى الله عليه وسلم والتوراة تنطق بنبوته وكان كل حبر لم ينتفع بما حمل
كمثل حمار عليه اسفار فهي عنده والزبل وغيره له بمنزلة واحدة وقرا
يحيى بن يعمر حملوا التوراة بتخفيف الحاء والميم مخففة وقرا المامون العباسي
يحمل اسفارا بضم اليا وفتح الحا وشد الميم المفتوحة وفي مصحف ابن مسعود
كمثل حمار [illegible] والسفر الكتاب المجتمع الاوراق منضدة ثم بين حال شبههم
وشناعته بقوله بيس مثل القوم والتقدير بيس المثل مثل القوم وقوله تعالى قل يا ايها
الذين هادوا ان زعمتم انكم اولياء الآية روي انها نزلت بسبب ان يهود
المدينة لما ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم خاطبوا يهود خيبر في امره
وذكروا لهم نبوته وقالوا ان رايتم اتباعه اطعناكم وان رايتم خلافه خالفناه
معكم فجاءهم جواب اهل خيبر يقولون نحن ابناء ابراهيم خليل الرحمن وابناء
عزير ابن الله ومنا الانبياء ومتى كانت النبوة في العرب نحن احق بالنبوة من محمد
ولا سبيل الى اتباعه فيقول ان الآية معنى انكم اذا انتم من الله بهذه المنزلة فقربه

وفراق هذه الحياة الخسيسة احب اليكم فتمنوا الموت ان كنتم تعتقدون انكم
الى كم هذه المنزلة ثم اخبر عنهم تعالى انهم لا يتمنونه ولا يتمنونه الا بزها لعلمهم
بسوء حالهم عند الله وبعدهم منه هذا هو المعنى اللازم من الفاظ الاية
وروى كثير من المفسرين ان الله تعالى جعل هذه الاية معجزة لمحمد صلى الله عليه
وسلم فيهم واية باهرة واعلمه انه ان تمنى احدهم الموت في ايام معدودة
مات وفارق الدنيا فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم تمنوا الموت
على جهة التعجيز واظهار الاية فما تمناه احد خوفا من الموت وثقة بصدق محمد
صلى الله عليه وسلم ثم توعدهم تعالى بالموت الذي لا محيد لهم عنه ثم بما
بعده من الرد الى الله تعالى وقرا ابن مسعود منه لاقيكم باسقاط فا فانه قوله
فينبئكم اي انا معاقب مجاز عليه بالتعذيب وقرا ابن ابي اسحق فتمنوا الموت
بكسر الواو وكذلك يحيى بن يعمر قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا اذا نودي
للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم
ان كنتم تعلمون فاذا قضيت الصلاة فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل
الله واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون واذا راوا تجارة او لهوا انفضوا
اليها وتركوك قائما قل ما عند الله خير من اللهو ومن التجارة والله خير الرازقين
النداء الجمعة هو في ... المسجد وكان على الجدار في مسجد رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقال السائب بن يزيد كان للنبي عليه السلام موذن واحد
على باب المسجد وفي مصنف ابي داود كان بين يديه وهو على المنبر اذان
وهو الذي استعمل بنو امية وبقي بقرطبة الى الان ثم زاد عثمان الذي على
الزوراء ليسمع الناس فهو موجود اعني زيادة عثمان بالثاني كانهم
لم يعتد والذي كان بين يدي النبي عليه السلام وهو موجود عنه بالثالث
وقرا الاعمش وابن الزبير الجمعة باسكان الميم وهي لغة والمامور بالسعي
هو المومن الصحيح البالغ الحر الذكر ولا جمعة على مسافر في طاعة فان حضرها

احسن

احسن واجزاه واختلف الناس في الموضع الذي يلزم منه السعي فقال مالك ثلاثة اميال
من منزل الساعي الى المنادي وقال ربيعة من منزل الساعي الى اول المدينة الى
منتهى النداء وقال اصحاب الراي يلزم اهل المدينة كلها السعي من سمع النداء ومن لم
يسمع وان كانت اقطارها فوق ثلاثة اميال قال ابو حنيفة ولا يلزم من منزله
خارج المدينة كبر او صغر من الكوفة وانما سنتها مجرى قرى ولا تجوز لهم اقامتها
لان من شروطها الجامع والسلطان القاهر والسوق القائمة وقال بعض اهل
العلم يلزم السعي من خمسة اميال وقال الزهري من ستة اميال وقال ابعام من اربعة
اميال وقاله ابن المنكدر وقال ابن عمر وابن المسيب وابن حنبل انما يلزم السعي
من سمع النداء في هذا الطرف والسعي في الاية ليس الاسراع في المشي كالسعي بين الصفا
والمروة وانما هو بمعنى قوله وان ليس للانسان الا ما سعى فالقيام والوضوء ولبس
الثوب والمشي سعي كله الى ذكر الله وقال الحسن وقتادة ومالك وغيرهم انما توتى
الصلاة بالسكينة فالسعي هو بالنية والارادة والعمل والذكر هو وعظ الخطبة
قاله ابن المسيب ويؤيد ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم ان الملائكة على ابواب
المسجد يوم الجمعة يكتبون الاول فالاول فاذا خرج الامام طويت الصحف
وجلست الملائكة يستمعون الذكر والخطبة عند جمهور العلماء شرط في
انعقاد الجمعة وقال الحسن هي مستحبة وقرا عمر بن الخطاب وعلي وابي وابن
مسعود وابن عباس وابن عمر وابن الزبير وجماعة من التابعين فامضوا الى
ذكر الله وقال ابن مسعود لو قرات فاسعوا لاسرعت حتى يقع ردائي واختلف
الناس في البيع في الوقت المنهي عنه اذا وقع الحكم فيه بعد اجماعهم على
وجوب امتناعه ابتداء فقال الشافعي يمضي وقال مرة يفسخ ما لم يفت فان فات
مضى وقال مالك يفسخ ما لم يفت فان فات اصلح بالقيمة واختلف في وقت
التقويم فقيل وقت القبض وقيل وقت الحكم وقوله ذلكم اشارة الى السعي
وترك البيع وقوله تعالى فانتشروا اجمع الناس على ان مقتضى هذا الامر

الاباحة وكذلك قوله فابتغوا من فضل الله ابة الاباحة في طلب الحوائج وان ذلك
مثل قوله تعالى فاذا حللتم فاصطادوا والاما روي عن انس عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال ذلك الفضل المبتغى هو عيادة مريض او صلة صديق او اتباع جنازة
قال ابو محمد رضي وفي هذا ينبغي ان يكون المرء يوم الجمعة ويكون
بجزء مبيع يوم السبت قاله جعفر بن محمد الصادق وقال مكحول الفضل المبتغى العلم
فينبغي ان يطلب اثر الجمعة وقوله تعالى واذا راوا تجارة او لهوا الاية نزلت
بسبب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان قائما على المنبر يخطب يوم
الجمعة فاقبلت عير من الشام تحمل ميرة وصاحب امرها دحية بن خليفة الكلبي
قال مجاهد وكان من عرفهم ان تدخل عير المدينة بالطبل والمعازف والصياح
سرورا بها فدخلت العير مثل ذلك فانفض اهل المسجد الى رؤية ذلك وسماعه
وتركوا رسول الله صلى الله عليه وسلم قائما على المنبر ولم يبق معه غير اثني عشر
رجلا قال جابر بن عبد الله انا احدهم ولم تر في تسميتهم في ديوان فما اذكر
الان الا اني سمعت ابي رضي الله عنه يقول هم العشرة المشهود لهم بالجنة
واختلف في الحادي عشر فقيل عمار بن ياسر وقيل عبد الله بن مسعود وقال
ابن عباس في كتاب الثعلبي بقي معه ثمانية نفر وروي ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال لولا هولاء لقد كانت الحجارة سومت على المنفضين من السماء
وفي حديث اخر والذي نفس محمد بيده لو تتابعتم حتى لا يبقى احد لسال الوادي
نارا وقال قتادة بلغنا انهم فعلوا ذلك ثلاث مرات لان قدوم العير كان
يوافق يوم الجمعة تنبيها ان المراحل كانت تعطي ذلك وقال اليها ولم يقل
اليهما اهتماما بالاهم اذ هي كانت سبب اللهو ولم يكن اللهو سببها وفي مصحف
ابن مسعود ومن التجارة مع الرواية لانها اهم واخر مع التفضيل ليقع النقص
اولا على الاشد وفي هذه الاية قيام الخطيب واول من استراح في الخطبة عثمان
واول من خطب جالسا معاوية وحط جالسا والرازق صفة فعل وقد تقدم تفسيرها

الخبر

التي يجوز اذا كان بسبب رزق الحيوان والله تعالى خير الرازقين تم تفسير سورة
الجمعة والحمد لله على ذلك حمدا كثيرا وصلواته على سيدنا محمد واله

تفسير سورة اذا جاءك المنافقون على بركة الله وعونه وهي
مدنية بالاجماع وذلك انها نزلت في غزوة بني المصطلق بسبب ان عبد الله
بن ابي بن سلول كانت منه في تلك الغزوة اقوال وكان له اتباع يقولون قوله
فنزلت السورة كلها بسبب ذلك ذكر الله تعالى فيها ما يعم من المنافقين من
خلفهم وشهادتهم في الظاهر بالايمان وانهم لريبة وذكر فيها ما تاخر منهم
ووقع في تلك الغزوة وسياتي بيان ذلك مفصلا عند تفسير الايات
ان شاء الله تعالى قوله عز وجل اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول
الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون اتخذوا
ايمانهم جنة فصدوا عن سبيل الله انهم ساء ما كانوا يعملون ذلك
بانهم امنوا ثم كفروا فطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون واذا رايتهم تعجبك
اجسامهم وان يقولوا تسمع لقولهم كانهم خشب مسندة يحسبون كل صيحة عليهم
هم العدو فاحذرهم قاتلهم الله انى يؤفكون فضح الله تعالى في هذه الاية
سريرة المنافقين وذلك انهم كانوا يقولون لرسول الله نشهد انك
لرسول الله وهم في اخبارهم هذا كاذبون لان حقيقة الكذب ان يخبر الانسان
بضد ما في قلبه وكسرت الالف من ان في الثلاثة لدخول اللام المؤكدة
في الخبر وذلك لا يجوز مع الفتح وقوله نشهد وما جرى مجراه من
افعال اليقين والعلم يجاب بما يجاب به القسم وهي بمنزلة القسم وقرا الناس
ايمانهم جمع يمين وقرا الحسن بن ابي الحسن ايمانهم بكسر
الالف اي هذا الذي نظهره وهذا على حذف مضاف تقديره
اظهار ايمانهم والجنة ما يستتر به في الاجرام والمعاني وقوله فصدوا
يحتمل ان يكون غير متعد تقول صد زيد ويحتمل ان يكون متعديا

كما قال ٭ صددت الكأس عنا أم عمرو ٭ فالمعنى صدوا وأعرضوا من كان يريد الإيمان
أو من المؤمنين في ألسنتهم بقلوبهم وسيرهم وأعطيهم ويثلبوا سبيل الله فيهم وقد
تقدم تفسير نظير هذه الآية وقوله ذلك إشارة إلى فعل الله تعالى بهم في
فضيحتهم وتوبيخهم ويحتمل أن يكون الإشارة إلى سوء ما عملوا فالمعنى ساء
عملهم بأن كفروا بعد إيمان وقوله آمنوا ثم كفروا إما أن يراد به منهم من كان آمن
ثم نافق بعد صحة من إيمانه ونفاقه كان هذا موجودا وإما أن يريد بهم كلهم
فالمعنى ذلك بأنهم أظهروا الإيمان ثم كفروا في باطن أمرهم فسمى ذلك الأول
إيمانا وقرأ بعض القراء فطبع على بناء الفعل للفاعل وقرأ بعض القراء فطُبع بضم
الطاء على بناء المفعول وقرأ ابن عامر وأدغم أبو عمرو وقرأ الأعمش فطبع الله
وعبر بالطبع عما خلق في قلوبهم من الرين والشك وختم عليهم به من الكفر والمصير
إلى النار وقوله تعالى وإذا رأيتهم تعجبك أجسامهم وإن يقولوا تسمع
لقولهم توبيخ لهم لأنهم كانوا رجالا أجمل شيء وأفصحه وكان منظرهم يروق
وقولهم يخلب لكن الله جعلهم كالخشب المسندة إذ لا أفهام لهم نافعة ولا نظر
تصيبه فقد الله المنظر لا خير له كالخشب المسندة إنما هي أجرام لا عقول
لها معتمدة على غيرها لا تثبت بأنفسها ومنه قولهم تساند القوم إذا اصطفوا
وتقابلوا للقتال وقد يحتمل أن يشبه اصطفافهم في الأندية مطلقا
بالخشب المسندة وخلوهم من الأفهام النافعة بخلو الخشب من ذلك وقال رجل
لابن سيرين رأيتني في النوم محتضنا خشبة فقال ابن سيرين أظنك من أهل
هذه الآية وتلا كأنهم خشب مسندة وقرأ عكرمة وعطية تسمع بالياء مضمومة
وقرأ نافع وابن عامر وحمزة وعاصم خُشُب بضم الخاء والشين وقرأ ابن كثير
وأبو عمرو والكسائي خُشْب بضم الخاء وإسكان الشين وهي قراءة البراء بن عازب
واختيار أبي عبيد وقرأ سعيد بن جبير وسعيد بن المسيب خَشَب بفتح الخاء
والشين وذلك كله جمع خشبة بفتح الخاء والشين فالقراءتان الأوليان كأنهم

بَدَنة وبُدْن وبَدَن قاله سيبويه والأخفش على الباب في ثمرة وثُمُر وكان عبد الله
بن أبي من أجمل المنافقين وأطولهم ويدل على ذلك أنه لم يجد قميصا يكسو العباس
غير قميصه وقد تقدم في صدر سورة البقرة ذكر أمر المنافقين وكيف سترهم
الإسلام وقوله تعالى يحسبون كل صيحة عليهم فضح الله ما كانوا يسرونه
من الخوف وذلك أنهم كانوا يتوقعون أن يأمر النبي صلى الله عليه وسلم
عن الله بقتلهم قال مقاتل فكانوا متى سمعوا نشدان ضالة أو صياحا بأي وجه
كان أو أخبر بنزول وحي طارت عقولهم حتى يسكن ذلك ويكون في غير
شأنهم ويجري هذا اللفظ مثلا في الخائف ونحوه قول الشاعر ٭ يروعه السرار
بكل أرض مخافة أن يكون به السرار ٭ وقول جرير ٭ ما زلت تحسب كل شيء بعدهم
خيلا تكر عليهم ورجالا ٭ ثم أخبر تعالى بأنهم العدو وحذر منهم والعدو يقع
للواحد والجميع وقوله تعالى قاتلهم الله دعاء يتضمن الإقصاء والمنابذة وتمني
الشر لهم وقوله تعالى أنى يؤفكون معناه كيف يصرفون ويحتمل أن يكون
أنى استفهاما كأنه قال كيف يصرفون أو لأي سبب لا يرون رشد أنفسهم
ويحتمل أن يكون أنى ظرفا لقاتلهم كأنه قال قاتلهم الله كيف انصرفوا أو صرفوا فلا
يكون في القول استفهام على هذا قوله عز وجل وإذا قيل لهم تعالوا
يستغفر لكم رسول الله لووا رءوسهم ورأيتهم يصدون وهم مستكبرون
سواء عليهم أستغفرت لهم أم لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم إن الله لا يهدي
القوم الفاسقين هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى
ينفضوا ولله خزائن السموات والأرض ولكن المنافقين لا يفقهون يقولون لئن رجعنا
إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين
لا يعلمون ٭ كان من أمر عبد الله بن أبي بن سلول أنه خرج مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم في غزوة بني المصطلق فلما بلغ الناس الماء سبق إليه المهاجرون
وكأنهم غلبوا الأنصار عليه بعض الغلبة فقال عبد الله بن أبي لأصحابه قد لست

قالت لكم في محمد لا الجلابيب ما قلت فلم تسمعوا مني وكان المنافقون يسمون
بني المهاجرين الجلابيب ومنه قول حسان رضي الله عنه ؞ امسى الجلابيب قد
عزوا وقد كثروا وابن الفريعة امسى بيضة البلد ؞ فقال النبي صلى الله عليه
وسلم العفو عنه يا حسان ثم ان الجهجاه الغفاري وكان اجير عمر بن
الخطاب ورد الماء بفرس لعمر فازدحم هو وسنان بن وبر الجهني
وكان حليفا للاوس فكسع الجهجاه سنانا فغضب سنان فتنادوا ودعا
الجهجاه بالمهاجرين ودعا سنان بالانصار فخرج رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال ما بال دعوى الجاهلية فلما اخبر بالقصة قال دعوها
فانها منتنة واجتمع في الامر عند عبد الله بن ابي في قوم من المنافقين وكان
معهم زيد بن ارقم في صغره فلم يتحفظ منه فقال عبد الله بن ابي اوقد
تداعوا علينا والله ما مثلنا ومثلهم الا كما قال الاول سمن كلبك ياكلك
وقال لهم لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل وقال لهم انما
هولاء المهاجرون مع محمد بسبب معونتكم لهم وانفاقكم عليهم ولو قطعتم
ذلك عنهم لفروا فذهب زيد بن ارقم الى عمه وكان في حجره واخبره
فاتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال له رسول الله صلى الله
عليه السلام يا زيد غضبت على الرجل او لعلك وهمت فاقسم زيد ما كان
شيء من ذلك ولقد سمع من عبد الله بن ابي ما حكى فعاتب رسول الله صلى
الله عليه وسلم عبد الله بن ابي عند رجال من الانصار فبلغه ذلك
فجاء وحلف ما قال وكذب زيدا وحلف معه قوم من المنافقين فكذب
رسول الله صلى الله عليه وسلم زيدا وصدق ايمان عبد الله فبقي زيد في
منزله لا يتصرف حياء من الناس فنزلت هذه السورة عند ذلك فبعث رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى زيد وقال له لقد صدقك الله يا زيد ووفت اذنك
فخزي عند ذلك عبد الله بن ابي بن سلول ومقته الناس ولامه المومنون

من

من قومه وقال بعضهم امض الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واعترف بذنبك
يستغفر لك فلوى راسه انكارا لهذا الراي وقال لهم لقد اشرتم علي بالايمان
فامنت واشرتم علي بان اعطي زكاة مالي ففعلت ولم يبق لكم الا ان تامروني
بالسجود لمحمد قال ابو محمد فهذا هو قصص هذه السورة موجزا وقالت
فرقة يقتضي لفظه انه دعاء الاعلى للاسفل ثم استعمل في كل داع لما فيه من
حسن الادب وقرا نافع والمفضل عن عاصم لووا بتخفيف الواو وهي قراءة
الحسن بخلاف ومجاهد واهل المدينة وقرا الباقون وابو جعفر والاعمش لووا
بشد الواو على تضعيف المبالغة وهي قراءة طلحة وعيسى وابي رجاء وزر والا[illegible]
وقرا بعض القراء يصدون بكسر الصاد والجمهور بضمها وقوله تعالى
سواء عليهم الاية روي انه لما نزلت ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لازيدن على السبعين وفي حديث اخر لو علمت
اني ان زدت غفر لهم لزدت فكانه عليه السلام رجا ان هذا الحد ليس على
جهة الحتم جملة بل على ان ما جاوزه يخرج عن حكمه فلما فعل ابن ابي واصحابه
ما فعلوا شدد الله تعالى عليهم في هذه السورة واعلم انه لن يغفر الله لهم
دون حد في الاستغفار وفي قول النبي صلى الله عليه وسلم لو اعلم اني ان
زدت غفر لهم نص على رفض دليل الخطاب وقرا جمهور الناس استغفرت
بالقطع والف الاستفهام وقرا ابو جعفر بن القعقاع استغفرت بمدة على
الهمزة وهي الف التسوية وقرا ايضا بوصل الالف دون همزة على الخبر وفي هذا
كله ضعف لانه في الاول اثبت همزة الوصل وقد اغنت عنها همزة الاستفهام
وفي الثاني حذفها وهذا مما لا يحتمل الا في الشعر وقوله تعالى هم الذين اشارة
الى عبد الله بن ابي ومن قال بقوله قاله علي بن سليمان ثم سفه احلامهم
في ان ظنوا ان انفاقهم هو سبب رزق المهاجرين ونسوا ان [illegible]
الرزق بيد الله تعالى اذا انسد باب انفتح غيره وقرا المفضل عن عيسى الرا

شي

حتى ينفضوا بضم اليا وتخفيف الضاد يقال انفض الرجل اذا فني طعامه فنفض وعاءه
والخزائن موضع الاعداد وبعض القرآن قد نطق في غير موضع بالخزائن وبعد
في الحديث خزنة الريح وفي القرآن من جبال فيها من برد فاخبر ان تكون هذه
عبارة عن المقدرة وان هذه الاشيا ايجادها عند ظهورها او خابر وهو
الاظهر ان هنا اشيا مخلوقة موجودة يصرفها الله حيث شا وظواهر
الفاظ الشريعة تعطي هذا ومعنى في المستبر قال ه عنى القرآن ه
وفي الحديث ما انفتح من خزائن الريح على قوم عاد الا قدر حلقة الخاتم ولو
انفتح قدر منخر الثور لهلكت الدنيا وقال رجل لحاتم الاصم من اين تاكل فقرا
ولله خزائن السموات والارض ه وقال الجنيد خزائنه في السما الغيوب وخزائنه في الارض
القلوب وقرا الجمهور ليخرجن الاعز بضم اليا وكسر الرا بمعنى ان العزيز يخرج
الذليل ويبعده وقال ابو حاتم وقرى لنخرجن بنون الجماعة مفتوحة وضم الرا
الاعز نصبا منها الاذل نصبا ايضا على الحال وذكرها ابو عمرو الداني
عن الحسن وروت هذه القراءة لنخرجن بضم النون وكسر الرا وقرا قوم فيما حكى
الفرا والكسائي وذكر المهدوي ليخرجن الاعز منها الاذل بفتح اليا وضم الرا
ونصب الاذل على الحال بمعنى ان نخرج الذين كالاعز سيخرج اذلا وجاءت
هذه الحال بمعنى ان نخرج الذين كالاعز معرفة وفيها شذوذ وقد حكى سيبويه
ادخلوا الاول فالاول ثم اعلم تعالى ان العزة لله وللرسول وللمومنين
ففي ذلك وعيد وروي ان عبد الله بن عبد الله بن ابي وكان رجلا صالحا
لما سمع الاية جا الى ابيه فقال له انت والله يا ابت الذليل ورسول الله العزيز
فلما وصل الناس الى المدينة وقف عبد الله بن عبد الله على باب السكة
التي يسلكها ابوه وجرد السيف ومنعه الدخول وقال والله لا دخلت
الى منزلك الا ان ياذن في ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وعبد الله
بن ابي في اذل حال وبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعث اليه

ان

ان خله يمضي الى منزله فقال اما الان فنعم قوله عز وجل يا ايها الذين
آمنوا لا تلهكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك
فاولئك هم الخاسرون وانفقوا مما رزقناكم من قبل ان ياتي احدكم الموت
فيقول رب لولا اخرتني الى اجل قريب فاصدق واكن من الصالحين ولن يوخر
الله نفسا اذا جا اجلها والله خبير بما تعملون ه الالها الاشتغال بما
يشتهيه وذكر الله هنا عام في الصلاة والتوحيد والدعا وغير ذلك من
فرض ومندوب هذا قول الحسن وجماعة من المفسرين ه وقال الضحاك وعطا
واصحابه المراد بالذكر الصلاة المكتوبة والاول اظهر وكذلك قوله تعالى
وانفقوا مما رزقناكم قال جمهور من المتاولين المراد الزكاة وقال اخرون ذلك
عام في مفروض ومندوب وقوله ياتي احدكم الموت اي علاماته واوايل
امره وقوله تعالى لولا اخرتني الى اجل قريب طلب الكرة والامهال وفي مصحف
ابي بن كعب اخرتني بغير يا وسماه قريبا لانه ات وايضا فانه تمنى ذلك ليقضي فيه
العمل الصالح فقط وليس يتسع الامل حينئذ لطلب العيش ونضرته وفي
مصحف ابي فاتصدق وقوله واكن من الصالحين ظاهره العموم وقال ابن عباس
هو الحج وروي عنه انه قال في مجلسه يوما ما من رجل لا يودي الزكاة ولا يحج الا
طلب الرجعة عند موته فقال له رجل اما تتقي الله انما يطلب الرجعة الكافر فقال له ابن
عباس ثم قرا الاية وقرا جمهور السبعة والناس واكن بالجزم عطفا على الموضع
لان التقدير ان تؤخرني اصدق واكن هذا مذهب ابي علي الفارسي فاما
ما حكاه سيبويه عن الخليل فهو غير هذا وهو انه جزم واكن على توهم الشرط
الذي يدل عليه التمني ولا موضع هنا لان الشرط ليس بظاهر وانما يعطف على الموضع
حيث يظهر الشرط كقوله تعالى من يضلل الله فلا هادي له ويذرهم فمن قرا بالجزم
عطف على موضع فلا هادي له لانه لو وقع هنا فعل كان مجزوما وكذلك الذين قرا
واكن بالجزم عطفا على موضع فاصدق لم وقراها ابو عمرو واكون والحسن

دينار

وابو رجا وابن ابي اسحق وسلام بن جندب وابن محيصن والاعمش وابن جبير وعبيد الله
بن الحسن العنبري قال ابو حاتم وكان من العلما الفصحا واكون بالنصب عطفا
على فاصدق وقال ابو حاتم في كتابه في المصحف بغير واو واهل حذفوا
الواو كما حذفوها من ابجد ورجحها ابو علي وفي مصحف ابي بن كعب وابن
مسعود فاتصدق واكون وفي قوله تعالى ولن يؤخر الله نفسا اذا جا اجلها
حض على المبادرة ومسابقة الاجل بالعمل الصالح وقرا السبعة والجمهور
تعملون بالتا على مخاطبة جميع الناس وقرا عاصم في رواية ابي بكر بما يعملون
باليا على تخصيص الكفار بالوعيد ۞ نجز تفسير سورة اذا جاك المنافقون بحمد الله
وعونه والحمد لله على ذلك حق حمده وصلى الله على سيدنا محمد واله وسلم

تفسير سورة التغابن على ما ذكره ابن عطية قال

بعض المفسرين هي مدنية وقال اخرون هي مكية الا من قوله عز وجل يا ايها
الذين امنوا ان من ازواجكم واولادكم الى اخر السورة فانه مدني
وذكر الثعلبي عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من مولود يولد الا
وفي تشابيك راسه مكتوب خمس ايات من فاتحة سورة التغابن قوله عز وجل
يسبح لله ما في السموات وما في الارض له الملك وله الحمد وهو على كل شي قدير
هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مومن والله بما تعملون بصير خلق السموات
والارض بالحق وصوركم فاحسن صوركم واليه المصير يعلم ما في السموات والارض
ويعلم ما تسرون وما تعلنون والله عليم بذات الصدور ۞ قوله تعالى وهو
على كل شي قدير عموم معناه التنبيه والشي هو الموجود وقوله تعالى هو
الذي خلقكم تعديد نعمة والمعنى فمنكم كافر لنعمته في الايجاد حين لم
يوحد كافر لجهله بالله تعالى ومنكم مومن بالله والايمان به شكر لنعمته
فالاشارة على هذا التاويل في الايمان والكفر هو الى اكتساب العبد وهذا

وذكر

قول جماعة من المتاولين وحجتهم قول النبي صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد
على الفطرة وقول الله تعالى فطرت الله التي فطر الناس عليها وكان العباس في قوله
فمنكم يتعلق هنا ولذلك ثبوته قوله والله بما تعملون بصير وقيل المعنى خلقكم
فمنكم مومن ومنكم كافر في اصل الخلقة فهي جبلة في موضع الحال والاشارة على
هذا الحال في الايمان والكفر هي الى اختراع الله تعالى وخلقه وهذا تاويل
ابن مسعود وابي ذر ويجري مع هذا المعنى قول النبي صلى الله عليه وسلم
ان احدكم يكون في بطن امه نطفة اربعين يوما ثم علقة اربعين يوما ثم مضغة
اربعين ثم يجي الملك فيقول يا رب اذكر ام انثى اشقي ام سعيد فما الرزق وما
الاجل فيكتب ذلك في بطن امه فقوله في الحديث اشقي ام سعيد هو في هذه
الاية فمنكم مومن ومنكم كافر ويجري مع هذا المعنى قوله في الغلام الذي قتله
الخضر انه طبع يوم طبع كافرا وما روى ابن مسعود انه عليه السلام قال خلق الله
فرعون في البطن كافرا وخلق يحيى بن زكريا مومنا وقال عطا بن ابي رباح معنى الاية
فمنكم كافر بالله مومن بالكواكب ومومن بالله كافر بالكواكب وقدم الكافر لانه اعرف
من جهة الكثرة وقوله تعالى بالحق اي حين خلقها بحق واجب لا لغير معنى
ولا لغير معنى وقرا جمهور الناس صوركم بضم الصاد وقرا ابو رزين صوركم
بكسرها ومعنا تعديد النعمة في حسن الخلقة لان اعضا بني ادم متصرفة بجميع
ما تتصرف به اعضا الحيوان وزيادات كثيرة فضل بها ثم هو مفضل بحسن الوجه
وجمال الجوارح وحجة هذا قوله تعالى لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم
وقال بعض العلما النعمة المعدودة هنا انما هي صورة الانسان من حيث هو
انسان مدرك عاقل فهذا هو الذي حسن له حتى لحق ذلك كالانسان
ذات التنبيه والقول الاول اجرى على لغة العرب لانها لا تعرف الصورة
الا الشكل وذكر تعالى علمه بما في السموات والارض فعم عظام المخلوقات
ثم تدرج القول الى اخفى من ذلك وهو جميع ما يقوله الناس في سر وعلن

تروح العقل الى الخفي من الذهن وهو حسن مما يقوله الناس في سر وعلن من روح
الى الخفي وهو ما يهجس بالخواطر وذات الصدور وما فيه من خطراته واعتقادا
كما قال الادب مغبوط بذي بطنه وكما قال ابو بكر الصديق رضي الله عنه
انما هو ذو البطن بنت خارجة والصدر هنا عبارة عن القلب اذ القلب في
الصدر قوله عز وجل الم ياتكم نبأ الذين كفروا من قبل فذاقوا
وبال امرهم ولهم عذاب اليم ذلك بانه كانت تاتيهم رسلهم بالبينات فقالوا
ابشر يهدوننا فكفروا وتولوا واستغنى الله والله غني حميد زعم الذين
كفروا ان لن يبعثوا قل بلى وربي لتبعثن ثم لتنبؤن بما عملتم وذلك على الله يسير
ياتكم جزم اصله ياتيكم قال سيبويه واعلم ان الاسم اذا كان
يبين في الرفع حذف في الجزم والخطاب في هذه الاية لقريش ذكروا ما حل
بعاد وثمود وقوم فرعون وغيرهم ممن سمعت قريش اخبارهم ووبال الامر
مكروهه وما يسوء منه وقوله تعالى ذلك اشارة الى ذوق الوبال
وكون عذاب الاخرة لهم ثم ذكر تعالى مقالات اولئك للانبياء وهو شبهة
لقول الانهار قريش من استبعاد بعثة الله البشر وشرع احد من بني ادم وجحد
الشخص المبعوث وقوله ابشر رفع بالابتداء وجمع الضمير في يهدوننا من حيث
كان البشر اسم هذا النوع الادمي كانهم قالوا اناس هذا اناس وقوله استغنى الله
عبارة عن ما ظهر من هلاكهم واظهر لمن بصر والله سبحانه كان غنيا
ازلا وسبب ظهور هلاكهم بعد ان لم يكن ظاهرا ساغ استعمال هذا الاسناد
الى اسم الله تعالى لان استفعل انما هو طلب الشي وتحصيله الطالب وقوله
تعالى زعم الذين كفروا ان لن يبعثوا ثم هي بعد تعم كل كافر بالبعث وقال عبد الله
بن عمر الزعم كنية الكذب وقال عليه السلام بئس مطية الرجل زعموا
ولا يوجد زعم مستعملة في فصيح من الكلام الا عبارة عن الكذب او قول انفرد
به قائله فيريد ناقله ان يبقي عهدته على الزاعم ففي ذلك ما ينحو الى تضعيف الزعم

وقول

وقول سيبويه زعم الخليل انما يجي فيما تقرهه للخليل ثم امر تعالى ان يجيب
نبيهم بما يقتضي الرد عليهم واعلا البعث وان يؤكد ذلك بالقسم ثم توعدهم
في اخر الاية بانهم يخبرون باعمالهم على جهة التوقيف والتوبيخ المؤدي
الى العقاب قوله عز وجل فامنوا بالله ورسوله والنور الذي انزلنا
والله بما تعملون خبير يوم يجمعكم ليوم الجمع ذلك يوم التغابن ومن يؤمن
بالله ويعمل صالحا يكفر عنه سيئاته ويدخله جنات تجري من تحتها الانهار
خالدين فيها ابدا ذلك الفوز العظيم والذين كفروا وكذبوا باياتنا
اولئك اصحاب النار خالدين فيها وبئس المصير ما اصاب من مصيبة الا
باذن الله ومن يؤمن بالله يهد قلبه والله بكل شي عليم هذه دعا الى الله
وتبليغ وتحذير من يوم القيمة والنور القران ويحتمل ايضا العامل في قوله
يوم يجمعكم يحتمل ان يكون لتنبؤن ويحتمل ان يكون وهو تعالى خبير في
كل يوم لكن خص ذلك اليوم لانه يوم تظهر فيه حين الله باموزهم وقرا جمهور
السبعة يجمعكم بضم العين وقرا ابو عمرو يسكنها وروي عنه انه اشمها
الضم هذا على جواز تسكين الحركة وان كانت لاعراب كما قال جرير ولا تعرفهم
العرب وقرا سلام ويعقوب نجمعكم بالنون وضم العين ويوم الجمع هو يوم
القيمة وهو يوم التغابن وذلك ان كل واحد بعث من قبره وهو يرجوا
حظا ومنزلة فاذا وقع الجزاء غبن المؤمنون الكافرين لانهم يحوزون الجنة
ويحصل الكفار في النار حكى هذا المعنى مجاهد وغيره وليس هذا الفعل في
التغابن من اثنين بل هو كتواضع وتحامل وقرا نافع وابن عامر والمفضل عن عاصم
نكفر عنه بالنون وندخله ونحوه قراءة الاعرج وابي جعفر وشيبة والحسن
بخلاف وطلحة وقرا الباقون والاعمش وعيسى والحسن في الموضعين بالياء على
معنى يكفر الله الا ولى هو نون العظمة وقوله تعالى ما اصاب من مصيبة
يحتمل ان يريد المصائب التي هي رزايا وخصها بالذكر لانها الاهم على الناس والاكثر

انه الى نفوسهم ويحتمل ان يريد جميع الحوادث من خير وشر وذلك ان الحكم
واحد في انها باذن الله والاذن في هذا الموضع عبارة عن العلم والارادة
وتمكين الوقوع وقوله تعالى ومن يؤمن بالله يهد قلبه قال فيه المفسرون
المعنى ومن امن وعرف ان كل شي بقضا الله وقدره وعلمه هانت عليه مصيبته
وسلم الامر لله تعالى وقرا سعيد بن جبير وطلحة بن مصرف نهد بالنون
وقرا الضحاك يهد بضم اليا وفتح الدال قلبه برفع البا وقرا عكرمة وعمرو
بن دينار يهدأ قلبه برفع القلب وروي عن عكرمة انه سكن بدل الهمزة
الفا على معنى ان صاحب المصيبة يسلم فيسكن نفسه ويرشده الله المؤمن
به الى الصواب في الامور وقوله والله بكل شي عليم عموم مطلق على ظاهره
قوله عز وجل واطيعوا الله واطيعوا الرسول فان توليتم فانما على
رسولنا البلاغ المبين الله لا اله الا هو وعلى الله فليتوكل المؤمنون يايها
الذين امنوا ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم فاحذروهم وان تعفوا
وتصفحوا وتغفروا فان الله غفور رحيم انما اموالكم واولادكم فتنة
والله عنده اجر عظيم قوله واطيعوا عطف على فامنوا وفي قوله فان
توليتم الى اخر الاية وعيد وتبرية لمحمد صلى الله عليه وسلم اذا لم وفي قوله
تعالى وعلى الله فليتوكل المؤمنون تحريض للمؤمنين على مكافحة الكفار
والصبر على دين الله وقوله تعالى يايها الذين امنوا ان من ازواجكم
الى اخر السورة وقد اختلف الناس في سببه فقال عطا بن ابي
رباح انه نزل في عوف بن مالك الاشجعي وذلك انه اراد غزوا مع النبي
عليه السلام فاجتمع اهله واولاده فثبطوه وتشكوا اليه من فراقه
فلم يغز ثم انه ندم وهم بمعاقبتهم فنزلت الاية بسببه محذرة من الازواج
والاولاد وفتنتهم ثم صرفه تعالى عن معاقبتهم بقوله وان تعفوا وتصفحوا
وقال بعض المفسرين سبب الاية ان قوما امنوا بالله وثبطهم ازواجهم

واولادهم

واولادهم عن الهجرة فلم يهاجروا الا بعد مدة فوجدوا غيرهم قد تفقه في الدين
فندموا واسفوا وهموا بمعاقبة ازواجهم واولادهم ثم اخبر تعالى ان
الاموال والاولاد فتنة تشغل المرء عن مراشده وتحمله من الرغبة في الدنيا
على ما لا يحمده في اخرته ومنه قوله عليه السلام الولد مجبنة مبخلة
وخرج ابو داود حديثا في مصنفه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يخطب
يوم الجمعة على المنبر حتى جا الحسن والحسين عليهما قميصان احمران يجرانهما
يعثران ويقومان فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المنبر حتى اخذهما
وصعد بهما ثم قرا انما اموالكم واولادكم فتنة الاية وقال اني رايت هذين فلم
اصبر ثم اخذ في خطبته قال ابو محمد وهذه ونحوها هي فتنة الفضلا فاما فتنة
الجهال الفسقة فمؤدية الى كل فعل مهلك وقال ابن مسعود لا يقولن احدكم
اللهم اعصمني من الفتنة فانه ليس يرجع احد الى اهل ومال الا وهو مشتمل على فتنة
ولكن ليقل اللهم اني اعوذ بك من مضلات الفتن وقال عمر لحذيفة كيف اصبحت فقال
اصبحت احب الفتنة واكره الحق فقال عمر ما هذا قال احب ولدي واكره
الموت وقوله تعالى والله عنده اجر عظيم تزهيد في الدنيا وترغيب في الاخرة
قوله عز وجل فاتقوا الله ما استطعتم واسمعوا واطيعوا وانفقوا خيرا
لانفسكم ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون ان تقرضوا الله قرضا حسنا
يضاعفه لكم ويغفر لكم والله شكور حليم عالم الغيب والشهادة العزيز الحكيم
قال قتادة وفرقة من الناس ان قوله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم
ناسخ لقوله اتقوا الله حق تقاته وروي ان الامر بحق التقاة نزل فشق ذلك
على الناس حتى نزلت ما استطعتم وذهبت فرقة منهم ابو جعفر النحاس الى
انه لا نسخ في الاية وان قوله حق تقاته معناه فيما استطعتم ولا يعقل
ان يطيع احد فوق طاقته واستطاعته فهذه على هذا التاويل مبينة
لتلك ويحتمل بعض هذه الاية ان يكون فاتقوا الله مدة استطاعتكم التقوى

ويكون ما ظرفا للزمان كانه كانه يقول جاهدكم ومادام العمل ممكنا وقوله خيرا
ذهب بعض النحاة الى انه نصب على الحال وفي ذلك ضعف وذهب اخرون
منهم الى انه نصب بقوله انفقوا قالوا والخير هنا المال وذهب قوم اخرون
منهم الى انه نعت لمصدر محذوف تقديره انفاقا خيرا ومذهب سيبويه
انه نصب باضمار فعل يدل عليه قوله انفقوا وقرا ابو حيوة يوق بفتح الواو
وشد القاف وقرا ابن عمر شح بكسر الشين وقد تقدم القول في شح النفس
ما هو في سورة الحشر وقال الحسن نظرك الى امراة لا تملكها من الشح
وقيل يا رسول الله ما يدخل العبد النار قال شح مطاع وهوى متبع
وعجب ما المرء واعجاب المرء بنفسه ولزوم الفاقة والموت في المصنفات ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال اذا رايت شحا مطاعا وهوى متبعا واعجاب كل ذي راي
برايه فعليك بخويصة نفسك وقرا الجمهور السبعة يضاعفه وقرا ابن كثير
وابن عامر يضعفه وذهب بعض العلماء الى ان هذا القرض هو على اداء الزكاة
المفروضة وذهب اخرون منهم الى انه في المندوب اليه وهو الاصح
ان شا الله وقوله تعالى والله شكور اخبار بمجازاته تعالى على الشي اليسير وانه
يتجاوز به عن من شا الذنوب العظيم لا رب غيره تم تفسير سورة التغابن والحمد لله كثيرا

تفسير سورة الطلاق على بركة الله تعالى وحسن عونه

وهي مدنية باجماع من اهل التفسير بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على محمد رسوله الكريم
قوله عز وجل يا ايها النبي اذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن واحصوا
العدة واتقوا الله ربكم لا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن الا ان ياتين بفاحشة
مبينة وتلك حدود الله ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه لا تدري
لعل الله يحدث بعد ذلك امرا فاذا بلغن اجلهن فامسكوهن بمعروف او فارقوهن
بمعروف واشهدوا ذوي عدل منكم واقيموا الشهادة لله
ذلكم يوعظ به من كان يومن بالله واليوم الاخر ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه

ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه ان الله بالغ امره قد جعل
الله لكل شي قدرا الطلاق على الجملة مكروه لانه مبغض في الاسلام وروى
ابو موسى الاشعري ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تطلقوا النساء الا من
ريبة فان الله لا يحب الذواقين ولا الذواقات وروى انس ان النبي عليه السلام
قال ما حلف بالطلاق ولا استحلف به الا منافق واختلف في ندا النبي ثم قوله
بعد ذلك طلقتم فقال بعض النحويين حكاه الزهراوي ذلك خروج من مخاطبة
افراد الى مخاطبة جماعة وهذا موجود وقال اخرون منهم ان في ندا النبي صلى
الله عليه وسلم اريدت امته فلذلك جاء اذا طلقتم وقال اخرون منهم ان
المعنى يا ايها النبي قل لهم اذا طلقتم وقال اخرون انه من حيث يقول الرجل العظيم
فعلنا وصنعنا خوطب النبي صلى الله عليه وسلم بطلقتم اظهارا لتعظيمه وهذا على
نحو قوله تعالى في عبد الله بن ابي هم الذين يقولون اذ كان قوله مما يقوله جماعة
فكذلك النبي صلى الله عليه وسلم في هذه ما يخاطب به فهو خطاب لجماعة
والذي يظهر لي في هذا انهما خطابان مفترقان خوطب النبي عليه السلام
على معنى تنبيهه لسماع القول وتلقي الامر ثم قيل له اذا طلقتم اي انت وامتك
فقوله اذا طلقتم ابتدا كلام لو ابتدا السورة به وطلاق النسا حل عصمتهن
وصورة ذلك وتنويعه مما لا يختص بالتفسير وقوله تعالى فطلقوهن لعدتهن
اي لاستقبال عدتهن وقوامها وتقريبها عليهن وقرا عثمان وابن عباس وابي
ابن كعب وجابر بن عبد الله ومجاهد وعلي ابن الحسين وزيد بن علي وجعفر
بن محمد فطلقوهن في قبل عدتهن وروي عن بعضهم وعن ابن عمر لقبل عدتهن
اي لاستقبالها وروى ابن عمر القراءة عن النبي صلى الله عليه وسلم
وقرا ابن مسعود لقبل طهرهن ومعنى هذه الاية ان لا يطلق احد امراته
الا في طهر لم يمسها فيه هذا على مذهب مالك رحمه الله وغيره ممن قال
ان الاقرا الاطهار فيطلق عندهم المطلق في طهر لم يمس فيه وتعتد به

المراة من غير حيضتين تعتد بالطهر الذي بعدها ثم تعتد في الطهر الثالث
بعده ثم فاذا رات اول الحيضة الثالثة حلت ومن قال بان الاقرا الحيض
وهم العراقيون قال لعدتهن معناه ان يطلق طاهرا فتستقبل ثلاث حيض
كوامل فاذا رات الطهر بعد الثالثة حلت وعند هولاء مس في
طهر الطلاق او لم تمس وكذلك مالك يقول ان طلق في طهر قد مس فيه مضى
الطلاق ولا يجوز طلاق الحائض لانها تطول العدة عليها ومثل ذلك
بعيد ولو علل بالتطويل لا ينبغي ان يكون الا برضيه والاصل في ذلك
حديث عبد الله بن عمر قال طلقت امراتي وهي حائض فبلغ ذلك رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال لعمر مره فليراجعها ثم ليمسكها حتى تطهر
ثم تحيض ثم تطهر ثم يطلقها ان شا فتلك العدة التي امر الله ان تطلق لها
النسا وروي في حديث انه عليه السلام قال طلقوا المراة في قبل طهرها
ثم امر تعالى باحصا العدة لما يلحق ذلك من احكام الرجعة والسكنى والميراث
وغير ذلك ثم اخبر تعالى بانهن احق بسكنى بيوتهن التي طلقن فيها فنهى عن
اخراجهن وعن خروجهن وسنة ذلك ان لا تبيت المراة المطلقة عن
بيتها ولا تغيب عنه نهارا الا في ضرورة وما لا خطب له من جائز التصرف
وذلك لحفظ النسب والتحرز بالنسا فان كان البيت ملكا للزوج او كرا
منه فقد احكم وان كان لها فعليه الكرا فان كان قد اسقطته مدة
الزوجية ففي لزوم خروج العدة له قولان في المذهب اللزوم رعاية
لانفصال مكارمة النكاح والسقوط من اجل ان العدة من سبب النكاح
واختلف الناس في معنى قوله الا ان ياتين بفاحشة مبينة فقال قتادة
والحسن ومجاهد ذلك الزنا فيخرجن للحد وهو قول الشعبي وزيد بن
اسلم وحماد والليث وقال ابن عباس ذلك البذا على الاحما فيخرج
ويسقط حقها من السكنى ويلزمها الاقامة في مسكن يتخذه حفظا للنسب وفي

مصحف

مصحف ابي بن كعب الا ان يفحشن عليهن وقال ابن عباس ايضا الفاحشة الخروج
جميع المعاصي من سرقة او قذف او زنا او اربى في عادة وغير ذلك
فقد سقط حقها في السكنى وقال السدي وابن عمر الفاحشة الخروج عن
البيت خروج انتقال فان فعلت ذلك فقد سقط حقها في السكنى وقال قتادة ايضا
المعنى ان ياتين بفاحشة في نشوز عن الزوج فيطلق بسبب ذلك فلا يكون عليه
سكنى وقال بعض الناس الفاحشة متى وردت معرفة فهي الزنا ومتى جات منكرة
فهي المعاصي فمن يرد فاحشة الزوج ومن غير ذلك وقرا عاصم مبينة
بفتح الياء وقال بان الشي وبين بمعنى واحد الا ان الصفة فيه للمبالغة ومن فتح الياء فهو
ومن الصحيح [illegible] وقوله تعالى تلك حدود الله اشارة الى جميع
العدة واشتوا هذه الاوامر المتقدمة [illegible] لا نسا لهم وطلقوا على السنة
تعدوا والمخلص ان قدمتم فانكم لا تدرون لعل الرجعة تكون بعد والاحداث في
هذه الاية من التوجيه عبارة عما يوجد من التراجع ويجوز قوم ان يكون المعنى
امر من النسخ وفي ذلك بعد وقوله تعالى فاذا بلغن اجلهن يريد به اخر القروء والامساك
بالمعروف هو حسن العشرة في الانفاق وغير ذلك والمفارقة بالمعروف هو اداء
المهر والمتعة ودفع جميع الحقوق والوفا بالشروط وغير ذلك حسب
نازلة نازلة وقوله تعالى واشهدوا ذوي عدل منكم يريد على الرجعة
وذلك شرط في صحة الرجعة وللمراة منع الزوج من نفسها حتى يشهد وقال
ابن عباس المراد على الرجعة وعلى الطلاق لان الاشهاد يرفع اشكالا كثيرا
ويفيد [illegible] الاشهاد من الاشهاد وقال النخعي العدل من لم تظهر منه ريبة
وهذا قول الفقها والعدل حقيقة الذي لا يخاف الا الله وقوله تعالى واقيموا
الشهادة لله امر للشهود وقوله ذلكم يوعظ به اشارة الى اقامة الشهادة
وذلك ان جميع فصول الاحكام والامور [illegible] دائرة على اقامة الشهادة
وقوله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب قال علي بن ابي طالب

مسالة

طالب وكثير من المتأولين هي في معنى الطلاق اي ومن لا يتعدى في طلاق السنة الى طلاق
الثلاث وغيره يجعل الله له مخرجا ان ندم بالرجعة المباحة ويرزقه ما يطعم
اهله ويوسع عليه ومن لا يتق الله فربما طلق وبت وندم فلم يكن له مخرج وزال
عنه رزق زوجته وقد فسر ابن عباس نحو هذا فقال للمطلق ثلاثا انك لم تتق الله
فبانت منك امراتك ولا ارى لك مخرجا وقال ابن عباس ايضا معنى يجعل له مخرجا
يخلصه من كرب الدنيا والاخرة واختلفت الفاظ رواة هذه القصة قول ابن عباس
للمطلق لانه هو المعنى وقال بعض رواة الاثار نزلت هذه الاية في عوف بن مالك
الاشجعي وذلك انه اسر ولده وقدر عليه رزقه فشكا ذلك الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فامره بالتقوى فقبل فلم يلبث ان تفلت ولده واخذ قطيع غنم للقوم الذين
اسروه وجاء اباه فسال عوف رسول الله صلى الله عليه وسلم ايطيب له تلك الغنم فقال له
رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم ونزلت الاية في ذلك وقوله تعالى ومن يتوكل على
الله فهو حسبه الايات كلها عظة لجميع الناس والحسب الكافي المرضي وقال ابن
مسعود هذه اكثر الايات حضا على التفويض وروي ان رجلا قال لعمر ولني مما
ولاك الله فقال له عمر اتقرا القران قال لا قال فاني لا اولي من لا يقرا القران
فتعلم الرجل رجاء الولاية فلما حفظ كثيرا من القران تخلف عن عمر فلقيه يوما
فقال له عمر ما بطا بك قال تعلمت القران فاغناني الله عن عمر وعن بابه فقرا
هذه الايات من هذه السورة وقوله تعالى ان الله بالغ امره بيان وحض على التوكل
اي لا بد من نفوذ امر الله توكلت ايها المرء او لم تتوكل قاله مسروق فان توكلت
كفاك وتعجلت الراحة والبركة وان لم تتوكل وكلك الى عجزك وتسخطك وامره
في الوجهين نافذ وقرا داود بن ابي هند وروي عن ابي عمرو بالغ امره ما نصبا
وقرا جمهور السبعة والناس بالغ امره بنصب الامر وقرا حفص والمفضل
عن عاصم بالغ امره على الاضافة وترك التنوين في بالغ وروي عن ابي عمرو
بالغ امره وهي قراءة طلحة بن مصرف وقرا جمهور الناس قدرا بسكون الدال وقرا

بعض

بعض القراء قدرا بفتح الدال وهذا كله حض على التوكل قوله عز وجل واللائي يئسن
من المحيض من نسائكم ان ارتبتم فعدتهن ثلاثة اشهر واللائي لم يحضن واولات الاحمال اجلهن
ان يضعن حملهن ومن يتق الله يجعل له من امره يسرا ذلك امر الله انزله اليكم ومن يتق الله
يجعل له من امره يسرا ذلك امر الله انزله اليكم ومن يتق الله يكفر عنه سيئاته ويعظم
له اجرا اسكنوهن من حيث سكنتم من وجدكم ولا تضاروهن لتضيقوا عليهن وان كن اولات
حمل فانفقوا عليهن حتى يضعن حملهن فان ارضعن لكم فاتوهن اجورهن وأتمروا بينكم بمعروف
وان تعاسرتم فسترضع له اخرى لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق
مما اتاه الله لا يكلف الله نفسا الا ما اتاها سيجعل الله بعد عسر يسرا اللائي هو جمع
ذات قد حكى ابو عبيدة وهو ضعيف والذي عليه الناس جمع التي وقد يجي جمعا
للذي واليائسات من المحيض على مراتب اما هو اول يائسة فهذه ترفع الى السنة
وتبقيها الاحتياط على حكم من ليست يائسة لانا لا ندري لعل الدم يعود واما يائسة
قد انقطع عنها الدم لانها طعنت في السن ثم طلقت وقد مرت عادتها بانقطاع الدم
الا انها ممن يخاف ان تحمل نادرا فهذه التي في الاية على احد التاويلين في قوله ان ارتبتم
وهو قول من يجعل الارتياب بامر الحمل وهو الاظهر ويائسة قد هرمت حتى تيقن
انها لا تحمل فهذه ليست في الاية لانها لا يرتاب بحملها لكنها في حكم الاشهر الثلاثة
اجماعا فيما علمت وهي في الاية على تاويل من يرى قوله ان ارتبتم معناه في حكم اليائسات
وذلك انه روى اسمعيل بن ابي خالد ان قوما منهم ابي بن كعب وخلاد بن النعمان لما سمعوا
قول الله عز وجل والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلاثة قروء قالوا يا رسول الله
فما عدة من لا قرء لها من صغر او كبر فنزلت هذه الاية فقال قائل منهم فما عدة الحامل
فنزلت واولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن وقد تقدم ذكر الخلاف في تاويل
ان ارتبتم واولات جمع ذات واجمع اهل العلم على ان هذه الاية تعم الحوامل المطلقات
والمعتدات من الوفاة والحجة حديث سبيعة الاسلمية قالت كنت تحت سعد بن
خولة فتوفي في حجة الوداع ووضعت حملها قبل اربعة اشهر فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم

فحلت وأمرها أن تزوج وقال ابن مسعود نزلت سورة النساء القصرى بعد الطولى
يعني أن قوله تعالى وأولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن نزل بعد قوله والذين
يتوفون منكم ويذرون أزواجا يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشرا وقال
ابن عباس وعلي بن أبي طالب إنما هذه في المطلقات وأما في الوفاة فعدة الحامل
آخر الأجلين فإن وضعت قبل أربعة أشهر وعشر تمادت إلى آخرها والقول
الأول أشهر وعليه الفقهاء وقرأ الضحاك أحمالهن على الجمع وأمر الله تعالى بإسكان
المطلقات ولا خلاف في ذلك في التي لم تبت وأما المبتوتة فمالك رحمه الله
يرى لها السكنى لمكان حفظ النسب ولا يرى لها نفقة لأن النفقة بإزاء الاستمتاع
وهو قول الأوزاعي والشافعي وابن أبي ليلى وأبي عبيد وابن المسيب والحسن وعطاء
والشعبي وسليمان بن يسار وقال أصحاب الرأي والثوري لها السكنى والنفقة
وقال جماعة من العلماء ليس لها سكنى ولا نفقة والوجد السعة في المال وضم الواو
وفتحها وكسرها هي كلها بمعنى واحد وقرأ الجمهور وجدكم بضم الواو وبمعنى سعة المال
وقرأ الأعرج فيما ذكر عصمة وجدكم بفتح الواو وذكرها أبو عمرو عن الحسن
وأبي حيوة وقرأ الفياض بن غزوان ويعقوب بكسر الواو وذكرها المهدوي
عن الأعرج وعمرو بن ميمون وأما الحامل فلا خلاف في وجوب سكناها ونفقتها
بت أو لم تبت لأنها مبينة في الآية واختلفوا في نفقة الحامل المتوفى عنها
زوجها على قولين لعلماء الأمة فمنعها قوم وأوجبها في التركة قوم وكذلك
النفقة على المرضع واجبة وهي الأجرة المذكورة وسائر المؤن التي تبسطها
في أن النفقة وقوله تعالى وأتمروا بينكم بمعروف أي ليأمر كل واحد صاحبه
بخير ولا شك أن من أمر بخير فهو أسرع إلى فعل ذلك الخير وليقبل كل واحد
ما أمر به من المعروف فالقبول والائتمار هو الامتثال وقال الكسائي
ائتمروا وأمعنا تشاوروا ومنه قوله تعالى إن الملأ يأتمرون بك ليقتلوك
ومنه قول امرئ القيس * ويعدو على المرء ما يأتمر * وقوله تعالى وإن تعاسرتم

فسترضع

فسترضع أي إن تشططت الأم في الحد الذي يكون أجرة على الرضاع فللزوج أن
يسترضع أخرى بما فيه رفقه إلا أن لا يقبل المولود غير أمه فتجبر حينئذ هي على
رضاعه بأجرة مثلها ومثل الزوج في حالهما وغناهما ثم حض تعالى أهل الجدة
على الإنفاق وأهل الإقتار على التوسط بقدر حاله وهذا هو العدل بينهم لئلا
تضيع هي ولا يكلف هو ما لا يطيق واختلف العلماء في الذي يعجز عن نفقة امرأته
فقال مالك والشافعي وأحمد وإسحاق وأبو هريرة وابن المسيب والحسن يفرق بينهما
وقال أصحاب الرأي وعمر بن عبد العزيز وجماعة لا يفرق بينهما ثم رجى تعالى
باليسر تسهيلا على النفوس وتطييبا لها وقرأ الجمهور يعظم بالياء وقرأ الأعمش
نعظم بالنون واختلف عنه قوله عز وجل وكأين من قرية عتت عن أمر
ربها ورسله فحاسبناها حسابا شديدا وعذبناها عذابا نكرا فذاقت وبال
أمرها وكان عاقبة أمرها خسرا أعد الله لهم عذابا شديدا فاتقوا الله يا أولي الألباب
الذين آمنوا قد أنزل الله إليكم ذكرا رسولا يتلو عليكم آيات الله مبينات ليخرج
الذين آمنوا وعملوا الصالحات من الظلمات إلى النور ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا
يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا قد أحسن الله له رزقا ۝
كأي هي كاف الجر دخلت على أي وهي قراءة الجمهور وقرأ ابن كثير وعبيد عن
أبي عمرو وكائن ممدود ومهموز كما قال الشاعر * وكائن بالأباطح من صديق *
وقرأ بعض القراء وكأين بتسهيل الهمزة وفي هذين الوجهين قلب لأن الياء قبل
الألف والعتو ترك الائتمار والقبول وقوله تعالى فحاسبناها حسابا شديدا
أي لم يغتفر لهم زلة بل أخذت بالدقائق من الذنوب وقرأ نافع وأبو بكر وابن
ذكوان نكرا بضم الكاف وقرأ الباقون نكرا بسكون الكاف وهي قراءة عيسى
وقوله تعالى أعد الله لهم عذابا شديدا يظهر منه أنه بيان لوجه خسران
عاقبتهم فيلزم على ذلك أن يكون الحساب والعذاب والذوق في الدنيا ثم ندب
تعالى أولي الألباب إلى التقوى تحذيرا وقوله الذين آمنوا صفة لأولي الألباب

وقرأ نافع وابن عامر [illegible] بالنون وكذلك روى المفضل عن عاصم وقرأ
الباقون بالياء وقوله تعالى قد انزل الله اليكم ذكرا رسولا اختلف الناس
في تقدير ذلك فقال قوم من النحاة ولكن المراد بالاسمين القرآن ورسول بمعنى رسالة
وذلك موجود في كلام العرب وقال آخرون رسولا نعت او كالنعت للذكر
فالمعنى ذكرا ذا رسول وقيل الرسول مترجم عن الذكر كانه بدل منه وقرأ آخرون
المراد بهما جميعا محمد والمعنى ذا ذكر رسولا وقال بعض حذاق النحاة ولكن الذكر
اسم من اسماء النبي عليه السلام واحتج لهذا القاضي ابن الباقلاني في تاويل قوله
تعالى ما ياتيهم من ذكر من ربهم محدث وقال بعض النحاة معنى الآية ذكرا ارسل
رسولا فهو منصوب باضمار فعل وقال ابو علي الفارسي يجوز ان يكون رسولا
معمولا للمصدر الذي هو الذكر قال ابو محمد وابين الاقوال عندي معنى
ان يكون الذكر للقرآن والرسول محمدا عليه السلام والمعنى بعث رسولا لكن
الايجاز اقتضى اختصار الفعل الناصب للرسول ونحا هذا المنحى السدي وقرأ
نافع وابن كثير وابو عمرو وابو بكر مبينات بفتح الياء وقرأها بكسر الياء ابن عامر وحفص
وحمزة والكسائي والحسن والاعمش وعيسى وسائر [illegible] والمشار اليه
رزق الجنة لدوامه ودروره قوله عز وجل الله الذي خلق سبع سموات
ومن الارض مثلهن يتنزل الامر بينهن لتعلموا ان الله على كل شيء قدير وان الله
قد احاط بكل شيء علما لا خلاف بين العلماء ان السموات سبع لان الله تعالى
قال سبعا طباقا وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم امرهن في حديث الاسرا
وقال لسعد حكمت بحكم الملك من فوق سبعة ارقعة ونطقت بذلك الشريعة
في غير ما موضع واما الارض فالجمهور على انها سبع ارضين وهو ظاهر
هذه الآية وان المماثلة انما هي في العدد ويستدل بقول رسول الله
صلى الله عليه وسلم من غصب شبرا من ارض طوقه من سبع ارضين الى غير
هذا مما وردت به روايات وروي عن قوم من العلماء انهم قالوا الارض

واحدة

واحدة وهي مماثلة لكل سماء بانفرادها في ارتفاع جرمها وفي ان فيها عالما
يعبد الله وقرأ الجحدري ينزل بالنصب والامر هنا الوحي وجميع ما يامر به تعالى
من يعقل ومن لا يعقل فان الرياح والسحاب وغير ذلك مامور كله وباقي السورة
وعظ وحض على توحيد الله عز وجل وقوله تعالى على كل شيء قدير عموم
في المقدورات وقوله بكل شيء عموم على اطلاقه تم تفسير سورة الطلاق
والحمد لله على ذلك كثيرا كما هو اهله وصلوا الله على سيدنا محمد واله

تفسير سورة التحريم على بركة الله تعالى وحسن عونه وتوفيقه

مدنية باجماع من اهل العلم بلا خلاف بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد واله
قوله عز وجل يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك تبتغي مرضات ازواجك والله غفور
رحيم قد فرض الله لكم تحلة ايمانكم والله مولاكم وهو العليم الحكيم واذ
اسر النبي الى بعض ازواجه حديثا فلما نبأت به واظهره الله عليه عرف
بعضه واعرض عن بعض فلما نبأها به قالت من انباك هذا قال نبأني العليم
الخبير روي في الحديث عن زيد بن اسلم والشعبي وغيرهما ما معناه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم لما اهدى اليه المقوقس مارية القبطية اتخذها سرية فلما
كان في بعض الايام وهو يوم حفصة بنت عمر وقيل بل كان في يوم عائشة جاء
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بيت حفصة فوجدها قد مرت لزيارة ابيها
فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم في جاريته فقال معها فجاءت حفصة فوجدتهما
فاقامت خارج البيت حتى اخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم مارية وذهبت
فدخلت حفصة غيرى متغيرة فقالت يا رسول الله اما كان في نسائك
اهون عليك مني في بيتي وعلى فراشي فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم
مترضيا لها ايرضيك ان احرمها قالت نعم فقال اني قد حرمتها قال ابن عباس
وقال مع ذلك والله لا اطاها ابدا ثم قال لا تخبري بها احدا فاخبرت بذلك
كانه في يوم [illegible] فقال [illegible] من غضب عائشة وحسن عشرتها [illegible]

عائشة

قال بل كان في يوم حفصة استكتمها النبي الامر فزارت حفصة رضي الله عنها
فرغت الحجاب الذي بينها وبين عايشة واخبرتها اسرها بالامر ولم ترى في افشايه
اليها حرجا واستحسنها فاوحى الله الى نبيه ونزلت الايه وروي عن
عكرمه انه هذا نزل بسبب ام شريك التي وهبت نفسها للنبي عليه السلام
وذكر النقاش نحوه عن ابن عباس وروي عبيد بن عمير عن عايشة ان هذا التحريم
المذكور في الايه انما هو بسبب الشراب العسل الذي شربه رسول الله صلى
الله عليه وسلم عند زينب بنت جحش فتمالات عايشة وحفصة وسوده
على ان تقول له من دنا منها اكلت مغافير والمغافير صمغ العرفط وهو حلو
ثقيل الريح ففعلن ذلك فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ولكني
شربت عسلا فقلن له جرست نحله العرفط فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا اشربه ابدا وكان يكره ان يوجد منه رايحه ثقيله فدخل بعد
ذلك على زينب فقالت الا اسقيك من ذلك العسل قال لا حاجه لي به
قالت عايشه تقول سوده حين بلغنا امتناعه والله لقد حرمناه قلت لها
اسكتي والقول الاول ان الايه نزلت بسبب ماريه اصح واوضح وعليه
تفقه الناس في الايه ومتى حرم رجل مالا او جاريه دون ان يعتق او يشترط
عتقا او نحو ذلك فليس تحريمه بشي واختلف العلما اذا حرم زوجته بان
يقول انت علي حرام او ما استثنى زوجته فقال مالك رحمه الله هي ثلاث في
المدخول بها وينوي في غير المدخول بها فهو ما اراد من الواحده او الاثنتين
او الثلاث وقال عبد الملك بن الماجشون هي ثلاث في الوجهين ولا ينوي في
شي وقاله ابو المصعب وغيره وروى ابن خويزمنداد عن مالك انها واحده
باينه في المدخول وروي عن عبد العزيز بن الماجشون انه قال يحملها
على واحده رجعيه وقال غير واحد من اهل العلم التحريم لا شي واما عاتب الله
رسوله فيه ودله على تحله اليمين المبينه في الايه لقوله قد حرمتها والله لا
اطاها

اطاها ابدا وقال مسروق ما ابالي احرمتها او قصعة من ثريد وقال الشعبي ليس
التحريم بشي قال تعالى ولا تقولوا لما تصف السنتكم الكذب هذا حلال وهذا
حرام وقال لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم ومحرم زوجته مسمي حراما
ما جعله الله حلالا او محرم ما احل الله له وقال ابو بكر الصديق وعمر الفاروق
وابن مسعود وابن عباس وعايشه وابن المسيب وعطا وطاوس وسليمن بن
يسار وابن جبير وقتاده والحسن والاوزاعي وابو ثور وجماعه التحريم لزم
فيه كفاره يمين بالله والتحله انما هي من اجل التحريم ولم يقل رسول الله صلى الله
عليه وسلم والله لا اطاها وقال ابو قلابه التحريم ظهار وقال ابو حنيفه
وسفيان والكوفيون هو ما اراد من الطلاق فان لم يرد طلاقا فهي يمين فدعا
نفسه باسم النبوه الذي هو دال على شرف منزلته وعلى فضيلته التي خصه بها دون
البشر وقرره كالمعاتب على سبب تحريمه على نفسه ما احل الله وقوله تبتغي مرضات
جمله في موضع الحال من الضمير الذي في تحرم والمرضات مصدر كالرضى
ثم غفر له تعالى ما عاتبه فيه ورحمه وقوله تعالى قد فرض الله اي بين واثبت
وقال قوم من اهل العلم هذه اشاره الى تكفير التحريم وقال اخرون هي اشاره الى
تكفير اليمين المقترنه بالتحريم والتحله مصدر وزنها تفعله وادغم لاجتماع
المثلين واحال في هذه الايه على الايه التي فسر فيها الاطعام في كفاره اليمين
بالله تعالى والمولى الموالي الناصر العاضد وقوله تعالى واذ اسر النبي الايه
معناه اذكر يا محمد والدال على وجه التانيب والصلح وقال الجمهور الحديث هو قوله
في امر ماريه وقال اخرون بل هو قوله في امر ماريه وقال اخرون بل هو قوله
انما شربت عسلا وبعض ازواجه هي حفصه ونبات معناه اخبرت وهذه قراة الجمهور
وقرا طلحه انبات وكان اخبارها لعايشه وهذا ونحوه هو الظاهر الذي عوتبا
فيه وقال ميمون بن مهران الحديث الذي اسر الى حفصه انه قال لها وابشري ان
ابا بكر وعمر ملكان امر امتي من بعدي خلافه وتعدت نبا في هذه الايه مره الى مفعولين

ومن الي والحيد لان ذلك يجوز في ابا وتبا اذا كان دخولها على غير الابتدا
والخبر ومتى دخلت على الجملة تعدت الى ثلاثة مفعولين ولا يجوز الاقتصار
وقوله تعالى واظهره الله عليه اي اطلعه وقرا الكسائي وحده وابو عبد
الرحمن وطلحة والحسن وقتادة عرف بتخفيف الرا وقرا الباقون وجمهور
الناس عرّف بشدها والمعنى في اللفظة مع التخفيف جازى بالعتب
واللوم كما تقول لانسان يؤذيك قد عرفت لك هذا ولاعرفن لك هذا بمعنى
لاجازينك عليه ونحوه في المعنى قوله تعالى اولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم
فاعرض عنهم وعظم حلم الله تعالى بجازاتهم وكذلك معرفة النبي عليه
السلام والمعنى مع الشد في الرا اعلم به وانب عليه وقوله تعالى واعرض
عن بعض اي تكرما وحياء وحسن عشرة قال الحسن ما استقصى كريم قط وروي
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم طلق حينيذ حفصة ثم ان الله تعالى امره
براجعتها وروي انه عاتبها ولم يطلقها فلما اخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم
حفصة بالخبر وانها افشته الى عايشة ظنت ان عايشة فضحتها فقالت من
انباك هذا على جهة التثبت فلما اخبرها ان الله اخبره سكتت وسلمت قوله تعالى
ان تتوبا الى الله فقد صغت قلوبكما وان تظاهرا عليه فان الله هو مولاه وجبريل
وصالح المومنين والملائكة بعد ذلك ظهير عسى ربه ان طلقكن ان يبدله
ازواجا خيرا منكن مسلمات مومنات قانتات تايبات عابدات سايحات
ثيبات وابكارا ه المخاطبة بقوله تعالى ان تتوبا هي لحفصة وعايشة
وفي حديث البخاري وغيره عن ابن عباس قال قلت لعمر من اللتان تظاهرتا
على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حفصة وعايشة وقوله صغت قلوبكما
معناه مالت اي عن المعدلة والصواب والصغا الميل ومنه صاغية الرجل
وهم حواشيه الذين يميلون اليه ومنه اصغى اليه بسمعه واصغى الاناء وفي
قراءة عبد الله بن مسعود فقد زاغت قلوبكما والزيغ الميل وعزم في خلاف

الحق

الحق قال مجاهد كنا نرى صغت شيا هينا حتى سمعنا قراءة ابن مسعود زاغت
وجمع القلوب من حيث الاثنان جمع ومن حيث لا لبس في اللفظ وهذا نظير قول الشاعر
ظهورهما مثل ظهور الترسين ه ومعنى الاية ان تبتما فقد كان منكما ما ينبغي
ارتياب منه وهذا الجواب الذي للشرط هو متقدم في المعنى وانما ترتب جوابا
في اللفظ وان تظاهرا معناه تعاونا وقرا جمهور الناس والسبعة تظاهرا
اصله تتظاهرا فادغمت التا في الظا بعد البدل وقرا عكرمة مولى ابن عباس
تتظاهرا بتاين على الاصل وقرا الكوفيون وعاصم وطلحة وابو رجا والحسن
تظاهرا بتخفيف الظا على حذف التا الواحدة وروي عن ابي عمرو انه قرا
تظهرا بشد الظا والها دون الف والمولى الناصر المعين وقوله وجبريل
وصالح المومنين في الولاية ويحتمل ان يكون جبريل رفعا بالابتدا وما بعده
عطف عليه وظهير الخبر فيكون تخصيصه من الظهراء الا في الولاية وخص
بانه مولى لله تعالى واختلف الناس في صالح المومنين فقال الطبري وغيره
من العلماء ذلك على العموم ويدخل في ذلك كل صالح وقال الضحاك وابن جبير وعكرمة
المراد ابو بكر وعمر ورواه ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم وقال مجاهد
نحوه وقال الانبيا وعلي وروى علي عن النبي عليه السلام انه قال صالح المومنين
علي بن ابي طالب ذكره الثعلبي وقال قتادة والعلا بن زياد هم الانبيا وانما
يريد ذلك بان يكون مظاهرتهم [illegible] وسوغ تقولون هذا المعنى وقوله
صالح يحتمل ان يكون اسم جنس مفردا ويحتمل ان يريد وصالحوا فحذفت الواو
في خط المصحف كما حذفوها في قوله تعالى سندع الزبانية وغير ذلك وروي
عن انس بن مالك ان عمر بن الخطاب قال للنبي عليه السلام يا رسول الله لا تكترث
بامر نسايك والله معك وجبريل معك وابو بكر معك وانا معك فنزلت الاية
موافقة نحوا من قول عمر قال المهدوي وروي ان هذه الاية نزلت على لسان
عمر وكذلك روي ان عمر بن الخطاب قال لازواج النبي صلى الله عليه وسلم عسى ربه

ان طلقكن ان يبدله ازواجا خيرا منكن فترك الاخير على تخويفه له وقال عمر رضي الله عنه
قالت لي ام سلمة يا ابن الخطاب ادخلت نفسك في كل شي حتى دخلت بين رسول الله
صلى الله عليه وسلم وبين نسائه فاخذتني اخذا كسرتني به وقالت رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان يعظ نساءه حتى تعظهن انت وقرا الجمهور طلقكن بفتح القاف
واظهاره وقرا ابو عمرو في رواية عباس عنه طلقكن بشد الكاف وادغام القاف
فيها قال ابو علي وادغام القاف في الكاف حسن وقرا ابن كثير وابن عامر والكوفيون
والحسن وابو رجا وابن محيصن ان يبدله بسكون البا وتخفيف الدال وقرا نافع
وابو عمرو والاعرج وابو جعفر ان يبدله بفتح البا وشد الدال وهما لغتان
القران في هذا الفعل وكرر معاني الصفات مبالغة وان كان بعضها يتضمن بعضا
فالاسلام اشارة الى التصديق والعمل والايمان تخصيص للاخلاص وتنبيه
على شرف موضعه وقانتات معناه مطيعات والسائحات قيل معناه صائمات
قاله ابو هريرة وابن عباس وقتادة والضحاك وذكر الزجاج ان النبي صلى الله
عليه وسلم قاله وقيل معناه مهاجرات قاله زيد بن اسلم وقال ابن زيد ليس
في الاسلام سياحة الا الهجرة وقيل معناه ذاهبات في طاعة الله وشبه الصائم
بالسائح من حيث ينهمل السائح الطعام وقوله ثيبات وابكارا اسم لكل
واحدة من الصفات المتقدمة وليست هذه الواو مما يقال انها واو
الثمانية لانها هنا ضرورية ولو سقطت لاختل المعنى قوله عز وجل
يا ايها الذين امنوا قوا انفسكم واهليكم نارا وقودها الناس والحجارة
عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون يا
ايها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم انما تجزون ما كنتم تعملون يا ايها
الذين امنوا توبوا الى الله توبة نصوحا عسى ربكم ان يكفر عنكم سيئاتكم
ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار يوم لا يخزي الله النبي والذين
امنوا معه نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم يقولون ربنا اتمم لنا نورنا واغفر لنا

انك

انك على كل شي قدير قوله تعالى قوا انفسكم واهليكم معناه اجعلوا
وقاية بينكم وبين النار وقد تقدم غير مرة تعليل اللفظة وقوله واهليكم
معناه بالوصية لهم والتقويم والحمل على طاعة الله تعالى وفي حديث لا تزال
فيد لي امالك وفي حديث اخر رحم الله رجلا قال يا اهلاه صلاتكم
صيامكم مسكينكم يتيمكم وقرا الجمهور وقودها بفتح الواو
وقرا مجاهد والحسن وطلحة وعيسى والفياض بن غزوان وابو حيوة بضمها
وقيل هما بمعنى وقيل الضم مصدر والفتح اسم ويروى ان الحجارة هي حجارة
الكبريت وقد تقدم القول في ذلك في سورة البقرة ويروى انها جميع
انواع الحجارة وفي بعض الكتب ان عيسى بن مريم عليه السلام سمع انينا بفلاة
من الارض فتتبعه حتى بلغ الى حجر يئن ويحزن فقال له ما بالك ايها الحجر فقال يا
روح الله اني سمعت الله يقول وقودها الناس والحجارة فخفت ان اكون من
تلك الحجارة فتعجب منه عيسى وانصرف ويشبه ان يكون هذا المعنى في التوراة او
في الانجيل فذلك الذي سمع الحجر اذا عبر عنه بالعربية كان هذا اللفظ
ووصف الملائكة بالغلظة معناه في القلوب والبطش الشديد والفظاظة
كما قال تعالى لنبيه ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك والشدة القوة
وقيل المراد شدتهم على الكفار فهي بمعنى الغلظة ثم وصفهم تعالى بالطواعية
لربهم وكرر المعنى تاكيدا بقوله ويفعلون ما يؤمرون ان ما تقتضي الهمم
يرضون لما يوكل النار بعد ولكن يتلطفون بهم فكانه قال بعد تقرير
هذا المعنى فيقال للكفار لا تعتذروا اليوم اي ان المعذرة لا تنفعكم
وانما تجزون باعمالكم فلا تلوموا الا انفسكم ثم امر عباده بالتوبة والتوبة
فرض على كل مسلم وتاب معناه رجع فتوبة العبد رجوعه من المعصية الى
الطاعة وتوبة الله على العبد اظهار صلاحه ونعمته عليه في الهداية
الى الطاعة وقبول توبته اذا الظهر يقطع بها على الله اجماعا من الامة و

الناس في توبة العاصي فجمهور اهل السنة على انه لا يقطع بقبولها ولا ذلك
على الله بواجب والدليل على ذلك دعا كل احد من التائبين في قبول التوبة
ولو كانت مقطوعا بها لما كان معنى للدعا في قبولها وظواهر القران في ذلك
كلها بمعنى المشية وروي عن ابي الحسن الاشعري انه قال التوبة اذا توافت
شروطها قطع على الله بقبولها لانه اخبر بذلك قال ابو محمد وهذا التمسك
بظواهر القران وعلى هذا اطبقت المعتزلة والتوبة الندم على فارط المعصية
والعزم على ترك مثلها في المستقبل هذا من المتمكن واما غير المتمكن كالمجبوب
في الزنا فالندم وحده يكفيه والتوبة عبادة كالصلاة وغيرها فاذا تاب العبد
وحصلت توبته بشروطها وقبلت ثم عاود الذنب فتوبته الاولى لا تفسدها
عودته بل هي كسائر ما تحصل من العبادات والنصوح بناء مبالغة من النصح
اي توبة نصحت صاحبها وارشدته وقرا الجمهور نصوحا بفتح النون
وقرا ابو بكر عن عاصم وخارجة عن نافع والحسن والاعرج وعيسى نصوحا بضم النون
وهو مصدر يقال نصح ينصح نصاحة ونصوحا قال الزجاج فوصف
التوبة بالمصدر كالعدل والزور وغيره وقال عمر بن الخطاب التوبة
النصوح هي ان يتوب ثم لا يعود وقال ابو بكر الوراق هي ان تضيق عليك
الارض بما رحبت كتوبة الذين خلفوا وقوله تعالى عسى ربكم الاية ترجية
وقد روي ان عسى من الله واجبة والعامل في يوم قوله يدخلكم
بلغ
وروي في معنى قوله تعالى لا يخزي الله النبي ان محمدا عليه السلام تضرع
مرة في امر امته فاوحى الله تعالى اليه ان شئت جعلت امرهم اليك فقال يا رب انت
ارحم بهم فقال الله تعالى اذا لا اخزيك فيهم فهذا معنى قوله يوم لا يخزي
الله النبي والخزي المكروه الذي يترك الانسان حيران خجلا مهموما
بان يرى نقصه او سوء منزلته وقوله تعالى والذين امنوا معه يحتمل ان يكون
معطوفا على النبي صلى الله عليه وسلم فيخرج المومنون من الخزي ويحتمل ان يكون

ابتدا

ابتدا ونورهم يسعى جملة هي خبره ويبقى النبي عليه السلام مخصوصا مفضلا
بانه لا يخزى وقد تقدم القول في نظير قوله يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم
وقرا سهل بن سعد وبايمانهم بكسر الهمزة وقوله تعالى اتمم لنا نورنا قال الحسن بن ابي
الحسن هو عند ما يرون من انطفاء نور المنافقين حسب ما تقدم تفسيره وقيل يقو له
من اعطي من النور بقدر ما يرى موضع قدميه فقط قوله عز وجل يا ايها النبي جاهد
الكفار والمنافقين واغلظ عليهم وماواهم جهنم وبئس المصير ضرب الله مثلا
للذين كفروا امرات نوح وامرات لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين
فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئا وقيل ادخلا النار مع الداخلين هذه الاية
نزلت بالامر بالجهاد وعزمه المتقدم والمعهود على جهاد الكافرين بالسيف وجاهد
المنافقين بحسبهم واقامة الحدود عليهم وغلظهم في كل جرائمهم وعند قوم الظن
بهم ولم يعين الله لرسوله منهم ما يقع القطع سواهم لان الشهود الذي كان يظهرون
كان يلبسا الامرهم شبها بالعصاة من الامة والغلظة عليهم هي نظائر القلب
والاستقصاء وقلة الرفق بهم وقرا الضحاك واغلظ بكسر اللام وقطع الالف وهذان
المثلان اللذان للكفار والمومنين معناهما ان من كفر لا يغني عنه من الله شيء ولا
ينفعه ولد ولو كان متعلقا باقوى الاسباب وان من امن لا يدفعه دافع عن رضوان
الله ولو كان في اسوا منشا واخس حالة وقال بعض الناس في المثلين عبرة لزوجات
النبي صلى الله عليه وسلم حين تقدم عتابهن وفي هذا بعد لان النص انه للكفار
يبعد هذا واختلف الناس في خيانة هاتين المراتين فقال ابن عباس وغيره خانتا
في الكفر وفي ان امراة نوح كانت تقول للناس انه مجنون وان امراة لوط كانت تنم
الى قومه متى ورد ضيف فتخبر به قال ابن عباس وما بغت زوجة نبي قط ولا ابتلى
الانبياء في نسائهم بهذا وقال الحسن في كتاب النقاش خانتاهما بالكفر والزنا وغيره
وقرا الجمهور فلم يغنيا بالياء وقرا مبشر بن عبيد تغنيا بالتاء من فوق قوله عز وجل
وضرب الله مثلا للذين امنوا امرات فرعون اذ قالت رب ابن لي عندك بيتا في الجنة

ونجني من فرعون وعمله ونجني من القوم الظالمين ومريم ابنت عمران التي احصنت
فرجها فنفخنا فيه من روحنا وصدقت بكلمات ربها وكتابه وكانت من القانتين
⁂ امراة فرعون اسمها اسيه وقولها وعمله معناه ولعنه وما هو عليه من الضلاله
هذا قول كافة المفسرين وقال جمهور من المفسرين معناه من ظلمه وعقابه وتعذيبه
لها وروي في هذا ان فرعون اتصل به ايمانها بموسى وانها تحب ان يعلو فبعث اليها
قوما وقال ان رايتم منها الدعا فالقوها في الارض ووتدوا يديها ورجليها
والقوا عليها اعظم حجر وان لم [illegible] واذا الدعا فهي امراتي قال فذهب القوم فلما احست
بالشر منهم دعت هذه الدعوات فقبض الله روحها ومنع [illegible] ذلك امر الحجر فسقط
لا روح فيه وروي في قصصها غير هذا مما يطول فاختصرته لعدم صحته
وقال اخرون في كتاب النقاش وعمله كناية عن الوطء والمضاجعة وهذا ضعيف
واختلف الناس في الفرج الذي احصنت مريم فقال الجمهور هو فرج الدرع
الذي كان عليها وانها كانت تصونه وان جبريل عليه السلام نفخ فيها الروح
من جيب الدرع وقال قوم من المتاولين هو الفرج الجارحه ولفظة احصنت
اذا كان فرج الجارحه متمكنة حقيقة والاحصان صونه وفيه مستهل
واذا قدرناه فرج الدرع فلفظة احصنت فيه مستعاره من حيث صانته
ومن حيث صار مسلكا لولدها وقوله عز وجل فنفخنا عبارة عن خلقه واختراعه
الولد في بطنها وشبه ذلك بالنفخ الذي من شانه ان يسير الشي برفق ولطف
وقوله تعالى من روحنا اضافة مخلوق الى خالق ومملوك الى مالك كما
تقول بيت الله وناقة الله كذلك الروح الجنس كله هو روح الله وقرا الجمهور
وصدقت بتشديد الدال وقرا ابو مجلز بتخفيفها وقرا جمهور الناس بكلمات
على الجمع وقرا الجحدري بكلمة على الافراد فاما الافراد فقوي ان يريد
امر عيسى ويحتمل ان يريد انها اسم جنس وفي التوراه ومن قرا على الجمع
فقوي ان يريد التوراه ويحتمل ان يريد امر عيسى وقرا ابن كثير وابي عمرو وغيرهم

والكسائي

والكسائي وابو جعفر عن عاصم ونافع وكتابه على التوحيد وقرا ابو عمرو وحفص عن
عاصم ونافع وكتبه بضم التا والجمع وقرا ابو رجا بسكون التا ولسنه وذلك
كله مراد به التوراه والانجيل والقانتون العابدون والمعنى كانت من القوم
القانتين في عبادتها وحالها هذا تفسير سورة الملك على ما يسر الله تعالى
وحسن عونه وهي مكيه باجماع وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقروها
كل ليله عند اخذ مضجعه رواه جماعه مرفوعا الى جابر بن عبد الله ويروى عنه
انه قال انها المنجيه من عذاب القبر وتجادل عن حافظها حتى لا يعذب ويروى ان في
التوراه سورة الملك من قراها في ليله فقد اكثر واطيب وروي عن ابن عباس
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال وددت ان سورة تبارك الذي بيده الملك في قلب
كل مومن ⁂ بسم الله الرحمن الرحيم ⁂ وصلى الله على محمد رسوله الكريم ⁂
قوله عز وجل تبارك الذي بيده الملك وهو على كل شي قدير الذي خلق
الموت والحياة ليبلوكم ايكم احسن عملا وهو العزيز الغفور الذي خلق سبع
سموات طباقا ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فطور
ثم ارجع البصر كرتين ينقلب اليك البصر خاسيا وهو حسير ولقد زينا السما الدنيا
بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين واعتدنا لهم عذاب السعير وللذين
كفروا بربهم عذاب جهنم وبيس المصير ⁂ تبارك تفاعل من البركة وهي
التزيد في الخيرات ولم يستعمل يتبارك ولا متبارك وقوله بيده عبارة عن حقيقه
الملك وذلك ان اليد في عرف الادميين هي الة التملك فهي مستعارة والملك
على الاطلاق هو الذي لا يبيد ولا يختل منه شي وذلك هو ملك الله تعالى
وقيل المراد في هذه الاية ملك الملوك فهي بمنزلة قوله قل اللهم مالك الملك
ذكره الثعلبي عن ابن عباس رضي الله عنه وقوله على كل شي عموم والشي معناه
في اللغة الموجود والموت والحياة معنيان يتعاقبان جسم الحيوان يرتفع
احدهما بحلول الاخر وما في الحديث من قوله عليه السلام يوتى بالموت

يوم القيمة في صورة كبش املح ويذبح على الصراط فقال اهل العلم ذلك تمثال
كبش يوضح الله العلم الضروري لاهل الدارين انه الموت الذي ذاقوه في
الدنيا ويكون ذلك التمثال حاملا للموت لا على انه حل الموت فيه فيذهب
عنه حياته ثم تقرن الله تعالى بذبح ذلك التمثال اعدام الموت وقوله تعالى
خلق الموت والحياة ليبلوكم اي جعل لكم هاتين الحالتين ليبلوكم
اي ليختبركم في حال الحياة ويجازيكم بعد الموت وقال ابو قتادة ونحوه
عن ابن عمر قلت يا رسول الله ما معنى قوله تعالى ليبلوكم ايكم احسن عملا
قال يقول ايكم احسن عقلا واشدكم لله خوفا واحسنكم في امره ونهيه
نظرا وان كانوا اقلكم تطوعا وقال ابن عباس وسفيان الثوري والحسن
ابن ابي الحسن ايكم احسن عملا ازهدكم في الدنيا وقوله ليبلوكم دال على فعل
تقديره فينظر او فيعلم ايكم وقال جماعة من المتاولين الموت والحياة عبارة
عن الدنيا والاخرة سمى هذه موتا من حيث فيها الموت وسمى تلك الحياة من حيث
لا موت فيها فوصفهما بالمصدر من على تقدير حذف المضاف [illegible] وقدم
الموت في اللفظ انه متقدم في النفس هيبة وغلظه وطباقا قال الزجاج
هو مصدر وقيل هو جمع طبقة او جمع طبق مثل رحبة ورحاب او جمل وجمال
والمعنى بعضها فوق بعض وقال ابان بن تغلب سمعت اعرابيا يذم رجلا
فقال شره طباق وخيره غير باق وما ذكر بعض المفسرين في السموات من ان
بعضها من ذهب وفضة وياقوت ونحو هذا ضعيف كله لم يثبت بذلك حديث
ولا يعلم احد من البشر حقيقة لهذا وقوله تعالى ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت
معناه من قلة تناسب ومن خروج عن اتقان والامر المتفاوت هو الذي يجاوز
الحدود التي تجب له زيادة او نقصا وقرا جمهور القراء تفاوت وقرا حمزة
والكسائي وابن مسعود وعلقمة والاسود وابن جبير وطلحة والاعمش من
تفوت وهما بمعنى واحد وقال بعض العلماء في خلق الرحمن معنى به السموات

فقط

فقط وهي التي نص اللفظ وايا ما اراد بقوله هل ترى من فطور واياها اراد بقوله
ينقلب اليك البصر الاية قالوا والا ففي الارض فطور وقال اخرون في خلق الرحمن
في خلق الرحمن معنى به جميع ما خلق الله من الاشيا فانها لا تفاوت فيها ولا فطور
جارية على غير اتقان ومتى كانت فطور لا تفسد الشي المخلوق من حيث ذلك
هو الشي بل هي اتقان فيه فليست تلك المراده في الاية قال عبد [illegible] امر الله
تعالى بالنظر الى السما وخلقها ثم امر بالتكرير في النظر وجميع المخلوقات متى نظرها
ناظر ليرى فيها خللا او نقصا فان بصره ينقلب خاسيا حسيرا ورجع البصر ترديده
في الشي المبصر وقوله كرتين معناه مرتين ونصبه على المصدر والخاسي المبعد بذل عن
شي اراده وحرص عليه ومنه الكلب الخاسي ومنه قول النبي عليه السلام لابن صياد
اخسا فلن تعدو قدرك ومنه قوله تعالى في الكفار الحريصين على الخروج من جهنم
اخسؤا فيها وكذلك هذا البصر يحرص على رؤية فطور او تفاوت فلا يجد ذلك فينقلب
خاسيا والحسير العيي الكال ومنه قول الشاعر لهن الوجى لم كن عونا على النوى
ولا زال منها ظالع وحسير * قوله عز وجل ولقد زينا السما الدنيا بمصابيح
وجعلناها رجوما للشياطين واعتدنا لهم عذاب السعير وللذين كفروا بربهم
عذاب جهنم وبيس المصير اذا القوا فيها سمعوا لها شهيقا وهي تفور تكاد تميز من
الغيظ كلما القي فيها فوج سالهم خزنتها الم ياتكم نذير قالوا بلى قد جانا نذير
فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شي ان انتم الا في ضلال كبير * اخبر تعالى انه
زين السما الدنيا اي التي تلينا بمصابيح وهي النجوم فان كان جميع النجوم في
السما الدنيا فهذا اللفظ عام للكواكب وان كان في ساير السموات كواكب فاما ان
يريد كواكب السما الدنيا فقط واما ان يريد الجميع على ان ما في غيرها لما كانت هي شف
عنه وظهر منها فقد ترتبت به نوعا ما ومن تكلف القول بمواضع الكواكب وفي
اي سما هي فقوله ليس من الشريعة وقوله تعالى وجعلناها رجوما معناه وجعلنا
منها وهذا كما تقول اكرمت بني فلان وصفعتهم وانما صفعت ذلك بعضهم

دون بعض ويوجب هذا التأويل في الآية أن الكواكب الثابتة والبروج وكما
يهتدى به في البر والبحر فليست براجم وهذا نص في حديث البخاري وقال قتادة
رحمه الله خلق الله النجوم زينة للسماء ورجوما للشياطين وليهتدى بها في
البر والبحر فمن قال غير هذه الخصال الثلاث فقد تكلف وأذهب حظه من
الآخرة وأعتدنا معناه أعددنا والضمير في لهم عائد على الشياطين وقرأ جمهور
الناس وللذين كفروا بربهم عذاب جهنم بالرفع على الابتداء والخبر في المجرور
المقدم وقرأ الحسن في رواية هرون عنه عذاب بالنصب على معنى وأعتدنا
للذين كفروا عذاب جهنم والواو عاطفة فعل على فعل وتضمنت هذه الآية
أن عذاب جهنم للكفار المخلدين وقد جاء في الأثر أنه يمر على جهنم زمن
تخفق أبوابها قد أخلتها الشفاعة فالذي يقال في هذا أن جهنم اسم
تختص به الطبقة العليا من النار ثم قد تسمى الطبقات كلها جهنم باسم بعضها
كما يقال النجم للثريا ثم يقال ذلك للكواكب اسم جنس فالذي في هذه
الآية هي جهنم بأسرها أي جميع الطبقات والتي في الأثر هي الطبقة العليا
لأنها مقر العصاة والشهيق أقبح ما يكون من صوت الحمار فاحتدام النار
وغليانها يصوت مثل ذلك وقوله تكاد تميز من الغيظ أي يزايل بعضها بعضا
لشدة الاضطراب كما قال الشاعر في صفة الكلب المجدور في جريه تكاد أن تخرج
من إهابه وقرأ الضحاك تمايز بالألف وقرأ طلحة تتميز بتاءين وقرأ جمهور
السبعة تكاد تميز بضم الدال وفتح التاء مخففة وقرأ البزي تكاد تميز بضم الدال
وشد التاء على إدغام التاء وإدغام إحدى التاءين في الأخرى وقرأ أبو عمرو تكاد
تميز بإدغام الدال في التاء وهذا فيه إدغام الأقوى في الأضعف وقوله تعالى
من الغيظ معناه على الكفرة بالله وقوله تعالى كلما ألقي فيها فوج الفوج الفريق
من الناس ومنه قوله تعالى في دين الله أفواجا والآية تقتضي أنه لا يلقى فيها أحد
إلا يسأل على جهة التوبيخ عن النذر فأقر بعضهم جاءوا وكذبوهم وقوله كلما [illegible]

فإذا

فإذا الآية تقتضي في الأطفال من أولاد المشركين وغيرهم وفيمن تعتريه صاحب فترة
أنهم لا يدخلون النار لأنهم لم يأتهم نذير واختلف الناس في أمر الأطفال فأجمعت
الأمة على أولاد الأنبياء أنهم في الجنة واختلفوا في أولاد المؤمنين فقال الجمهور
هم في الجنة وقال قوم هم في المشيئة واختلفوا في أولاد المشركين فقالت فرقة هم
في النار واحتجوا بحديث هم مع آبائهم وتأول المخالف هذا الحديث أنه في أحكام
الدنيا وقال آخرون هم في المشيئة وقال آخرون هم في الجنة واحتج هذا الفريق
بهذه الآية في مسألة الخزنة وبحديث وقع في صحيح البخاري في كتاب التعبير يتضمن
أنهم في الجنة وبقوله عليه السلام كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه
وينصرانه ويمجسانه فالأطفال لم يبلغوا أن يصنع بهم شيء من هذا وقوله تعالى
إن أنتم إلا في ضلال كبير يحتمل أن يكون من قول الملائكة للكفار حين أخبروا
عن أنفسهم أنهم كذبوا النذر ويحتمل أن يكون من كلام الكفار للنذر قوله عز وجل
وقالوا لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا في أصحاب السعير فاعترفوا بذنبهم فسحقا لأصحاب
السعير إن الذين يخشون ربهم بالغيب لهم مغفرة وأجر كبير وأسروا قولكم أو اجهروا
به إنه عليم بذات الصدور ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير هو الذي جعل
لكم الأرض ذلولا فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور * المعنى
وقال الكفار للخزنة في حالة ورعهم لو كنا نسمع أو نعقل سمعا أو عقلا ينتفع به وعي
شيئا لانتفعنا ولم نستوجب الخلود في السعير ثم أخبر تعالى عنهم أنهم اعترفوا
بذنبهم في وقت لا ينفع فيه الاعتراف وقوله فسحقا نصب على جهة الدعاء عليهم
وجاز ذلك فيه وهو من قبل الله تعالى من حيث هذا القول فيهم مستقر أزلا ووجد
لم ينفع ولا يقع إلا في الآخرة فكأنه لذلك في حيز المتوقع الذي يدعى فيه كما تقول
سحقا لزيد وبعدا والنصب في هذا كله بإضمار فعل وأما ما وقع وثبت فالوجه
فيه الرفع كما قال تعالى ويل للمطففين وسلام عليكم وغير هذا من الأمثلة
وقرأ الجمهور فسحقا بسكون الحاء وقرأ الكسائي فسحقا بضم الحاء وهما لغتان

ثم وصف تعالى اهل الايمان وهم الذين يخشون ربهم وقوله بالغيب يحتمل معنيين
احدهما بالغيب الذي اخبر به من الحشر والصراط والميزان والجنة والنار
فامنوا بذلك وخشوا ربهم فيه ونحا الى هذا قتادة والمعنى الثاني انهم يخشون
ربهم اذا غابوا عن اعين الناس او في خلواتهم ومنه يقول العرب فلان
سالم الغيب اي لا يضر فالمعنى يعملون بحسب الخشية في ملائهم وغيابهم
وانفرادهم فالاحتمال الاول مدح بالاخلاص والايمان والثاني مدح
بالاعمال الصالحة في الخلوات وذلك احرى ان يعملوها علانية وقوله تعالى
واسروا قولكم او اجهروا به مخاطبة لجميع الخلق قال ابن عباس سببها
ان المشركين قال بعضهم لبعض اسروا قولكم لا يسمعكم اله محمد فالمعنى
ان الامر سوا عند الله انه يعلم ما يجري في الصدور وبذوات ان ينطق به فكيف
اذا نطق به سرا او جهرا وذات الصدور ما فيها وهذا كما قال العرب
الذئب مغبوط بذي بطنه وقد تقدم تفسيره غير مرة وقوله تعالى الا يعلم من خلق
اختلف الناس في اعرابه فقال بعض النحاة اعرابها رفع كانه قال الا يعلم
الخالق خلقه فالمفعول على هذا محذوف وقالت فرقة اعرابها نصب كانه قال
الا يعلم الله من خلق قال (?) وتعلق اهل الزيغ بهذا التاويل لانه يعطي ان
الذين خلقهم الله هم العباد من حيث قال من يخرج الاعمال عن دلالة الا ان المعتزلة
يقول العباد يخلقون اعمالهم وتعلقهم بهذا التاويل ضعيف والكلام
مع المعتزلة في خلق الاعمال مأخوذ غير هذا الآن هذه الآية لا حجة
فيها لهم ولا عليهم والذلول فعول بمعنى مفعول اي مذللة فهي كركوب
وحلوب تقال ذلول من الذل بكسر الذال وذليل من الذل بضم الذال واختلف
المفسرون في معنى المناكب فقال ابن عباس اطرافها وهي الجبال وقال الفراء ومنذر
بن سعيد جوانبها وهي النواحي وقال مجاهد هي الطرق والفجاج وهذا قول جار
مع اللغة لانها تنحية وتنوع ويتنكب الماشي فيها فهي مناكب وهذه الاية تعديد

مسالة

نعم

نعم في تقريب التصرف للناس وفي التمتع في رزق الله تعالى والنشور الحياة بعد الموت
قوله عز وجل أامنتم من في السماء ان يخسف بكم الارض فاذا هي تمور ام امنتم من في
السماء ان يرسل عليكم حاصبا فستعلمون كيف نذير ولقد كذب الذين من قبلهم
فكيف كان نكير اولم يروا الى الطير فوقهم صافات ويقبضن ما يمسكهن الا الرحمن
انه بكل شيء بصير امن هذا الذي هو جند لكم ينصركم من دون الرحمن ان
الكافرون الا في غرور ﴿ قرا عاصم وحمزة والكسائي وابن عامر أأمنتم
بهمزتين محققتين دون مد وقرا ابو عمرو ونافع النشور آمنتم بهمزة ومدة
وقرا ابن كثير النشور وامنتم بدل الهمزة واوا لكونها بعد ضمة ومد بعد الواو
وقوله من في السماء يعني على عرف تلقي البشر او امر الله ونزول العذاب وعوائده
ونحوه ونعمه وامانة من ملك لتعليمه وعلى ذلك مار رفع الايدي والوجوه
في الدعاء الى تلك الناحية وخسف الارض ان تذهب سفلا وتمور معناه تذهب
وتموج كما يذهب التراب المور في الريح ولا يذهب الدم المور ومنه قول الاعرابي
وعادية التراب مورا والحاصب البرد وما جرى مجراه لانه في اللغة
الريح ترمي بالحصباء ومنه قول الفرزدق ﴿ مستقبلين شمال الشام تضربهم
بحاصب كنديف القطن منثور ﴿ وقرا جمهور السبعة فستعلمون بالتاء وقرا الكسائي
وحده فسيعلمون بالياء وقرا السبعة وغيرهم نذير ونكير بغير ياء على طرح في
الفواصل المشبهة بالقوافي وقرا نافع في رواية ورش وحده نذيري بالياء
على الاصل وكذلك في نكيري والنكير مصدر بمعنى الانكار والتقدير لذلك
ومنه قول حسان بن ثابت ﴿ فانكر وتلك لعمري قريشا من الرحمن انه قلت نكيري ﴿
ثم احال على العبرة في امر الطير وما احكم من خلقتها وذلك بين عجز الاصنام
والاوثان عنه وصافات جمع صافة وهي التي تبسط جناحيها وتصفهما
حتى كانها ساكنة وقبض الجناح ضمه الى الجنب ومنه قول ابي خراش ﴿
يحث الجناح بالتبسط والقبض ﴿ وهذا بيان لحال الطائر

الى الاخرى وقوله تعالى ويقبضن عطف المضارع على اسم الفاعل وذلك جايز
كما عطف اسم الفاعل على المضارع في قول الشاعر: بات يغشيها بعضب باتر
يقصد في اسوقها وجاير. وقرا طلحة بن مصرف امن بتخفيف الميم في هذه
وفي التي بعدها مستقلة كالجماعة والمبتدا وان الخبر على مدا الجنبة
وقوله تعالى ان الكافرون الا في غرور خطاب لمحمد صلى الله عليه وسلم
بعد تقرير قل لهم يا محمد امن هذا. قوله عز وجل امن هذا الذي يرزقكم
ان امسك رزقه بل لجوا في عتو ونفور افمن يمشي مكبا على وجهه اهدى
امن يمشي سويا على صراط مستقيم قل هو الذي انشاكم وجعل لكم
السمع والابصار والافئدة قليلا ما تشكرون قل هو الذي ذراكم في الارض
واليه تحشرون ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين
على امر لا مدخل للاصنام فيه والاشارة بالرزق الى المطر
ثم اخبر تعالى انهم لجوا وتمادوا في عتو عن طاعة الله
ونفور اي بعد عن الحق بسرعة ومبادرة يقال نفر عن
الامر نفورا او نفرت الدابة نفارا واختلف اهل التاويل في سبب قوله
افمن يمشي مكبا على وجهه فقال جماعة من رواة الاسباب نزلت مثلا
لابي جهل بن هشام ولمحمد صلى الله عليه وسلم وقال ابن عباس ايضا
ومجاهد والضحاك نزلت مثلا للمومنين والكافرين على العموم وقال
قتادة نزلت مخبرة عن حال القيامة وان الكفار يمشون فيها على وجوههم
والمومنون يمشون على استقامة وقيل للنبي صلى الله عليه وسلم كيف
يمشي الكافر على وجهه فقال ان الذي امشاه في الدنيا على رجليه قادر ان
يمشيه في الاخرة على وجهه. قال ابو محمد: توقف الحمار على هاتين
من سعيد للعالمين حسنة في الاقوال الثلاثة الاول التي مجاز وفي الاول
الثالث هو حقيقة ويقال اكب الرجل اذا رد وجهه الى
الارض

الارض وكبه غيره قال عليه السلام وهل يكب الناس في النار الا حصايد السنتهم
فهذا افعل خلاف للباب افعل لا يتعدى وفعل يتعدى ونظيره قشعت الريح
السحاب فاقشع واهدى في هذه الاية افعل من الهدى وقرا طلحة امن يمشي
بتخفيف الميم وافراد السمع لانه اسم جنس يقع للكثير والقليل ونصب قليلا بفعل مضمر
وما مصدرية وهي في موضع رفع وقوله قليلا ما تشكرون يقتضي ظاهره انهم يشكرون
قليلا وهذا اما ان يريد به ما عسى ان يكون للكافر من شكر وهو قليل غير نافع
واما ان يريد به نفي الشكر عنهم جملة فعبر بالقلة كما تقول العرب هذه ارض قل
ما تنبت كذا وهي لا تنبته بتة ومن شكر رسول الله صلى الله عليه وسلم على هذه النعم
انه كان يقول في سجوده سجد وجهي للذي خلقه وشق سمعه وبصره وذراكم
معناه بثكم والحشر المشار اليه هو بعث القيامة واليه اشار بقوله هذا الوعد
ثم اخبر تعالى انهم يستعجلون امر القيامة ويوقفون على الصدق في الاخبار بذلك
قوله عز وجل قل انما العلم عند الله وانما انا نذير مبين فلما راوه زلفة
سيئت وجوه الذين كفروا وقيل هذا الذي كنتم به تدعون قل ارايتم ان
اهلكني الله ومن معي او رحمنا فمن يجير الكافرين من عذاب اليم قل هو الرحمن
امنا به وعليه توكلنا فستعلمون من هو في ضلال مبين قل ارايتم ان اصبح
ماؤكم غورا فمن ياتيكم بماء معين. ثم امر الله تعالى نبيه ان يخبرهم بان علم القيامة
والوعد الصدق هو مما تفرد الله به وان محمدا انما هو نذير يعلم ما علم ويخبر
بما امر ان يخبر به وقوله تعالى فلما راوه زلفة الضمير للعذاب الذي
تضمنه الوعد وهذه حكاية حال تاتي المعنى فاذا راوه زلفة معناه قريبا
قال الحسن عيانا وقال ابن زيد حاضرا وسيئت معناه ظهر فيها السوء وقرا
جمهور القراء بكسر السين وقرا ابو جعفر والحسن ونافع ايضا وابن كثير
وابو رجاء وشيبة وابن وثاب وطلحة بالاشمام من الضم والكسر وقرا جمهور
القراء ونافع بخلاف عنه تدعون بفتح الدال وشدها على وزن تفعلون اي تتداعون

وقال الحسن يدعون انه لا جنة ولا نار وقرا ابو رجاء والحسن والضحاك وقتادة
وابو نهيك وسلام تدعون ساكنة الدال على معنى تستعجلون كقولهم عجل
لنا قطنا وامطر علينا حجارة ورد الله قولهم في تاويل قوله قل ارايتم
ان اهلكني الله ومن معي الاية انهم كانوا يدعون على محمد واصحابه بالهلاك
وقيل انهم كانوا يتوامرون بينهم بان يهلكوهم بالقتل ونحوه فقال الله قل
لهم ارايتم ان كان هذا الذي تريدون بنا وتم ذلك فينا واردتم ان رحمنا
الله فنصرنا ولم يهلكنا من يجيركم من العذاب الذي يوجبه كفركم على كل حال وقرا
ابن كثير ونافع وابو عمرو وابن عامر وحفص عن عاصم ان اهلكني الله ومن معي
بنصب الياء واسكن الكسائي وعاصم في رواية ابي بكر الياء ومن معي وقرا حمزة
باسكان الياء من معي والاصل والاسكان كراهة الحركة في حرف اللين
لمجانسته لذلك وقرا الكسائي وحده فستعلمون بالياء وقرا الباقون بالتاء على
المخاطبة ثم وعيدهم تعالى على ما اهمهم التي تغشى منها ان غارت اي جفت
في الارض من نعمه بما لم يكن والغور مصدر يوصف به على معنى المبالغة ومنه
قول الاعرابي وغادرت التراب مورا والماء غورا والمعين فعيل من معن الماء
اذا كثر او مفعول من العين اي جار كالعين اي انه معيون وقيل هو من
العين المرئي من حيث يرى بعين الانسان لانه يجانسه بالعين الجارية وقال
ابن عباس معين عذب وعنه في كتاب الثعلبي معين جار وفي كتاب النقاش طاهر معين
وقال بعض المفسرين وابن الطحي اشهر في هذا الماء [illegible] مرو بن
ميمون ويشبه ان يكون هذا ما نزل عليكم [illegible] والافكات [illegible]
الحلال والحرام وغيرهما والله اعلم [illegible] تم تفسير سورة الملك والحمد لله كثيرا

تفسير سورة ن والقلم على براءة [illegible] وهي مكية ولا
خلاف فيها بين احد من اهل التاويل بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد
وسلم تسليما كثيرا الى يوم الدين قوله عز وجل ن والقلم وما يسطرون

ما انت بنعمة ربك بمجنون وان لك لاجرا غير ممنون وانك لعلى خلق عظيم
فستبصر ويبصرون بايكم المفتون ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله
وهو اعلم بالمهتدين فلا تطع المكذبين ودوا لو تدهن فيدهنون ولا تطع
كل حلاف مهين هماز مشاء بنميم ن حرف مقطع في قول الجمهور
من المفسرين فيدخله من الاختلاف ما يدخل اوائل السور ويخص هذا
الموضع من الاقوال ان قال مجاهد وابن عباس نون اسم الحوت الاعظم
الذي عليه الارضون السبع فيما يروى وقال ابن عباس والحسن وقتادة
والضحاك نون اسم الدواة وهذا اما ان يكون لغة لبعض العرب او تكون لفظة
اعجمية عربت وقال الشاعر اذا ما الشوق برح بي اليهم الفت النون بالدمع السجوم
فمن قال انه اسم الحوت جعل القلم القلم الذي خلقه الله وامره بكتب الكائنات
وجعل الضمير في يسطرون للملائكة ومن قال بان نون اسم للدواة جعل القلم
هذا المتعارف بايدي الناس فنص ذلك ابن عباس وجعل الضمير في يسطرون
للناس فجا القسم على هذا المجموع امر الكتاب الذي هو قوام للعلوم والمعارف ف
وامور الدنيا والاخرة فان القلم اخو اللسان ومطية الفطنة ونعمة من الله
عامة وروى معوية بن قرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال نون لوح من نور
وقال ابن عباس وغيره نون هو حرف من حروف الرحمن وقالوا انه يقطع في
القران الر وحم ونون وقرا عيسى بن عمر بخلاف نون بالنصب والمعنى اذكر نون
وهذا يقوى مع ان يكون اسما للسورة فهو مؤنث سمي به مؤنث ففيه تانيث
وتعريف ولذلك لم ينصرف والضرف يوجب لان الخفة بكونه على ثلاثة احرف
[illegible] على علة العجمة وقرا ابن عباس وابن ابي اسحق والحسن نون بجر النون
وهذا كما تقول في القسم الله وكما قالوا جير وقيل كسرت لاجتماع الساكنين
وقرا ابن كثير ونافع وابو عمرو وابن عامر وحمزة وحفص عن عاصم نون بسكون
النون وهذا على انه حرف منفصل فحقه الوقوف عليه وقرا قوم منهم الكسائي

نون والقلم بالادغام وبينه وقرا الكسائي ويعقوب عن نافع وابو جعفر عن عاصم
بالاخفاء بين الادغام والاظهار ويسطرون معناه يكتبون سطورا فان
اراد الملائكة فيعني كتب الاعمال وما يومرون وان كان اراد بني ادم فهي الكتب
المنزله والعلوم وما جرى مجراها وقوله تعالى ما انت بنعمة ربك اعتراض
كما تقول لانسان انت بحمد الله فاضل وسبب هذه الايات قريش رمت رسول الله
صلى الله عليه وسلم بالجنون وهو ستر العقل بمعنى ان كلامه خطا ككلام
المجنون فنفى الله تعالى ذلك عنه واخبر بان له الاجر وانه على الخلق العظيم
تشريفا له ومدحا واختلف الناس في معنى ممنون فقال اكثر المفسرين هو
الواهن المنقطع يقال حبل منين اي ضعيف وقال اخرون معناه غير
ممنون عليك اي لا يكدره من به وقال مجاهد معناه غير محسوب ولا
محصل اي بغير حساب وسيلت عايشة رضي الله عنها عن خلق رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقالت كان خلقه القران اي ادابه واوامره وقال
علي الخلق العظيم ادب القران وعبر ابن عباس عن الخلق بالدين والشرع
وذلك لا محالة راس الخلق ووكيده اما ان الظاهر من الاية ان الخلق
هي التي تضاد مقصد الكفار في قولهم مجنون اي غير محصل لما يقول
وانما مدحه تعالى بكرم السجية وبراعة القريحة والملكة الجميلة وجودة
الضرائب ومنه قوله عليه السلام بعثت لاتمم مكارم الاخلاق وقال جنيد
سمي خلقه عظيما اذ لم يكن له همة سوى الله تعالى عاشر الخلق بخلقه وزايلهم
بقلبه فكان ظاهره مع الخلق وباطنه مع الحق وفي وصية بعض الحكما
عليك بالخلق مع الخلق وبالصدق مع الحق وحسن الخلق خير كله وقال
عليه السلام ان المومن ليدرك بحسن خلقه درجة قائم الليل صايم
النهار وقال ما شي في الميزان من خلق حسن وقال احب الى الله احسنكم اخلاقا
والعدل والاحسان والعفو والصلة من الخلق وقوله تعالى فستبصر اي انت

(هامش: اثقل)

وامثك

وامثك ويبصرون اي هم واختلف الناس في معنى قوله بايكم المفتون فقال ابو
عثمان المازني الكلام تام في قوله ويبصرون ثم استانف قوله بايكم
المفتون وقال الاخفش بل الابصار عامل في الجملة المستفهم عنها
في معناها واما الباء فقال ابو عبيدة معمر وقتادة هي زايدة والمعنى ايكم
المفتون وقال الضحاك والحسن المفتون بمعنى الفتنة كما قالوا ما له معقول
اي عقل وكما قالوا اقبل ميسوره ودع معسوره فالمعنى بايكم هي الفتنة
والفساد الذي سموه جنونا وقال اخرون المعنى بايكم فتن المفتون وقال
الاخفش المعنى بايكم فتنة المفتون ثم حذف المضاف واقيم ما اضيف اليه
مقامه وقال مجاهد والفرا الباء بمعنى في اي في اي فريق منكم النوع المفتون
وهذا قول حسن قليل التكلف ولا نقول ان حرفا بمعنى حرف بل نقول ان
هذا المعنى يتوصل اليه بفي وبالباء ايضا وقرا ابن ابي عبلة في ايكم المفتون
وقوله تعالى ان ربك هو اعلم بمن ضل الاية وعيد والعامل في قوله بمن
ضل اعلم وقد قواه حرف الجر فلا يحتاج الى اضمار فعل وقوله تعالى فلا
تطع المكذبين يريد قريشا وذلك انهم قالوا في بعض الاوقات لرسول الله صلى
الله عليه وسلم لو عبدت الهتنا وعظمتها لعبدنا الهك وعظمناه وودوا
لو يداهنهم الرسول صلى الله عليه وسلم ويميل الى ما قالوا فيميلوا هم
الى قوله ودينه والادهان الملاينة فيما لا يحل والمداراة الملاينة فيما يحل
وقوله فيدهنون معطوف وليس بجواب لانه كان ينصب والحلاف المردد
لحلفه الذي قد كثر منه والمهين الضعيف الراي والعقل قاله مجاهد
وهو من مهن اذا ضعف الميم فا الفعل وقال ابن عباس المهين الكذاب
والهماز الذي يقع في الناس واصل الهمز في اللغة الضرب طعنا باليد او
بالعصا او نحوه ثم استعير للذي ينال الالسنة بالمنطق وبعينه واشارته
وسميت الهمزة لان في النطق بها حدة وعجلة فشبهت بالهمز باليد وقيل لبعض الاعراب

(هامش: بكم)

اخرج النار فقال النار بحرها وقيل لاخر اخرج اسرائيل فقال الي اذا الرجل
سوء التميم مصدر كالنميمة وهو نقل ما يسمع مما يسوء ويحرش النفوس
وروي في حديث ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل الجنة قتات
وهو النمام وذهب كثير من المفسرين الى ان هذه الاوصاف هي اجناس لم
يرد بها رجل بعينه وقالت طايفة بل نزلت في معين واختلف فيه فقال
بعضها هو الوليد بن المغيرة ويؤيد ذلك الدعاء وانه اشهرهم بالمال والبنين
وقال الشعبي وغيره هو الاخنس بن شريق ويؤيد ذلك انه كانت له هنة في
خلقه كزنمة الشاة وايضا فكان من ثقيف ملصقا في قريش وقال ابن عباس
في كتاب الثعلبي هو ابو جهل وذكر النقاش عتبة بن ربيعة وقال مجاهد هو
الاسود بن عبد يغوث وظاهر اللفظ عموم من بهذه الصفة والمخاطبة بهذا
المعنى مستمرة باقي الزمن لاسيما لولاة الامور قوله عز وجل مناع
للخير معتد اثيم عتل بعد ذلك زنيم ان كان ذا مال وبنين اذا تتلى عليه
اياتنا قال اساطير الاولين سنسمه على الخرطوم انا بلوناهم كما بلونا
اصحاب الجنة اذ اقسموا ليصرمنها مصبحين ولا يستثنون فطاف عليها طائف
من ربك وهم نائمون فاصبحت كالصريم فتنادوا مصبحين قال كثير من المفسرين
الخير هنا المال فوصفه بالشح وقال اخرون بل هو على عمومه في المال
والافعال الصالحة ومن منع ايمانه وطاعته فقد منع الخير والمعتدي
المتجاوز للحد ودا الحدود والاثيم فعيل من الاثم بمعنى اثم وذلك من حيث
اعماله قبيحة تكسب الاثم والعتل القوي البنية الغليظ الاعضاء المصحح القاسي
القلب الجافي المفرط الاكول الشروب الذي هو بالليل جيفة وبالنهار
حمار وكثرت عبارة المفسرين عنه من خلال النقص فمن هذه التي ذكرت
يتصيد وقد ذكر النقاش ان النبي صلى الله عليه وسلم فسر العتل بنحو هذا وهذه
الصفات كثيرة التلازم والعتل الدفع بشدة ومنه العتلة وقوله بعد ذلك

معناه

١

معناه بعد ما وصفناه به وهذا الترتيب انما هو في قول الواصف لا في حصول
تلك الصفات في الموصوف والا فقوله عتل هو قبل كونه صاحب خير يمنعه والزنيم
في كلام العرب الملصق في القوم وليس منهم وقد فسر به ابن عباس هذه الاية
وقال مرة الهمداني انما ادعاه ابوه بعد ثمان عشرة سنة يعني الذي نزلت فيه
الاية ومن ذلك قول حسان زنيم • وانت زنيم نيط في ال هاشم كما نيط خلف الراكب القدح الفرد
ومنه قول حسان ايضا • زنيم تداعاه الرجال زيادة كما زيد في عرض الاديم الاكارع •
فقال كثير من المفسرين هذا هو المراد بالاية وذلك ان الاخنس بن شريق كان من ثقيف
حليفا لقريش وقال ابن عباس اراد بالزنيم ان له زنمة في عنقه كزنمة الشاة
وهي الهنية التي تتعلق في حلقها وما كنا نعرف المشار اليه حتى نزلت فعرفناه بزنمته وقال
ابو عبيدة يقال للتيس زنيم اذا له زنمتان ومنه قول الاعرابي في صفة شاة كان
زنيميها تو قلنسيه وروي ان الاخنس بن شريق كان بهذه الصفة كان له زنمة
وروي عن ابن عباس انه قال لما نزلت هذه الصفات لم يعرف صاحبها حتى نزلت
زنيم فعرف بزنمته وقال بعض المفسرين الزنيم المريب القبيح الافعال واختلف
القراء في قوله تعالى ان كان ذا مال فقرا ابن كثير ونافع وابو عمرو والكسائي
وحفص عن عاصم واهل المدينة ان كان على الخبر وقرا حمزة اان كان بهمزتين
مخففتين على الاستفهام وقرا ابن عامر والحسن وابن ابي اسحق وعاصم
وابو جعفر آن كان على الاستفهام بتسهيل الهمزة الثانية والعامل في ان
كان فعل مضمر تقديره اكفر او جحد او عند ونحو هذا الفعل قوله اذا
تتلى الاية وجاز ان يعمل المعنى وهو متاخر من حيث كان قوله ان كان في
معنى له الظرف اذ تقديره لان كان وقد قال فيه بعض النحاة انه
في موضع خفض باللام كالوظيفة فكما يعمل المعنى في الظرف المتقدم كذلك
يعمل في هذا ومنه قوله تعالى ينبئكم اذا مزقتم كل ممزق انكم لفي خلق جديد
فالعامل في اذا معنى قوله انكم لفي خلق جديد اي تبعثون او نحوه من التقدير

ولا يجوز ان يعمل تتلى في اذا لانه مضاف اليه وقد اضيف اذا الى الجملة ولا
يجوز ان يعمل فيه ان قال لانها جواب اذا ولا يعمل فيما قبلها واجاز ابو
علي ان يعمل فيه عتل وان كان قد وصف ويصح على هذا النظر ان يعمل فيه
زنيم لا سيما على قول من يفسره بالقبيح الافعال ويصح ان يعمل فيه ان كان
بتقدير التي تسبقها قوله تعالى ولا تطع وهذا على قراءة الاستفهام
بعد وانما يجيء لا تطعه لاجل كونه كذا وان كل وجه يبقى بقراءته
وتامل وقد تقدم القول في الاساطير في غير ما موضع وقوله تعالى
سنسمه على الخرطوم معناه على الانف قاله المبرد وذلك ان الخرطوم
يستعمل في انف الانسان وحقيقته في مخاطم السباع ولم يقع التوعد
في هذه الآية بان يوسم هذا الانسان على انفه بسمة حقيقة بل هو عبارة
عن فعل يشبه الوسم على الانف واختلف الناس في ذلك الفعل فقال ابن
عباس هو الضرب بالسيف اي يضرب به في وجهه وعلى انفه فيجيء ذلك كالوسم
على الانف وحل ذلك به يوم بدر وقال محمد بن يزيد المبرد ذلك
في عذاب الآخرة في جهنم وهو تعذيب بنار على انوفهم وقال آخرون
ذلك في يوم القيامة اي يوسم على انفه بسمة يعرف بها الكفر والانحطاط قدره
وقال قتادة وغيره معناه سنفعل به في الدنيا من الذم له والمقت والاشهار
بالشر ما يبقى فيه ولا يخفى به فيكون ذلك كالوسم على الانف ثابتا بينا وهذا
المعنى كما تقول سأطوقك طوق الحمامة اي اثبت لك الامر بينا فيك
ونحو هذا اراد جرير بقوله * لما وضعت على الفرزدق ميسمي *
وفي الوسم على الانف تشويه فجاءت استعارته في المذمات بليغة جدا واذا
تاملت حال ابي جهل ونظرائه وما ثبت لهم في الدنيا من سوء الاحدوثة
رايت انهم قد وسموا على الخراطيم وقوله تعالى انا بلوناهم يريد قريشا
اي امتحناهم كما بلونا اصحاب الجنة فيما ذكر ... كان لابيهم جنة وجرت ...

فكان

فكان يمسك منها قوته ويتصدق على المساكين بباقيه وقيل بل كان يحمل المساكين
معه في وقت حصاده وجذاذه فيجذيهم منه فمات الشيخ فقال ولده نحن جماعة
وفعل ابينا كان خطأ فلنذهب الى جنتنا ولا يدخلنها علينا مسكين ولا نعطي
منها شيئا قال فبيتوا امرهم وعزمهم على هذا فبعث الله تعالى عليها طائفا
بالليل من نار او غير ذلك فاحترقت فقيل اصبحت سوداء وقيل بيضاء كالزرع
اليابس المحصود فلما اصبحوا الى جنتهم لم يروها فحسبوا انهم قد اخطأوا
الطريق ثم تبينوها فعلموا ان الله تعالى قد اصابهم فيها فتابوا حينئذ وانابوا
وكانوا مؤمنين من اهل الكتاب فشبه الله قريشا بهم في انه امتحنهم
بمحمد وهداه كما امتحن اولئك بفعل ابيهم وبأوامر شرعهم فكما حل باولئك
العقاب في جنتهم كذلك يحل بهؤلاء في جميع دنياهم وفي حياتهم ثم التوبة
معرضة لمن بقي منهم كما تاب اولئك وقال كثير من المفسرين السنون السبع التي
اصابت قريشا هي بمثابة ما اصاب اولئك في جنتهم وقوله تعالى ليصرمنها
اي ليجدنها وصرام النخل جذ ثمره وذلك في كل شجر ومصبحين معناه اذا دخلوا
في الصباح وقوله ولا يستثنون معناه ولا يتوقفون في ذلك ولا يستثنون
عن راي منع المساكين وقال مجاهد معناه ولا يقولون ان شاء الله بل عزموا
على ذلك عزم من يملك امره والطائف الامر الذي يأتي بالليل ذكر هذا
الفضيل الفراء وغيره وقوله تعالى اذا مسهم طائف من الشيطان والصريم
قال الفراء وغيره وجماعة اراد به الليل من حيث اسودت جنتهم
وقال آخرون اراد به الصبح من حيث ابيضت كالحصيد قاله سفيان الثوري
والصريم يقال لليل وللنهار من حيث كل واحد منهما ينصرم من صاحبه
وقال ابن عباس الصريم الرماد الاسود بلغة خزيمة وقال ابن عباس
ايضا وغيره الصريم رملة باليمن معروفة لا تنبت فشبه جنتهم بها
قوله عز وجل فتنادوا مصبحين ان اغدوا على حرثكم ان كنتم صارمين

فانطلقوا وهم يتخافتون ان لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين وغدوا على
حرد قادرين فلما راوها قالوا انا لضالون بل نحن محرومون قال اوسطهم
الم اقل لكم لولا تسبحون قالوا سبحان ربنا انا كنا ظالمين تنادوا معناه
دعا بعضهم بعضا الى المضي لميعادهم وقرا بعض السبعة ان اغدوا
بضم النون وبعضهم بكسرها وقد تقدم وجه هذا مرارا وقوله ان كنتم صارمين
يحتمل ان يكون من صرام النخل ويحتمل ان يريد ان كنتم اهل عزم
واقدام على اراكم من قولك سيف صارم ويتخافتون معناه يتكلمون
كلاما خفيا ومنه قوله تعالى ولا تخافت بها وكان هذا التخافت خوفا
من ان يشعر بهم المساكين وكان لفظهم الذي يتخافتون به ان لا يدخلنها
اليوم عليكم مسكين وقرا ابن مسعود وابن ابي عبلة لا يدخلنها
بسقوط ان وقوله تعالى على حرد يحتمل ان يريد على منع من قولهم حاردت
الابل اذا قلت البانها فمنعتها وحاردت السنة اذا كانت شهبا لا مطر
فيها ومنه قول الشاعر وحاردت النكد الجلاد ولم يكن لعقبة قدر المستعيرين معقب
ويحتمل ان يريد بالحرد القصد وبه فسر بعض اللغويين وانشد عليه
اقبل سيل جاء من امر الله يحرد حرد الجنة المغلة اي يقصد قصدها
ويحتمل ان يريد بالحرد الغضب يقال حرد الرجل حردا اذا غضب ومنه قول
الاشهب بن رميلة اسود شرى لاقت اسود خفية تساقوا على حرد دما الاساود
وقوله تعالى قادرين يحتمل ان يكون من القدرة اي هم قادرون في زعمهم
ويحتمل ان يكون من التقدير كانهم قد قدروا على المساكين اي ضيقوا عليهم
وقوله تعالى ومن قدر عليه رزقه وقوله تعالى فلما راوها اي محترقة
حسبوا انهم قد ضلوا الطريق واخطاوا ذلك فلما تحققوا ما علموا انها هي
اصيبت فيها قالوا بل نحن محرومون اي قد حرمنا غلتها وبركتها قال اوسطهم
اعدلهم قولا وعقلا وخلقا وهو الاوسط ومنه قوله تعالى امة وسطا اي

عدلا

عدلا خيارا وتسبحون قيل هي عبارة عن طاعة الله وتعظيمه والعمل بطاعته
وقال مجاهد وابو صالح هي كانت لفظة الاستثنا عندهم قال ابو محمد
وهذا يرد عليه قولهم سبحان ربنا فبادر القوم عند ذلك وتابوا وسبحوا
واعترفوا بظلمهم في اعتقادهم منع الفقرا قوله عز وجل فاقبل بعضهم
على بعض يتلاومون قالوا يا ويلنا انا كنا طاغين عسى ربنا ان يبدلنا خيرا
منها انا الى ربنا راغبون كذلك العذاب ولعذاب الاخرة اكبر لو كانوا
يعلمون ان للمتقين عند ربهم جنات النعيم افنجعل المسلمين كالمجرمين ما لكم
كيف تحكمون ام لكم كتاب فيه تدرسون ان لكم فيه لما تخيرون ٥
يتلاومون معناه يجعل كل واحد اللوم في حيز اصحابه ويبري نفسه ثم اجمعوا
على انهم طغوا اي تعدوا ما يلزم من مواساة المساكين ثم انتهضوا الى رجا
الله تعالى وانتظار الفرج من لدنه في ان يبدلهم بسبب توبتهم وانابتهم
خيرا من تلك الجنة وقرا يبدلنا بسكون البا وتخفيف الدال الحسن
وعاصم وابن محيصن والاعمش وقرا الجمهور ومن القرا وابو عمرو بالتثقيل
وفتح البا وقوله تعالى كذلك العذاب ابتدا اخاطبة النبي صلى الله عليه
وسلم في امر قريش والاشارة بذلك الى العذاب الذي نزل بالجنة
اي كذلك العذاب هو العذاب الذي نزل بقريش والاشارة بذلك الى
العقاب ان نقمته من عذاب الاخرة بعد ذلك اشد عليهم من عذاب الدنيا وقال
كثير من المفسرين العذاب النازل بقريش المماثل لامر الجنة هو الجدب الذي اصابهم
سبع سنين حتى راوا الدخان واكلوا الجلود ثم اخبر تعالى ان للمتقين
لهم عند ربهم جنات النعيم فروي انه لما نزلت هذه قالت قريش ان
كان لكم نوع اخرا ابدا وخير حاله مثاله وقوله كيف تحكمون
خطابه لهم وكيف في موضع نصب بتحكمون وقوله ام هي المعادلة
بل والف الاستفهام وكتاب معناه منزل من عند الله وقوله تعالى ان لكم

فيه لما تخيرون قال بعض المتأولين هو استئناف قول على معنى إن كان لكم كتاب
فلكم فيه متخير وقال آخرون إن معموله لتدرسون أي تدرسون في
الكتاب أن لكم ما تختارون من النعيم وكسرت الألف من إن لدخول اللام في
الخبر وهي في معنى أن بفتح الألف وقرأ الأعرج أن لكم فيه على الاستفهام
قوله عز وجل أم لكم أيمان علينا بالغة إلى يوم القيامة إن لكم لما تحكمون
سلهم أيهم بذلك زعيم أم لهم شركاء فليأتوا بشركائهم إن كانوا صادقين
يوم يكشف عن ساق ويدعون إلى السجود فلا يستطيعون خاشعة أبصارهم
ترهقهم ذلة وقد كانوا يدعون إلى السجود وهم سالمون فذرني ومن
يكذب بهذا الحديث سنستدرجهم من حيث لا يعلمون وأملي لهم إن كيدي متين
قوله تعالى أم لكم أيمان علينا المخاطبة للكفار كأنه يقول هل أقسمنا لكم
قسما فهو عهد لكم بأنا ننعمكم في يوم القيامة وما بعده وقرأ جمهور الناس
بالغة بالرفع على الصفة للأيمان وقرأ الحسن بن أبي الحسن بالغة بالنصب
على الحال وهي حال من نكرة لكنها مخصصة بقوله علينا وقرأ الأعرج
آن لكما تحكمون وكذلك في التي قبلها وقد مضت في قوله إن لكم فيه
لما تخيرون ثم أمر تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم على جهة إقامة الحجة
أن يسألهم عن الزعيم لهم بذلك من هو والزعيم الضامن للأمر والقائم
به ثم وقفهم على أمر الشركاء عسى أن يظنوا أنهم ينفعونهم في شيء من هذا وقرأ
ابن أبي عبلة وابن مسعود أم لهم شرك فليأتوا بشركهم بكسر الشين
دون ألف والمراد بذلك على القراءتين الأصنام وقوله تعالى فليأتوا بشركائهم
بكسر الشين دون ألف قيل هو استدعاء وتوقيف في الدنيا أي ليحضروهم
حتى نرى هل هم كما تزعمون وينفع أم لا وقيل هو استدعاء وتوقيف على أن
يأتوا بهم يوم القيامة يوم يكشف عن ساق قال مجاهد هي أول ساعة من
القيامة وهي أفظعها وتظاهر حديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه ينادي

منادٍ

منادٍ يوم القيامة ليتبع كل أحد ما كان يعبد قال فيتبع من كان يعبد الشمس الشمس
ويتبع من كان يعبد القمر القمر وكذلك كل عابد لمعبوده ثم تبقى هذه الأمة وغبر
أهل الكتاب معهم منافقوهم وكثير من الكفرة فيقال لهم ما شأنكم لم تقفون
وقد ذهب الناس فيقولون ننتظر ربنا قال فيجيئهم الله في غير الصورة التي
عرفوه بها فيقول أنا ربكم فيقولون نعوذ بالله منك قال فيقول أتعرفونه
بعلامة ترونها فيقولون نعم فيكشف لهم عن ساق فيقولون نعم أنت ربنا
ويخرون للسجود فيسجد كل مؤمن وترجع أصلاب المنافقين والكفار كصياصي
البقر عظما واحدا فلا يستطيعون سجودا هكذا هو الحديث وإن اختلفت
منه ألفاظ بزيادة ونقصان وعلى كل وجه فما ذكر فيه من كشف الساق وما في
الآية أيضا من ذلك فإنما هو عبارة عن شدة الهول وعظم القدرة التي يري الله
ذلك اليوم حتى يقع العلم أن تلك القدرة إنما هي لله وحده ومن هذا المعنى قول الشاعر
في صفة الحرب ... كشفت لهم عن ساقها وبدا من الشر البراح ... ومنه قول الراجز ...
وشمرت عن ساقها فشدوا ... وقول الآخر ... في سنة قد كشفت عن ساقها ...
حمراء تبري اللحم عن عراقها ... وأصل ذلك أن من أراد الجد في أمر يحاوله فإنه
يكشف عن ساقه تشميرا وجدا وقد مدح الشعراء بهذا المعنى فمنه قول دريد
... كميش الإزار خارج نصف ساقه صبور على العزاء طلاع أنجد ... وعلى هذا
من إرادة الجد والتشمير في طاعة الله قال عليه السلام أزرة المؤمن إلى
أنصاف ساقيه وقرأ جمهور الناس يكشف عن ساق ببناء الفعل للمفعول
وقرأ ابن مسعود يكشف بفتح الياء وكسر الشين على معنى يكشف الله وقرأ ابن عباس
تكشف بضم التاء على معنى تكشف القيامة والشدة والحال الحاضرة وقرأ ابن
عباس أيضا تكشف بفتح التاء على أن القيامة هي الكاشفة وحكى الأخفش عنه
أنه قرأ نكشف بالنون مفتوحة وكسر الشين وروي عن ابن مسعود وقوله
تعالى ويدعون ظاهره أنه ثم دعاء إلى سجود وهذا يرده ما قد تقرر في الشرع

من أن الآخرة ليست بدار عمل وأنها لا تكليف فيها فإذا كان هذا فإنما
الداعي ما يرونه من سجود المؤمنين فيريدون أن يسجدوا عند ذلك فلا يستطيعون
وقد ذهب بعض العلماء إلى أنهم يدعون إلى السجود على جهة التوبيخ وخرج
بعض الناس من قوله فلا يستطيعون أنهم كانوا يستطيعون قبل ذلك
وذلك غير لازم وعقيدة الأشعرية أن الاستطاعة إنما تكون مع
التلبس بالفعل لا قبله وبهذا القدر كاف من هذه المسألة هاهنا وخاشعة
نصب على الحال وجوارحهم كلها خاشعة أي ذليلة ولكنه خص الأبصار
بالذكر لأن الخشوع فيها أبين منه في كل جارحة وقوله تعالى ترهقهم ذلة أي
تزعج نفوسهم وتظهر عليهم ظهورا يخزيهم وقوله تعالى وقد كانوا يدعون
إلى السجود يريدون في دار الدنيا وهم سالمون مما نال عظام ظهورهم
من الاتصال والعتو وقال بعض المتأولين السجود هنا عبارة عن جميع الطاعات
وخص السجود بالذكر من حيث هو عظم الطاعات ومن حيث به وقع امتحانهم
في الآخرة وقال إبراهيم التيمي والشعبي أراد بالسجود الصلوات المكتوبة
وقال ابن جبير المعنى كانوا يسمعون النداء للصلاة وحي على الفلاح فلا يجيبون
وفلج الربيع بن خثيم فكان يهادى بين رجلين إلى المسجد فقيل له إنك لمعذور
فقال من سمع حي على الصلاة فليجب ولو حبوا وقيل لابن المسيب إن طارقا
يريد قتلك فاجلس في بيتك فقال أسمع حي على الفلاح فلا أجيب والله لا فعلت
وهذا كله قريب بعضه من بعض وقوله تعالى فذرني ومن يكذب بهذا الحديث
وعيد ولم يكن ثم مانع ولكنه كما تقول دعني مع فلان أي سأعاقبه ومن في
موضع نصب عطفا على الضمير في ذرني أو نصب على المفعول معه والحديث
المشار إليه هو القرآن المخبر بهذه الغيوب والاستدراج هو الحمل من رتبة
إلى رتبة حتى يصير المحمول إلى شر وإنما يستعمل الاستدراج في الشر
وهو مأخوذ من الدرج قال سفيان الثوري يسبغ عليهم النعم ويمنعون

الشكر

الشكر وقال غيره كلما زادوا ذنبا زيدوا نعمة وفي معنى الاستدراج قول
النبي صلى الله عليه وسلم إن الله يمهل الظالم حتى إذا أخذه لم يفلته وقال
الحسن كم من مستدرج بالإحسان إليه ومغرور بالستر عليه وأملي لهم
معناه أؤخرهم ملاوة من الزمن وهي البرهة والقطعة يقال ملاوة وملاوة
[illegible] والكيد هنا عبارة عن العقوبة التي تحل بالكفار
من حيث هي على كيد منهم سمى العقوبة باسم الذنب والمتين القوي الذي له متانة
ومنه المتن الظهر قوله عز وجل أم تسألهم أجرا فهم من مغرم مثقلون
أم عندهم الغيب فهم يكتبون فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت إذ نادى
وهو مكظوم لولا أن تداركه نعمة من ربه لنبذ بالعراء وهو مذموم لولا أن
تداركه نعمة من ربه لنبذ بالعراء وهو مذموم فاجتباه ربه فجعله من الصالحين
وإن يكاد الذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم لما سمعوا الذكر ويقولون إنه
لمجنون وما هو إلا ذكر للعالمين هذه أم التي تقدم الإضراب عن الكلام
الأول لا على جهة الرد له لكن على جهة الترك والانتقال على سواه وهذا
التوقيف هو لمحمد صلى الله عليه وسلم والمراد به توبيخ الكفار لأنه لو سألهم
أجرا فأثقلهم غرم ذلك لكان لهم بعض العذر في إعراضهم وفرارهم
وقوله تعالى أم عندهم الغيب فهم يكتبون معناه هل لهم علم بما يكون
فيدعون مع ذلك أن الأمر على اختيارهم جار ثم أمر تعالى نبيه بالصبر لحكمه
وأن يمضي لما أمر به من التبليغ واحتمال الأذى والمشقة ونهي عن الضجر والعجلة
التي وقع فيها يونس عليه السلام ثم اقتضب القصة وذكر ما وقع في آخرها
من ندائه من بطن الحوت وهو مكظوم أي غيظه في صدره وحقيقة المكظوم
هو الغيظ والحزن والذي يحمل المكظوم عليه تجوزا وهو في الحقيقة كاظم
ومنه قول ذي الرمة ... وأنت من حب مي مضمر حزنا عاني الفؤاد قريح القلب مكظوم ...
وقال النقاش المكظوم الذي أخذ بكظمه وهو مجاري القلب ومنه سمي الكظامة

وهي الفضاء في جوف الارض وقرا جمهور الناس لولا ان تداركه باسناد
الفعل دون علامة تانيث لان تانيث النعمة غير حقيقي وقرا ابي بن كعب
وابن مسعود وابن عباس تداركته على اظهار العلامة وقرا ابن هرمز
والحسن تداركه بشد الدال على معنى تتداركه وهي حكاية حال
تاتي لما قد جاء الفعل مستقبلا لا معنى لولا ان تعالى عليه تداركه نعمة
من ربه وهو مذموم وقوله تعالى نوحد فيها رطين نسيلان فهذا اوجه القراءة
ثم ادغم التاء في الدال والنبذ هي الطرح والنبذ والاحسا الذي سبق
له عنده والعرا الارض الواسعة التي ليس فيها شي يواري من نبات
ولا غيره من جبل ونحوه ومنه قول الشاعر ❁ رفعت رجلا لا اخاف عثارها
ونبذت بالارض العرا ثيابي ❁ وقد نبذ يونس عليه السلام بالعرا ولكن غير
مذموم واجتباه معناه اختاره واصطفاه ثم اخبر تعالى نبيه بحال نظر
الكفار اليه وانهم يكادون من الغيظ والعداوة يزلقونه فيذهبون
قدمه من مكانها ويسقطونه وقرا جمهور القراء ليزلقونك بضم الياء من
ازلق وقرا نافع وحده ليزلقونك بفتح الياء من زلقت الرجل بالرجل
بكسر اللام وزلقته بفتحها مثل حزن وحزنته وشترت العين وشترتها
المعنى الذي في نظرهم من الغيظ والعداوة قال الشاعر ❁ يتقارضون اذا
التقوا في مجلس نظرا يزيل مواطى الاقدام ❁ وذهب قوم من المفسرين وذكره
الفرا الى ان المعنى ياخذونك بالعين وذكر ان العين كانت في بني اسد
قال ابن الكلبي كان رجل يجوع ثلاثة ايام ثم لا يتكلم على شي الا اصابه بالعين
فسال الكفار ان يصيب النبي صلى الله عليه وسلم فاجابهم الى ذلك فعصم الله
نبيه قال الزجاج كانت العرب اذا اراد احدهم ان يصيب شيا يجوع ثلاثة
ايام وقال الحسن دوا من اصابه العين ان يقرا هذه الاية والذكر في الاية
القران فيقرر تعالى ان هذا القران العزيز ذكر للعالمين من الجن والانس وعظ لهم

رحمه

ورحمة لهم ❁ والحمد لله الذي انعم علينا به وجعلنا اهله وحملته لا رب غيره ❁
ولا معبود سواه ❁ تم تفسير سورة ن ❁ والحمد لله على ذلك كثيرا كما هو اهله

تفسير سورة الحاقة على بركة الله وحسن عونه وهي مكية باجماع

وروي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال خرجت يوما بمكة متعرضا لرسول الله
صلى الله عليه وسلم فوجدته قد سبقني الى المسجد الحرام فجئت فوقفت وراءه فافتتح
سورة الحاقة فلما سمعت سرد القران قلت في نفسي انه لشاعر كما تقول قريش
حتى بلغ الى قوله انه لقول رسول كريم وما هو بقول شاعر قليلا ما تومنون
ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون تنزيل من رب العالمين ثم مر حتى انتهى الى اخر
السورة فادخل الله في قلبي الاسلام ❁ بسم الله الرحمن الرحيم **قوله عز وجل**
الحاقة ما الحاقة وما ادراك ما الحاقة كذبت ثمود وعاد بالقارعة فاما ثمود فاهلكوا
بالطاغية واما عاد فاهلكوا بريح صرصر عاتية سخرها عليهم سبع ليال وثمانية ايام
حسوما فترى القوم فيها صرعى كانهم اعجاز نخل خاوية فهل ترى لهم من باقية ❁
الحاقة اسم فاعل من حق الشي يحق اذا كان صحيح الوجود ومنه حقت كلمة العذاب
والمراد به القيامة والبعث قاله ابن عباس وقتادة لانها حقت لكل عامل عمله وقال
بعض المفسرين الحاقة مصدر كالعاقبة والعافية فكانه قال ذات الحق وقال
ابن عباس وغيره سميت القيامة حاقة لانها ابدت حقائق الاشيا واللفظة رفع
بالابتدا وما رفع بالابتدا ايضا والحاقة الثانية خبر ما والجملة خبر الاول
وهذا كما تقول زيد ما زيد على معنى التعظيم له وابهام التعظيم ايضا ليتخيل
السامع اقصى جهده وقوله وما ادراك ما الحاقة مبالغة في هذا المعنى اي ان
فيها ما لم يدر بعد من اهوالها وتفصيل صفاتها وما التقرير والتوقيف وقوله ما الحاقة
ابتدا وخبر في موضع نصب بادراك وما الاولى ابتدا وخبرها ادراك ما الحاقة
وفي ادراك ضمير عائد على ما هو ضمير الفاعل ثم ذكر تعالى تكذيب ثمود وعاد
بهذا الامر الذي هو حق مشيرا الى ان من كذب بذلك ينزل به مثل ما نزل باولائك

الذين

والقارعة من أسماء القيامة أيضا لأنها تقرع القلوب بصدمتها ثمود اسم عربي
معرفة فإذا أريد به القبيلة لم يصرف وإذا أريد به الحي انصرف وأما عاد فلأنه
على ثلاثة أحرف ساكن الأوسط دخل في ضمنه كل علة فهو مصروف والطاغية
قال قتادة معناه الصيحة التي خرجت عن حد كل صيحة وقال قوم المراد بسبب
الفئة الطاغية وقال آخرون منهم مجاهد وابن زيد المعنى بسبب الفعلة
الطاغية التي فعلوها وقال ابن زيد ما معناه الطاغية مصدر كالعافية
فكأنه قال بطغيانهم وقاله أبو عبيدة ويقوي هذا كذبت ثمود بطغواها
وأقوى الأقوال وأصوبها الأول لأنه مناسب لما ذكر في عاد إذ ذكر فيها
الوجه الذي وقع به الهلاك وعلى سائر الأقوال لا يتناسب الأمران إذ الطغيان
يوجد سبب والريح لا تناسب ذلك لأنها ليست سبب الإهلاك بل هي آلة
كما هي الصيحة والصرصر يحتمل أن يكون من الصر أي البرد وهو قول قتادة ويحتمل
أن يكون من صر الشيء إذا صوت وقال قوم وصوت الريح صرصر كأنه يحكي هذين
الحرفين والعاتية معناه الشديدة المخالفة فكان الريح عتت على الخزان
خلافها وعتت على قوم عاد بشدتها وروي عن علي بن أبي طالب وابن عباس أنهما
قالا إنه لم ينزل من السماء قطرة ماء إلا بمكيال على يد ملك ولا هبت ريح إلا
كذلك إلا ما كان من طوفان نوح وريح عاد فإن الله تعالى أذن لهما في الخروج
دون إذن الخزان والتسخير استعمال الشيء باقتدار عليه وروي أن الريح
بدأت بهم صبح يوم الأربعاء لثمان بقين لشوال وتمادت بهم إلى آخر يوم الأربعاء
تكملة الشهر وحسوما قال ابن عباس ومجاهد وعكرمة وقتادة وأبو عبيدة
معناه كاملة تباعا لم يتخللها غير ذلك وهذا كما تقول العرب ما لقيته حولا
محرما قال الشاعر ۞ عوائن لم تسمع نبوح مقامة ولم تر نارا تم حول محرم ۞
وقال الخليل حسوما أي شؤما عليهم ونحسا وقال ابن زيد حسوم جمع
حاسم كجالس وقاعد ومعناه أن تلك الأيام قطعتهم بالإهلاك ومنه حسم

العلل

العلل ومنه الحسام والضمير في قوله صرعى يحتمل أن يعود على الليالي والأيام
ويحتمل أن يعود على ديارهم ومحلتهم لأن المعنى الكلام يقتضيها وإن لم
يلفظ بها كما قال الثعلبي وقيل يعود على الريح وقد تقدم القول في التشبيه
بأعجاز النخل في سورة اقتربت الساعة والخاوية الساقطة التي قد خلت
أعجازها بلى وفسادا ثم وقف تعالى على أمرهم توقيف اعتبار ووعظ
بقوله تعالى فهل ترى لهم من باقية واختلف المتأولون في باقية فقال قوم منهم
ابن الأنباري هي هاء المبالغة كعلامة ونسابة والمعنى من باق وقال ابن الأنباري
أيضا معناه من فئة باقية وقال آخرون باقية مصدر فالمعنى من بقاء قوله عز وجل
وجاء فرعون ومن قبله والمؤتفكات بالخاطئة فعصوا رسول ربهم فأخذهم
أخذة رابية إنا لما طغى الماء حملناكم في الجارية لنجعلها لكم تذكرة وتعيها أذن واعية
فإذا نفخ في الصور نفخة واحدة وحملت الأرض والجبال فدكتا دكة واحدة فيومئذ
وقعت الواقعة وانشقت السماء فهي يومئذ واهية والملك على أرجائها ويحمل عرش
ربك فوقهم يومئذ ثمانية ۞ قرأ ابن كثير ونافع وعاصم وابن عامر وحمزة وأبو
جعفر وشيبة وأبو عبد الرحمن والناس ومن قبله بفتح القاف وسكون الباء
أي الأمم الكافرة التي كانت قبله ويؤيد ذلك دلالة بعد قصة نوح في حملناكم
[illegible] قوله ومن قبله تقدمهم بحسن اقتضاب أمرهم بعد ذلك دون تصريح
وقرأ أبو عمرو والكسائي وعاصم في رواية أبان والحسن بخلاف عنه وأبو رجاء والجحدري
وطلحة ومن قبله بكسر القاف وفتح الباء أي أجناده وأهل طاعته ويؤيد ذلك
أن في مصحف أبي بن كعب وجاء فرعون ومن معه وفي حرف أبي موسى الأشعري
ومن تلقاءه وقرأ طلحة بن مصرف ومن حوله وقبل الإنسان ما يليه في المكان
وكثر استعمالها حتى صارت بمنزلة عندي وفي ذمتي وما يليني أي جهة وليني
والمؤتفكات قرى قوم لوط وكانت أربعا فيما روي وائتفكت قلبت وصرفت
عاليها سافلها فائتفكت هي فهي مؤتفكة وقرأ الحسن هنا والمؤتفكة على الإفراد والخاطئة

اما ان يكون صفة لمحذوف كانه قال بالفعلة الخاطية واما ان يريد المصدر
اي بالخطايا كفرهم وعصيانهم وقوله تعالى فعصوا رسول ربهم يحتمل ان يكون
الرسول اسم جنس كانه قال فعصى هولا الاقوام والقرى انبيا الله الذين
ارسلهم اليهم ويحتمل ان يكون الرسول بمعنى الرسالة وقال الطبري يعني موسى
وقال غيره في كتاب المعلى يعني لوطا والرابية النامية التي قد عظمت جدا
ومنه الربى ومنه اهتزت وربت ثم عدد تعالى على الناس نعمته في قوله انا
لما طغى الما الاية والمراد طغى الما في وقت الطوفان الذي كان على قوم
نوح والطغيان الزيادة في الحدود المعتادة في الاشيا ومعناه طغى
على خزانه في خروجه وعلى البشر في ان اغرقهم قال قتادة علا كل شي خمسة
عشر ذراعا والجارية السفينة والضمير في لنجعلها عايد على الفعلة اي من
تذكرها ازدجر ويحتمل ان يعود على الجارية اي من سمعها اعتبر والجارية
يراد بها سفينة نوح قاله المهدوي وقال المهدوي المعنى في السفن الجارية
وقال قتادة ابقى الله تلك السفينة حتى راى بعض هذه الامة او اوايل هذه
الامة وغيرها من السفن التي صنعت بعدها فقد صارت مذكرة وقوله تعالى
وتعيها اذن واعية عبارة عن الرجل الفهم المنور القلب الذي يسمع القول
فيتلقاه بفهم وتدبر قال ابو عمران الجوني واعية عقلت عن الله عز وجل
ويروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعلي بن ابي طالب رضي الله عنه
اني دعوت الله ان يجعلها اذنك يا علي قال علي فما سمعت بعد شيا فنسيته
وقرا الجمهور وتعيها بكسر العين على وزن تليها وقرا ابن كثير في رواية
الحلواني وقنبل وابن مصرف وتعيها بسكون العين جعل التا التي هي علامة
في المضارع بمنزلة الكاف من كتف او حرف المضارع لا تفارق الفعل
فسكن تخفيفا كما قال كتف ونحوه قول الشاعر قالت سليمى اشتر لنا سويقا
على ان هذا البيت منفصل فهو ابعد لكن ضرورة الشعر سامح بهم ذلك

تعالى

تعالى بامر القيامة والصور القرن الذي ينفخ فيه قال سليمن بن ارقم المعنى ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم سيل عن الصور فقال هو قرن من نور فمه اوسع
من السموات والارض والنفخة المشار اليها في هذه الاية نفخة القيامة التي للفزع
ومعها يكون الصعق ثم نفخة البعث وقيل هي نفخات ثلاث نفخة الفزع ونفخة
الصعق ثم نفخة البعث والاشارة بايات هذه الى نفخة الفزع لان حمل الجبال
هو بعدها وقرا الجمهور نفخة بالرفع لما نعت صح رفعه وقرا ابو السمال نفخة
واحدة بالنصب وقرا الجمهور القرا وحملت بتخفيف بمعنى حملتها الرياح والقدرة
وقرا ابن عامر فيما روي عنه وحملت بشد الميم وذلك يحتمل معنيين احدهما انها
حاملة حملت قدرة وعنفا وشدة فعنيها في تحملها حاملة والاخر ان يكون محمولة
حملت ملايكة او قدرة ومن قوله دكتا ومن ذلك جمعا ساغ ذلك لان المذكور قبلها
وهذا كما قال الشاعر ؞ الم يحزنك ان حبال قومي وقومك قد تباينتا انقطاعا ؞
ومنه قوله تعالى كانتا رتقا والدك معناه سوي جسيمها كما قال ناقة دكا
اذا ضعفت واستوت حدبتها مع ظهرها والواقعة القيامة والطامة الكبرى
وقال بعض الناس هي اشارة الى صخرة بيت المقدس وهذا ضعيف وانشقاق السما
هو تفطرها وتميز بعضها عن بعض وذلك هو الوهي الذي ينالها كما يقال في الجدرات
البالية المتشققة واهية والملك اسم الجنس يريد به الملايكة وقال جمهور
من المفسرين الضمير في ارجايها عايد على السما اي الملايكة على نواحيها وما لم يهي منها
والرجا الجانب من الحايط والبير ونحوه ومنه قول الشاعر ؞ كان لم ترى قبلي
اسيرا مقيدا ولا رجلا يرمى به الرجوان ؞ اي يلقى في بير فهو لا يجد ما يستمسك
به وقال الضحاك ايضا وابن جبير الضمير في ارجايها عايد على الارض وان كان
لم يتقدم لها ذكر قريب لان القصة واللفظ يقتضي افهام ذلك وفسر هذه الاية
بما روي من ان الله تعالى يامر ملايكة السما الدنيا فيقفون صفا على حافات الارض
ثم يامر ملايكة السما الثانية فيصفون خلفهم ثم كذلك ملايكة كل سما فكلما ند احد

من الجن او الانس وجد الارض قد احيط بها فلو افند التفسير بعده الايه
وهو ايضا معنى قوله وجا ربك والملك صفا صفا وهو ايضا تفسير قوله
يوم التناد يوم تولون مدبرين على قراة من شدد الدال وهو تفسير قوله
يا معشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار السموات والارض
واختلف الناس في الثمانية الحاملين للعرش فقال ابن عباس هي ثمانية صفوف
من الملايكة لا يعلم احد عدتهم وقال ابن زيد هم ثمانية املاك على هيئة الوعول
وقال جماعة من المفسرين هم على هيئة الناس ارجلهم تحت الارض السابعة
ورووسهم ولواعلهم فوق السما السابعة وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال هم اليوم اربعة فاذا كان يوم القيمة قواهم الله باربعة سواهم والضمير
في قوله فوقهم قيل هو للملايكة الحملة وقيل العالم كله وكل قدرة انما
تصورت قايمة بحول الله وقوته قوله عز وجل يومئذ تعرضون لا
تخفى منكم خافية فاما من اوتي كتابه بيمينه فيقول هاوم اقروا كتابيه اني ظننت
اني ملاق حسابيه فهو في عيشة راضية في جنة عالية قطوفها دانية كلوا واشربوا
هنيا بما اسلفتم في الايام الخالية واما من اوتي كتابه بشماله فيقول يا ليتني
لم اوت كتابيه ولم ادر ما حسابيه يا ليتها كانت القاضية ما اغنى عني ماليه
هلك عني سلطانيه ∴ الخطاب بقوله تعرضون لجميع العالم وروي
عن ابي موسى الاشعري وابن مسعود ان في القيامة عرضتين فيهما معاذير
وتوقيف وخصومات وجدال ثم عرضة ثالثة تطاير فيها الصحف
بالايمان والشمايل وقرا حمزة والكسائي لا يخفى بالياء وهي قراءة علي بن ابي طالب
وابن وثاب وطلحة والاعمش وعيسى وقرا الباقون بالتاء على مراعاة لفظ
خافية وهي قراءة الجمهور وقوله خافية معناه ضمير ولا معتقد والذين
يعطون كتبهم بايمانهم هم المخلدون في الجنة اهل الايمان واختلف العلما
في الفرقة التي ينفذ عليها الوعيد من اهل المعاصي متى ياخذ كتابها فقال بعضهم

الاظهر

الاظهر انها تاخذها مع الناس وذلك يونسها مدة العذاب قال الحسن فاذا اعطي
كتابه بيمينه لم يقراه حتى ياذن الله له فاذا اذن الله له قال هاوم اقروا كتابيه وقال
اخرون الاظهر انه اذا اخرجوا من النار والايمان يونسهم في وقت العذاب قال ابو محمد
وهذا ظاهر هذه الاية لان من يسير الى النار فكيف يقول هاوم اقروا كتابيه واما
قوله هاوم فقال قوم اصله هاوموا ثم نقله التخفيف والاستعمال وقال اخرون
الميم ضمير الجماعة وفي هذا كله نظر والمعنى على كل وجه تعالوا وهو استدعا
الى الفعل المامور به وقوله اقروا كتابيه هو استبشار وسرور وقوله اني ظننت
الاية عبارة عن ايمانه بالبعث وغيره قال قتادة ظن هنا ظنا يقينا فنفعه وقوم
ظنوا الظن شكا فشقوا به وظننت هنا واقعة موقع تيقنت وهي في متيقن لم يقع بعد
ولا خرج الى الحس وهذا هو باب الظن الذي يوقع موقع اليقين وقرا بعض القرا
كتابيه وحسابيه وماليه وسلطانيه بالها في الوصل لا في الوقف اتباعا لخط
المصحف وهي في الوصل تشبه الوقف لانها ها السكت لا معنى لها في الوصل وطرح
الهاات في الوصل لا في الوقف الاعمش وابن ابي اسحق قال ابو حاتم قراتها باثباتها
في الوقف وطرح في الوصل وكذلك قرا ابن محيصن وسلام قال الزهراوي اثبات
الهاات في الوصل لحن لا يجوز عند احد علمته وراضية معناه ذات رضى فهو
بمعنى مرضية وليست باسم فاعل وعالية معناه في المكان والقدر وجميع
وجوه العلو والقطوف جمع قطف وهو ما يجتنى من الثمار ويقطف
ودنوها هو انها تاتي طوع المتمني فياكلها القايم والقاعد والمضطجع بفيه
من شجرها واسلفتم معناه قدمتم والايام الخالية هي ايام الدنيا لانها في
الاخرة قد خلت وذهبت وقال وكيع وابن جبير وعبد العزيز بن رفيع المراد
بما اسلفتم من الصوم وعمومها في كل الاعمال اولى واحسن والذين يوتون كتبهم
بشمالهم هم المخلدون في النار اهل الكفر فيتمنون ان لو كانوا معدومين
لا يجري عليهم شي وقوله يا ليتها كانت القاضية اشارة الى موتة الدنيا اي ليتها

لم يكن بعدها رجوع ولا احياء وقوله ما اغنى عني ماليه يحتمل ان يريد الاستفهام
على معنى التقرير لنفسه والتوبيخ ويحتمل ان يريد النفي المحض والسلطان في
الاية الحجة على قول عكرمه ومجاهد وقال بعضهم وهذا اليه ابن زيد ينطق
بذلك ملوك الدنيا الكفرة والظاهر عندي ان سلطان كل احد حاله في
الدنيا من عدد وعُدد ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم لا يؤمن الرجل
في سلطانه ولا يجلس على تكرمته الا باذنه قوله عز وجل خذوه فغلوه ثم
الجحيم صلوه ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه انه كان
لا يؤمن بالله العظيم ولا يحض على طعام المسكين فليس له اليوم ههنا حميم
ولا طعام الا من غسلين لا ياكله الا الخاطئون فلا اقسم بما تبصرون وما
لا تبصرون انه لقول رسول كريم المعنى يقول الله تعالى لهم او الملك
للزبانية خذوه فاجعلوا في عنقه غلا قال ابن جريج نزلت في ابي جهل
وذرعها معناه مبلغ ذرعها كيلها وقد جعل الله السبع مائه والسبعين
والسبعة مواقف وغايات لاشياء عظام فلذلك المعنى نزل العرب وعرفهم
على ان يجعلوها غايات وهذه السلسلة من الاشياء التي جعل الله فيها السبعين
غاية وقرا السدي ذرعها سبعين بالياء وهذا على حذف خبر الابتداء واختلف
الناس في قدر هذا الذراع فقال محمد بن المنكدر وابن عباس هو بذراع
الملك وقال نوف البكالي وغيره في الذراع سبعون باعا في كل باع
كما بين الكوفة ومكة وهذا يحتاج الى سند وقال حذاق من المفسرين
هي بالذراع المعروفة هنا وانما خوطبنا بما نعرفه ونحصله وقال
الحسن الله اعلم باي ذراع هي وقال سويد بن نجيح في كتاب الثعلبي بلغني ان
جميع اهل النار في تلك السلسلة وقال ابن عباس لو وضع حلقة
منها على جبل لذاب كالرصاص وقوله تعالى فاسلكوه معناه ادخلوه ومنه قول
ابي وجزة السعدي يصف حمر وحش حتى سلكن الشوى منهن في مسك من نسل جوابة الافاق مهداج

وروي

وروي ان هذه السلسلة تدخل في فم الكافر وتخرج من دبره فهي في الحقيقة
التي تسلك فيه لكن الكلام جرى مجرى قولهم ادخلت القلنسوة في راسي
وفي في الحجر وروي ان هذه السلسلة تلوى حول الكافر حتى تعمه وتضغطه
فالكلام على هذا على وجهه وهو المسلوك وقوله تعالى ولا يحض
على طعام المسكين المراد به ولا يحض على اطعام طعام المسكين واضاف الطعام
الى المسكين من حيث له اليه نسبة ما وخصت هذه الخلة من خلال الكافر بالذكر
لانها من اضر الخلال في البشر اذا كثرت في قوم هلك مساكينهم واختلف الناس
لون
في قوله حميم فقال جمهور المفسرين هو الصديق اللطيف المودة فنفى
الله ان يكون للكافر هنالك من يواليه ونفى ان يكون له طعام الا من
غسلين وقال محمد بن المستنير الحميم الماء السخن فكانه تعالى اخبر ان الكافر
ليس له ماء ولا شيء مائع ولا طعام الا من غسلين والغسلين فيما قال اللغويون
ن
ما يجري من الجراح اذا غسلت وقال ابن عباس هو صديد اهل النار
وقال قتادة وابن زيد الغسلين والزقوم اخبث شيء وابشعه وقال الضحاك والربيع
هو شجر ياكله اهل النار وقال بعض المفسرين هو شيء يجري من ضريع اهل
النار لان الله تعالى اخبر انهم ليس لهم طعام الا من غسلين والغسلين فيما
قال اللغويون وقال في اخرى من ضريع فهما شيء واحد او اثنان ونحو هذا من الاختلاف
ويحتمل ان يكون الاخبار هذا عن طائفة وهنالك عن طائفة ويكون الغسلين
والضريع مما يعرف على ما هو معناه في لسان العرب وخبر ليس في له قال المهدوي
ولا يصح ان يكون ههنا قال ابو علي ومن يصح ذلك ان شاء الله تعالى
والخاطي الذي يفعل ضد الصواب متعمدا لذلك والمخطي الذي يفعله غير
متعمد وقرا الحسن والزهري الخاطيون بالياء دون همز وقرا طلحة وابو
جعفر وشيبة ونافع بخلاف عنه الخاطون بضم الطاء دون همز وقوله تعالى
فلا اقسم قال بعض النحاة لا زائدة والمعنى فاقسم وقال اخرون لا نفي لكلام رد

لما سته من احوال الجبار والبدله اقسم وقوله بما تبصرون وما لا تبصرون
قال قتاده بن دعامه اراد الله تعالى ان يعم في هذا القسم جميع مخلوقاته
وقال غيره اراد الاجساد والارواح وهذا قول حسن عام وقال
ابن عطا ما تبصرون من اثار القدره وما لا تبصرون من اسرار القدره
وقال قوم اراد بقوله وما لا تبصرون الملايكه والرسول الكريم جبريل
في تاويل جماعه من العلما ومحمد عليه السلام في قول اخرين واضيف
اليه من حيث تلاه وبلغه قوله عز وجل وما هو بقول شاعر قليلا ما تومنون
ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون تنزيل من رب العالمين ولو تقول علينا بعض
الاقاويل لاخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين فما منكم من احد عنه
حاجزين وانه لتذكره للمتقين وانا لنعلم ان منكم مكذبين وانه لحسره
على الكافرين وانه لحق اليقين فسبح باسم ربك العظيم ش نفى تعالى ان
يكون القران من قول شاعر كما زعمت قريش ونصب قليلا بفعل
مضمر يدل عليه تومنون وما يحتمل ان تكون نافيه فينتفي ايمانهم البته
ويحتمل ان تكون مصدريه ويتصف بالقله اما الايمان والتعبد الذي
يومنون مثل اتصاف اماكنهم بالقله فهو الايمان اللغوي لانهم قد
صدقوا باشيا يسيره لا تغني عنهم شيا اذ كانوا يصدقون ان الخير
والصله والعفاف الذي كان يامر به رسول الله صلى الله عليه وسلم
هو حق صواب ثم نفى تعالى ان يكون قول كاهن كما زعم بعضهم
وقرا ابن كثير وابن عامر والحسن والجحدري قليلا ما يومنون وقليلا ما
يذكرون بالياء جميعا وقرا الباقون بالتاء في الحرفين ورجح ابو عمرو قراءه
التا قوله تعالى فما منكم من احد وفي مصحف ابي بن كعب ما تتذكرون
تنزيل رفع بالابتدا اي هو تنزيل ثم اخبر تعالى انه محمد صلى الله

عليه

عليه وسلم لو تقول علينا شيا لعاقبناه بما ذكر والتقول ان يقول الانسان
عن اخر انه قال شيا لم يقله وقرا ذكوان وابنه محمد ولو يقول بالياء وضم
القاف وهذه القراءه معرضه بما صرحت به قراءه الجمهور وبين البعض
قوله علينا بعض الاقاويل وقوله تعالى لاخذنا منه باليمين اختلف في معناه
فقال ابن عباس باليمين بالقوه ومعناه لنلنا منه عقابه بقوه منا او يكون
المعنى لاخذنا بقوته وقال اخرون هو عباره عن الهوان كما يقال لمن يسجن او يقام
لعقوبه قد اخذ بيده وبيمينه والوتين نياط القلب قاله ابن عباس وهو عرق
غليظ تصادفه شفره الناحر ومنه قول الشماخ ش اذا بلغتني وحملت رحلي
عرابه فاشرقي بدم الوتين ش فمعنى الايه لاذهبنا حياته معجلا والحاجز
المانع وجمع حاجزين على معنى احد لانه يقع على الجميع وضمير قوله عليه
السلام ارجح على المنايا لاحد سود الروس وبل كم والضمير في قوله وانه
لتذكره عايد على القران وقيل على محمد صلى الله عليه وسلم وفي قوله تعالى
وانا لنعلم ان منكم مكذبين وعيد وكونه حسره على الكافرين هو من حيث
كفروا ويرون من امن ينعم وهم يعذبون وقوله تعالى لحق اليقين
ذهب الكوفيون الى انها اضافه الشي الى نفسه كدار الاخره ومسجد الجامع
وذهب البصريون والحذاق الى ان الحق مضاف الى الابلغ من وجوهه
وقال المبرد انما هو من قولك عين اليقين ومحض اليقين ثم امر الله تعالى
نبيه بالتسبيح باسمه العظيم وفي ضمن ذلك الاستمرار على رسالته والمضي
لادايها وابلاغها وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما نزلت
هذه الايه اجعلوها في ركوعكم واستحب التزام ذلك جماعه من
العلما وكره مالك لزوم ذلك لئلا يعد واجبا فرضا

تفسير سوره سال سايل على بركه الله وعونه وهي مكيه بلا خلاف بين الرواه في ذلك

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على محمد رسوله الكريم وسلم تسليما كثيرا قوله عز وجل

سال سايل بعذاب واقع للكافرين ليس له دافع من الله ذي المعارج تعرج
الملايكة والروح اليه في يوم كان مقداره خمسين الف سنة فاصبر صبرا
جميلا انهم يرونه بعيدا ونراه قريبا يوم تكون السما كالمهل وتكون
الجبال كالعهن ولا يسال حميم حميما يبصرونهم ۞ قرا جمهور السبعة
سال بهمزة مخففة قالوا والمعنى دعا داع والاشارة الى من قال من قريش
اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السما او ايتنا
بعذاب اليم وروي ان قايل ذلك النضر بن الحرث والى من قال عجل لنا قطنا
ونحو هذا وقال بعضهم المعنى بحث واستفهم قالوا
او الاشارة الى قول قريش متى هذا الوعد وما جرى مجراه قاله الحسن
وقتادة فاما من قال المعنى دعا داع فالبا في قوله بعذاب على عرفها
واما من قال المعنى استفهم مستفهم فالبا توصل توصيل عن كانه قال
عن عذاب وهذا القول علقمة بن عبده فان تسالوني بالنسا فانني بادوا النسا طبيب
وقرا نافع وابن عامر سال سايل ساكنة الالف واختلف القرا بها فقال
بعضهم هي سال المهموزة الا ان الهمزة سهلت كما قال لا هناك المرتع
ونحو ذلك وقال بعضهم هي لغة من يقول سلت اسال ويتساولان وهي
لغة مشهورة حكاها سيبويه فتجي الالف منقلبة عن الواو التي هي عين
كقال وخاف واما قول الشاعر ۞ سالت هذيل رسول الله فاحشة ضلت هذيل
ولم تصب ۞ فان سيبويه قال هو على لغة تسهيل الهمز وقال غيره
هو على لغة من قال سلت وقال بعضهم في الاية هي من سال يسيل اذا جرا
وليست من معنى السوال قال زيد بن ثابت وغيره في جهنم واد يسمى سايلا
والاخبار هنا عنه قال ابو محمد ويحتمل ان لم يصح امر الوادي
ان يكون الاخبار عن نفوذ القدر بذلك العذاب قد استعير له لفظ
السيل لما عهد من نفوذ السيل وتصميمه وقرا ابن عباس سال سيل بتكون

اليا

اليا وقرا ابي بن كعب وابن مسعود سال سال مثل قال العب اليا من الخط
تخفيفا والمراد سايل وسوال الكفار عن العذاب حسب قراة الجماعة
انما كان على انه كذب فوصفه الله تعالى بانه واقع وعيدا لهم وقوله تعالى
للكافرين قال بعض النحويين اللام توصل المعنى توصيل على وروي ان
في مصحف ابي بن كعب على الكافرين وقال قتادة والحسن المعنى كان قايلا
لمن هذا العذاب الواقع فقيل للكافرين والمعارج في اللغة الدرج في الاجرام
وهي هاهنا مستعارة في الرتب والفواضل والصفات الحميدة قاله قتادة
وابن عباس وقال ابن عباس المعارج السموات تعرج فيها الملايكة من سما الى سما
وقال الحسن هي المراقي الى السما وقوله تعرج الملايكة من سما الى سما وقال الحسن
معناه تصعد على اصل اللفظة في اللغة والروح عند جمهور العلما هو
جبريل هو جبريل عليه السلام خصصه بالذكر تشريفا وقال مجاهد الروح
ملايكة حفظة للملايكة الحافظين لبني ادم لا تراهم الملايكة كما لا نرى نحن الملايكة
وقال بعض المفسرين هو اسم الجنس في ارواح الحيوان واختلف المتاولون
في قوله تعالى في يوم كان مقداره خمسين الف سنة فقال منذر بن سعيد
وجماعة من الحذاق المعنى تعرج الملايكة والروح اليه في يوم كان مقداره
المسافة ان لو عرجها ادمي خمسين الف سنة وقاله ابن اسحق فمن جعل
الروح جبريل او نوعا من الملايكة قال المسافة هي من قعر الارض السابعة
الى العرش قاله مجاهد ومن جعل الروح جنس ارواح الحيوان قال المسافة
من وجه هذه الارض الى منتهى العرش علوا قاله وهب بن منبه وقال قوم المعنى
تعرج الملايكة والروح اليه في يوم كان مقداره في نفسه خمسين الف سنة من
ايامكم ثم اختلفوا في تعيين ذلك اليوم فقال عكرمة والحكم اراد مدة الدنيا
فانها خمسون الف سنة لا يدري احد ما مضى منها ولا ما بقي فالمعنى تعرج الملايكة
والروح اليه في مدة الدنيا وبقا هذه البنية ويتمكن على هذا في الروح ان

يكون جنس ارواح الحيوان وقال ابن عباس وغيره بل اليوم المشار اليه يوم القيمة
ثم اختلفوا فقال بعضهم قدره في الطول قدر خمسين الف سنة وهذا هو ظاهر
قول النبي صلى الله عليه وسلم ما من رجل لا يودي زكاة ماله الا جعل له صفايح
من نار يوم القيمة تكوى بها جبهته وظهره وجنباه في يوم كان مقداره
خمسين الف سنة وقال ابن عباس وابو سعيد الخدري بل قدره في هوله وشدته
ورزاياه للكفار قدر خمسين الف سنة وهذا كما تقول في اليوم العصيب
انه كسنة ونحو هذا قال ابو سعيد قيل يا رسول الله ما اطول يوما مقداره
خمسون الف سنة فقال والذي نفسي بيده ليخف على المومن حتى يكون عليه اخف
من صلاة مكتوبة وقال عكرمة المعنى كان مقدار ما ينقضي فيه من القضايا
والحساب قدر ما ينقضي بالعدل في خمسين الف سنة من ايام الدنيا وقد
ورد في يوم القيمة انه كالف سنة وهذا اشبه ان يكون في طوايف دون
طوايف والعامل في قوله في يوم على قول من قال انه يوم القيمة قوله دافع
وعلى ساير الاقوال تعرج وقرا جمهور القرا تعرج بالتا من فوق وقرا الكسائي
وحده يعرج باليا لان التانيث غير حقيقي وباليا من تحت قرا ابن مسعود لانه
كان يذكر الملايكة وهي قراة الاعمش ثم امر تعالى نبيه بالصبر الجميل وهو
الذي لا يلحقه عيب من قلق ولا تشك ولا قلة رضي ولا غير ذلك والامر
بالصبر الجميل محكم في كل حالة وقيل نزلت هذه الاية قبل الامر بالقتال وقوله
تعالى انهم يرونه بعيدا ونراه قريبا يعني يوم القيمة لانهم يكذبون به
فهو في غاية البعد عندهم والله تعالى يراه قريبا من حيث هو واقع وات وكل
ات قريب وقال بعض المفسرين الضمير في يرونه عايد على العذاب وقوله تعالى
يوم تكون نصب باضمار فعل او على البدل من الضمير المنصوب والمهل عكر الزيت
قاله ابن عباس وغيره فهي لسوادها وانكدار انوارها تشبه ذلك والمهل ايضا
ما اذيب من فضة ونحوها قاله ابن مسعود وغيره فيجي له الوان وتنماع مختلطة

والسما

والسما ايضا للاهوال التي تدركها تصير مثل ذلك والعهن الصوف دون
تقييد وقد قال بعض اللغويين هو الصوف المصبوغ الوانا وقيل المصبوغ اي
لون كان وقال الحسن هو الاحمر واستشهد لمن قال انه المصبوغ الوانا بقول زهير ۞
كان فتات العهن في كل منزل نزلن به حب الفنا لم يحطم ۞ وحب الفنا هو
عنب الثعلب وكذلك هو عند بطيبه وقيل حطميه الوان بعضه احمر وبعضه
اصفر وبعضه اخضر لاختلافه في النضج وشبه الجبال به على هذا القول
لان فيها جدد بيض وحمر وسود فتجي التشبيه في الانتفاش وتخلخل الاجزا
فقط قال الحسن والجبال يوم القيمة تسير بالريح ثم يشتد الامر فتهد ثم تنسف
الامر بها فتصير كالعهن ثم لا يزال ينسفها فتصير هبا منبثا وقرا الحسن والسبعة
والمدنيون وطلحة والناس ولا يسال على بنا الفعل للفاعل والحميم في هذا الموضع
القريب والولي فالمعنى ولا يساله نصرة ولا منفعة لعلمه انه لا يجدها عنده
قاله قتادة المعنى ولا يساله عن حاله لانها ظاهرة قد تصير كل احد الى
حالة الجميع وشغل بنفسه وقرا ابن كثير من طريق البزي وابو جعفر وشيبة
بخلاف عنهما وابو حيوة ولا يسال على بنا الفعل للمفعول فالمعنى ولا يسال
احضاره لان كل مجرم له سيما تعرف بها وكذلك كل مومن له سيما خير
وقيل المعنى لا يسال عن ذنوبه واعماله ليوخذ بها وليرزوه ويبصرونهم
على هذه القراة قيل معناه في النار وقال ابن عباس في المحشر يبصر الحميم حميمه
ثم يفر عنه لشغله بنفسه ويقول بصر فلان بالشي وبصرته به اذا ريته اياه
ومنه قول الشاعر ۞ اذا بصرتك البيدا فاسري واما الان فاقتصدي وقلي ۞
وقرا قتادة بسكون البا وكسر الصاد خفيفة وقال مجاهد يبصر ولهم معناه
يبصر المومنون الكفار في النار وقال ابن زيد يبصر الكفار من اضلهم
في النار وقال ابن زيد يبصر الاتباع من اضلهم في النار عبرة وانتقاما
عليهم وخزيا لهم قوله عز وجل يود المجرم لو يفتدي من عذاب يوميذ

وبنيه وصاحبته وأخيه وفصيلته التي تؤويه ومن في الأرض جميعا ثم
ينجيه كلا إنها لظى نزاعة للشوى تدعو من أدبر وتولى وجمع فأوعى
إن الإنسان خلق هلوعا إذا مسه الشر جزوعا وإذا مسه الخير منوعا
إلا المصلين الذين هم على صلاتهم دائمون ⁂ المجرم في هذه الآية الكافر
بدليل شدة الوعيد وذكر لظى وقد يدخل مجرم المعاصي فيما ذكر من الإنفاذ
وقرأ جمهور الناس يومئذ بكسر الميم وقرأ الأعرج بفتحها ومن حيث
أضيف إلى غير متمكن جاز فيه الوجهان وقرأ أبو حيوة من عذاب
يومئذ بفتح الميم والصاحبة هنا الزوجة والفصيلة في هذه
الآية قرابة الرجل الأدنون يقال ذلك بنوها ثم مع النبي صلى الله عليه وسلم
والفصيلة في كلام العرب أيضا الزوجة ولكن ذكر الصاحبة في هذه الآية
قرابة الرجل لم يبق في معنى الفصيلة إلا الوجه الذي ذكرناه وقوله ثم ينجيه
الفاعل هو الفداء الذي تضمنه قوله لو يفتدي فهو كالمتقدم الذكر
وقرأ الزهري تؤويه وينجيه برفع الهاء وقوله تعالى كلا إنها لظى نزاعة
للشوى رد لقولهم وما ودوه أي ليس الأمر كذلك ثم ابتدأ الإخبار عن لظى
وهي طبقة من طبقات جهنم وفي هذا اللفظ تعظيم لأمرها وهولها وقرأ
السبعة والحسن وأبو جعفر والناس نزاعة بالرفع وقرأ حفص عن عاصم
نزاعة بالنصب فالرفع على أن تكون لظى بدلا من الضمير المنصوب ونزاعة
خبر إن أو على إضمار مبتدأ أي هي نزاعة أو على أن يكون الضمير في إنها للقصة
ولظى ابتداء ونزاعة خبره أو على أن تكون لظى خبر إن ونزاعة بدلا من لظى
أو على أن تكون لظى خبرا ونزاعة خبر بعد خبر وقال الزجاج نزاعة
رفع بمعنى المدح قال أبو محمد وهذا هو القول بأنها خبر ابتداء مضمر
هي نزاعة لأنه إذا تضمن الكلام معنى المدح والذم جاز لك القطع رفعا
بإضمار مبتدأ أو نصبا بإضمار فعل ومن قرأ بالنصب فذلك إما على مدح لظى

كما

كما قلنا وإما على الحال من لظى لما فيها من معنى التلظي كأنه قال كلا إنها النار
التي تتلظى نزاعة قال الزجاج فهي حال مؤكدة والشوى جلد الإنسان وقيل
جلد الرأس والهامة قاله الحسن ومنه قول الأعشى ⁂ قالت قتيلة ما له قد جللت
شيبا شواته ⁂ ورواه أبو عمرو بن العلاء سراته فلا شاهد في البيت على هذه
الرواية قال أبو عبيدة سمعت عربيا يقول اقشعرت شواتي والشوى أيضا قوائم
الحيوان ومنه عبل الشوى والشوى أيضا كل عضو ليس بمقتل ومنه رمى
فأشوى إذا لم يصب المقتل وقال ابن جبير الشوى العصب والعقب فالمعنى أن لظى
تذهب هذه من ابن آدم وتنزعه وقوله تعالى تدعو من أدبر وتولى يريد الكفار
واختلف الناس في دعائها فقال ابن عباس وغيره هي حقيقة تدعوهم بأسمائهم
وأسماء آبائهم وقال الخليل رحمه هي عبارة عن حرصها عليهم واستدنائها
لهم وما توقعه من عذابها وقال ثعلب تدعو معناه تهلك تقول العرب
دعاك الله أي أهلكك وحكاه الخليل عن العرب وأوعى معناه جعلها في الأوعية
تقول وعيت العلم وأوعيت المال والمتاع ومنه قول الشاعر ⁂ الخير يبقى وإن
طال الزمان به والشر أخبث ما أوعيت من زاد ⁂ وهذه إشارة إلى كفار أغنيا
جعلوا جمع المال وكد أمرهم ومعنى حياتهم فجمعوه من غير حل ومنعوه من
حقوق الله وكان عبد الله بن حكيم لا يربط كيسه ويقول سمعت الله
تعالى يقول وجمع فأوعى وقوله تعالى إن الإنسان عموم لاسم الجنس
لكن الإشارة هنا إلى الكفار لأن الأمر فيهم وكيد كثير والهلع فزع واضطراب
يعتري الإنسان عند المخاوف وعند المطامع ونحوه قوله عليه السلام شر
ما في العبد شح هالع وقوله تعالى إذا مسه الآية مفسر للهلع وقوله تعالى
إلا المصلين أي إلا المؤمنين الذين أمر الآخرة أوكد عليهم من أمر الدنيا
والمعنى أن هذا المعنى فيهم قليل لأنهم مجاهدونه بالتقوى وقرأ الجمهور
على صلاتهم بالإفراد وقرأ الحسن صلواتهم بالجمع وقوله دائمون قال

الجمهور المعنى مواظبون قائمون لا يخلون في وقت من الأوقات فيتركونها
وهذا في المكتوبة وأما النافلة فالدوام عليها الإكثار منها بحسب الطاقة
وقد قال عليه السلام أحب العمل إلى الله ما دووم عليه صاحبه وإن قل
النافلة فالدوام عليها الإكثار منها بحسب الطاقة وقد قال عليه السلام
وقال ابن مسعود الدوام صلاتها لوقتها وتركها لهو وقال عقبة بن عامر
دائمون لا يزولون في صلاتهم ولا يلتفتون يمينا ولا شمالا ومنه الماء الدائم
قوله عز وجل والذين في أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم والذين
يصدقون بيوم الدين والذين هم من عذاب ربهم مشفقون إن عذاب ربهم
غير مأمون والذين هم لفروجهم حافظون إلا على أزواجهم أو ما ملكت
أيمانهم فإنهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون ⁂
قال قتادة والضحاك وقوم الحق المعلوم هي الزكاة المفروضة وقال الحسن
ومجاهد وابن عباس هذه الآية في الحقوق التي في المال سوى الزكاة وهي مما
ندبت الشريعة إليه من المواساة وقد قال ابن عمر والشعبي ومجاهد وغيرهم من
أهل العلم إن في المال حقا سوى الزكاة وهذا هو الأصح في هذه الآية لأن
السورة مكية وفرض الزكاة وبيانها إنما كان بالمدينة والسائل المتكفف والمحروم
المحارف الذي قد ثبت فقره ولم ينجح سعايته لدنياه قالت عائشة هو الذي
لا يكاد يتيسر له مكسبه وقال بعض أهل العلم المحروم من احترق زرعه
وقال بعضهم المحروم من ماتت ماشيته وهذه أنواع الحرمان لا أن الاسم
يلزم هذا خاصة وقال عمر بن عبد العزيز المحروم الكلب أراد والله أعلم
أن يعطي مثالا من الحيوان ذي الكبد الرطبة لما فيه من الأجر حسب الحديث
المأثور وقال الشعبي أعياني أن أعلم ما المحروم وحكى عنه النقاش أنه قال
وهو ابن سبعين سنة سألت عنه وأنا غلام فما وجدت شفاء قال أبو محمد
يرحم الله الشعبي فإنه في هذه المسألة محروم ولو أخذه اسم جنس فيمن عسرت

مطالبه

مطالبه لبان له وإنما كان يطلبه نوعا مخصوصا كالسائل ويوم الدين هو يوم
القيامة سمي بذلك لأنه يوم المجازاة والدين الجزاء تقول العرب كما تدين تدان
ومنه قول الفند الزماني ⁂ ولم يبق سوى العدوان دناهم كما دانوا ⁂
والإشفاق الخوف من أمر متوقع لأن نيل عذاب الله للمؤمنين متوقع والأكثر
ناج بحمد الله لكن عذاب الله لا يأمنه إلا من لا بصيرة له والفروج في
هذه الآية هي الفروج المعروفة والمعنى من الزنا وقال الحسن بن أبي الحسن
أراد فروج الثياب والأول معنى الوطء بعينه ثم استثنى تعالى الوطء الذي
أباحه الشرع في الزوجات والمملوكات وقوله إلا على أزواجهم أو ما ملكت
أيمانهم وقوله تعالى ابتغى معناه طلب وقوله وراء ذلك معناه سوى ما ذكر
كأنه أمر قد حد فمن طلب بغيته وراء الحد فهو مستقبل حد في الأجرام
وهو متعدي وراءه أي خلفه والعادون الذين يجاوزون حدود الأشيا
التي لها حد وقد كان ذلك في الأجرام أو في المعاني قوله عز وجل والذين هم
لأماناتهم وعهدهم راعون والذين هم بشهاداتهم قائمون والذين هم على صلاتهم
يحافظون أولئك في جنات مكرمون فمال الذين كفروا قبلك مهطعين عن اليمين
وعن الشمال عزين أيطمع كل امرئ منهم أن يدخل جنة نعيم كلا إنا خلقناهم
مما يعلمون ⁂ الأمانات جمع أمانة وجمعها لأنها تكون متنوعة من حيث
هي في الأموال وفي الأسرار وفيما بين العبد وربه فيما أمره به ونهاه عنه
قال الحسن الدين كله أمانة وقرأ ابن كثير وحده من السبعة لأمانتهم بالإفراد
والعهد كل ما تقلده الإنسان من قول أو فعل أو مودة إذا كانت هذه الأشيا
على طريق البر فهو عهد ينبغي رعيه وحفظه وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم
حسن العهد من الإيمان وراعون جمع راع أي حافظ وقوله تعالى والذين
هم بشهاداتهم قائمون معناه في قول جماعة من المفسرين إنهم يحفظون ما يشهدون
فيه ويتقنونه ويقومون بمعانيه حتى لا يكون لهم فيه تقصير وهذا هو وصف

من يمثل قول النبي صلى الله عليه وسلم على مثل الشمس فاشهد وقال آخرون معناه
الذين اذا كانت عندهم شهادة وراوا حقا يدرس او حرمة لله تعالى تنتهك قاموا
بشهادتهم وقال ابن عباس شهاداتهم في هذه الآية ان الله تعالى وحده لا شريك له
وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال خير الشهداء الذي ياتي بشهادته
قبل ان يسالها واختلف الناس في معنى هذا الحديث بحسب المعنيين اللذين
في الآية احدهما ان يكون يحفظها متقنة فياتي بها ولا يحتاج ان يستفهم عن
شيء منها ولا ان يعارض والثاني اذا راى حقا يعمل بخلافه وعنده في احياء الحق
شهادة وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يجيء في آخر الزمان قوم يخونون ولا
يؤتمنون ويشهدون ولا يستشهدون ويظهر فيهم السمن واختلف الناس
في معنى هذا الحديث فقال بعض العلماء هم قوم موسومون يعرضون ويعرضون
على وضع اسمائهم في وثائق الناس ويصيبون لذلك الحبائل من زي وهيئة
وهم غير عدول في انفسهم فيغرون بذلك ويغيرون قال ابو محمد
يعني ابتداء الشهادة لا في ادائها وهي متوجهة عليه ولا يستشهدون اي وهم
غير اهل لذلك وقال آخرون من العلماء هم شهود الزور لانهم يؤدونها والحال
لم يستشهدهم ولا المشهود عليه وقرا ابو عمرو وحفص عن عاصم بشهاداتهم على الجمع
وهي قراءة ابي عبد الرحمن والباقون بشهادتهم على الافراد الذي هو اسم الجنس
والمحافظة على الصلاة اقامتها في اوقاتها بشروطها وصحتها وكمالها وقال ابن جريج
يدخل في هذه الآية التطوع وقوله تعالى فمال الذين كفروا قبلك مهطعين
هذه الآية نزلت بان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلي عند الكعبة
احيانا ويقرا القرآن فكان كثير من الكفار يقومون من مجالسهم مسرعين
اليه يسمعون قراءته ويقول بعضهم لبعض شاعر وكاهن ومفتر وغير ذلك
وقبلك معناه فيما يليك والمهطع الذي يمشي مسرعا الى شيء قد اقبل عليه ببصره
قال ابن زيد لا يطرف وعزين جمع عزة قال بعض النحاة اصلها عزوة وقال

آخرون

آخرون اصلها عزهة وجمعت بالواو والنون عوضا مما انحذف منها نحو سنة
وسنون ومعنى العزة الجمع اليسير فكانهم كانوا ثلاثة ثلاثة او اربعة اربعة
ومنه قول الراعي ﴿ اخليفة الرحمن ان عشيرتي امسى سوامهم عزين فلولا ﴾
وقال ابو هريرة خرج النبي صلى الله عليه وسلم على اصحابه وهم حلق متفرقون فقال
ما لي اراكم عزين وقوله تعالى ايطمع كل امرئ منهم ان يدخل جنة نعيم نزلت لان
بعض الكفار قال ان كان ثم آخرة وجنة فنحن اهلها وفيها لان الله تعالى لم ينعم علينا
في الدنيا بالمال والبنين وغيره لذلك الا لرضاه عنا وقرا السبعة والحسن والجمهور
يدخل بضم الياء وفتح الخاء على بنا الفعل للمفعول وقرا المفضل عن عاصم وابن يعمر
وابو رجاء والحسن وطلحة يدخل بفتح الياء وضم الخاء على بنا الفعل للفاعل وقوله تعالى
كلا رد لقولهم وطمعهم اي ليس الامر كذلك ثم اخبر عن خلقهم من نطفة قذرة فلما ل
في العبارة عنها على علم الناس اي فمن خلق من ذلك فليس بنفس خلقه يعطى الجنة بل
بالاعمال الصالحة ان كانت وقال قتادة في تفسيرها انما خلقت من قذر يا ابن آدم فاتق
الله وقال انس كان ابو بكر اذا خطبنا ذكر مناتن ابن آدم ومروره في مجرى البول
مرتين وكونه نطفة في الرحم ثم علقة ثم مضغة الى ان يخرج فيتلوث في نجاسته طفلا فلا
يقلع ابو بكر حتى يقذر احدنا نفسه قوله عز وجل فلا اقسم برب المشارق والمغارب
انا لقادرون على ان نبدل خيرا منهم وما نحن بمسبوقين فذرهم يخوضوا ويلعبوا
حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون يوم يخرجون من الاجداث سراعا كانهم الى نصب
يوفضون خاشعة ابصارهم ترهقهم ذلة ذلك اليوم الذي كانوا يوعدون
قرا الجمهور فلا اقسم وذلك على ان تكون لا زائدة او على ان تكون رد القول الكفار
وقولهم ثم يستانف الاستفهام بالقسم وقرا قوم من القراء فلا اقسم دون الف مفردة والمشارق
والمغارب هي مطالع الشمس والقمر وساير الكواكب وحيث تغرب لانها مختلفة عند
التفصيل فلذلك جمع وقرا عبد الله بن مسلم وابن محيصن رب المشرق والمغرب
على الافراد ومتى ورد المشرقان والمغربان فهي عبارة عن طرفي موضع الشروق

وطرفي موضع الغروب واقسم الله تعالى في هذه الآية بمخلوقاته على ايجاب قدرته
على ان يبدل خيرا منهم لذلك العالم وانه لا يسبقه شيء الى ارادته وقوله تعالى
فذرهم يخوضوا ويلعبوا الآية وعيد وما فيه من معنى المهادنة منسوخ
بآية السيف وروي عن ابن كثير انه قرا حتى يلقوا بغير الف وهي قراءة ابي جعفر
وابن محيصن ويوم يخرجون بدل من قوله يومهم وقرا الجمهور يخرجون
بفتح الياء وضم الراء وروى ابو بكر عن عاصم ضم الياء وفتح الراء والاجداث القبور
والنصب ما نصب للانسان فهو يقصده مسرعا اليه من علم او بناء او صنم
لاهل الاصنام وقد كثر استعمال هذا الاسم في الاصنام حتى قيل
لها الانصاب ويقال لشبكة الصائد نصب وقال ابو العالية الى نصب
يوفضون معناه الى غايات يستبقون وقرا جمهور السبعة وابو بكر عن
عاصم نصب بفتح النون وهي قراءة ابي جعفر ومجاهد وشيبة وابن وثاب
والاعرج وقرا الحسن وقتادة خلاف عنه انصب بضم النون وقرا ابن
عامر وحفص عن عاصم نصب بضم النون والصاد وهي قراءة الحسن ايضا
وابي العالية وزيد بن ثابت وابي رجاء وقرا مجاهد وابو عمران الجوني
الى نصب بفتح النون والصاد ويوفضون معناه يسرعون ومنه قول الراجز
لانعتن نعامة ميفاضا خرجاء ظلت تطلب الاضاضا وخاشعة نصب
على الحال ومعناه ذليلة منكسرة وترهقهم معناه تظهر عليهم وتلح
وتضيق لهم وتغشيهم ومن هذه اللفظة المرهق من السادة لحوائج الناس
والمرهق في الدين ويخلق فيها رهق واسراع الى الناس بسيف فلان فيه
رهق ومنه مراهقة الاحتلام وارهاق الصلاة اي مزاحمة وقتها
عن تفسير سورة المعارج تفسير سورة نوح عليه السلام على بركة
الله تعالى وعونه وهي مكية باجماع من المتاولين
قال ابي بن كعب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة نوح كان

من

وسلم تسليما
من المومنين الذين تدركهم دعوة نوح ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على محمد رسوله الكريم ﴾
قوله عز وجل انا ارسلنا نوحا الى قومه ان انذر قومك من قبل ان ياتيهم عذاب اليم
قال يا قوم اني لكم نذير مبين ان اعبدوا الله واتقوه واطيعون يغفر لكم من ذنوبكم
ويؤخركم الى اجل مسمى ان اجل الله اذا جاء لا يؤخر لو كنتم تعلمون قال رب اني
دعوت قومي ليلا ونهارا فلم يزدهم دعائي الا فرارا نوح عليه السلام هو نوح
بن لامك وقد تقدم ذكره وذكر عمره صلى الله عليه وسلم وصرف نوح مع عجمته وتعريفه
لخفته وسكون الوسط من حروفه وقوله ان انذر قومك يحتمل ان تكون ان
مفسرة لا موضع لها من الاعراب ويحتمل ان تكون التقدير بان انذر قومك وهي
على هذا في موضع نصب عند قوم من النحاة وفي موضع خفض عند آخرين وفي
مصحف عبد الله بن مسعود الى قومه انذر قومك دون ان والعذاب الذي
توعدوا به يحتمل ان يكون عذاب الدنيا وهو الاظهر والاليق بما ياتي بعد ويحتمل
ان يكون عذاب الآخرة وقرا جمهور السبعة ان اعبدوا بضم النون من ان
اتباعا لضمة الباء كالمراعاة لحال حكمه السكون فهو كان ليس بينهما حائل
وقرا عاصم وحمزة وابو عمرو في رواية عبد الوارث ان اعبدوا بكسر النون
وهذا هو الاصل في التقاء الساكنين من كلمتين ويغفر جواب الامر وقوله من
ذنوبكم قال قوم من زائدة وهذا نحو كوفي واما الخليل وسيبويه فلا تجوز
عندهم زيادتها في الواجب وقال قوم هي لبيان الجنس وهذا ضعيف لانه ليس
هنا جنس يبين وقال آخرون هي بمعنى عن وهذا غير معروف في احكام من
وقال آخرون هي بمعنى عن وهذا غير معروف في احكام من وقال آخرون
هي لابتداء الغاية وهذا قول يتجه كانه يقول يبتدئ الغفران من هذه الذنوب
العظام التي لهم وقال آخرون هي للتبعيض وهذا عندي ابين الاقوال
وذلك انه لو قال يغفر لكم ذنوبكم لعم هذا اللفظ ما تقدم من الذنوب
وما تاخر عن ايمانهم والاسلام انما يجب ما قبله فهي بعض من ذنوبهم فالمعنى بعض

لكم من ذنوبكم وقال بعض المفسرين اراد يغفر لكم من ذنوبكم المتقدمة الموبقة الكبيرة
لانه امرهم عليهم وحده بما كان الناس عند الله قد وقع لهم وهذا قول مضمنه
ان من للتبعيض واسما الموبق وقرا ابو عمرو يغفر لكم بالادغام ولا يجيز
ذلك الخليل وسيبويه لان الرا حرف تكرار فلو ادغم في اللام ذهب
التكرار واختل المسموع وقوله تعالى ويؤخركم الى اجل مسمى مما تعلقت
المعتزلة في قولهم ان للانسان اجلين وذلك انهم قالوا لو كان واحدا
لم يجز ان يوصف بالتأخير ان كان الحد بلغ ولا المعاجلة ان كان لم يبلغ
قال ابو محمد وليس لهم في الآية تعلق لان المعنى ان نوحا عليه السلام
لم يعلم هل هم ممن يؤخر او ممن يعاجل ولا قال لهم انكم تؤخرون عن اجل قد
حان لكن قد سبق في الازل انهم اما ممن قضي لهم بالايمان والتأخير واما
ممن قضي عليه بالكفر والمعاجلة فكان نوح عليه السلام قال لهم آمنوا
يبين لنا انكم ممن قضي له بالايمان والتأخير وانا ممن قضي عليه بالكفر
والمعاجلة ثم تشدد هذا المعنى ولاح بقوله تعالى ان اجل الله اذا جاء لا يؤخر وقد حكى
مكي القول بالاجلين ولم يقدره لا عذرا وجواب لو مقدر يقتضيه
المعنى كانه قال فما كان احزمكم واسرعكم الى التوبة لو كنتم تعلمون
قوله تعالى قال رب اني دعوت قومي ليلا ونهارا فلم يزدهم دعائي الا فرارا
واني كلما دعوتهم لتغفر لهم جعلوا اصابعهم في آذانهم واستغشوا ثيابهم
واصروا واستكبروا استكبارا ثم اني دعوتهم جهارا ثم اني اعلنت
لهم واسررت لهم اسرارا فقلت استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل
السماء عليكم مدرارا هذه المقالة قالها نوح عليه السلام بعد ان
طال عمره وتحقق الياس عن قومه وقوله ليلا ونهارا عبارة عن استمرار
دعائه وانه لم ين قط ويروى عن قتادة ان نوحا كان يجيئه الرجل من قومه
بابنه فيقول لابنه احذر هذا الرجل فان ابي قد حذرني اياه ويقول له

انه مجنون وقرا ابن كثير ونافع وابو عمرو وابن عامر دعاي الا
بفتح اليا وقرا عاصم وحمزة والكسائي بسكون اليا دون همز وروى شبل
عن ابن كثير بنصب اليا دون همز مثل هداي وقرا عاصم ايضا وسلام ويعقوب
بهمز وباسكان اليا وقوله تعالى واني كلما دعوتهم لتغفر لهم معناه ليؤمنوا فيكون
ذلك سبب الغفران وقوله تعالى جعلوا اصابعهم في آذانهم يحتمل ان يكون
حقيقة ويحتمل ان يكون عبارة عن اعراضهم وشدة رفضهم لاقواله ودعائه
وكذلك قوله واستغشوا ثيابهم ومعناه جعلوها اغشية على رؤوسهم
والاصرار الثبوت على معتقد ما واكثر استعماله في الذنوب ثم قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم منفقه عليهم بيانا وقوله ثم اني دعوتهم جهارا اي بين علانية في المحافل والاسرار
مكان في دعا الافراد منهم ومعهم على انفراده هذا غاية الجد وقوله استغفروا
يرسل السماء تقتضي ان الاستغفار سبب لنزول المطر في كل امة وروي عن عمر بن
الخطاب رضي الله عنه انه استسقى بالناس فلم يزد على ان استغفر ساعة ثم انصرف فقال
له قوم ما رايناك استسقيت يا امير المؤمنين فقال والله لقد استنزلت المطر بمجاديح
السماء ثم قرا الآية وسقي رضي الله عنه وشكى رجل الى الحسن الجدوب فقال له استغفر
الله وشكا اليه آخر الفقر فقال استغفر الله وقال له آخر ادع الله ان يرزقني
ولدا فقال استغفر الله فقيل له في ذلك فنزع بهذه الآية والاستغفار الذي
احال عليه الحسن ليس هو عندي لفظ الاستغفار فقط بل الاخلاص والصدق
في الاعمال والاقوال وكذلك كان استغفار عمر رضي الله عنه وروي ان قوم
نوح كانوا قد اصابهم قحوط وازمة فلذلك بدأهم في وعده بامر المطر ثم
ثنى بالاموال والبنين قال قتادة لانهم كانوا اهل حب للدنيا وتعظيم لامرها
واستدعاهم الى الآخرة من الطريق التي يحبونها ومدرارا معناه كثيرة الدرور
كما يكون مرسليات وهذا البناء للمبالغة قوله عز وجل ويمددكم باموال
وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم انهارا ما لكم لا ترجون لله وقارا وقد خلقكم

اطوارا الم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقا وجعل القمر فيهن نورا وجعل
الشمس سراجا والله انبتكم من الارض نباتا ثم يعيدكم فيها ويخرجكم اخراجا
والله جعل لكم الارض بساطا لتسلكوا منها سبلا فجاجا وعد هنا بالاموال
والبنين والجنات والانهار لكونهم احبهم للدنيا واختلف الناس في معنى قوله
تعالى حكاية عن نوح عليه السلام ما لكم لا ترجون لله وقارا فقال ابو عبيدة
وغيره ترجون معناه تخافون ومنه قول الهذلي اذا لسعته النحل لم
يرج لسعها وخالفها في بيت نوب عوامل قالوا والوقار بمعنى العظمة والسلطان
فكان الكلام على هذا وعيدا وتخويفا وقال بعض العلماء ترجون على بابها
في الرجاء وكانه قال ما لكم لا تجعلون رجاءكم لله وتلقاه ووقارا يكون
على هذا التأويل منهم كانه يقول تؤدة منكم وتمكنا في النظر لان الفكر
مظنة للخفة والطيش وركوب الراس وقوله تعالى وقد خلقكم اطوارا
قال ابن عباس ومجاهد هي اشارة الى التدريج الذي للانسان في بطن امه
من النطفة والعلقة والمضغة وقال جماعة من اهل التفسير هي اشارة
الى العبر في اختلاف الوان الناس وخلقهم وخلقهم ومللهم والاطوار
الاحوال المختلفة ومنه قول النابغة فان افاق فقد طارت عمايته والمرء
يخلق طورا بعد اطوار وقرا الجمهور الم تروا وقرا الباقون الم
يروا على فعل الغايب وطباقا قيل هو مصدر اي مطابقة تحمل كل واحدة
طبقا للاخرى وعليه قول امرئ القيس طبق الارض تحرى وتدر وقيل
هو جمع طبق وهو نعت لسبع وقرا ابن ابي عبلة طباق بالخفض على النعت
لسماوات وقوله تعالى وجعل القمر فيهن سائغ ذلك لان القمر هو في احداها
كما في الجميع وروي ان القمر في السماء الدنيا وقال عبد الله بن عمرو
بن العاصي وعبد الله بن عباس ان الشمس والقمر اقفاوهما الى الارض واقبال
نورهما وارتفاعه في السماء وهذا الذي يقتضيه لفظ السراج وقال

الشمس في السماء الخامسة وقيل في الرابعة وقال عبد الله بن عمرو هي في الشتاء
في الرابعة وفي الصيف في السابعة وقوله تعالى انبتكم من الارض نباتا استعارة
من حيث اخذ آدم عليه السلام من الارض فصار الجميع نباتا منه وقوله نباتا
مصدر جار على غير الصدر التقدير فنبتم نباتا والاعادة فيها هي بالدفن
الذي يعرف البشر والاخراج هو بالبعث يوم القيامة لموقف العرض والجزا
وقوله بساطا تقتضي ظاهره ان الارض بسيطة غير كرية واعتقاد احد الامرين
غير قادح في الشرع بنفسه اللهم الا ان يترتب على القول الكرية نظر فاسد واما
اعتقاد كونها بسيطة فهو ظاهر كتاب الله تعالى وهو الذي لا يلحق
عنه شبهة واستدل ابن مجاهد على صحة ذلك بماء البحر المحيط بالمعمور
فقال لو كانت الارض كرية لما استقر الماء عليها والسبل الطرق والفجاج الواسعة
قوله عز وجل قال نوح رب انهم عصوني واتبعوا من لم يزده ماله وولده الا
خسارا ومكروا مكرا كبارا وقالوا لا تذرن آلهتكم ولا تذرن ودا ولا سواعا
ولا يغوث ويعوق ونسرا وقد اضلوا كثيرا ولا تزد الظالمين الا ضلالا مما خطيئاتهم
اغرقوا فادخلوا نارا فلم يجدوا لهم من دون الله انصارا المعنى
وبين نوح من امرهم ما قال نوح رب انهم عصوني واتبعوا اشرافهم وغواتهم
ممن ضيعهم بان اموالهم واولادهم زادوهم خسارا اي خسرانا وقرا ابن كثير
وابو عمرو وحمزة والكسائي ونافع في رواية خارجة عنه وولده بضم الواو
وسكون اللام وهي قراءة ابن الزبير والحسن والاعرج والنخعي ومجاهد وقرا
نافع وعاصم وابن عامر وولده بفتح الواو واللام وهما بمعنى واحد كبخل وبخل
وهي قراءة ابي عبد الرحمن والحسن وابي رجاء وابن وثاب وابي جعفر وشيبة
وقرا ولده بكسر الواو الجحدري وزر والحسن وقتادة وابن ابي اسحاق
وطلحة وقال ابو عمرو وولده بضم الواو وسكون اللام العشيرة والقوم
وقال ابو حاتم يمكن ان يكون الولد بضم الواو جمع الولد وذلك كخشب وخشب

وقد قال حسان بن ثابت * يا بكر آمنة المبارك بكرها ولدته محصنة بسعد الاسعد *
وقرأ الجمهور والناس كبّارا بشد الباء وهو بناء مبالغة نحو حسان قال
عيسى هي لغة يمانية وعليها قول الشاعر * والمرء يلحقه بفتيان الندى خلق الكريم
وليس بالوضاء * بضم الواو وقرأ ابن محيصن وعيسى بن عمر بتخفيف الباء
وهو بناء مبالغة الا انه دون الاول وقرأ ابن محيصن فيما ذكر عنه
ابو الاخر بكسر الكاف قال ابن الانباري جمع
كبير فكانه جعل المكر مكان ذنوب او افاعيل ونحوه وقوله وقالوا
لا تذرن آلهتكم اخبار عن توصيتهم باصنامهم على العموم ما كان
منها مشهور المكانة وما كان منها مختص بواحد واحد من الناس ثم اخذوا
ينصون على المشهور من الاصنام وهذه الاصنام روي انها اسماء رجال
صالحين كانوا في صدر الدنيا فلما ماتوا صورهم اهل ذلك العصر
من حجر وقالوا ننظر اليها فنذكر افعالهم فهلك ذلك الجيل وكثر تعظيم
الآخر لتلك الحجارة ثم كذلك حتى عبدت ثم انتقلت تلك الاصنام باعيانها
وقيل بل الاسماء فقط الى قبائل من العرب فكانت ود في كلب بدومة الجندل
وكانت سواع في هذيل وكانت يغوث في مراد وكانت يعوق في همدان
وكانت نسر في ذي الكلاع من حمير وقرأ نافع وحده وروي عن عاصم
بضم الواو وقرأ الباقون والاعمش والحسن وطلحة وشيبة وابو جعفر
بخلاف عن الثلاثة ودا بفتح الواو قال الشاعر * حياك ود فانا لا يحل لنا
لهو النساء وان الدين قد عزما * فقال انه اراد ذلك الصنم وقال الآخر *
فحياك ود من هداك لفتية وخوص باعلى ذي فضالة هجد * يروى البيتان
بضم الواو وبفتحها وقرأ الاعمش ولا يغوثا ويعوقا بالصرف وذلك وهم
لان التعريف لازم ووزن الفعل وقوله وقد اضلوا كثيرا هو اخبار
نوح عنهم وهو منقطع مما حكاه عنهم والمعنى وقد اضل هؤلاء القائلون

كثيرا

كثيرا من الناس الاتباع والعوام ثم دعا عليهم الى الله تعالى بان لا يزيدهم
الا ضلالا ولا تزد الظالمين لمن غير الدعوة كمن جبر انجرامهم وقال الحسن في
كتاب النقاش اراد بقوله وقد اضلوا الاصنام الكبير وعبر عنها
بضمير من يعقل من حيث يعاملها جمهور اهلها معاملة من يعقل ويسند
اليها افعال العقل وقوله تعالى مما خطيئاتهم ابتداء اخبار من الله تعالى
لمحمد صلى الله عليه وسلم اي ان دعوة نوح اجيبت فآل امرهم الى هذا
وما في قوله مما زائدة فكانه قال من خطيئاتهم اغرقوا وهي لابتداء الغاية
وقرأ مما خطيئتهم على الافراد الجحدري والحسن وقرأ ابو عمرو وحده
والحسن والاعرج وقتادة بخلاف عنهم مما خطاياهم على جمع التكسير
وقوله فادخلوا نارا يعني جهنم وعبر عن ذلك بالفعل الماضي من حيث الامر
متحقق وقيل اراد عرضهم على النار غدوا وعشيا فعبر عنه بالادخال
وقوله فلم يجدوا اي لم يجد المغرقون احدا سوى الله ينصرهم ويصرف
عنهم باس الله تعالى قوله عز وجل وقال نوح رب لا تذر على الارض
من الكافرين ديارا انك ان تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا الا فاجرا
كفارا رب اغفر لي ولوالدي ولمن دخل بيتي مؤمنا وللمؤمنين والمؤمنات
ولا تزد الظالمين الا تبارا * روي عن محمد بن كعب ومقاتل والربيع
وابن زيد ان نوحا عليه السلام لم يدع هذه الدعوة الا بعد ان اخرج
الله كل مؤمن من اصلابهم واعقم ارحام النساء قبل العذاب بسبعين سنة
وقال قتادة وبعد ان اوحى الله اليه انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن
وقد كان قبل ذلك طامعا حريصا عليهم وفي حديث النبي صلى الله عليه وسلم
ان الله بعث نبيا فضربه قومه حتى غشي عليه فلما افاق قال اللهم اغفر لقومي
فانهم لا يعلمون وديارا اصله ديوار وهو فيعال من الدوران اي من
يجيء ويذهب يقال منه دوار وديار وديور فعال اصله

دينارا وهذا كالقيام والعيان وقرأ جمهور الناس ولوالدي وقرأ ابن
جبير لابوي وقرأ سعيد بن جبير ولوالدي بكسر الدال يعني اباه بالدعوة
وقال ابن عباس لم يكفر لنوح اب ما بينه وبين ادم عليهم السلام وقرأ يحيى
بن يعمر والجحدري ولولدي بفتح اللام والدال يعني ابنيه سام وحام وفي
قراءة النخعي خص بالدعاء ابنيه وسام المسجد فقال ابن عباس وجمهور المفسرين
وقال ابن عباس ايضا بيته شريعته ودينه استعار لها بيتا كما يقال قبة الاسلام
وفسطاط الدين وقيل اراد سفينته وقيل داره وقوله وللمؤمنين والمؤمنات
تعميم بالدعاء لمؤمني كل ملة وقال بعض العلماء ان الذي استجاب لنوح عليه
السلام فاغرق بدعوته اهل الارض الكفار لجدير ان يستجيب له
فيرحم بدعوته المؤمنين والتبار الهلاك ومنه التبر وقرأ حفص عن
عاصم وهشام وابو قرة عن نافع بيتي بفتح الياء وقرأ الباقون بسكونها

تفسير سورة الجن كملت بحمد الله تعالى وحسن عونه وهي مكية
بالإجماع من المفسرين

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على محمد رسوله الكريم
وسلم تسليما قوله عز وجل قل اوحي الي انه استمع نفر من الجن فقالوا
انا سمعنا قرانا عجبا يهدي الى الرشد فامنا به ولن نشرك بربنا احدا
وانه تعالى جد ربنا ما اتخذ صاحبة ولا ولدا وانه كان يقول سفيهنا
على الله شططا وانا ظننا ان لن تقول الانس والجن على الله كذبا
قرأ جمهور الناس قل اوحي الي من اوحى يوحي وقرأ ابو اياس جؤية
بن عائذ قل احي الي من وحى يحي ووحى واوحى بمعنى واحد قال العجاج
وحى لها القرار فاستقرت وقرأ ايضا جؤية فيما روى عنه الكسائي
قل احي الي بالهمز ... لوقتت ووسادة واسادة وغير ذلك
ولكن ... قرأ ابي ... وحكى الطبري عن عاصم انه كان يكسر الف
انه ... السورة من الطريقة بانه كان يفتح هذه وما بعدها الى اخر السورة كلها

ما

ما حكى ابو عمرو ان كسر الالف مختص في قوله انه استمع ... وذكر ابو
علي الفارسي ان ابن كثير وابا عمرو فتحا اربعة احرف من السورة وكسرا
غير ذلك انه استمع وان لو استقاموا وان المساجد وانه لما قام وان
نافعا وعاصما في رواية ابي بكر والمفضل وافقا في الثلاثة وكسرا وانه لما
قام مع سائر ما في السورة وذكر ان ابن عامر وحمزة والكسائي كانوا يقرؤون
كلها في السورة بالفتح الا ما جاء بعد قول او فاء جزاء وكذلك حفص عن عاصم
وذكر ابو حاتم اجتماع القراء على فتح الالف من انه استمع وان لو استقاموا وان
المساجد وذكر الزهراوي عن علقمة انه كان يفتح الالف في السورة كلها واختلف
الناس في الفتح من هذه الالفات وفي الكسر اختلافا كثيرا يطول حصره
ويعني ما فيه قال ابو حاتم اما الفتح على اوحي فهو كله في موضع رفع على
ما لم يسم فاعله واما الكسر فكانه ابتداء وبعد القول وهؤلاء النفر من
الجن هم الذين صادفوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرا ببطن نخلة في صلاة
الصبح وهو يريد عكاظ وقد تقدم قصصهم في سورة الاحقاف في تفسير قوله
تعالى واذ صرفنا اليك نفرا من الجن وكان سبب ذلك حراسة السماء من استراق
السمع وقول الجن انا سمعنا الايات هو خطاب منهم لقومهم الذين ولوا اليهم
منذرين وقوله عجبا معناه ذا عجب لان العجب مصدر يقع من سامع القران لبراعته
وفصاحته ومضمناته وليس نفس القران هو العجب وقرأ جمهور الناس الى
الرشد بضم الراء وسكون الشين وقرأ عيسى الى الرشد بضم الراء والشين وقرأ
عيسى الثقفي الى الرشد بفتح الراء والشين ومن كسر الالف من قوله وانه تعالى
فعلى القطع وعطف الجملة على قوله انا سمعنا ومن فتح الالف من قوله وانه تعالى
اختلفوا في ماذا عطف ذلك فقال بعضهم هي عطف على انه استمع فيجيء على هذا قوله
تعالى وانه تعالى مما امر ان يقول انه اوحي اليه وليس من كلام الجن وفي هذا
قلق وقال بعضهم بل هي عطف على الضمير في به كانه يقول فامنا به وبانه تعالى

المخصوص دون اعاده للخافض وذلك لا يحسن وقرا جمهور الناس جد ربنا
بفتح الجيم وضم الدال واضافته الى الرب وقال جمهور المفسرين معناه
عظمته وروي عن انس انه قال كان الرجل اذا قرا البقره وال عمران
جد في اعيننا اي عظم وقال الحسن وابن [illegible] جد ربنا غناه وهذا
هو من الجد الذي قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم لا ينفع ذا الجد منك
الجد وقال مجاهد ذكره وقال بعضهم جلاله وقال ابن عباس قدرته وامره
وهذا اصحه لان الجد هو حظ المجدود من الخيرات والاوصاف الجليله
فجد الله تعالى هو الحظ الاكمل من السلطان الباهر والصفات العليه والعظمه
ومن هذا قول اليهودي حين قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينه
يا بني قيله هذا جدكم الذي تنتظرون اي حظكم من الخيرات وبختكم
وقال علي بن الحسين رضي الله عنه وابو جعفر الباقر وابنه جعفر والربيع
بن انس ليس لله جد وهذه مقاله قوم جهله من الجن جعلوا لله جدا ابا
اب قال كثير من المفسرين هذا قول ضعيف وقولهم ولو كان ذلك لكان الجد
جد منه ولو لم يرد فيما الذي على بن [illegible] وفضلهم القران وقرا محمد
بن السميفع اليماني جدى ربنا وهو الجدوى والنفع وقرا عكرمه جدا
بفتح الجيم وضم الدال وتنوينه ورفع الرب كانه يقول تعالى عظيم هو
ربنا بدل والجد العظيم في اللغه وقرا حميد بن قيس جد ربنا بضم الجيم
ومعناه العظيم حكاه سيبويه وباضافته الى الرب فكانه قال عظيم ربنا
وهذه اضافه تجريد يوقع الخلاف هذا الاسم اذا اضفنا الصفه الى الموصوف
كما تقول جاني كريم زيد تريد زيد الكريم ويجري مجرى هذا عند بعضهم
قول المتنبي: عظيم الملك في المقل: اراد الملك العظيم قال بعض النحاه
وهذا المثال معترض بانه اضافه الى جنس فيه العظيم والحقير وقرا عكرمه
ايضا جدا ربنا بفتح الجيم والدال وتنوينهما ورفع الرب ونصب جدا على التمييز
كا

كما تقول تفقأت شحما وتصببت عرقا وقرا قتاده جدا ربنا بكسر الجيم ورفع الرب
وشد الدال فنصب جدا على الحال ومعناه تعالى حقيقه ومتمكنا وهذا
معنى غير الاول وقرا ابو الدرداء تعالى ذكر ربنا وروي عنه تعالى جلال ربنا
وقوله تعالى وانه كان يقول لا خلاف ان هذا من قول الجن وكسر الالف
فيه ابين وفتحها لا وجه له الا اتباع العطف على الضمير كانهم قالوا وامنا
الان بان سفيهنا كان يقول شططا والسفيه المذكور قال جمهور من المفسرين
هو ابليس لعنه الله وقال اخرون هو اسم جنس لكل سفيه منهم ولا محاله ان
ابليس صدر في السفها وهذا القول احسن والشطط التعدي وتجاوز الحد بقول
او فعل ومنه قول الاعشى: اتنتهون ولا ينهى ذوي شطط كالطعن يذهب
فيه الزيت والفتل: وقوله تعالى وانا ظننا هو كلام اوليك النفر من الجن
ولا يحتمل غير ذلك وكسر الالف فيه ابين والمعنى انا كنا نظن قبل ايماننا ان الاقوال
التي تسمع من ابليس وغواه الجن والانس في جهه الالهه وما يتعلق به كذب كانت
كذب لانا كنا نظن ان احدا لا يجترون على الله ولا يرضون ذلك وقرا جمهور
الناس تقول وقرا الحسن والجحدري وابن ابي بكره ويعقوب تقول بفتح القاف
والواو وشد الواو والتقول خاص بالكذب والقول عام له وللصدق ولكن
قولهم كذبا يرد القول هنا الى معنى التقول قوله عز وجل وانه كان رجال
من الانس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا وانهم ظنوا كما ظننتم ان لن
يبعث الله احدا وانا لمسنا السما فوجدناها ملئت حرسا شديدا وشهبا
وانا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الان يجد له شهابا رصدا وانا
لا ندري اشر اريد بمن في الارض ام اراد بهم ربهم رشدا: هذه الالف
من انه كان مما اختلف في فتحها وكسرها والكسر اوجه والمعنى في الايه ما كانت
العرب تفعله في اسفارها وتغربها في الرعي وغيره فان جمهور المفسرين
رووا ان الرجل كان اذا اراد المبيت او الحلول في واد صاح باعلى صوته

يا عزيز هذا الوادي اني اعوذ بك من السفها الذين في طاعتك فيسمعه
ان الجني الذي بالوادي يمنعه ويحميه فروي ان الجن كانت تقول عند
ذلك ما نملك لكم ولا لانفسنا من الله شيئا قال مقاتل اول من تعوذ
بالجن قوم من اهل اليمن ثم بنو حنيفة ثم فشا ذلك في العرب وروي عن قتادة
ان الجن كانت لذلك تحتقر بني ادم وتزدريهم لما ترى من جبنهم فكانوا
يزيدون في مخافتهم ويتعوذون بالحيل لهم فتستخف طاعتهم وهم في ارادتهم
لما راوا رقة احلامهم فهذا هو الرهق الذي زادته الجن بني ادم وقال
مجاهد والنخعي وعبيد بن عمير بنو ادم زادوا الجن رهقا وهي الجرأة
والاعتلاء عليهم في الطغيان وغشيان المحارم والاعجاب اذ قالوا سيد
الجن والانس * وقد فسر قوم الرهق بالاثم وانشد الطبري في ذلك الاعشى
لا شي ينفعني من دون رؤيتها لا يشتفي وامق ما لم يصب رهقا * قال
معناه ما لم يغش محرما فالمعنى زادت الانس الجن اثما لانهم عظموهم
فزادوهم استحلالا للمحارم وقوله تعالى وانهم ظنوا الاية يعني
الكفار وقولهم كما ظننتم مخاطبة لقومهم من الجن وقولهم ان لن يبعث الله
احدا يحتمل معنيين احدهما بعث الحشر من القبور والاخر بعث ادمي
رسولا وان في قوله ان لن مخففة من الثقيلة وهي تسد مسد المفعولين
وذكر المهدوي تاويلا ان المعنى وان الجن ظنوا كما ظننتم ايها الانس
فهي مخاطبة من الله تعالى وقولهم وانا لمسنا السما قال جمهور المتاولين
معناه التمسنا والظاهر بمعنى كلام العرب انها استعارة لحرسهم لها
وتعرضهم لها ومن ذلك لما اذ كان المس عليه عرفهم ونحوه قول الشاعر
بعد الغريب والمس بالليس لمستنا الى ما اشتهى بيدك اليمنى * مغير
عن صدر للجيش الجيش وحربه بالمس وهذا كما تقول المس فلانا اي امرا
اي جربه وهذا نحوه وملئت يحتمل ان تكون في موضع المفعول الثاني لوجدنا

ولما

واما ان يتعدى الفعل الى مفعول واحد ويكون ملئت في موضع الحال وكان الاخرج
بعد ملئت لانهم والشهب كواكب الرجم والحرس يحتمل ان يريد الرمي بالشهب وكرر
المعنى بلفظ مختلف ويحتمل ان يريد الملائكة ومقاعد جمع مقعد وقد فسر رسول الله
صلى الله عليه وسلم صورة قعود الجن انهم كانوا واحدا فوق واحد فمتى احرق
الاعلى طلع الذي تحته مكانه فكانوا يسترقون الكلمة فيلقونها الى الكهان
ويزيدون معها ثم يزيد الكهان للكلمة مائة كذبة وقوله فمن يستمع الان
الاية قطع على انه كل من استمع الان احرقه شهاب فليس هنا بعد سمع انما الاحراق
عند الاستماع وهذا يقتضي ان الرجم كان في الجاهلية ولكنه لم يكن مستاصلا
وكان الحرس ولكنه لم يكن شديدا فلما جا الاسلام اشتد الامر حتى لم يكن فيه
ولا يسير سماحة ويدل على هذا قول النبي صلى الله عليه وسلم لاصحابه وقد راى
كوكبا راجما ما ذا كنتم تقولون لهذا في الجاهلية قالوا كنا نقول ولد ملك
مات ملك فقال النبي صلى الله عليه وسلم ليس الامر كذلك ثم وصف صورة قعود
الجن وقد قال عوف بن الخرع وهو جاهلي * فانقض كالدري يتبعه نقع يثور
تخاله طنبا * وهذا في اشعارهم كثير ورصدا نعت للشهاب ووصفه بالمصدر
وقوله تعالى وانا لا ندري اشر اريد بمن في الارض الاية معناه لا ندري
ايؤمن الناس بهذا النبي فيرشدوا او يكفرون به فينزل بهم الشر قوله عز وجل
وانا منا الصالحون ومنا دون ذلك كنا طرائق قددا وانا ظننا ان لن نعجز الله
في الارض ولن نعجزه هربا وانا لما سمعنا الهدى امنا به فمن يؤمن بربه فلا يخاف
بخسا ولا رهقا وانا منا المسلمون ومنا القاسطون فمن اسلم فاولئك تحروا رشدا
واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا * هذا الكلام من قول الجن الى اخر
قوله ومنا القاسطون وقولهم ومنا دون ذلك اي غير الصالحين كانه قال
ومنا قوم دون ذلك فحذف الموصوف وهي لفظة نصب على الظرف والطرائق
السير المختلفة والقدد كذلك هي الاشيا المختلفة كانه قد قد بعضها من بعض.

وفصل قال ابن عباس وعكرمة وقتادة طرائق قددا اهوا مختلفة قال غيره
فرق مختلفون قال الكلبي قوم متفرقة بالراي منهم كل فرقة تشبه اديم طرائق في اهوائهم ضده
وقولهم وانا ظننا الظن هنا بمعنى العلم وهذا اخبار منهم عن حالهم بعد ايمانهم
لما سمعوا من محمد صلى الله عليه وسلم الهدى يريد ورفع القران هو هدى
من حيث هو سبب الهدى والبخس النقص والرهق تحميل ما لا يطاق وما يثقل
من الانكاد و[illegible] قال ابن عباس البخس نقص الحسنات والرهق الزيادة في
السيئات وقرا الاعمش ويحيى وثاب فلا يخف بالجزم دون الف وفيه [illegible] ذلك
الله تعالى حال الناس في الاخرة على ... واهل الجن تقول لهم وانا منا المسلمون
ومنا القاسطون والقاسط الظالم قاله مجاهد وقتادة والناس ومنه قول الشاعر
قوم هم قتلوا ابن هند عنوة عمرا وهم قسطوا على النعمان والمقسط العادل
وانما هذه التقسيم لذكر حال الفريقين من الطاعة والهلكة ويرغب في الاسلام
من لم يدخل فيه والوجه ان يكون فمن اسلم مخاطبة من الله تعالى لمحمد عليه
السلام ويويده ما بعده من الايات وتحروا معناه طلبوا باجتهادهم
ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم لا تحروا بصلاتكم طلوع الشمس ولا غروبها
وقوله تعالى لجهنم حطبا نظير قوله تعالى وقودها الناس والحجارة قوله عز وجل
وان لو استقاموا على الطريقة لاسقيناهم ماء غدقا لنفتنهم فيه ومن يعرض
عن ذكر ربه نسلكه عذابا صعدا وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله احدا
وانه لما قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه لبدا قل انما ادعوا
ربي ولا اشرك به احدا قل اني لا املك لكم ضرا ولا رشدا قل اني لن يجيرني
من الله احد ولن اجد من دونه ملتحدا الضمير في قوله استقاموا
قال ابو مجلز والفراء والربيع بن انس وزيد بن اسلم والضحاك خلاف عنه
الضمير عائد على قوله من اسلم والطريقة طريقة الكفر لو كفر من اسلم من الناس
لاسقيناهم املاء لهم واستدراجا وقال قتادة وابن جبير وابن عباس ومجاهد

الضمير

الضمير عائد على القاسطين والمعنى على طريقة الاسلام والحق لانعمنا عليهم وهذا
المعنى نحو قوله ولو ان اهل الكتاب امنوا واتقوا لكفرنا عنهم سيئاتهم ولاكلوا
من فوقهم ومن تحت ارجلهم الاية وهذا القول ابين لان استعارة الاستقامة
للكفر قلقة وقرا الاعمش وان لو وثاب وان لو بضم الواو قال ابو الفتح هذا تشبيه
بواو الجماعة اشتروا الضلالة والماء الغدق هو الماء الكثير وقرا جمهور
الناس غدقا بفتح الدال وقرا عاصم في رواية الاعشى عنه بجزمها وقوله تعالى
لنفتنهم ان كان المسلمون فمعناه لنختبرهم وان كان القاسطون فمعناه
لنمتحنهم ونستدرجهم وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه حيث يكون الماء
ثم المال وحيث المال ثم الفتنة ونزع بهذه الاية وقال الحسن وابن المسيب
وجماعة من التابعين كانت الصحابة سامعين مطيعين فلما فتحت كنوز كسرى وقيصر
وثب عثمان فقتل وثارت الفتن ونسلكه معناه ندخله وقرا عاصم وحمزة
والكسائي يسلكه بفتح الياء اي يسلكه الله وقرا بعض التابعين يسلكه بضم الياء من اسلك
وهما بمعنى وقرا باقي السبعة نسلكه بنون العظمة وقرا ابن جندب نسلكه
بنون مضمومة ولام مكسورة وصعدا معناه شاقا تقول فلان في صعد
من امره اي في مشقة وهذا امر يتصعدني وقال عمر ما تصعدني شي ما تصعدني
خطبة النكاح وقال ابو سعيد الخدري وابن عباس صعد جبل في النار
وقرا ابو صعيد بضم الصاد والعين وقرا الجمهور بفتح الصاد والعين
وقرا [illegible] ابن عباس والحسن بضم الصاد وفتح العين قال الحسن معناه
لا راحة فيه ومن فتح الالف من ان المساجد فجعلها عطفا على قوله قل اوحي
الي انه وذكر سيبويه والمساجد قيل اراد بها البيوت التي هي للعبادة
والصلاة في كل ملة وقال الحسن اراد بها كل موضع سجد فيه كان مخصوصا
لذلك او لم يكن اذ الارض مسجد لهذه الامة وروي ان هذه الاية نزلت
بسبب تغلب قريش والعرب حين تعتبر على محمد عليه السلام المواضع كلها سوا

عسره

ملتحدا الا بلاغا اي شيا اميل اليه واعتصم به الا ان ابلغ واطيع فيجيرني الله
وقال قتادة التقدير لا املك الا بلاغا اليكم فاما الايمان والكفر
فلا املكه وقال بعض المتاولين الا استثنا من الانفصال وان شرطية ولا نافية
كانه يقول ولن اجد ملتحدا ان لم ابلغ من الله ورسالاته ومن في قوله من الله
ورسالاته لابتدا الغاية وقوله ومن يعص الله ورسوله يريد بالكفر بدليل الخلود
المذكور وقرا طلحة بن مصرف فان له نار على معنى فجزاوه ان له وقوله حتى
اذا راوا ساق المعنى في صيغة الماضي تحقيقا لوقوعه وقوله من اضعف
يحتمل ان تكون في موضع نصب بسيعلمون واضعف خبر ابتدا مضمر قل ان ادري امر
تعالى بالتبري من معرفة الغيب في معرفة عدا ابهم الذي وعدوا به والامد
المدة والغاية وعالم يحتمل ان تكون بدلا من ربي ويحتمل ان تكون خبر
ابتدا مضمر على القطع وقرا السدي علم الغيب على الفعل الماضي ونصب الغيب
وقرا الحسن فلا يظهر بفتح اليا والها احد بالرفع وقوله الا من ارتضى
من رسول معناه فانه يظهره على ما شا مما هو قليل من كثير ثم قال تعالى
حوله وذلك الملائكة الرسول حفظة رصدا لابليس وحزبه من الجن والانس
وقوله تعالى ليعلم قال قتادة معناه ليعلم محمد صلى الله عليه وسلم ان الرسل
قد ابلغوا رسالات ربهم وحفظوا ومنع منهم وقال سعيد بن جبير معناه
ليعلم محمد ان الملائكة الحفظة الرصد النازلين بين يدي جبريل وخلفه
قد ابلغوا رسالات ربهم وقال مجاهد معناه ليعلم من كذب او اشرك
ان الرسل قد بلغت قال ابو محمد وهذا العلم لا يتم لهم الا في الاخرة
وقيل المعنى ليعلم الله رسله مبلغة خارجة الى الوجود لان علمه بكل شي
قد تقدم وقرا الجمهور ليعلم بفتح اليا اي الله تعالى وقرا ابن عباس
ليعلم بضم اليا وقرا ابو حيوة رسالة ربهم على التوحيد وقرا ابن ابي عبلة
واحيط على ما لم يسم فاعله وقوله واحصى كل شي عددا معناه كل شي معدود

وقوله

وقوله تعالى ليعلم قال ابو محمد انه تعالى قد علم ذلك فعلى هذا الفعل المضمن
استطعه واحاط واحصى والله المرشد بمنه ولا رب غيره تم تفسير سورة الجن
والحمد لله على ذلك ونستخيره تفسير سورة المزمل على بركة الله تعالى
وعونه وهي مكية كلها في قول الحسن وعكرمة وجماعة وقال
الجمهور هي مكية الا قوله تعالى ان ربك يعلم الى اخر السورة فان ذلك نزل بالمدينة
بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على محمد رسوله الاكرم قوله عز وجل يا ايها المزمل
قم الليل الا قليلا نصفه او انقص منه قليلا او زد عليه ورتل القران ترتيلا
انا سنلقي عليك قولا ثقيلا ان ناشئة الليل هي اشد وطا واقوم قيلا ان لك
في النهار سبحا طويلا واذكر اسم ربك وتبتل اليه تبتيلا رب المشرق والمغرب
لا اله الا هو فاتخذه وكيلا واصبر على ما يقولون واهجرهم هجرا جميلا قوله
يا ايها المزمل نداء للنبي صلى الله عليه وسلم واختلف الناس لم نودي بهذا فقالت
عائشة والنخعي وجماعة لانه كان في وقت نزول الاية متزملا بكسا والتزمل
الالتفاف في الثياب بضم وتشمير ومنه قول امرئ القيس كان ابانا في افانين ودقه
كبير اناس في بجاد مزمل اي ملتف وخفض مزمل في هذا البيت على الجوار
وانما نعت الكبير وهو عليه السلام على قول هولاء انما دعي بحالته في لباسه
وقال قتادة كان تزمل في ثيابه للصلاة واستعد فنودي على معنى يا ايها المستعد
للعبادة المتزمل لها وهذا القول امدح له صلى الله عليه وسلم وقال عكرمة
معناه يا ايها المزمل النبوة واعبائها اي المتشمر المجد وقال جمهور المفسرين والزهري
ما في البخاري من انه عليه السلام لما جاءه الملك في غار حرا وحاوره
رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى خديجة فقال زملوني زملوني فنزلت يا ايها المدثر
وعلى هذا نزلت يا ايها المزمل وفي مصحف ابن مسعود وابي بن كعب يا ايها المتزمل
وقرا بعض السلف يا ايها المزمل بتخفيف الزاي وتخفيفها وفتح الميم وشدها
والمعنى الذي زمله اهله او زمل النبوة وقرا عكرمة يا ايها المزمل بكسر الميم وشدها

ويعني الزاي اي المزمل نفسه واختلف الناس في هذا الامر بقيام
الليل اليه كان فقال جمهور اهل العلم هو امر على جهة الندب منه
كان لم يفرض ويويد هذا الحديث الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قام
ليله في رمضان خلف حصير احتجره فصلى وصلى بصلاته ناس ثم كثر وا من
الليله القابله ثم غص المسجد بهم في الثالثه والرابعه فلم يخرج رسول الله
صلى الله عليه وسلم فحصبوا بابه فخرج مغضبا وقال اني ما زلت ارى الروح
اني خشيت ان يفرض عليكم وقيل انه لم يصل بهم الا بعد ان اصبح وقال اخرون
كان فرضا في وقت نزول هذه الايه واختلف هولاء فقال بعضهم كان
فرضا على النبي صلى الله عليه وسلم خاصه وبقي كذلك حتى توفي عليه السلام
وقيل نسخ عنه ولم يبق الا والقيام تطوع وقال بعضهم كان فرضا
على الجميع ودام الامر على ما قال سعيد بن جبير عشر سنين وقالت عايشه
وابن عباس دام عاما وروي عنها ايضا ثمانيه اشهر ثم رحمهم الله فنزلت ان
ربك يعلم انك تقوم فخفف عنهم في عام او عامين وقرا ابو السمال قم الليل
بضم الميم لاجتماع الساكنين والكسر في كلام العرب اكثر وقرا الناس وقوله
تعالى نصفه يحتمل ان يكون بدلا من الليل ويحتمل ان يكون بدلا من قوله
قليلا وكيف ما تقلب المعنى فانه امر بقيام نصف الليل او اكثر شيا او اقل
شيا فالاكثر عند العلما لا يزيد على الثلثين والاقل لا ينحط عن الثلث
ويقوي هذا حديث ابن عباس في بيت ميمونه قال فلما انتصف الليل او
قبله بقليل او بعده بقليل قام رسول الله صلى الله عليه وسلم ويلزم
على هذا البدل الذي ذكرناه ان يكون نصف الليل قد وقع عليه الوصف
بقليل وقد يحتمل عندي قوله الا قليلا ان يكون استثنا من القيام
فيجعل الليل اسم جنس ثم قال الا قليلا اي الليالي التي تخل بقيامها
عند العذر البين ونحوه وهذا النظر حسن مع القول بالندب جدا

وقد

وقد تكلم الجرجاني رحمه الله في نظمه في هذه الايه بتطويل وتدقيق غير مفيد
اكثره غير صحيح وقرا الجمهور او انقص بضم الواو وقرا الحسن وعاصم وحمزه
بكسر الواو وقرا عيسى بالوجهين والضمير ان في منه وعليه عايدان على النصف
وقوله تعالى ورتل القران ترتيلا معناه في اللغه تمهل وفرق بين الحروف
لتتبين والمقصد ان يجد الفكر فسحه للنظر وفهم المعاني وبذلك يرق القلب
ويفيض عليه النور والرحمه قال ابن كيسان المراد بتفهمه تاليا له ومنه الثغر
المرتل الذي بينه فتح وتفتيح وروي ان قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم
كانت بينه مترسله لو شا احد ان يعد الحروف لعدها والقول الثقيل هو
القران واختلف الناس لم سماه ثقيلا فقال جماعه من المفسرين لما كان يحل
في رسول الله صلى الله عليه وسلم من ثقل الجسم حتى انه كان اذا اوحي اليه وهو
على ناقته بركت به وحتى كادت فخذه ان ترض فخذ زيد بن ثابت رحمه الله
وقال ابو العاليه والقرظي لم سماه ثقيلا لثقله على الكفار والمنافقين باعجازه
ووعيده ونحو ذلك وقال حذاق العلما معناه ثقيل المعاني من الامر بالطاعات
والتكاليف الشرعيه من الجهاد ونحوه ومزاوله الاعمال الصالحه دايما
قال الحسن ان الهذ خفيف ولكن العمل ثقيل وقوله تعالى ان ناشية الليل
قال ابن مسعود وابن جبير هي لفظه حبشيه نشا الرجل اذا قام من الليل فناشيه
على هذا جمع ناشي اي قايم واشد وطا معناه ثبوتا واستقلالا بالقيام
والنوم قيلا اي حلوا وكلاما وانطلاقا على ما تقدم ونحوه وقال ابن عمر وانس
بن مالك وعلي بن الحسين ناشيه الليل ما بين المغرب والعشا وقالت عايشه ومجاهد
الناشيه القيام بعد النوم ومن قام اول الليل قبل النوم فلم يقم ناشيه وقال
ابن جبير وابن زيد وجماعه ناشيه الليل ساعاته كلها لانها تنشا شيا بعد شي
وقال ابن مجلز وابن عباس وابن الزبير والحسن ما كان بعد العشا فهو ناشيه
وما كان قبلها فليس بناشيه قال ابن عباس كانت صلاتهم اول الليل فهي ناشيه

وطا اي اجدر ان تحصوا ما فرض الله عليكم من القيام لان الانسان اذا
نام لم يدر ما يستيقظ وقال الكسائي ناشيه الليل اوله وقال ابن عباس
وابن الزبير ايضا الليل كله ناشيه واشد وطا على هذا يحتمل ان يكون
اشد ثبوتا مكون بسبب التوقيت البهامي حيث هو القايم فيها ويحتمل ان
يريد انها صعبه القيام لمنعها النوم كما قال اللهم اشدد وطاتك على
مضر فذكرها ما لها من الصعوبه لتعلم عظم الاجر فيها كما قد وعد على الوضوء على
المكاره والمشي في الظلام الى المساجد ونحوه وقرا الجمهور وطا بفتح
الواو وسكون الطا وقرا ابو عمرو وابن عامر ومجاهد وابن الزبير وابن عباس
وطا على وزن فعال والمعنى مواطاه لانها تحتمل اكثر من استقبال النهار
واستعانته يواطي فيها القلب اللسان وفكره عبارته بهذه مواطاه صحيحه
وهذا المعنى فسر اللفظ مجاهد وغيره وعن قتاده في رواه حسين
وطا بكسر الواو وسكون الطا والهمز مقصوره وقرا انس واصوب قيلا فقيل
له انما هو اقوم فقال اقوم واصوب واهيا واحد وقوله تعالى ان لك
في النهار سبحا طويلا اي تصرفا وترددا في امورك كما يتردد السابح في
الما ومنه سمي الفرس سابحا لتتبعه واضطرابه وقال قوم من اهل العلم انما معنى
الايه التنبيه على انه ان فاته حزب الليل بنوم او عذر فليخلفه بالنهار فان
فيه سبحا طويلا وقرا يحيى بن يعمر وعكرمه سبخا بالخا منقوطه ومعناه خفه
من التكاليف والتسبيخ التخفيف ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم لا
تسبخي عنه لعايشه في السارق الذي سرقها فكانت تدعو عليه تعنى لا تخففي
عنه قال ابو حاتم فسر يحيى السبخ بالنوم وقال سهل اذكر اسم ربك يريد
اقرا بسم الله الرحمن الرحيم في ابتدا صلاتك وتبتل معناه انقطع من كل شي الا
منه وافرغ اليه قال زيد بن اسلم التبتل رفض الدنيا ومنه تبتل الحبل وخوضه
في الحبال ونحوها اشبه ومنه البتول وتبتيلا مصدر على غير الصدر وقرا

حمزه

حمزه والكسائي وابن عامر وعاصم في روايه ابي بكر رب المشرق بالخفض في البدل
من ربك وقرا الباقون وحفص عن عاصم رب بالرفع على القطع اي هو رب او على
الابتدا والخبر لا اله الا هو وقرا ابن عباس واصحاب عبد الله رب المشارق والمغارب
بالجمع والوكيل القايم بالامر الذي توكل اليه الاشيا وقوله تعالى واصبر على
ما يقولون الايه قيل هي موادعه منسوخه بايه السيف والمراد بالايه قريش
وقال بعض العلما قوله واهجرهم هجرا جميلا منسوخ واما الصبر على ما يقولون
فقد يتوجه احيانا وبقي حكمه وهما يتوجه من الهجر الجميل بين المسلمين قال ابو الدردا
انا لنكشر في وجوه قوم وان قلوبنا لتلعنهم والقول الاول اظهر لان الايه انما هي
في كفار قريش وردهم رساله الله واعلانهم بذلك ولا يمكن ان يكون الحلم في هذه المعاني
باقيا قوله عز وجل وذرني والمكذبين اولي النعمه ومهلهم قليلا ان لدينا انكالا
وجحيما وطعاما ذا غصه وعذابا اليما يوم ترجف الارض والجبال وكانت الجبال
كثيبا مهيلا انا ارسلنا اليكم رسولا شاهدا عليكم كما ارسلنا الى فرعون
رسولا فعصى فرعون الرسول فاخذناه اخذا وبيلا فكيف تتقون ان كفرتم يوما
يجعل الولدان شيبا السما منفطر به كان وعده مفعولا قوله تعالى وذرني والمكذبين
اولي النعمه ومهلهم قليلا وعيد لهم ولم يتعرض احد لمنعه منهم لكنه ابلاغ بمعنى لا
تشغل بهم فكرا وكلهم الي والنعمه غضاره العيش وكثره المال والمشار اليهم كفار
قريش اصحاب القليب ببدر وروي انه لم يكن بين نزول هذه الايه وبين بدر الا
مده يسيره نحو عام وليس الامر كذلك والتقدير الذي يعضده الدليل من اخبار
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقتضي ان بين الامرين نحو العشره الاعوام ولكن
ذلك قليل امهلوه ولدينا بمنزله عندنا والانكال جمع نكل وهو القيد من الحديد
ويروي انها قيود سود من نار والطعام ذو الغصه شجره الزقوم قاله مجاهد
وغيره وقيل شوك من نار يعترض في حلوقهم لا يخرج ولا ينزل قاله ابن عباس وكل
مطعوم هنالك فهو ذو غصه وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم قرا هذه الايه فصعق

والعامل في قوله يوم ترجف الفعل الذي تضمنه قوله ان لدينا وهو استقرار
او ثبوت والرجفان الاهتزاز والاضطراب من فزع وهول والمهيل اللين
الرخو الذي يذهب بالريح وهي في قبله والاصل مهيول استثقلت الضمة على
اليا فسكنت واجتمع ساكنان فحذفت الواو وكسرت الهاء لتناسب اليا وقوله
تعالى انا ارسلنا اليكم الايه خطاب للعالم لكن المواجهون قريش وقوله
شاهدا عليكم نحو قوله وجينا بك على هولا شهيدا وتمثيله لهم امرهم
بفرعون وعيد كانه يقول نجا لهم من العذاب والعقاب ان كفروا وصاروا
الى مثل حال فرعون وقوله فعصى فرعون الرسول يريد موسى عليه السلام
والالف واللام للعهد والوبيل الشديد الردي العقبى ويقال كلا
وبيل ومستوبل اذا كان ضارا لما يرعاه وقوله تعالى فكيف تتقون معناه
كيف تجعلون وقاية لانفسكم ويوما مفعول بتتقون وقيل هو مفعول
بكفرتم على ان يجعله بمنزلة جحدتم فتتقون على هذا من التقوى اي تتقون
عقاب الله ويجوز ان يكون يوما ظرفا والمعنى تتقون عقاب الله يوما ويجعل
يصح ان يكون مسندا الى اسم الله تعالى ويصح ان يكون مسندا الى اليوم
وقوله الولدان شيبا يريد صغار الاطفال وقال قوم هذه حقيقة
تشيبهم وتهرمهم من شدة الهول كما قد نرى الشيب في الدنيا من الهم المفرط
كهول البحر ونحوه وقال اخرون من المتاولين هو تجوز وابلاغ في وصف
هول ذلك اليوم وواحد الولدان وليد وواحد الشيب اشيب
وقوله تعالى السما منفطر به قيل هذا على النسب اي ذات انفطار كامراة
حايض وطالق وقيل السما تذكر وتونث وشذ في التذكير ❁ فلو رفع السما
اليه قوما لحقنا بالسما مع السحاب ❁ وقيل من حيث لم يكن تانيثها
حقيقيا جاز ان يسقط علامة التانيث لها وقيل لم يرد اللفظ نفسه
السما بعينها وانما اراد ما علا من مخلوقات الله كانه قصد قصد السقف

وذكر

لفطار

تذكر على هذا المعنى قاله منذر بن سعيد وابو عبيدة معمر والكسائي والا
نفطار التصدع والانشقاق على غير نظام يقصد والضمير في به قال منذر وغيره
هو عائد على اليوم وقال مجاهد هو عائد على الله تعالى وهذا نظير قوله
يوم تشقق السما بالغمام اي بالغمام الذي هو ظلل ياتي الله فيها والمعنى بامره
وقدرته وكذلك منفطر به اي بامره وسلطانه والضمير في قوله وعده
ظاهره انه لله تعالى ويحتمل ان يكون لليوم لانه يضاف اليه من حيث هو فيه
قوله عز وجل ان هذه تذكرة فمن شا اتخذ الى ربه سبيلا ان ربك يعلم
انك تقوم ادنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه وطايفة من الذين معك والله يقدر
الليل والنهار علم ان لن تحصوه فتاب عليكم فاقروا ما تيسر من القران علم
ان سيكون منكم مرضى واخرون يضربون في الارض يبتغون من فضل الله
واخرون يقاتلون في سبيل الله فاقروا ما تيسر منه واقيموا الصلاة واتوا
الزكاة واقرضوا الله قرضا حسنا وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه
عند الله هو خيرا واعظم اجرا واستغفروا الله ان الله غفور رحيم
❁ الاشارة بهذه يحتمل ان تكون الى ما ذكر من الانكال والجحيم والاخذ الوبيل
ونحوه ويحتمل ان يكون الى السورة باجمعها ويحتمل ان يكون الى القران اي ان
هذه الاقوال المنصوصة فيه تذكرة والتذكرة مصدر كالتذكر وقوله
تعالى فمن شا الايه ليس معناه اباحة الامر وضده بل يتضمن معنى الوعد
والوعيد والسبيل هاهنا سبيل الخير والطاعة وقوله تعالى ان ربك
يعلم الايه نزلت تخفيفا لما كان استمر استعمالهم من قيام الليل اما على الوجوب
او على الندب بحسب الخلاف الذي ذكرناه ومعنى الايه ان الله يعلم انك تقوم انت
وغيرك من امتك قياما مختلفا مرة يكثر ومرة يقل ومرة ادنى من الثلثين ومرة ادنى
من الثلث وذلك لعدم تحصيل البشر لمقادير الزمان مع عذر النوم وتقدير
الزمان حقيقة انما هو لله تعالى واما البشر فلا يحصي ذلك فتاب الله عليهم اي رجع

بهم من الثقل الى الخفة وامرهم بقراءة ما تيسر ونحو هذا تعطي عبارة الفرا
ومنذر فانهما قالا تحصوه تحفظوه وهذا التاويل هو على قراءة من قرا
ونصفه وثلثه بالخفض عطفا على الثلثين وهي قراءة ابي عمرو ونافع وابن
عامر واما من قرا ونصفه وثلثه بالنصب عطفا على ادنى وهي قراءة باقي
السبعة فالمعنى عنده اخر وذلك ان الله قد قرر انهم يقدرون الزمان
على نحو ما امر به في قوله نصفه او انقص منه قليلا او زد عليه فلم يبق
الا ان يكون قوله لن تحصوه لن تطيقوا قيامه لكثرته وشدته فخفف
الله عنهم فضلا منه لا لعلة جهلهم بالتقدير واحصا الاوقات ونحو
هذا تعطي عبارة الحسن وابن جبير فانهما قالا تحصوه تطيقوه وقرا جمهور
القرا والناس وثلثه بضم اللام وقرا ابن كثير في رواية شبل عنه وثلثه بسكون
اللام وقوله تعالى فاقروا ما تيسر من القران اباحة هذا قول الجمهور
وقال ابن جبير وجماعة هو فرض لا بد منه ولو خمسين اية وقال الحسن وابن
سيرين قيام الليل فرض ولو قدر حلب شاة الا ان الحسن قال من قرا
مائة اية لم يحاجه القران واستحسن هذا جماعة من العلما قال بعضهم
والركعتان بعد العشا مع الوتر مدخلتان في حكم امتثال هذا الامر
ومن زاد زاده الله ثوابا وان في قوله علم ان مخففة من الثقيلة والتقدير
انه يكون وجات السين عوضا من المحذوف وكذلك جات لا في قول ابي محجن ❁
❁ ولا تدفنني بالفلاة فانني اخاف اذا ما مت ان لا اذوقها والضرب في الارض
هو السفر للتجارة وضرب الارض هو المشي للتبرز والغايط فذكر الله تعالى
اعذار بني ادم التي هي حايلة بينهم وبين قيام الليل وهي المرض والسفر في تجارة
او غزو وخفف عنهم القيام لها وفي هذه الايه فضيلة للضرب في الارض
بالتجارة وسوقها مع فرض الجهاد وقال عبد الله بن عمر احب موت الي
بعد القتل في سبيل الله ان اموت بين شعبتي رحلي اضرب في الارض ابتغي من

فضل

فضل الله ثم قرر الامر بقراءة ما تيسر منه تاكيدا والصلاة والزكاة هنا
المفروضتان فمن قال ان القيام بالليل غير واجب قال معنى الايه خذوا
من هذا النفل بما تيسر وحافظوا على فرايضكم ومن قال ان شيا من القيام
واجب قال قد قرنه الله بالفرايض لانه فرض واقراض الله تعالى هو اسلاف
العمل الصالح عنده وقرا جمهور الناس هو خيرا على ان يكون هو فصلا
وقرا محمد بن السميفع وابو السمال هو خير بالرفع على ان يكون هو ابتدا
وخير خبره والجملة سدت مسد المفعول الثاني لتجدوه ثم امر تعالى بالاستغفار
واوجب لنفسه صفة الغفران لا اله غيره قال بعض العلما فالاستغفار بعد
الصلاة مستنبط من هذه الايه ومن قوله كانوا قليلا من الليل ما يهجعون وبالاسحار
هم يستغفرون قال ابو محمد وعهدت ابي رحمه الله يستغفر اثر كل
مكتوبة ثلاثا بعقب السلام وياثر في ذلك حديثا فكان هذا الاستغفار
من التقصير وتفلت الفكر اثنا الصلاة وكان السلف الصالح يصلون الى
طلوع الفجر ثم يجلسون للاستغفار الى صلاة الصبح ❁ تفسير سورة المدثر
بحمد الله تعالى وعونه وهي مكية باجماع من اهل التاويل
بسم الله الرحمن الرحيم ❁ وصلى الله على محمد سيدنا ونبيه الكريم ❁ وسلم تسليما كثيرا ❁
قوله عز وجل يا ايها المدثر قم فانذر وربك فكبر وثيابك فطهر والرجز
فاهجر ولا تمنن تستكثر ولربك فاصبر فاذا نقر في الناقور فذلك يومئذ
يوم عسير على الكافرين غير يسير ذرني ومن خلقت وحيدا وجعلت له مالا
ممدودا وبنين شهودا ومهدت له تمهيدا ثم يطمع ان ازيد كلا انه كان
لاياتنا عنيدا سارهقه صعودا ❁ اختلف القراء في المدثر على نحو ما ذكرناه
في المزمل وفي حرف ابي بن كعب المتدثر ومعناه المتدثر بثيابه والدثار ما
يتغطى الانسان به من الثياب واختلف الناس لم ناداه بالمدثر فقال جمهور
المفسرين بما ورد في البخاري من انه لما فرغ من روية جبريل على كرسي بين السما

والارض فرعب منه ورجع الى خديجة فقال زملوني زملوني فنزلت يا ايها المدثر
وقال النخعي وقتادة وعايشة نودي وهو في حال تدثر فدعي بحال من احواله
وروي انه كان تدثر في قطيفة وقال اخرون معناه يا ايها النايم وقال
عكرمة معناه يا ايها المدثر للنبوة واثقالها واختلف الناس في اول ما نزل
من كتاب الله تعالى فقال جابر بن عبد الله وابو سلمة والنخعي وجماعة
هو يا ايها المدثر الايات وقال الزهري والجمهور هو اقرا باسم ربك
وهذا هو الاصح وحديث صدر كتاب البخاري نص في ذلك وقوله تعالى
قم فانذر بعثة عامة الى جميع الخلق قال قتادة المعنى انذر عذاب الله
ووقايعه بالامم وقوله تعالى وربك فكبر معناه عظمه بالعبادة وبثنا عليه
وروي عن ابي هريرة ان بعض المومنين قال بم نفتتح صلاتنا فنزلت وربك
فكبر واختلف المتاولون في معنى قوله وثيابك فطهر فقال ابن سيرين
وابن زيد بن اسلم والشافعي وجماعة هو امر بتطهير الثياب حقيقة وذهب
الشافعي وغيره من هذه الاية الى وجوب غسل النجاسات من الثياب وقال الجمهور
هذه الالفاظ استعارة في تنقية الافعال والنفس والعرض وهذا كما تقول
فلان طاهر الثوب ويقال للفاجر دنس الثوب ومنه قول الشاعر
واني بحمد الله لا ثوب فاجر لبست ولا من غدرة اتقنع ** وقال الاخر
لا هم ان عامر بن جهم ** اوذم حجا في ثياب دسم ** اي دنسة وقال ابن عباس
والضحاك وغيره المعنى لا تلبسها على غدرة ولا فجور وقال ابن عباس ايضا
المعنى لا تلبسها من مكسب خبيث وقال النخعي المعنى طهرها من الذنوب وهذا
كله قريب بعضه من بعض وقال طاوس المعنى قصرها وتشميرها فذلك طهرة للثياب
وقرا جمهور الناس والرجز بكسر الراء وقرا حفص عن عاصم والحسن ومجاهد وابو جعفر
وشيبة وابو عبد الرحمن والنخعي وابن وثاب وقتادة وابن ابي اسحق والاعرج والرجز
بضم الراء فقيل هما بمعنى يراد بهما الاصنام والاوثان وقيل هما لمعنيين الكسر للنتن

معني

والنقابير ونحوه الكفار

الكفار ونحوه والضم لصنمين اساف ونايلة قاله قتادة وقيل للاصنام عموما
قاله مجاهد وعكرمة والزهري وقال ابن عباس الرجز السخط فالمعنى اهجر ما
يوديه اليه ويوجبه وقال الحسن كل معصية رجز وروى جابر والزهري
ان النبي صلى الله عليه وسلم فسر هذه الاية بالاوثان واختلف المتاولون
في معنى قوله ولا تمنن تستكثر فقال ابن عباس وجماعة معناه لا تعط عطا
لتعطى اكثر منه فكانه من قولهم من اذا اعطى قال الضحاك وهذا خاص بالنبي صلى
الله عليه وسلم ومباح لامته لكن لا اجر لهم فيه قال مكي وهذا معنى قوله
تعالى وما اتيتم من ربا ليربوا في اموال الناس فلا يربوا عند الله وهذا المعنى
من معنى هذه السورة وحكى النقاش عن ابن عباس انه قال ولا تمنن تستكثر
لا تقول دعوت فلم اجب وروي عن قتادة ان المعنى لا تدل بعملك ففي هذا
التاويل تحريض على الجد وتخويف وقال ابن زيد معناه ولا تمنن على الناس
بنبوتك تستكثر باجر او كسب تطلبه منهم وقال الحسن بن ابي الحسن معناه
ولا تمنن على الله تعالى بجدك تستكثر اعمالك ويقع لك بها اعجاب وهذه كلها
من المن الذي هو تعديد اليد وذكرها وقال مجاهد معناه ولا تضعف
تستكثر ما حملناك من اعباء الرسالة او تستكثر من الخير فهذه من قولهم حبل
منين اي ضعيف وفي قراة ابن مسعود ولا تمنن ان تستكثر وقرا الحسن بن ابي
الحسن تستكثر بجزم الراء وذلك كانه قال لا تستكثر وقرا الاعمش تستكثر
بنصب الراء وذلك على تقدير ان مضمرة وضعف ابو حاتم الجزم وقرا ابن ابي عبلة
ولا تمنن فتستكثر بالفاء العاطفة والجزم وقرا ابو السمال ولا تمنن بنون
واحدة مشددة وقوله ولربك فاصبر اي لوجه ربك وطلب رضاه كما تقول فعلته
لله تعالى والمعنى على الاذى من الكفار وعلى العبادة وعن الشهوات وعلى
تكاليف النبوة وقال ابن زيد وعلى حرب الاحمر والاسود لقد حمل امرا
عظيما والناقور الذي ينفخ فيه وهو الصور قاله ابن عباس وعكرمة

وقال خفاف بن ندبة ** اذا ناقورهم يوما تبدى اجاب الناس من غرب وشرق **
وهو فاعول من النقر وقال ابو حباب امنا زرارة بن اوفى فلما بلغ فاذا
نقر في الناقور خر ميتا وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يوما لاصحابه
كيف انعم وصاحب القرن قد التقمه وحنى جبهته ينتظر متى يومر بالنفخ
ففزع اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا كيف نقول يا رسول الله
قال قولوا حسبنا الله ونعم الوكيل على الله توكلنا ويوم عسير معناه فيه
عسر في الامور الجارية على الكفار فوصف اليوم بالعسر لكونه ظرف زمان له
وكذلك يجي صفته باليسر وقرا الحسن عسر بغير يا وقوله عز وجل ذرني
ومن خلقت وحيدا وجعلت له مالا ممدودا وبنين شهودا ومهدت له تمهيدا
ثم يطمع ان ازيد كلا انه كان لاياتنا عنيدا سارهقه صعودا
انه فكر وقدر فقتل كيف قدر ثم قتل كيف قدر ثم نظر ثم عبس وبسر ثم ادبر
واستكبر فقال ان هذا الا سحر يوثر ان هذا الا قول البشر ** قوله تعالى ذرني
ومن خلقت وعيد محض المعنى انا اكفي عقابه وشانه كله ولا خلاف بين المفسرين
ان هذه الاية نزلت في الوليد بن المغيرة المخزومي فروي انه كان يلقب الوحيد
اي لانه لا نظير له في ماله وشرفه في بيته فذكر الوحيد في الاية في جملة النعم
التي اعطي وان لم يثبت هذا فقوله تعالى خلقت وحيدا معناه منفردا قليلا
ذليلا فجعلت له المال والبنين فجاء ذكر الوحدة مقدمة حسن مجيها موقع المال
والبنين وقيل المعنى خلقته وحدي لم يشركني فيه احد فوحيدا حال من التا
في خلقت والمال الممدود قال مجاهد وابن جبير هو الف دينار وقال
ابن سفيان بلغني انه اربعة الاف وقاله قتادة وقيل عشرة الاف دينار فهذا
مد في العدد وقال النعمان بن سالم هي الارض لانها مديدة وقال عمر بن الخطاب
المال الممدود الريع المستغل مشاهرة فهو مد في الزمان لا ينقطع وشهودا
معناه حضورا متلاحقين قال مجاهد وقتادة كان له عشرة من الولد وقال

ابن

ابن جبير ثلاثة عشر والتمهيد التوطية والتهيية قال سفيان المعنى بسطت
له العيش بسطا وقوله تعالى ثم يطمع ان ازيد وصف لجشع الوليد ورغبته
في الازدياد من الدنيا وقوله كلا زجر ورد على امنيته هذا المذكور
ثم اخبر عنه انه كان معاندا مخالفا لايات الله وعبره يقال بعير عنود للذي
يمشي مخالفا للابل ويحتمل ان يريد بالايات ايات القران وهو الاصح في
التاويل بسبب كلام الوليد في القران بانه سحر وارهقه معناه اكلفه
بمشقة وعسر وصعود عقبة في جهنم روى ذلك ابو سعيد الخدري عن النبي
صلى الله عليه وسلم كلما وضع عليها شي من الانسان ذاب ثم يعود والصعود في اللغة
العقبة الشاقة وقوله تعالى مخبرا عن الوليد انه فكر وقدر الاية روى جمهور
من المفسرين ان الوليد سمع من القران ما اعجبه ومدحه ثم سمع كذلك مرارا
حتى كاد ان يقارب الاسلام ودخل الى ابي بكر الصديق مرارا فجا ابو جهل
فقال يا وليد اشعرت ان قريشا قد ذمتك بدخولك الى ابن ابي قحافة وزعمت
انك انما تقصد ان تاكل من طعامه وقد ابغضتك لمقاربتك امر محمد وما يخلصك
عندهم الا ان تقول في هذا الكلام قولا يرضيهم ففتنه ابو جهل فافتتن
وقال افعل ذلك ثم فكر فيما عسى ان يقول في القران فقال اقول شعر ما هو شعر
اقول كاهن ما هو بكاهن اقول هو سحر يوثر هو قول البشر اي ليس بمنزل
من عند الله قال اكثر المفسرين فقوله تعالى فقتل كيف قدر ثم قتل كيف قدر
هو دعا عليه وتقبيح لحاله اي انه ممن يستحق ذلك وروي عن الزهري وجماعة
غيره ان الوليد حاج ابا جهل وجماعة من قريش في امر القران وقال
والله ان له لحلاوة وان اصله لغدق وان فرعه لجناة وانه ليحطم ما تحته
وانه ليعلو ولا يعلى ونحو هذا من الكلام فخالفوه فقالوا له هو شعر
فقال والله ما هو بشعر ولقد عرفنا الشعر هزجه وبسيطه قالوا فهو كاهن
قال والله ما هو بكاهن لقد راينا الكهان وزمزمتهم فقالوا هو مجنون قال

والله ما هو بمجنون لقد راينا المجنون وخنقه قالوا هو سحر قال اما هذا فشبه
انه سحر ويقول اقوال نفسه قال ابو محمد يحتمل قوله تعالى فقتل
كيف قدر ان يكون دعا عليه على معنى تقبيح حاله ويحتمل ان يكون بمعنى
استحسان منزعه الاول في مدحه القران في نفيه السحر والكهانة
والجنون عنه فيجري هذا المجرى قول النبي صلى الله عليه وسلم لابي جندل بن
سهيل ويل امه مسعر حرب ويجري قول عبد الملك بن مروان قاتل الله
كثيرا كانه رآنا حين قال كذا وهذا امعن وشهور في كلام العرب ثم وصف
تعالى ادباره واستكباره وانه ضل عند ذلك ولو اذا اقلنا ان ذلك دعا
على حسن فعله فجيء قوله تعالى ثم نظر معناه نظر فيما احتج به للقران فراى
ما فيه من علو مرتبة محمد صلى الله عليه وسلم فعبس لذلك ثم بسر اي قطب ووجه
ما بين عينيه واربد وجهه حسدا له فادبر الى نحو في ملائه وقد ذكر
اقباله اولا ليهتدي ولحقته الجبرية فقال هذا سحر يؤثر معناه
يروى ويحمل اي يحمله محمد عن غيره وعلى التاويل الاول ان الدعا
عليه دعا على مستقبح فعله يجي قوله ثم نظر معنى معاودته لانه
فكر وقدر تقتضيه لكنه اخبار بترديده النظر في الامر وقد روي ان
النبي صلى الله عليه وسلم دعا الوليد فقال له انظر وافكر فلما افكر قال ما تقدم
قوله عز وجل ساصليه سقر وما ادراك ما سقر لا تبقي ولا تذر لواحة
للبشر عليها تسعة عشر وما جعلنا اصحاب النار الا ملائكة وما جعلنا عدتهم
الا فتنة للذين كفروا ليستيقن الذين اوتوا الكتاب ويزداد الذين امنوا
ايمانا ولا يرتاب الذين اوتوا الكتاب والمومنون وليقول الذين في قلوبهم
مرض والكافرون ماذا اراد الله بهذا مثلا سقر هو الدرك
السادس من جهنم على ما روي واصليه معناه اجعله فيها مباشرا
لنارها وقوله تعالى وما ادراك ما سقر هو على معنى التعجب من عظم امرها وعذابها

ثم بين ذلك بقوله لا تبقي ولا تذر المعنى لا تبقي على من القي فيها ولا تذر غاية من
العذاب الا وصلته اليها وقوله لواحة للبشر قال ابن عباس ومجاهد وقتادة
وابو رزين وجمهور الناس معناه مغيرة للبشرات محرقة للجلود مسودة لها
فالبشر جمع بشرة وتقول العرب لاحت النار الشي اذا احرقته وسودته وقال الشاعر
لاحها الصيف والغبار واشفاق على سقبة لقوس الضال . وانشد ابو عبيدة
باتت على لاحي الهواجر . وقال الحسن وابن كيسان لواحة بناء مبالغة من لاح يلوح
اذا ظهر فالمعنى انها تظهر للناس وهم البشر من مسيرة خمس مائة عام وذلك
لعظمها وهولها وزفيرها وقرا عطية العوفي لواحة بالنصب وقوله تعالى عليها
تسعة عشر ابتدا او خبر مقدم في المجرور ولا خلاف بين العلماء انهم خزنة جهنم
المحيطون بامرها الذين اليهم جماع امر زبانيتها وقد قال بعض الناس انهم
على عدد حروف بسم الله الرحمن الرحيم لان بها تقوى واو روي ان قريشا لما سمعت
هذا كثر اطغاهم فيه وقالوا لو كان هذا حقا فان هذا القليل العدد قليل
فقال ابو جهل هولا تسعة عشر وانتم الدهم افيعجز عشرة منا عن رجل منهم وقال
ابو الاسد بن الجمحي انا اجهضهم عن النار الى غيرها فانزل الله هذه الاية في قريش
في ابي جهل اولى لك فاولى الاية وقرا ابو جعفر بن القعقاع وطلحة بن سليمان تسعة
عشر بسكون العين عشر وذلك لتوالي الحركات وقرا انس بن مالك وابن عباس
تسعة عشر بضم التا وروي عن انس بن مالك انه قرا تسعة اعشر وضعفها ابو
حاتم وقوله تعالى وما جعلنا اصحاب النار الا ملائكة تبيين لفساد اقوال
قريش اي انا جعلناهم خلقا لا قبل لاحد من الناس بهم وجعلنا عدتهم هذا القدر
فتنة للكفار ليقع منهم من التعاطي والطمع في المغالبة ما وقع وليستيقن اهل
الكتاب التوراة والانجيل ان هذا القران من عند الله اذ هم يجدون هذه
العدة في كتبهم المنزلة التي لم يقرا محمد عليه السلام ولا هو من اهلها
ولكن كتابه يصدقها ويصدقه ما بين يديه من كتب الانبيا اذ جميع ذلك حق يتعاضد من عند الله

تعالى قال هذا المعنى ابن عباس ومجاهد وغيرهم ويقوى به الحقائق من عند الله
عز وجل يزداد كل ذي ايمان ايمانا ويزول الريب عن المصدقين من اهل الكتاب
ومن المومنين وقوله تعالى وليقول الذين في قلوبهم مرض الاية نوع من الفتنة
لهذا الصنف المنافق او الكافر اي حاروا وضلوا ولم يهتدوا لمقصد الحق فجعلوا
يستفهم بعضهم من بعض عن مراد الله بهذا المثل استبعادا ان يكون هذا
من عند الله قال الحسين بن الفضل السورة مكية ولم يكن بمكة نفاق فالمرض
في هذه الاية الاضطراب وضعف الايمان قوله عز وجل كذلك يضل الله من
يشا ويهدي من يشا وما يعلم جنود ربك الا هو وما هي الا ذكرى للبشر كلا والقمر
والليل اذ ادبر والصبح اذا اسفر انها لاحدى الكبر نذيرا للبشر لمن شا منكم
ان يتقدم او يتاخر كل نفس بما كسبت رهينة الا اصحاب اليمين في جنات يتساءلون
عن المجرمين ما سلككم في سقر . قوله تعالى كذلك يضل الله من يشا اي
بهذه الصفة وهذا الرين على القلوب يضل ثم اخبر تعالى انه يهدي من يشا
من المومنين المسلمين لما ورد وذلك لعلمهم بالقدرة ووقوف عقلهم على سلطان
الله تعالى فهم موقنون متصورون صحة ما اخبرت به الانبيا وكتب الله
تعالى ثم قال تعالى وما يعلم جنود ربك الا هو اعلاما بان الامر فوق ما يتوهم
وان الخبر انما هو عن بعض القدرة لا عن كلها والسما كلها عامرة بانواع
من الملائكة كلهم في عبادة متصلة وخشوع دائم وطاعة لا فترة في شي من
ذلك ولا دقيقة واحدة وقوله تعالى وما هي الا ذكرى للبشر قال مجاهد
الضمير في قوله وما هي للنار المذكورة اي يذكر بها البشر فيخافونها فيطيعون
الله وقال بعض الحذاق قوله تعالى وما هي يراد بها الحال والمخاطبة والنذارة
قال الثعلبي وقيل وما هي يراد نار الدنيا اي ان هذه تذكر للبشر نار الاخرة
وقوله عز وجل كلا رد على الكافرين وانواع الطاغين على الحق ثم اقسم
بالقمر تخصيص تشريف وتنبيه على النظر في عجائبه وقدرة الله تعالى في حركاته

المختلفة التي هي مع كثرتها واختلافها على نظام واحد لا يختل وكذلك هو
القسم بالليل وبالصبح فيعود التعظيم في اخر الفكرة وتحصيل المعرفة الى الله
تعالى مالك الكل وقوام الوجود ونور السموات والارض لا اله الا هو العزيز
الغفار وقرا ابن كثير وابو عمرو وابن عامر والكسائي وابو بكر عن عاصم اذا دبر
بفتح الدال والبا وهي قراءة ابن عباس وابن المسيب وابن الزبير ومجاهد وعطا
ويحيى بن يعمر وابي جعفر وشيبة وابي الزناد وقتادة وعمر بن عبد العزيز والحسن
وطلحة وقرا نافع وحمزة وحفص عن عاصم اذ ادبر بسكون الذال وسكون الدال رباعي
وهي قراءة سعيد بن جبير وابي عبد الرحمن والحسن بخلاف عنهم والاعرج وابي شيخ
وابن محيصن وابن سيرين قال يونس بن حبيب دبر معناه انقضى وادبر معناه
تولى وفي مصحف ابن مسعود وابي بن كعب اذا ادبر بفتح الدال والف
وبفعل رباعي وهي قراءة الحسن وابي رزين وابي رجا ويحيى بن يعمر وسال مجاهد
ابن عباس عن دبر الليل فتركه حتى اذا سمع المنادي الاول للصبح قال له يا مجاهد
هذا حين دبر الليل وقال قتادة دبر الليل ولى وقال الشاعر . واي الدهر
ترك الملوك وحصرهم هضبا بحاجر الدابر . والعرب تقول في كلامها كامس
المدبر قال ابو علي الفارسي فالقراءتان حسنتان واسفر الصبح اضا وانتشر
وهو قبل طلوع الشمس وكثير والاسفار رتب اول ووسط واخر ومن هذه
اللفظة السفر والسفر بفتح السين والسفير وسفرت المراة عن وجهها
كلها ترجع الى معنى الظهور والانجلا وقرا عيسى بن الفضل وابن السميفع اذا
سفر فكان المعنى طرح الظلمة عن وجهه وضعفها ابو حاتم وقوله تعالى
انها لاحدى الكبر قال قتادة وابو رزين وغيرهم الضمير لجهنم ويحتمل ان يكون
الضمير للنذارة وامر الاخرة فهو للحال والقصة ويكون هذه الاية
قوله عز وجل قل هو نبا عظيم انتم عنه معرضون والكبر جمع كبيرة وقرا
جمهور القرا لاحدى بهمز في الالف احدى وروي عن ابن كثير انه قرا لاحدى

دون همزة وهي قراءة نصر بن عاصم قال أبو علي التخفيف في لاحدى الكبر
ان تجعل الهمزة فيها بين بين فاما حذف الهمزة فليس بقياس وقد جاء حذفها
قال أبو الاسود الدؤلي لزبانة: يا با المغيرة رب امر معضل فرجته بالنكر مني والدهاء
واستدعيته ان لم انل فالسبول لي ترقعه: وفتحانت في النذير اربعا:
وقوله عز وجل نذيرا للبشر قال الحسن بن ابي الحسن لا نذير ادهى من النار
فهذا القول يقتضي ان نذيرا حال من الضمير في انها او من قوله لاحدى وكذلك
ايضا على الاحتمال في ان تكون انها يراد بها قصة الآخرة وحال المعاد وقال
ابو رزين الله جل ذكره هو النذير فهذا القول يقتضي ان نذيرا معمول لفعل
تقديره اتى نذيرا للبشر او ادعوا نذيرا وقال ابن زيد محمد عليه السلام
هو النذير فهذا القول يقتضي ان نذيرا معمول لفعل تقديره ادعوا نذيرا
او بلغ نذيرا او اعلن ونحو هذا ويحتمل ان يكون نذيرا مصدرا بمثل قوله تعالى
فكيف كان نذير وهو اختيار الخليل في هذه الآية ذكره الثعلبي قال ولذلك
يوصف به المؤنث وقرأ ابن ابي عبلة نذير بالرفع على اضمار هو وقوله تعالى
لمن شاء منكم ان يتقدم او يتأخر قال الحسن هو وعيد نحو قوله تعالى فمن شاء فليؤمن
ومن شاء فليكفر وقوله تعالى ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين
قال ابو محمد هو بيان في النذارة واعلام بان كل احد يسلك طريق الهدى
والحق اذا حقق النظر او هو بعينه يتأخر عن هذه الرتبة بغفلته وسوء نظره
ثم قوى هذا المعنى بقوله كل نفس بما كسبت رهينة اذ الرهن هذا القول انه
المقصر مرتهن بسوء عمله وقال الضحاك المعنى كل نفس حقت عليها كلمة العذاب ولا
يرتهن تعالى احدا من اهل الجنة ان شاء الله والهاء في رهينة للمبالغة او على
تأنيث اللفظ لا على معنى الانسان وقوله تعالى الا اصحاب اليمين استثناء
ظاهره الانفصال وتقديره لكن اصحاب اليمين وذلك لانهم لم يكتسبوا ما هم به
مرتهنون قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه اصحاب اليمين في هذه الآية اطفال المسلمين

وقال

وقال ابن عباس هم الملائكة وقال الضحاك هم الذين سبقت لهم من الله الحسنى وقال
الحسن وابن كيسان هم المسلمون المخلصون ليسوا بمرتهنين ثم ذكر تعالى ان اصحاب
اليمين وامرهم في جنات يتساءلون عن المجرمين يسألونهم عما غاب عنهم من حال المجرمين فاذا علموا امرهم وقو
في النار قالوا لهم او قالت الملائكة ما سلككم في سقر وسلك معناه ادخل ومنه
قول ابي وجزة السعدي: حتى سلكن الشوى منهن في مسك: من نسل جوابة الآفاق مهداج
قوله عز وجل قالوا لم نك من المصلين ولم نك نطعم المسكين وكنا نخوض مع الخائضين
وكنا نكذب بيوم الدين حتى اتانا اليقين فما تنفعهم شفاعة الشافعين فما لهم عن
التذكرة معرضين كأنهم حمر مستنفرة فرت من قسورة بل يريد كل امرئ منهم ان يؤتى
صحفا منشرة كلا بل لا يخافون الآخرة كلا انه تذكرة فمن شاء ذكره وما يذكرون الا ان يشاء
الله هو اهل التقوى واهل المغفرة: هذا اعتراف الكفار على انفسهم ونفي الصلاة
يدخل الايمان بالله والمعرفة به والخشوع له والعبادة والصلاة تنتظم عظم الدين
واوامر الله تعالى وواجبات العقائد واطعام المسكين ينتظم الصدقة فرضا
وطواعية وكل احسان ندبت اليه الشريعة بقول او فعل والخوض مع الخائضين
عرفه في الباطل قال قتادة المعنى كلما غوى غاو غووا معه والتكذيب بيوم الدين
كفر صراح وجهل بالله تعالى واليقين عندي صحة ما كانوا يكذبون من الرجوع الى
الله تعالى والدار الآخرة وقال المفسرون اليقين الموت وذلك عندي هنا متعقب
لان نفس الموت يقين عند الكافر وهو حي فانما اليقين الذي عنوا به في هذه الآية
الشيء الذي كانوا يكذبون به وهم احياء في الدنيا فتيقنوه بعد الموت وانما يفسر اليقين
بالموت في قوله تعالى واعبد ربك حتى يأتيك اليقين ثم اخبر تعالى ان شفاعة الشفعاء
لا تنفعهم فتقرر من ذلك ان ثم شافعين وفي صحة هذا المعنى احاديث قال صلى الله عليه
وسلم يشفع الملائكة والنبيون ثم العلماء ثم الشهداء ثم الصالحون فيشفعون ثم يقول
الله تعالى شفع عبادي وبقيت شفاعة ارحم الراحمين فلا يبقى في النار من له ايمان
وروى الحسن ان الله يدخل الجنة بشفاعة رجل من هذه الامة مثل ربيعة ومضر

ج — معناه — عين

وفي رواية ابي قلابة اكثر من بني تميم وقال الحسن كنا نتحدث ان الشهيد يشفع في سبعين
من اهل بيته ثم قال عز وجل فما لهم عن التذكرة معرضين اي والحال المنتظرة هي هذه
الموصوفة وقوله تعالى في صفة الكفار المعرضين بقول واجتهاد في نفورهم
حمر مستنفرة اثبات لجهالتهم لان الحمر من جاهل الحيوان جدا وقرأ الاعمش حمر
باسكان الميم وفي حرف ابن مسعود حمر نافرة وقرأ نافع وابن عامر والمفضل عن عاصم
مستنفرة بفتح الفاء وقرأ الباقون بكسر الفاء واختلف عن نافع وعن الحسن والاعرج
ومجاهد فاما فتح الفاء فمعناه استنفرها فزعها من القسورة واما كسر الفاء
فعلى ان نفر واستنفر بمعنى واحد بمنزلة عجب واستعجب وسخر واستسخر فكأنها
تطلب من نفوسها النفار ويقوي ذلك قوله فرت وبذلك رجح ابو علي قراءة كسر الفاء واختلف
المفسرون في معنى القسورة فقال ابن عباس وابو موسى الاشعري وقتادة وعكرمة
القسورة الرماة وقال ابن عباس ايضا وابو هريرة وجمهور من اللغويين القسورة
الاسد وقال الشاعر: مضمر تحذره الابطال: كأنه القسورة الرئبال:
وقال ابن جبير القسورة رجال القنص وقاله ابن عباس ايضا وقيل القسورة ركز
الناس وقيل القسورة الرجال الشداد قال لبيد: اذا ما هتفنا هتفة في ندينا
اتانا الرجال العائدون القساور: وقال ثعلب القسورة سواد الليل
خاصة لا آخره واللفظة مأخوذة من القسر الذي هو الغلبة والقهر وقوله تعالى
بل يريد كل امرئ منهم ان يؤتى صحفا منشرة معناه من هؤلاء المعرضين اي يريد
كل انسان منهم ان ينزل عليه كتاب من الله تعالى وكان هذا من قول عبد الله بن
ابي امية وغيره وروي ان بعضهم قال ان كان يكتب في صحف ما يعمل كل انسان
فلتعرض تلك الصحف علينا فنزلت هذه الآية ومنشرة معناه منشورة غير مطوية
وقرأ سعيد بن جبير صحفا بسكون الحاء وهي لغة تميم وقرأ منشرة بسكون النون
وتخفيف الشين وهذا على ان يشبه نشر الثوب بانشر الله الميت اذ الطي
كالموت وقد عكس التشبيه في قوله ... مما تعيه اليه حياته فكأنه من نشرها ناشر

ولا

اوله

ولا يقال في الميت حيا منشور الا على تشبيه بالثوب واما محفوظ اللغة فنشر
الصحيفة وانشر الله الميت وقد جاء منهم نشر الله الميت وقوله تعالى كلا
رد على ارادتهم اي ليس الامر كذلك ثم قال بل لا يخافون الآخرة المعنى هذه العلة
والسبب في اعراضهم فكان جهلهم بالآخرة سبب امتناعهم الهدى حتى هلكوا
وقرأ ابو حيوة يخافون بالتاء من فوق ورويت عن ابن عامر ثم اعاد الرد والزجر
بقوله تعالى كلا واخبر ان هذا القول والبيان وهذه المحاورة بجملتها
تذكرة فمن شاء وفقه الله لذلك ذكر معاده فعمل له ثم اخبر ان ذكر الانسان معاده
وجريه الى فلاحه انما هو كله بمشيئة الله تعالى وليس يكون الا بها وقرأ نافع واهل
المدينة وسلام ويعقوب تذكرون بالتاء من فوق وقرأ ابو جعفر وعاصم
وابو عمرو والاعمش وطلحة وابن كثير وعيسى والاعرج يذكرون بالياء من تحت
وروي عن ابي جعفر بالتاء من فوق وشد الدال كأنه تتذكرون فادغم وقوله
هو اهل التقوى واهل المغفرة خبر جزم معناه ان الله تعالى اهل بصفاته العلى
ونعمه التي لا تحصى ونقمه التي لا تتقى لأن يتقى ويطاع ويحذر عصيانه وخلاف امره
وانه بفضله وكرمه اهل ان يغفر لعباده اذا اتقوه وروى انس بن مالك ان النبي
صلى الله عليه وسلم فسر هذه الآية فقال يقول ربكم جلت قدرته وعظمته انا
اهل ان اتقى فلا يجعل معي اله غيري ومن اتقى ان يجعل معي الها غيري
فانا اهل ان اغفر له وقال قتادة معنى الآية هو اهل ان تتقى محارمه واهل ان يغفر الذنوب

تفسير سورة القيامة وهي مكية باجماع من اهل التأويل

وروي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال من سأل
عن القيامة او اراد ان يعرف حقيقتها ووقوعها فليقرأ هذه السورة وقال
المغيرة بن شعبة يقول الناس القيامة القيامة وانما قيامة المرء موته وروى
ايضا عن ابن جبير انه حضر جنازة رجل فقال اما هذا فقد قامت قيامته
وروي مثله عن علقمة ذكره الثعلبي قال الفقيه ابو محمد عبد الحق بن عطية

هل

وقيامة الرجل في خاصته ليست بالقيامة الجامعة لجميع الخلق بعد البعث
لكن المغيرة رضي الله عنه كأنه قال هذه المرة ستبعد قيام الآخرة وبطول
الامد منه وسيأتيها فوق علي قيامة نفسه ❊ بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على محمد سورة القيامة
قوله عز وجل لا اقسم بيوم القيامة ولا اقسم بالنفس اللوامة ايحسب الانسان
ان لن نجمع عظامه بلى قادرين على ان نسوي بنانه بل يريد الانسان ليفجر
امامه يسال ايان يوم القيمة فاذا برق البصر وخسف القمر وجمع الشمس
والقمر يقول الانسان يومئذ اين المفر كلا لا وزر الى ربك يومئذ المستقر
ينبأ الانسان يومئذ بما قدم واخر بل الانسان على نفسه بصيرة ولو القى معاذيره ❊
قرا جمهور السبعة لا اقسم بيوم القيمة ولا اقسم بالنفس اللوامة وقرا ابن
كثير والحسن بخلاف عنه والاعرج لاقسم بيوم القيمة ولا اقسم بالنفس اللوامة
فاما القراءة الاولى فاختلف في تاويلها فقال ابن جبير لا استفتاح كلام بمنزلة
الا وانشد واعلى ذلك ❊ فلا وابيك ابنة العامري لا يدعي القوم اني افر ❊
وقال ابو علي الفارسي لا صلة زائدة كما زيدت في قوله لئلا يعلم اهل الكتاب
واعترض هذا بان هذه ابتدا كلام منفصل عن هذا بان القران
كله كالسورة الواحدة وهو في معنى الاتصال فجاز فيه هذا وقال الفرا
لا نفي لكلام الجهال وزجر لهم ورد عليهم ثم استانف على هذه الاقوال
الثلاثة قوله اقسم بيوم القيمة اقسم الله به تنبيها منه لعظمه وهو لام وقوله
ولا اقسم بالنفس اللوامة القول فيها على نحو ما تقدم واما القراءة الثانية
فتحتمل احد امرين اما ان تكون اللام دخلت على فعل الحال التقدير لانا
اقسم فلا تلحق النون لان النون انما تدخل في الاكثر لتفرق بين فعل الحال
والفعل المستقبل فهي تلزم المستقبل في الاكثر واما ان تكون الفعل
خالصا للاستقبال فكان الوجه والاكثر ان تلحق النون اما الخفيفة
واما الثقيلة لكن قد ذكر سيبويه ان النون قد تسقط مع ارادة الاستقبال

ويغني

ويغني اللام عنها كما قد تسقط اللام ويغني النون عنها وذلك في قول الشاعر
وقتيل مرة اثارت فانه فرغ وان قتيلهم لم يثار ❊ المراد لاثارن واما قوله
ولا اقسم بالنفس اللوامة فقيل لا نافية وان الله تعالى اقسم بيوم القيامة
ونفى ان يقسم بالنفس اللوامة نص عليه الحسن وقد ذهب هذا المذهب قوم
ممن قرا لا اقسم ولا اقسم وذلك قلق وهو في القراءة الثانية امكن وجمهور
المتاولين على ان الله تعالى اقسم بالامرين واختلف الناس في النفس اللوامة ما
معناه فقال الحسن هي اللوامة لصاحبها في ترك الطاعة ونحوه فهي على
هذا ممدوحة ولذلك اقسم الله تعالى بها وقال ابن عباس وقتادة هي الفاجرة
الجشعة اللوامة لصاحبها على ما فاته من سعي الدنيا واعراضها فهي على هذا
مذمومة وعلى هذا التاويل يحسن نفي القسم بها والنفس في الاية اسم جنس
لنفوس البشر وقال ابن جبير ما معناه ان القسم بها هو اسم الجنس لانها تلوم
على الخير وعلى الشر وقيل المراد نفس ادم لانها لم تزل لائمة له على فعله
الذي اخرجه من الجنة ❊ ايحسب الانسان ❊ وكل نفس متوسطة ليست بالمطمئنة
ولا بالامارة بالسوء فانها لوامة في الطرفين مرة تلوم على ترك الطاعة ومرة
تلوم على فوت ما تشتهي فاذا اطاعت نفست وصفت وقوله تعالى ايحسب
الانسان تقرير وتوبيخ والانسان اسم جنس وهذه اقوال الكفار انكار البعث
فعلها هو الردة وقرا جمهور الناس نجمع عظامه بالنون ونصب الميم
من العظام وقرا قتادة الن يجمع عظامه بالياء ورفع الميم من العظام
ومعنى ذلك في القيامة وبعد البعث من القبور وقرا ابو عمرو بادغام العين
في العين وقال تعالى بلى وهي اجابة ما في ويلها انما في بعد النفي والمعنى
بل يجمعها قادرين فنصب قادرين على الحال وقرا ابن ابي عبلة قادرون
بالرفع وقرا النبي نسوي بنانه معناه نتقنها سويه والبنان الاصابع
فكان الكفار لما استبعد واجمع العظام بعد الفنا والارمام قيل لهم

انما تجمع ونسوي اكثرها تفرقا وادقها اجزا وهي عظام الانامل
ومفاصلها وهذا كله عند البعث وقال ابن عباس وجمهور المفسرين
نسوي بنانه معناه نجعلها في حياته هذه بضعة او عظما واحدا كالخف
البعير لا تفاريق فيه فكان المعنى قادرين الان في الدنيا على ان نجعلها
دون تفرق فتقل منفعته بيده فكان التقدير بلى نحن اهل ان نجمعها
قادرين الان في الدنيا على ان نجعلها دون تفرق فتقل منفعته بيده
فكان التقدير بلى نحن اهل ان نجمعها قادرين الان على ازالة منفعته
بيده ففي هذا التوعد ما و القول الاول اجرى مع رصف الكلام
ولكن على هذا القول الاخر جمهور من العلما وقوله تعالى بل يريد الانسان
ليفجر امامه قال بعض المتاولين الضمير في امامه عائد على الانسان ومعنى
الاية ان الانسان انما يريد شهواته ومعاصيه ليمضي فيها ابدا قدما راكب
راسه ومطيع امله ومسوفا بتوبته قال مجاهد وعكرمة وابن جبير
والضحاك والسدي وقال السدي المعنى ليظلم على قدر طاقته وقال
الضحاك المعنى يركب راسه في طلب الدنيا دايما وقوله ليفجر امامه
تقديره لكي يفجر وقال ابن عباس ما معناه ان الضمير في امامه عائد على يوم
القيمة والمعنى ان الانسان هو في زمن وجوده امام يوم القيمة وبين يديه
ويوم القيمة خلفه فهو يريد شهواته ليفجر في تكذيبه بالبعث وغير ذلك
بين يدي يوم القيمة وهو لا يعرف قدر الجزا الذي هو فيه ونظير هذه له
يريد الانسان ليفجر امامه قول عمر بن سعد ❊ اردت لكيما يعلم الناس انها
سراويل قيس والوفود شهود ❊ وبل في اول الاية هي اضراب على معنى
الترك لا على معنى ابطال الكلام الاول وقد تجي لابطال القول الذي
قبلها وسوال الكافر ايان يوم القيمة هو على معنى التكذيب والهزء كما تقول
لمحدث بامر تكذبه متى يكون هذا وايان لفظة بمعنى متى وهي مبنية لتضمنها معنى

الاستفهام

الاستفهام فاشبهت الحروف المتضمنة المعاني وكان حقها ان تبنى على السكون
لكن فتحت النون لالتقا الساكنين الالف وهي وقرا ابو عمرو والحسن ومجاهد
وقتادة والجحدري وعاصم والاعمش وابو جعفر وشيبة برق البصر بكسر
الرا بمعنى شخص وشق وحار وقرا نافع وعبد الله بن ابي اسحق وزيد بن ثابت
ونصر بن عاصم برق بفتح الرا بمعنى لمع وصار له بريق وحار عند الموت والمعنى
متقارب في القراءتين وقال ابو عبيدة برق بالفتح شق وقال مجاهد هذا عند
الموت وقال الحسن هذا في يوم القيمة وقرا جمهور الناس وخسف القمر
على انه فاعل وقرا ابو حيوة وخسف بضم الخا وكسر السين والقمر مفعول
لم يسم فاعله تقال خسف القمر وخسفه الله وكذلك الشمس وقال ابو عبيدة وجماعة
من اللغويين الخسوف والكسوف بمعنى واحد وقال ابن ابي اويس الكسوف
ذهاب بعض الضوء والخسوف ذهاب جميعه وروي عروة وسفيان ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال لا تقولوا انكسفت الشمس ولكن قولوا انخسفت وقوله تعالى
وجمع الشمس والقمر غلب التذكير على التانيث وقيل ذلك لان تانيث الشمس غير حقيقي
وقيل المراد وجمع بين الشمس والقمر ولذلك اسقط علامة التانيث وفي مصحف عبد الله
بن مسعود وجمع بين الشمس والقمر وكذلك قرا ابن ابي عبلة واختلف المتاولون في
معنى الجمع بينهما فقال عطا بن يسار يجمعان معا فيقذفان في النار وقيل في
البحر فيصيران نار الله العظمى وقيل يجمع الضوان فيذهب بهما وقرا جمهور الناس
اين المفر بفتح الميم والفا على المصدر اي اين الفرار وقرا ابن عباس والحسن وعكرمة
وايوب السختياني وكلثوم بن عياض ومجاهد ويحيى بن يعمر وحماد بن سلمة وابو رجا
وعيسى وابن ابي اسحق اين المفر بفتح الميم وكسر الفا وعلى معنى اين موضع الفرار وقرا
الزهري اين المفر بكسر الميم وفتح الفا بمعنى اين الجيد الفرار وكلا زجر يقال
للانسان يومئذ ثم نفى الله ان يكون له ملجا والوزر ما يلتجا اليه من الوزر
الجبل قال مطرف بن الشخير وغيره وهو كان وزر فرار العرب في الادهم ولذلك

استعمل والحقيقة انه الملجا جبلا او حصنا او سلاحا او رجلا او غيره وقوله
تعالى الى ربك يومئذ المستقر معناه الى حكم ربك او نحوه من التقدير والمستقر
رفع بالابتدا وخبره في المقدر الذي يتعلق به المجرور المقدم من تقدير الكلام
المستقر ثابت او كاين الى ربك يومئذ والمستقر موضع الاستقرار وقوله
تعالى بما قدم واخر معناه ينبا بكل عمل اي يعلم بكل ما فعل ويجده محصلا
وقال ابن عباس وابن مسعود المعنى بما قدم في حياته واخر من سنة يعمل بها بعده
وقال ابن عباس ايضا بما قدم من المعاصي واخر من الطاعات وقال زيد بن اسلم
بما قدم من ماله لنفسه وبما اخره للوارث وقوله تعالى بل الانسان اضراب
بمعنى الترك لا على معنى ابطال القول الاول وبصيرة يحتمل ان يكون خبرا عن الانسان
ولحقتها الهاء كما لحقت علامة ونسابة والمعنى انه فيه وفي عقله وفطرته
حجة وطليعة وشاهد مبصر على نفسه ولو اعتذر عن قبح افعاله فهو يعلم قبحها
وكذلك لو استتر بستوره واختفى افعاله على التاويل في المعاذير ويحتمل
بصيرة ان يكون ابتدا وخبره في قوله على نفسه والها للتانيث ويراد بالبصيرة
جوارحه والملائكة الحفظة وهذا هو تاويل ابن عباس والمعاذير هنا قال
الجمهور هي الاعذار جمع معذرة وقال السدي والضحاك هي الستور بلغة اليمن
يقولون للستر المعذار وقال الحسن المعنى بل الانسان على نفسه بصيرة ولو
كانه ذهب الى البصيرة التي هي طريقة الدين وداعيه طلب النار وفي هذا نظر
قوله عز وجل لا تحرك به لسانك لتعجل به ان علينا جمعه وقرانه فاذا قراناه
فاتبع قرانه ثم ان علينا بيانه كلا بل تحبون العاجلة وتذرون الاخرة وجوه
يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة ووجوه يومئذ باسرة تظن ان يفعل بها فاقرة
كلا اذا بلغت التراقي وقيل من راق وظن انه الفراق والتفت الساق بالساق
الى ربك يومئذ المساق ⁂ الضمير في به عايد على كتاب الله تعالى ولم يجر له
ذكر ولكن القراين تبينه فهو كقوله تعالى توارت بالحجاب وكقوله كلا اذا بلغت
التراقي

التراقي يعني النفس واختلف المتاولون في السبب الموجب ان يومر رسول الله
صلى الله عليه وسلم بهذا الامر فقال الشعبي كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم لحرصه على ادا الرسالة والاجتهاد في ذات الله تعالى ربما اراد النطق
ببعض ما اوحي اليه قبل كمال ايراد الوحي فامر ان لا يعجل بالقران من قبل
ان يقضى اليه وحيه وجاءت هذه الاية في هذا المعنى وقال الضحاك كان
سببها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يخاف ان ينسى القران فكان
يدرسه حتى غلب ذلك عليه وشق فنزلت هذه الاية في ذلك وقال كثير
من المفسرين وهو في صحيح البخاري عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يعالج من التنزيل شدة وكان مما يحرك شفتيه مخافة ان تذهب عنه ما يوحى
اليه فنزلت الاية بسبب ذلك واعلمه الله انه يجمعه له في صدره وقوله
وقرانه يحتمل ان يريد وقراته اي تقراه انت يا محمد والقران مصدر كالقراءة
ومنه قول الشاعر في عثمان رضي الله عنه ⁂ ضحوا باشمط عنوان السجود به يقطع الليل تسبيحا وقرانا ⁂
ويحتمل ان يريد ان علينا جمعه وتاليفه في صدرك فهو مصدر من قولك قرات
اي جمعت ومنه قولهم في المراة التي لم تلد ما قرات سلا قط ومنه قول الشاعر
ذراعي حرة ادما بكر هجان اللون لم تقرا جنينا ⁂ وقوله تعالى فاذا
قراناه اي قراه الملك الرسول عنا وقوله فاتبع يحتمل ان يريد بذهنك
وفكرك اي فاستمع قراته وقاله ابن عباس ويحتمل ان يريد فاتبع في الاوامر
والنواهي قاله ابن عباس ايضا وقتادة والضحاك وقرا ابو العالية قرته فاذا
قرته فاتبع قرته بفتح القاف والراء والتاء من غير همز ولا الف في الثلاثة
وقوله تعالى ثم ان علينا بيانه قال قتادة وجماعة معناه ان نبينه لك
ونحفظكه وقال كثير من المتاولين معناه ان تبينه انت وقال قتادة ايضا وغيره
معناه ان نبين حلاله وحرامه ومجمله ومفسره وقوله تعالى كلا بل تحبون
العاجلة رجوع الى مخاطبة قريش ورد عليهم وعلى اقوالهم في رد الشريعة

بقوله كلا اي ليس ذلك كما تقولون وانما انتم قوم قد غلبتكم الدنيا بشهواتها
فانتم تحبونها حبا تتركون معه الاخرة والنظر في امرها وقرا الجمهور تحبون
بالتاء على المخاطبة وقرا ابن كثير وابو عمرو والحسن ومجاهد والجحدري وقتادة
يحبون بالياء على ذكر الغايب وكذلك يذرون ولما ذكر الاخرة اخبر بشي من حال
اهلها فقوله وجوه رفع بالابتدا وابتدا بالنكرة لانها تخصصت بقوله يومئذ
وناضرة خبر وجوه وقوله الى ربها ناظرة جملة هي في موضع خبر بعد خبر
وقال بعض النحويين ناضرة نعت لوجوه والى ربها ناظرة خبر عن وجوه وهذا
كثير تخصيص الوجوه فحسن الابتدا بها وناضرة معناه ناعمة والنضرة النعمة وجمال
البشرة قال الحسن وحق لها ان تنضر وهي تنظر الى الخالق وقوله تعالى الى ربها
ناظرة حمل هذه الاية جميع اهل السنة على انها متضمنة رؤية المومنين لله
تعالى وهي رؤية دون محاذاة ولا تكييف ولا تحديد كما هو معلوم موجود
لا يشبه الموجودات كذلك هو لا يشبه المرئيات في شي فانه ليس كمثله شي
لا اله الا هو وروى عبادة بن الصامت ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
حدثتكم عن الدجال انه اعور وان ربكم ليس باعور وانكم لن تروا ربكم
حتى تموتوا وقال صلى الله عليه وسلم انكم ترون ربكم يوم القيامة كما ترون
القمر ليلة البدر لا تضامون في رؤيته وقال الحسن تنظر الى الله تعالى
بلا احاطة واما المعتزلة الذين ينفون رؤية الله تعالى فذهبوا في هذه الاية
الى ان المعنى الى رحمة ربها ناظرة او الى ثوابه او ملكه فقدروا مضافا
محذوفا وهذا وجه سايغ في العربية كما تقول فلان ناظر اليك في كذا
اي الى صنعك والرؤية انما اثبتها بادلة قاطعة غير هذه الاية فاذا اثبتت
حسن تاويل اهل السنة في هذه الاية وقوي وذهب بعض المعتزلة في هذه
الاية الى ان قوله الى ليس بحرف الجر وانما هي الى واحد الالا فكانه قال نعمة ربها
منتظرة وناظرة من النظر بالعين وقال نظرتك بمعنى انتظرتك ومنه قول الحطيئة

⁂ وقد نظرتكم ايناء عاشية للخمس طال بها حبسي وتنساسي ⁂ التبساس ان يقال
للناقة بس بس لتقف على الحالب وفسر ابو عبيدة في غريبه هذا البيت على رواية اخرى
وهي طال بها حوزي وتنساسي بالنون وهو السير الشديد بعد فاسله والباسرة
العابسة المغمومة النفوس والبسور اشد العبوس وانما ذكر تعالى الوجوه لانها فيها
يظهر ما في النفس من سرور او غم والمراد اصحاب الوجوه وقوله تعالى تظن ان يفعل
بها فاقرة جعلناه بمعنى توقن لقولهم نبعد على ما بيناه وان جعلنا الظن هنا على غلبته
فذلك محتمل والفاقرة المصيبة التي تكسر فقار الانسان قال ابن المسيب هي قاصمة
الظهر وقال ابو عبيدة هي من فقرت البعير اذا وسمت انفه بالنار وقوله تعالى
كلا اذا بلغت زجر اخر لقريش وتذكير لهم بموطن من مواطن الهول وامر الله تعالى
التي لا محيد للبشر عنه وهي حالة الموت والمنازعة التي كتبها الله على كل حيوان
وبلغت يريد النفس والتراقي جمع ترقوة وهي عظام اعلى الصدر ولكل احد ترقوتان
لكن من حيث هذا الامر في البشر جمع اذ النفس المراد اسم جنس والتراقي هي موازية
للحلاقيم فالامر كله كناية عن حال الحشرجة ونزاع الموت يسره الله علينا بمنه واختلف
الناس في معنى قوله من راق فقال ابن عباس والضحاك وقتادة وابو قلابة معناه من يرقي
ويطب ويشفي ونحو هذا مما يتمناه اهل المريض وقال ابن عباس ايضا وسليمان التيمي
ومقاتل بن سليمان هذا القول للملائكة والمعنى من يرقى بروحه اي يصعد الى السما
املائكة الرحمة ام ملائكة العذاب وقرا حفص عن عاصم بالوقف على من وسكت
راق وادغم الجمهور قال ابو علي لا اعرف وجه قراءة عاصم وكذلك قرا بل ران
وقوله تعالى وظن انه الفراق يريد وتيقن المريض انه فراق الاحبة والاهل والمال
وهذا اليقين فيما لم يقع بعد ولذلك استعملت فيه لفظة الظن وقرا ابن عباس ايقن انه
الفراق وقال في تفسيره ذهب الظن واختلف في معنى قوله والتفت الساق بالساق
فقال ابن عباس والحسن والربيع بن انس واسماعيل بن ابي خالد هذه استعارة لشدة
كرب الدنيا في اخر يوم منها وشدة كرب الاخرة في اول يوم منها لانه بين الحالين قد اختلطا

له وهذا كما يقولون شمرت الحرب عن ساق وعلى بعض التاويلات في قوله تعالى
يوم يكشف عن ساق وقال ابن المسيب والحسن هي حقيقة والمراد ساق الميت
عند تكفينه اي لفهما في الكفن وقال الشعبي وابو مالك وقتاده هو التفاف بهما بشده
المرض لانه يقبض ويبسط ويركب هذا على هذا وقال الضحاك المراد اسوق حاضره
من الانس والملايكه لان هولا يجهزون روحه الى السما وهولا بدنه الى التراب
وقوله تعالى الى ربك يومئذ المساق معناه الى حكم ربك وعدله فاما الى جنة واما الى نار
والمساق مصدر من السوق قوله عز وجل فلا صدق ولا صلى ولكن كذب
وتولى ثم ذهب الى اهله يتمطى اولى لك فاولى ثم اولى لك فاولى ايحسب الانسان
ان يترك سدى الم يك نطفة من مني يمنى ثم كان علقة فخلق فسوى فجعل منه
الزوجين الذكر والانثى اليس ذلك بقادر على ان يحيي الموتى ❊ قال ابو محمد
هذه الايات كلها انما نزلت في ابي جهل بن هشام ثم كادت هذه الايات ان يصرح به
في قوله يتمطى فانها كانت مشيه بني مخزوم وكان ابو جهل يكثر منها وقوله فلا صدق
ولا صلى تقديره فلم يصدق ولم يصل وهذا نحو قول الشاعر ❊ فاي خميس لا
افانا نهابه واسيافنا يقطرن من كبشه دما ❊ وقول الاخر ❊ ان تغفر اللهم تغفر جما
واي عبد لك لا الما ❊ فلا في الايه عاطفه وصدق معناه برسالة الله ودينه
وذهب قوم الى انه من الصدقه والاول اصوب ويتمطى معناه يمشي المطيطا
وهي مشيه بتبختر قال زيد بن اسلم كانت مشيه بني مخزوم وهي ماخوذه
من المطا وهو الظهر لانه يتثنى فيها وقال النبي صلى الله عليه وسلم اذا مشت امتي
المطيطا وخدمتهم الروم وفارس سلط بعضهم على بعض وقال مجاهد نزلت هذه
الايات في ابي جهل وقوله تعالى اولى لك وعيد وفاولى وعيد ثان ثم كرر ذلك
تاكيدا والمعنى اولى لك الازدجار والانتها وهو ماخوذ من ولي والعرب تستعمل
هذه الكلمه زجرا وتهديدا قوله تعالى فاولى لهم طاعه ويروى ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم لقي ابا جهل يوما في البطحا وقال له ان الله يقول لك اولى لك فاولى

فرد

فرد القران على نحوها وفي شعر الخنساء ❊ هممت بنفسي كل الهموم فاولى لنفسي اولى لها ❊
وقوله تعالى ايحسب توبيخ وتوقيف وسدى معناه مهملا لا يومر ولا ينهى ثم قرر
تعالى على احوال ابن ادم في بدايته التي اذا تاملت لم ينكر معها جواز البعث من
القبور عاقل وقرا الجمهور الم يك بالياء من تحت وقرا الحسن الم تك بالتاء من فوق
والنطفه القطعه من الما يقال ذلك للكثير والقليل والمني معروف وقرا ابن
عامر وحفص عن عاصم وابو عمرو وخلاف وابن محيصن والجحدري وسلام ويعقوب
يمنى بالياء يراد بذلك المني ويحتمل ان يكون يمنى من قولك امنى الرجل ويحتمل ان
يكون من قولك منى الله الخلق وكانه قال من مني يخلق وقرا جمهور السبعه والناس
تمنى بالتاء يراد بذلك النطفه وتمنى يحتمل الوجهين اللذين ذكرت والعلقه
القطعه من الدم لان الدم هو العلق وقوله فخلق فسوى معناه فخلق الله منه
بشرا مركبا من اشيا مختلفه فسواه شخصا مستقلا وفي مصحف ابن مسعود
يخلق بالياء فعلا مستقبلا والزوجين النوعين ويحتمل ان يريد المزدوجين من
البشر ثم وقف تعالى توقيف توبيخ واقامة حجه بقوله اليس ذلك بقادر على ان يحيي
الموتى وقرا الجمهور بفتح الياء الاخيره من يحيي وقرا طلحه بن سليمان
والفياض بن غزوان يحي بسكونها وهي يحذف من اللفظ لسكون اللام من الموتى
ويروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا قرا هذه الايه قال
سبحانك اللهم وبحمدك وبلى ويروى انه كان يقول بلى فقط ❊ تم تفسير
سورة القيمه ❊ والحمد لله على ذلك حق حمده ❊ وصلواته على خير خلقه محمد واله ❊
تفسير سورة الانسان وهي مكيه في قول ابن عباس وبعض المفسرين
المفسرين في مجيه كلها وقال النقاش والثعلبي عن مجاهد وقتاده انها مدنيه
وقال الحسن وعكرمه منها ايه مكيه وهي قوله ولا تطع منهم اثما او كفورا
والباقي مدني وانها نزلت في صنع علي بن ابي طالب في اطعامه عشاه وعشا اهله
وولده لمسكين ليلة ثم ليتيم ليلة ثم لاسير ليلة من الليالي وقيل نزلت في صنع بن الدحداح

ص
اح

والله اعلم ❊ بسم الله الرحمن الرحيم ❊ وصلى الله على محمد رسوله الكريم ❊
قوله عز وجل هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيا مذكورا
انا خلقنا الانسان من نطفه امشاج نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا انا هديناه
السبيل اما شاكرا واما كفورا انا اعتدنا للكافرين سلاسلا واغلالا
وسعيرا ان الابرار يشربون من كاس كان مزاجها كافورا عينا يشرب
بها عباد الله يفجرونها تفجيرا ❊ هل في كلام العرب قد تجي بمعنى قد
حكاه سيبويه لكنها لا تخلو من تقدير وبابها المشهور الاستفهام
المحض والتقرير احيانا فقال ابن عباس وقتاده هي هنا بمعنى قد والانسان يراد
به ادم عليه السلام والحين هي المده التي بقي طينا قبل ان ينفخ فيه الروح اي انه
بقي ولم يكن مذكورا موجودا في العالم وفي حالة العدم المحض قبل ان يكون شيا لا
مذكورا وقال اكثر المتاولين هل تقرير والانسان اسم الجنس اي اذا تامل
كل انسان نفسه علم بانه قد مر حين من الدهر عظيم لم يكن هو فيه شيا مذكورا
اي لم يكن موجودا وقد يسمى الموجود شيا فهو مذكور بهذا الوجه والحين هنا
المده من الزمن غير محدوده تقع للقليل والكثير وانما يحتاج الى تحديد الحين
في الايمان فمن حلف الا يكلم اخاه حينا فذهب بعض الفقها الى ان الحين سنه
وقال بعضهم سته اشهر والقوي في هذا ان الانسان اسم الجنس وان الايه
جعلت عبره لكل احد من الناس ليعلم ان الصانع له قادر على اعادته
وقوله تعالى انا خلقنا الانسان هو هنا اسم الجنس بلا خلاف لان ادم
لم يخلق من نطفه وامشاج معناه اخلاط واحدها مشج بفتح الميم والشين
قاله ابن السكيت وغيره وقيل مشج مثل عدل واعدال وقيل مشيج
مثل شريف واشراف واختلف في المقصود من الخلط فقيل هو امتشاج ما الرجل
بما المراه واسند الطبري حديثا وهو ايضا في بعض المصنفات ان عظام ابن
ادم وعصبه من ما الرجل ولحمه وشحمه من ما المراه ثم قيل هو اختلاط

امر

امر الجنين بالنقله من النطفه الى العلقه الى المضغه الى غير ذلك فهو
امر مختلط وقيل هو اختلاط الدم والبلغم والصفرا والسودا فيه
ونبتليه معناه نختبره بالايجاد والكون في الدنيا وهو حال من الضمير
في خلقنا كانه قال مختبرين له بذلك وقوله تعالى فجعلناه عطف جمله
من على جمله ثم وقيل انما المعنى فلنبتليه جعلناه سميعا بصيرا ثم رتب اللفظ
موجزا متداخلا كانه قال نحن نبتليه فلذلك جعلناه والابتلا على هذا
التاويل انما هو بالاسماع والابصار لا بالايجاد وليس نبتليه حالا وقوله
تعالى انا هديناه السبيل يحتمل ان يريد السبيل العامه للمومن والكافر
بذلك على الحواس وموهبه الفطر ونصب الصنعه الداله على الصانع فهديناه
على هذا بمعنى ارشدناه كما يرشد الانسان الى الطريق ويوقف عليه ويحتمل
ان يريد السبيل اسم الجنس اي هدى المومن لايمانه والكافر لكفره فهديناه على
هذا كانه بمعنى ارشدناه وليس الهدى في هذه الايه بمعنى خلق الهدى والايمان
وقوله اما شاكرا واما كفورا حالان وقسمتها اما قاله ابو عمرو الداني وقرا
ابو العاج اما شاكرا واما كفورا وابو العاج كثير بن عبد الله السلمي شامي ولي
البصره لهشام بن عبد الملك واعتدنا معناه اعددنا وقرا نافع والكسائي
وابو جعفر وعاصم سلاسلا بالصرف وهذا على ما حكاه الاخفش من لغه من
يصرف كل ما لا ينصرف الا افعل وهي لغه الشعرا ثم كثر حتى جرى في كلامهم
وعلل ذلك وهي انه لما كان هذا الضرب من الجموع يجمع اشبه الاحاد
فصرف وذلك من شبه الاحاد موجود في قولهم صواحب وصلاحبات وفي
قول الشاعر ❊ نواكس ابصار ❊ بالياء جمع نواكس وهذا الاجرا في سلاسلا
وقوارير ثابت في مصحف ابن مسعود ومصحف ابي بن كعب ومصحف المدينه ومكه
والكوفه والبصره وقرا ابن كثير وابو عمرو وحمزه سلاسل على ترك الصرف
في الوقف والوصل وهي قراه طلحه وعمرو بن عبيد وقرا ابو عمرو وحمزه

بما روي عنهما سلاسل في الوصل وسلاسلا بالالف دون تنوين في
الوقف ورواه هشام عن ابن عامر لان من العرب من يقول رايت عمرا
يقف بالالف دون تنوين في الوقف وايضا فالوقف بالالف سلاسلا
اتباع لخط المصحف والابرار جمع بار مثل شاهد واشهاد قال الحسن
الذين لا يوذون الذر ولا يرضون الشر والكاس ما فيه نبيذ او نحوه مما
به قال ابن كيسان لا يقال كاس الا لما فيه نبيذ ونحوه ولا يقال ظعينة
الا اذا كان عليها امراة ولا مائدة الا وعليها طعام والا فهي خوان
والمزاج ما مزج به الخمر ونحوها وهي ايضا مزاج له لانهما تمازجا
قال بعض الناس المزاج مثل الكافور قال قتادة فيمزج لهم بالكافور
ويختم بالمسك وقال الفراء يقال انه في الجنة عين تسمى كافورا وكافورا
بعض الجنا ولم انما اراد كافورا في الطيبة والعرف كما تقول اذا مدحت
طعاما هذا الطعام مسك وقوله تعالى عينا قيل هو بدل من قوله
كافورا وقيل نصب عينا على المدح او باضمار اعني وقوله يشرب بها قيل
يشربها فالباء زائدة وقال الهذلي شربن بماء البحر اي شربن ماء البحر ومن الراي
عليه يشربها عباد الله وعباد الله هنا مخصوص بالمومنين الناعمين لان جميع
الخلق عباده ويفجرونها يجرونها ويجعلونها حيث شاووا تجري
عند كل احد منهم هكذا ورد الاثر قال الثعلبي وقيل عين في دار النبي
صلى الله عليه وسلم تفجر الى دور الانبيا والمومنين وهذا قول حسن قوله تعالى
يوفون بالنذر ويخافون يوما كان شره مستطيرا ويطعمون الطعام على حبه
مسكينا ويتيما واسيرا انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا
انا نخاف من ربنا يوما عبوسا قمطريرا فوقاهم الله شر ذلك اليوم ولقاهم
نضرة وسرورا وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا متكئين فيها على الارايك
لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا ٭ وصف الله تعالى حال الابرار انهم كانوا

يوفون

في

يوفون بالنذر اي بكل ما نذروه واعطوا به عهدا يقال وفى الرجل واوفى
واليوم المشار اليه يوم القيمة ومستطيرا منتشرا فاشيا كاستطارة الفجر
والصدع في الزجاجة وبه شبه في القلب ومن ذلك قول الاعشى ٭
٭ فبانت وقد اسارت في الفواد صدعا على نايها مستطيرا ٭ وقول ذي الرمة
اراد الظاعنون ليحزنوني فهاج صدع قلبي فاستطارا ٭ وقوله تعالى
على حبه يحتمل ان يعود الضمير على الطعام اي وهو محبوب للفاقة والحاجة
وهذا قول ابن عباس ومجاهد ويحتمل ان يعود على الله تعالى اي لوجهه وابتغا
مرضاته قاله ابو سليمان الداراني والاول امدح لهم لان فيه الايثار على النفس
وعلى الاحتمال الثاني فقد يفعله الاغنيا اكثر وقال الحسين بن الفضل الضمير
عائد على الاطعام اي محبين في فعلهم ذلك لا رياء فيه ولا تكلف والمسكين الطواف
المتكشف في السوال واليتيم الصبي الذي لا اب له من الناس والذي لا ام له
من البهائم وهي صفة قبل البلوغ وقال النبي صلى الله عليه وسلم لا يتم بعد حلم
والاسير معروف فقال قتادة اراد اسرى الكفار وان كانوا على غير الاسلام
قال الحسن ما كان اسراهم الا المشركين لان كل كبد رطبة ففيها اجر وقال
بعض العلما هذه اما نسخ باية السيف واما انه محكم لحفظ حال الاسير
الى ان يرى فيه الامام ما يرى وقال مجاهد وابن جبير وعطا اراد المسجونين
من الناس ولهذا يحض على صدقة السجن بهذا التشبيه ومنه قول عمر بن الخطاب
رضي الله عنه لا يوسر احد في الاسلام بغير العدول وروى الخدري ان
النبي صلى الله عليه وسلم فسر الاسير هنا بالمملوك المسجون وقال بعض المتاولين
اراد اسرى المسلمين الذين تركوا في بلاد الحرب رهاين وخرجوا لطلب الفدا
وقال ابو حمزة الثمالي الاسير هنا المراة ودليله قول النبي صلى الله عليه وسلم
استوصوا بالنسا خيرا فانهن عوان عندكم وقوله تعالى انما نطعمكم
لوجه الله المعنى يقولون لهم عند الاطعام وهذا اما ان يكون المطعم يقول

ذلك نطقا فحكى ذلك واما ان يكون ذلك ابتهالا في الانفس وبالنية فمدح
بذلك وهذا قول مجاهد وابن جبير وقرا ابو عمرو في رواية عياش
جزم الميم من نطعمكم قال ابو علي اسكن تخفيفا والشكور مصدر كالشكر
ووصف اليوم بعبوس هو على التجوز كما تقول ليل نائم اي فيه نوم والقمطرير
والقماطر هو في معنى العبوس والارتداد تقول اقمطر الرجل اذا جمع ما بين
عينيه غضبا ومنه قول الشاعر ٭ بني عمنا هل تذكرون بلانا عليكم اذا ما كان يوم قماطر ٭
٭ ففروا اذا ما الحرب ثار غبارها ولج بها اليوم العبوس القماطر ٭ وقال ابن عباس
يعبس الكافر يومئذ حتى يسيل من بين عينيه مثل القطران وعبر ابن عباس عن
القمطرير بالطويل وعبر عنه ابن الكلبي بالشديد وذلك كله تقريب في
المعنى وقرا الجمهور فوقاهم بتخفيف القاف وقرا ابو جعفر بن القعقاع
فوقاهم بشد القاف والنضرة جمال البشرة وذلك لا يكون الا مع فرح
النفس وقرة العين وقرا علي بن ابي طالب وجازاهم بالف وقوله بما صبروا
عام عن الشهوات وعلى الطاعات والشدائد ففي هذا يدخل كل ما يخص
الناس من صوم وفقر ونحوه ومتكئين حال من الضمير المنصوب في جزاهم وهو
الهاء والميم وقرا ابو جعفر وشيبة متكين بغير همز والارايك السرر المستورة
بالحجال هذا شرط بعض اللغويين وقال بعضهم هو كل ما يتوسد ويفترش
مما له حشو فهو اريكة وان لم يكن في حجلة وقوله تعالى لا يرون فيها الا
الاية عبارة عن اعتدال الهوا وذهاب ضرري الحر والقر عنها ولون
هوايها كما في الحديث الماثور ومس الشمس هو اشد الحر والزمهرير
اشد البرد وقال ثعلب الزمهرير بلغة طي القمر قوله عز وجل ودانية عليهم
ظلالها وذللت قطوفها تذليلا ويطاف عليهم بانية من فضة واكواب
كانت قواريرا قواريرا من فضة قدروها تقديرا ويسقون فيها كاسا
كان مزاجها زنجبيلا عينا فيها تسمى سلسبيلا ويطوف عليهم ولدان مخلدون

اذا

اذا رايتهم حسبتهم لولوا منثورا واذا رايت ثم رايت نعيما وملكا كبيرا
٭ اختلف النحويون في اعراب قوله تعالى ودانية فقال الزجاج وغيره
هو حال عطفا على متكين وقال ايضا ويجوز ان يكون صفة للجنة فالمعنى
وجزاهم جنة دانية وقرا جمهور الناس ودانية وقرا الاعمش ودانيا عليهم
وقرا ابو حيوة ودانية بالرفع وقرا ابي بن كعب ودان مفرد مرفوع في
الاعراب ودنو الظلال بتوسط انعم لها لان الشي المظلل اذا بعد قصر
ظله لاسيما من الاشجار والتذليل ان تطيب الثمرة فتتدلى وتتمكن من الاخذ
والتذليل في الجنة هو بحسب ارادة ساكنيها قال قتادة ومجاهد وسفيان
ان كان الانسان قائما نال الثمر دون كلفة وان كان قاعدا فكذلك
وان كان مضطجعا فكذلك فهذا تذليلها لا يرد اليد عنها بعد ولا شوك
ومن اللفظة قول امري القيس ٭ كانبوب السقي المذلل ٭ ومنه قول الانصاري
والنخل قد ذللت فهي مطوقة بثمرها والقطوف جمع قطف وهو العنقود من
النخل والعنب ونحوه والانية جمع انا والكوب ما لا عروة له ولا اذن من
الاواني وهي معروفة الشكل في تلك البلاد وهو الذي تقول العامة
الفنجان وذلك خطا ايضا وقال قتادة الكوب القدح
والقوارير الزجاج واختلف القرا فقرا نافع والكسائي وابو بكر عن عاصم قواريرا
قواريرا بالاجرا فيهما على ما تقدم في قوله سلاسلا وقرا ابن عامر وحمزة
قوارير قوارير بترك الاجرا فيهما وقرا ابن كثير قواريرا بالاجرا في الاولى
قوارير بترك الاجرا فيهما وقرا ابو عمرو قواريرا ووقف بالالف دون تنوين
قوارير بترك الاجرا في الثاني وقوله من فضة يقتضي انها من زجاج ومن
فضة وذلك متمكن لكونه من زجاج في شفوفه ومن فضة في جوهره وكذلك
فضة الجنة شفافة وقال ابو علي جعلها من فضة لصفائها وملازمتها
لتلك الصفة وليست من فضة في تحقيق امرها وانما هذا كما قال الشاعر ٭

الا انها اسما لا ادمة الوصل ووصف عليها والصفين من الخلص. وقوله تعالى
قدروها تقديرا يحتمل ان يكون الضمير للملائكة ويحتمل ان يكون للطائفين ويحتمل ان
يكون للمنعمين والتقدير ان يكون على قدر الاكف قاله الربيع او على قدر
الري قاله مجاهد وهذا كله على قراة من قرا قدروها بفتح القاف وقرا ابن
ابزى وعلي والجحدري وابن عباس والشعبي وقتادة قدروها بضم القاف
وكسر الدال قال ابو علي كان اللفظ قدروا عليها وفي المعنى قلب لان حقيقة المعنى
ان يقال قدرت عليهم فهي مثل قوله ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة ومثل قول
العرب اذا طلعت الجوزاء القي العود على الحرباء حكاه ابو علي وكون الزنجبيل
مزاجها هو على ما ذكرناه في العرف ولذع اللسان وذلك من اداب الشرب
والزنجبيل طيب حار وقال الشاعر: كان جنيا من الزنجبيل بات بفيها واريا مشورا
وقال المسيب بن علس: وكان طعم الزنجبيل اذا ذقته وسلافة الخمر. وقال
قتادة الزنجبيل اسم لعين في الجنة يشرب منها المقربون صرفا ويمزج لسائر
اهل الجنة وعينا بدل من كاس او من عين على القول الثاني وسلسبيلا قيل
هو اسم بمعنى السلس المنقاد الجرية وقال مجاهد حديد الجرية وقيل هو
عبارة عن حسن انسياغها قال ابن الاعرابي لم اسمع هذه اللفظة الا في
القران وقال اخرون سلسبيلا صفة لقوله عينا وتسمى بمعنى توصف وتذكر
وكونه مصروفا مما يؤيد كونه صفة للعين لا اسما وقال بعض المفسرين
سل سبيلا امر للنبي صلى الله عليه وسلم ولامته بسؤال السبيل اليها
وهذا قول ضعيف لان براعة القران وفصاحته لا تجي هكذا واللفظة
معروفة في اللسان وان السلسل والسلسبيل بمعنى واحد. وقوله ولدان
مخلدون قال جمهور الناس معناه باقون من الخلود وجعلهم ولدانا لانهم
في هيئة الولدان في السن لا يتغيرون عن تلك الحال وقال ابو عبيدة وغيره
مخلدون معناه مقرطون والخلد الحلي يعلق في الاذان ومنه قول الشاعر

ومخلدات

ومخلدات باللجين كانما اعجازهن اقاوز الكثبان. وشهرة هذه اللغة في حمير
وشبههم باللولو المنثور في بياضهم وانتشارهم في المساكن يجيئون ويذهبون
وفي جمالهم ومنه سميت المراة درة وجوهرة ثم لم يرد ذكر الروية مبالغة
وثم ظرف والعامل فيه رايت او معناه وقال الفرا التقدير رايت ما ثم وحذف
ما وقرا حميد الاعرج ثم بضم الثا والنعيم ما هم فيه من حسن عيش والملك
الكبير قال سفيان هو استيذان الملائكة عليهم وتحيتهم لهم فهم في ذلك
كالملوك وقال اكثر المفسرين الملك الكبير اتساع مواضعهم فروي عن عبد الله
بن عمر انه قال ما من اهل الجنة من احد الا يسعى عليه الف غلام كلهم مختلف شغله
من شغل صاحبه وان ادنى اهل الجنة منزلة من ينظر في ملكه في مسيرة الف عام يرى
اقصاه كما يرى ادناه قوله عز وجل عاليهم ثياب سندس خضر واستبرق وحلوا
اساور من فضة وسقاهم ربهم شرابا طهورا ان هذا كان لكم جزاء وكان
سعيكم مشكورا انا نحن نزلنا عليك القران تنزيلا فاصبر لحكم ربك ولا تطع
منهم اثما او كفورا واذكر اسم ربك بكرة واصيلا ومن الليل فاسجد له وسبحه
ليلا طويلا. قرا نافع وحمزة وابان عن عاصم عاليهم على الرفع بالابتدا وهي
قراة عمر بن الخطاب وابن عباس والحسن ومجاهد والجحدري واهل مكة وقرا
الاعمش وطلحة عاليهم وكذلك هي في مصحف عبد الله وقرا ايضا الاعمش عاليهم
بالنصب على الحال ويجوز في النصب في القراتين ان يكون على الظرف
لانه بمعنى فوقهم وقرات عائشة رضي الله عنها علتهم ثياب فضل ما مر وقرا
وقتادة وابن سيرين وابو حيوة عليهم بالياء والسندس رقيق الديباج والمرتفع
منه وقيل السندس الحرير الاخضر والاستبرق والدمقس هنا الابيض
والارجوان هو الاحمر وقرا حمزة والكسائي خضر واستبرق بالخفض فيهما
وهي قراة الاعمش وطلحة وروية عن الاعمش الحسن وابي عمرو بخلاف عنهما
على ان خضرا نعت للسندس وجاز جمع صفة اسم الجنس وهو جمع احيانا فيقولون

حصى ابيض وفي القران الشجر الاخضر ونخل منقعر فكيف ان لا نفرد هذا الذي
هو صفة لواحد في معنى جمع واستبرق في هذه القراة عطف على سندس
وقرا ابن كثير وعاصم في رواية ابي بكر خضر خفضا واستبرق رفعا فخفض خضر
على ما قدمناه اولا واستبرق عطفا على الثياب والاستبرق غليظ الديباج
وقرا ابن محيصن واستبرق موصولة الالف مفتوحة القاف كانه مثال
الماضي من برق واستبرق كعجب واستعجب قال ابو حاتم لا يجوز والصواب
انه اسم جنس لا ينبغي ان يحمل ضميرا ويؤيد ذلك دخول لام المعرفة عليه والصواب
فيه قطع الالف واجراوه على قراة الجماعة وقرا ابو حيوة عليهم ثياب بالرفع
سندس خضر واستبرق رفعا في الثلاثة وقوله تعالى وحلوا اي جعل لهم
حلي والاساور جمع سوار وهو من حلي الذراع وقوله تعالى شرابا طهورا
قال ابو قلابة والنخعي معناه لا يصير بولا بل يكون رشحا من الابدان
اطيب من المسك وهنا محذوف تقتضيه القول تقديره يقول الله تعالى لهم
والملائكة عنه ان هذا كان لكم جزاء الاية وقوله تعالى انا نحن نزلنا الاية
تثبيت لمحمد عليه السلام وتقوية لنفسه على افعال قريش واقوالهم وحكم ربه
هو ان يبلغ ويكافح ويتحمل المشقة ويصبر على الاذى ليعذر الله اليهم
وقوله تعالى اثما او كفورا هو تخيير في ان يعرف الذي ينبغي ان لا يطيعه
باي وصف كان من عدد لان كل واحد منهم فهو اثم وهو كفور ولم تكن الامة
حينئذ من الكثرة بحيث لا يقع الاثم على العاصي واللفظ ايضا يقتضي نهي الامام
عن طاعة اثم من العصاة او كفور من المشركين وقال ابو عبيدة او بمعنى الواو
وليس في هذا تخيير ثم امره تعالى بذكر ربه بكرة واصيلا ومن الليل بالسجود
والتسبيح الذي هو الصلاة ويحتمل ان يريد قول سبحان الله وذهب قوم من
اهل العلم الى ان هذه الاية اشارة الى الصلوات الخمس منهم ابن حبيب وغيره
فالبكرة صلاة الصبح والاصيل الظهر والعصر ومن الليل المغرب والعشاء وقال

ابن

ابن زيد وغيره كان هذا فرضا ونسخ فلا فرض الا الخمس وقال قوم هو محكم على وجه
الندب قوله عز وجل ان هولاء يحبون العاجلة ويذرون وراءهم يوما ثقيلا
نحن خلقناهم وشددنا اسرهم واذا شئنا بدلنا امثالهم تبديلا ان هذه تذكرة فمن
شاء اتخذ الى ربه سبيلا وما تشاءون الا ان يشاء الله ان الله كان عليما حكيما يدخل
من يشاء في رحمته والظالمين اعد لهم عذابا اليما. الاشارة بهولاء الى كفار قريش
والعاجلة الدنيا وحبهم لها لانهم لا يعتقدون غيرها ويذرون وراءهم معناه
فيما ياتي من الزمان بعد موتهم وقال لبيد: اليس ورائي ان تراخت منيتي ادب مع الولدان ازحف كالنسر
ووصف اليوم بالثقل على جهة النسب اي ذا ثقل من حيث الثقل فيه على الكفار
فهو كليل نائم ثم عدد النعمة على عباده في خلقهم واتقانهم وشد
خلقهم والاسر الخلقة واتساق الاعضا والمفاصل وقد قال ابو هريرة والحسن
والربيع الاسر المفاصل والاوصال وقال بعضهم الاسر القوة ومنه قول الشاعر
فاتاه عدواه الموت في شديد الاسر عض على اللجام. وقول الاخر: من كل مجتنب شديد
اسره سلس القياد تخاله مختالا. قال الطبري ومنه قول العامة خذه باسره
يريدون خذه كله قال ابو محمد واصل هذا فيما له شد ورباط كالحطب ونحوه
وليس هذا مما يختص بالعامة بل هو من فصيح كلام العرب اللهم الا ان يريد بالعامة
جمهور العرب ومن اللفظة الاسار وهو القد الذي يشد به الاسير ثم
توعد تعالى بالتبديل احتجاجا على منكري البعث اي من هذا الايجاد والتبديل ان شا
فقدرته على بعثهم بعد ذلك الاعادة وقوله تعالى ان هذه تذكرة يحتمل ان يشير الى
هذه الاية او الى السورة باسرها او الى الشريعة جملتها وقوله تعالى فمن شاء اتخذ ليس
على جهة التخيير بل فيه قرينة التحذير والحض على اتخاذ السبيل والسبيل هنا سبيل
النجاة وقوله وما تشاءون الا ان يشاء الله نفي لقدرتهم على الاختراع وايجاد المعاني في نفوسهم
ولا يرد هذا وجود ما لهم من الاكتساب والميل الى الكفر وقرا عبد الله وما تشاءون
الا ما شا الله وقرا الحسن وقتادة يشاون بخبر الغايب وقوله تعالى عليما حكيما معناه

يعلم ما ينبغي ان يصبر عليه وفي ذلك حكمة لا يعلمها الا هو والظالمين نصب
باضمار فعل وتعذيب الظالمين اعد لهم بتخريج اللام وقرا جمهور السبعة
وما تشاؤون بالتاء على المخاطبة وقرا ابن كثير وابو عمرو يشاؤون بالياء وقرا ابن
الزبير وابان بن عثمان وابن ابي عبلة والظالمون بالرفع قال ابو الفتح وذلك
على ارتجال جملة مستانفة ❁ عن تفسير سورة الانسان والحمد لله على ذلك ❁
تفسير سورة المرسلات بسم الله الرحمن الرحيم وهي مكية في قول جمهور المفسرين
وحكى النقاش انه قيل ان فيها من المدني قوله واذا قيل لهم اركعوا لا يركعون ع
تأويل من قال انها حكاية عن حال المنافقين في القيامة وانها بمعنى قوله تعالى
يدعون الى السجود فلا يستطيعون وقال ابن مسعود نزلت هذه السورة ونحن
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بحراء الحديث بطوله بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على
محمد رسوله الكريم قوله عز وجل والمرسلات عرفا فالعاصفات عصفا والناشرات
نشرا فالفارقات فرقا فالملقيات ذكرا عذرا او نذرا انما توعدون لواقع فاذا
النجوم طمست واذا السماء فرجت واذا الجبال نسفت واذا الرسل اقتت لاي
يوم اجلت ليوم الفصل وما ادراك ما يوم الفصل ويل يومئذ للمكذبين ❁
قال كثير من المفسرين المرسلات الرسل الى الناس من الانبياء كانه قال
والجماعات المرسلات وقال ابو صالح ومقاتل وابن مسعود المرسلات
الملائكة المرسلة بالوحي وبالتعاقب على العباد طرفي النهار وقال ابن مسعود
ايضا وابن عباس ومجاهد وقتادة المرسلات الرياح وقال الحسن
الحسن المرسلات السحاب وعرفا معناه على القول الاول ع افضالا
على عباده ببعثه الرسل ومنه قول الشاعر ❁ من يفعل الخير لا يعدم جوازيه
لا يذهب العرف بين الله والناس ❁ ويحتمل ان يريد بقوله عرفا اي متتابعة على
التشبيه بتتابع عرف الفرس واعراف الجبال ونحو ذلك والعرب تقول الناس
الى فلان عرف واحد اذا توجهوا اليه ويحتمل ان يريد بالعرف اي بالحق والامر

بالمعروف

بالمعروف وهذه الاقوال في عرف بحسب قول من قال في المرسلات انها الملائكة
ومن قال ان المرسلات الرياح اتجه في العرف القول الاول على تخصيص الرياح
التي هي نعم وبها الارزاق والنجاة في البحر وغير ذلك مما لا نعمة فيه ويكون العصف
الاخر للريح في قوله فالعاصفات عصفا ويحتمل ان يكون عرفا بمعنى
والمرسلات الرياح التي يعرفها الناس ويعهدونها ثم عقب بذكر العصف
المستكثر النادر وهي العاصفات ويحتمل ان يريد بالعرف مع الرياح التابع
كعرف الفرس ونحوه وتقول العرب هب عرف من ريح والقول في العرف مع ان المرسلات
مع الرياح يطرد على ان المرسلات هي الرياح يطرد على ان المرسلات السحاب
وقرا عيسى عرفا بضم الراء والعاصف من الريح الشديدة القاصفة للشجر وغيره
واختلف الناس في قوله والناشرات فقال مقاتل والسدي هي الملائكة تنشر
صحف العباد بالاعمال وقال ابن مسعود والحسن ومجاهد وقتادة هي الرياح تنشر
رحمة الله ومطره وقال بعض المتاولين الناشرات الرمم الناشرات في بعث يوم القيامة
يقال نشرت الميت ومنه قول الاعشى ❁ يا عجبا للميت الناشر ❁ وقال الناشرات النبات ع
التي يحيا بالامطار تنشر بالمطر نشرا وقال ابو صالح الناشرات الامطار تحيي
الارض وقال بعض المتاولين الناشرات طوائف الملائكة التي تباشر اخراج الموتى
من قبورهم للبعث فكان من حيوتهم والفارقات قال ابن عباس وابن مسعود وابو
صالح ومجاهد والضحاك هي الملائكة تفرق بين الحق والباطل والحلال والحرام
وقال قتادة والحسن وابن كيسان الفارقات ايات القرآن فاما الملقيات ذكرا
فهي في قول الجمهور الملائكة قال مقاتل جبريل وحده وقال اخرون هي الرسل
وقرا جمهور الناس فالملقيات بسكون اللام اي تلقيه من عند الله وبامره
الى الرسل وقرا ابن عباس فيما ذكر المهدوي فالملقيات بفتح اللام وفتح
القاف وشدها اي تلقاها من قبل الله تعالى وقرا ابن عباس ايضا فالملقيات
بفتح اللام وسكون القاف وكسرها اي تلقيه من الرسل والذكر الكتب المنزلة

والشرايع ومضمانها واختلف القرا في قوله عذرا اونذرا فقرا ابن كثير ونافع
وابن عباس وعاصم في روايه ابي بكر وابو جعفر وشيبه بسكون الذال في
عذرا وضمها في نذرا وقرا ابو عمرو وحمزه والكسائي وحفص عن عاصم وابراهيم
التيمي بسكون الذال فيهما وقرا طلحه وعيسى والحسن بخلاف عنه وزيد بن ثابت
وابو جعفر وابو حيوه والاعشى عن ابي بكر عن عاصم بضمها فيهما فاسكان
الذال على انهما مصدران يقال عذر وعذر ونذر ونذر مثل شكر وشكر
وبجوز ضم الذال مع المصدر ويصح ان يكون جمعا لعذير ونذير
اللذين هما اسم فاعل والمعنى ان الذكر يلقي بإعذار او انذار او بلفظه
معذرون او منذرون واما النصب في قوله عذرا اونذرا فيصح اذا
كانا مصدرين ان يكون ذلك على البدل من الذكر ويصح ان يكون
المفعول للذكر كانه قال فالملقيات ان تذكر عذرا ويصح ان يكون
عذرا مفعولا من اجله اي يلقي الذكر من اجل الاعذار واما اذا كان عذرا
ونذرا جمعا فالنصب على الحال وقرا ابراهيم التيمي عذرا ونذرا بواو
بدل او وقوله تعالى انما توعدون لواقع هو الذي وقع عليه القسم
والاشاره الى البعث وطمس النجوم ازاله ضوها واستواوها مع سايرا
جرم السما وفرج السما هو بانفطارها حتى يحدث فيها فروج ونسف
الجبال هو بعد التسيير وقبل كونها هبا وهو تفريقها بالريح وقرا
جمهور القرا اقتت بالهمز وشد القاف وقرا بتخفيف القاف مع الهمز عيسى
وخالد وقرا ابو عمرو وحده وقتت بالواو وابو الاشهب وعيسى وعمرو بن
عبيد قال عيسى هي لغه سفلى مضر وقرا ابو جعفر بواو واحده وخفيفه
القاف وهي قراه ابن مسعود والحسن وقرا الحسن بن ابي الحسن ووقتت
على وزن فوعلت والمعنى جعل لها وقت منتظر فحان وجا والواو في هذا
كله الاصل والهمز بدل وقوله تعالى لاي يوم اجلت تعجيب وتوقيف على عظم

ذلك

ذلك اليوم وهوله ثم فسر تعالى ذلك الذي عجب منه بقوله ليوم الفصل
يعني بين الخلق في منازعتهم وحسابهم ومنازلهم من جنه او نار ومن هذه الايه
انتزع القضاه الاجال في الحكومات ليقع فصل القضا عند تمامها ثم عظم تعالى
يوم الفصل بقوله وما ادراك ما يوم الفصل على نحو قوله تعالى وما ادراك
ما الحاقه وغير ذلك ثم اثبت الويل للمكذبين في ذلك اليوم والمعنى للمكذبين
في الدنيا وبانبا فصول الشرع والويل هو الكرب والحزن على نوايب تحدث بالمر
ويروى عن النعمان بن بشير وابن مسعود وعمار بن ياسر انه واد في جهنم اسمه
ويل قوله عز وجل الم نهلك الاولين ثم نتبعهم الاخرين كذلك نفعل
بالمجرمين ويل يومئذ للمكذبين الم نجعل الارض كفاتا احيا وامواتا
وجعلنا فيها رواسي شامخات واسقيناكم ما فراتا ويل يومئذ للمكذبين
قرا جمهور القرا ثم نتبعهم بضم العين على استيناف الخبر وقرا ابو عمرو فيما روى
عنه ثم نتبعهم بجزم العين عطفا على نهلك وهي قراه الاعرج وبحسب هاتين القراتين
يجي التاويل في الاولين فمن قرا الاولى جعل الاولين الامم التي تقدمت قريشا باجمعها
ثم جعل الاخرين من قريش وغيرهم سنن اولئك اذا كفروا وسلكوا
سبيلهم ومن قرا الثانيه جعل الاولين قوم نوح وابراهيم ومن كان معهم
والاخرين قوم فرعون وكل من تاخر وقرب من مده محمد عليه السلام وفي حرف
عبد الله وسنتبعهم ثم قال كذلك نفعل بالمجرمين اي في المستقبل فيدخل
في ذلك قريش وغيرها من الكفار واما تكرار قوله تعالى ويل يومئذ للمكذبين في
هذه السوره فقيل ذلك لمعنى التاكيد فقط وقيل بل في كل ايه منها ما يقتضي
التصديق فجا الوعيد على التكذيب بذلك الذي في الايه ثم وقف تعالى على
اصل الخلقه التي يقتضي النظر فيها تجويز البعث والما المهين معناه الضعيف
وهو المني من الرجل والمراه والقرار المكين الرحم وبطن المراه والقدر المعلوم
وقت الولاده ومعناه معلوم عند الله في شخص شخص واما عند الادميين فمختلف

فليس بمعلوم قدر شخص بعينه وقرا علي بن ابي طالب رضي الله عنه ونافع والكسائي
فقدرنا بشد الدال وقرا الباقون فقدرنا بتخفيف الدال وهما بمعنى من القدره
والقدر ومن التقدير والتوقيت وقوله القادرون يرجح قراه التخفيف
اما ان ابن مسعود روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه فسر القادرين بالمقدرين
وقرا ابن ابي عبله فقدرنا بشد الدال فنعم المقدرون والكفات الستر والوعا
الجامع للشي باجماع تقول كفت الرجل شعره اذا جمعه بخرقه فالارض تكفت
الاحيا على ظهرها والاموات في بطنها واحيا على هذا التاويل معمول الكفات
كفاتا لانه مصدر وقال بعض العلما وليس احيا وامواتا انما هو بمعنى ان الارض
فيها اقطار احيا واقطار اموات يراد ما لا ينبت وما ينبت فنصب احيا
على هذا انما هو على الحال من الارض والتاويل الاول اقوى وقال بنان خرجنا
مع الشعبي الى جنازه فنظر الى الجبانه فقال هذه كفات الموتى ثم نظر الى البيوت
فقال وهذه كفات الاحيا وكانت العرب تسمي بقيع الغرقد لفته لانه مقبره تضم
الموتى وفي الحديث خمروا انيتكم واوكوا اسقيتكم واجيفوا الابواب واكفتوا صبيانكم واجيفوا
ابوابكم واطفوا مصابيحكم ودفن ابن مسعود قمله في المسجد ثم قرا الم نجعل
الارض كفاتا قاله ابو عبيده ولما كان القبر كفاتا كالبيت قطع من سرق
والرواسي الجبال لانها رسات اي ثبتت والشامخ المرتفع ومنه شمخ بانفه
اي ارتفع واستعلى شبه المعنى بالشخص واسقي معناه جعله سقيا للغلات
والمنافع وسقى معناه للشفه خاصه هذا قول جماعه من اهل اللغه وقال
اخرون هما بمعنى واحد والفرات الصافي العذب ومنه يقال للملح فرات
وهي لغه تختص بما المطر ومياه الانهار وخص النهر المشهور بهذا الاسم تشريفا
له وهو نهر الكوفه وسيحان هو نهر وجيحان هو دجله والنيل هو مصر وحكي
عن عكرمه ان كل ما في الارض فهو من هذه وفي هذا بعد والله اعلم قوله تعالى
انطلقوا الى ما كنتم به تكذبون انطلقوا الى ما كنتم به تكذبون انطلقوا الى ظل

ذي

ذي ثلاث شعب لا ظليل ولا يغني من اللهب انها ترمي بشرر كالقصر كانه جمالات
صفر ويل يومئذ للمكذبين هذا يوم لا ينطقون ولا يوذن لهم فيعتذرون
ويل يومئذ للمكذبين هذا يوم الفصل جمعناكم والاولين فان كان لكم كيد فكيدون
ويل يومئذ للمكذبين الضمير في قوله انطلقوا هو للمكذبين الذين لهم الويل يقال لهم
انطلقوا الى ما كنتم به تكذبون من عذاب الاخره ولا خلاف في كسر اللام من قوله
انطلقوا في هذا الامر الاول وقرا يعقوب في روايه رويس انطلقوا الى ظل بفتح اللام
على معنى الخبر وقرا جمهور الناس انطلقوا بكسر اللام على معنى تكرار الامر الاول
وبيان المنطلق اليه وقال عطا الظل الذي له ثلاث شعب هو دخان جهنم وروي
انه يعلق من ثلاث مواضع فيراه الكفار فيظنون انه مغن فيهرعون اليه فيجدونه على اسوا
وصف وقال ابن عباس هذه المخاطبه انما يقال يومئذ لعبده الصليب اذا اتبع كل احد
ما كان يعبد فيكون المومنون في ظل الله ولا ظل الا ظله ويقال لعبده الصليب
انطلقوا الى ظل معبودكم وهو الصليب له ثلاث شعب والشعب تفرق الجسم الواحد
فرقا ثم نفى تعالى عنه محاسن الظل والضمير في انها لجهنم وقرا عيسى بن عمر بشرار
بالف جمع شراره وهي لغه تميم والقصر في قول ابن عباس وجماعه من المفسرين اسم نوع
القصور وهي الادؤر العظام شبه بها وقد شبهت العرب بها النوق ومن المعنى قول
الاخطل كانها برج رومي يشيده لز بجص واجر واحجار وقال ابن عباس ايضا
القصر خشب كان في الجاهليه تقطع من جزل الحطب من النخل وغيره على قدر الذراع
وفوقه ودونه يستعد به للشتا يسمى القصر واحده قصره وهو المراد في الايه وانما
سمي القصار لانه يخبط بالقصره وقال مجاهد القصر حزم الحطب وهذه قراه الجمهور
وقرا ابن عباس وابن جبير كالقصر بفتح الصاد جمع قصره وهي اعناق النخل والابل
وكذلك ايضا هي في الناس وقال ابن عباس جذور النخل وقرا ابن جبير ايضا والحسن
كالقصر بكسر القاف وفتح الصاد وهو جمع قصره كحلقه وحلق من الحديد واختلف
الناس في الجمالات فقال جمهور من المفسرين هي جمع جماله على تصحيح البنا كرجالات

وجمالات [illegible] السود وانشد [illegible] في البيت للاعشى ∴
تلك خيلي منه وتلك ركابي [illegible] هن صفر اولادها كالزبيب وقال [illegible]
الصفر الفاقعة لا يشبه [illegible] الشرر [illegible] بجمالات
بضم الصاد والفا [illegible] قال ابن عباس وابن جبير الجمالات قلوس السفن
العظام اذا اجتمعت مستديرة بعضها الى بعض جا منها اجرام عظام وقال ابن
عباس الجمالات قطع النحاس الكبار وكان اشتقاق هذه من اسم الجملة وقرا
حمزة والكسائي وحفص عن عاصم جمالة بكسر الجيم لحقت التاء لانها جمع
جمل كحجر وحجارة وقرا ابن عباس وابو عبد الرحمن والاعمش جمالة بضم الجيم وهي
نافع وجماعة وقرا الجمهور وعمر بن الخطاب جمالات على ما تقدم بكسر الجيم وقرا
ابن عباس ايضا وقتادة وابن جبير والحسن وابو رجا بخلاف عنهم جمالات
بضم الجيم واختلف عن نافع وابي جعفر وشيبة وكان ضم الجيم فيهما من الجملة
لا من الجمل وكسرها من الجمل لا من الجملة ولما ذكر تعالى المكذبين قال [illegible]
صلى الله عليه وسلم هذا يوم لا ينطقون اي في يوم القيامة استحقارا [illegible]
وذل الكفر وهذا في موطن خاص بهم لا ينطقون فيه اذ قد نطق القران
بنطقهم ربنا اخرجنا ربنا امتنا اثنتين فهي مواطن ويوم مضاف الى قوله لا ينطقون
وقرا الاعرج والاعمش وابو حيوة هذا يوم بالنصب لما اضاف الى غير متمكن
بناه فهي فتحة بنا وهو في موضع رفع ويحتمل ان يكون ظرفا وتكون الاشارة
هذا الى رميها بشرر كالقصر وقوله فيعتذرون معطوف على يوذن ولم
ينصب في جواب النفي لتشابه رووس الاي والوجهان جايزان وقوله تعالى
هذا يوم الفصل جمعناكم مخاطبة للكفار يومئذ والاولون المشار اليهم
قوم نوح وغيرهم ممن جا في صدر الدنيا وعلى وجه الدهر ثم وقفهم تعالى عيبة
الكفار المستوجبين عقابه بقوله فان كان لكم كيد فكيدون اي ان كان
لكم حيلة ومكيدة تنجيكم فافعلوها قوله عز وجل ان المتقين في ظلال وعيون

وفواك

وفواكه مما يشتهون كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون انا كذلك نجزي
المحسنين ويل يومئذ للمكذبين كلوا وتمتعوا قليلا انكم مجرمون ويل
يومئذ للمكذبين واذا قيل لهم اركعوا لا يركعون ويل يومئذ للمكذبين
فباي حديث بعده يومنون ∴ ذكر تعالى حال المتقين بعقب ذكر حالة
اهل النار ليبين الفرق والظلال في الجنة عبارة عن تكاثف الاشجار وجودة
المباني والا فلا شمس توذي هنالك حتى يكون ظل يجير من حرها وقرا الجمهور
في ظلال وقرا الاعرج والاعمش في ظلل بضم الظا والعيون الما النابع وقوله
تعالى مما يشتهون اعلام بان الماكل والمشارب هنالك انما تكون برسم شهواتهم
خلاف ما هي الدنيا عليه فان ذلك فيها شاذ نادر والعرف ان المرء يشتهي
الى ما يقتضيه وجده وهنا محذوف يدل عليه اللفظ تقديره يقال لهم كلوا وهنيئا
نصب على الحال ويجوز ان يكون نصبه على جهة الدعا ∴ والكاف في قوله انا
كذلك كاف تشبيه والاشارة بذلك الى ما ذكر من نعيم اهل الجنة وقوله تعالى
كلوا وتمتعوا مخاطبة لقريش على معنى قل لهم يا محمد وهذه صيغة امر معناها
التهديد والوعيد وقوله ذلك قوله قليلا ثم قرر لهم الاجرام الموجب لتعذيبهم
وقال من جعل السورة كلها مكية ان هذه الاية في كفار قريش وقال من جعل هذه
الاية مدنية ان هذه الاية خاصة مدنية نزلت في المنافقين وقال مقاتل نزلت
في ثقيف قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم حط عنا الصلاة فانا لا نجبي فانها سبة
فابى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لا خير في دين لا صلاة فيه وقوله تعالى
واذا قيل لهم اركعوا لا يركعون قيل هي حكاية حال المنافقين في الاخرة اذا سجد
الناس فارادوا هم السجود فانصرفت اصلابهم الى الارض وصارت فقارهم كصياصي
البقر قاله ابن عباس وغيره وقال قتادة هي اخبرين هذه حال كفار قريش في الدنيا
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوهم وهم لا يجيبون وذكر الركوع
عبارة عن جميع الصلاة هذا قول الجمهور ∴ وقال بعض المتأولين عني بالركوع التواضع

كما قال الشاعر ∴ ترى الاكم فيها سجدا للحوافر ∴ اي يسجد لله ويتأول قتاده
الاية قاصده الركوع نفسه وقال غيره حسن الركوع والذي اقول ان ذكر
الركوع هنا وتخصيصه من بين سائر احوال العبادة انما كان لان كثيرا من العرب
كان يانف من الركوع والسجود ويراها هيئة منكرة لما كان في اخلاقهم من
العجرفة الا ترى ان بعضهم قد سيل فقيل له كيف تقول استخذات او استخذيت
فقال كل لا اقول فقال له لم قال لان العرب لا تستخذي فظن انه سيل عن المعنى
ولم يفهم انه سيل عن اللفظة وفي كتاب السير عن بعض العرب انه استعفى
عن قومه ونفسه رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة فلم يجبه رسول الله
صلى الله عليه وسلم بل قال لا بد من الصلاة فقال سنوتيكها وان
كانت دناه وقوله تعالى فباي حديث بعده يومنون يريد ان الاية كلها في قريش
والحديث الذي يتضمنه الضمير في بعده هو القران وهذا توقيف وتوبيخ
وروي عن يعقوب انه قرا تومنون بالتاء من فوق على المواجهة [illegible]
تفسير سورة عم يتساءلون [illegible] عز وجل وهي [illegible]
وليس فيها نسخ ولا حكم الا ما قاله بعض الناس في قوله تعالى [illegible]
من انه منسوخ وهو قول ضعيف لان الاخبار لا تنسخ وانما ذكرنا هذا القول
تنبيها على فساده ∴ بسم الله الرحمن الرحيم قوله عز وجل عم يتساءلون عن
النبا العظيم الذي هم فيه مختلفون كلا سيعلمون ثم كلا سيعلمون الم
نجعل الارض مهادا والجبال اوتادا وخلقناكم ازواجا وجعلنا نومكم
سباتا وجعلنا الليل لباسا وجعلنا النهار معاشا وبنينا فوقكم سبعا
شدادا وجعلنا سراجا وهاجا وانزلنا من المعصرات ماء ثجاجا لنخرج به حبا
ونباتا وجنات الفافا ان يوم الفصل كان ميقاتا ∴ اصل عم عن ما ثم
ادغمت النون بعد قلبها ميما في الخبر وفي الاستفهام ثم حذفوا الالف
في الاستفهام فرقا بينه وبين الخبر ثم من العرب من يخفف الميم تخفيفا فيقول

عم

عم وهذا الاستفهام بعم هو استفهام توقيف وتعجيب منهم وقرا ابي بن كعب وابن
مسعود وعكرمة وعيسى عما بالالف وقرا الضحاك عمه بالهاء وهذا انما يكون عند
الوقف والنبا العظيم قال قتادة وابن عباس هو الشرع الذي جاء به محمد صلى الله
عليه وسلم وقال مجاهد وقتادة هو القران خاصة وقال قتادة ايضا هو البعث
من القبور ويحتمل الضمير في يتساءلون ان يريد به جميع العالم فيكون الاختلاف
حينئذ يراد به تصديق المومنين وتكذيب الكافرين ونزعات الملحدين ويحتمل
ان يريد بالضمير الكفار من قريش فيكون الاختلاف شك بعض وتكذيب بعض وقولهم
سحر وكهانة وشعر وجنون وغير ذلك ∴ وقال الزجاج قوله عن النبا العظيم
يتعلق بيتساءلون بل كان معنى القول ان يجيب مجيب فيقول يتساءلون عن
النبا العظيم فاقتضى ايجاز القران وبلاغته ان يبادر المحتج بالجواب الذي تقتضيه
الحال والمجاورة اقتضاء بالحجة واسراعا الى موضع قطعهم وهذا نحو قوله
تعالى قل اي شي اكبر شهادة قل الله شهيد وله امثلة كثيرة وقد وقع التنبيه عليها
في مواضعها وقرا السبعة والحسن وابو جعفر وشيبة والاعمش كلا
سيعلمون بالياء في الموضعين على ذكر الغايب فظاهر الكلام انه رد على الكفار
في تكذيبهم ووعيد لهم في المستقبل وكرر الزجر تاكيدا وقال الضحاك المعنى
كلا سيعلمون يعني الكفار على جهة الوعيد ثم كلا سيعلمون يعني المومنين على
جهة الوعد وقرا ابن عامر فيما روي عنه ومالك بن دينار والحسن بخلاف
كلا ستعلمون بالتاء في الموضعين على مخاطبة الحاضر كانه تعالى يقول قل لهم يا محمد
وكرر عليهم الزجر والوعيد تاكيدا وكل تاويل في هذه القراءة غير هذا تعسف
وقرا كلا سيعلمون بالياء على جهة الرد والوعيد للكفار ثم كلا ستعلمون
بالتاء من فوق على جهة الرد على الكفار والوعد للمومنين والعلم في هذه الاية
بمعنى ستعرفون فلذلك لم يتعد ثم وقفهم تعالى على اياته وغرايب مخلوقاته
وقدرته التي يتيقن معها الاقرار بالبعث والايمان بالله تعالى ثم المهاد الفراش الممهد

توطيه

الوطي وكذلك الارض لبنيها وقرا مجاهد وعيسى وبعض الكوفيين مهدا
والمعنى نحو الاول وشبه الجبال بالاوتاد لانها تمسك وتثقل وتمنع
الارض ان تميد وازواجا معناه انواعا في الوانكم وصوركم والسنتكم
وقال الزجاج وغيره معناه مزدوجين ذكرا وانثى والسبات السكون
وسبت الرجل معناه استراح واتزع وترك الشغل ومنه السبات وهي
علة معروفة سميت بذلك لان السكون والسكوت افرط على الانسان
حتى صار ضارا قاتلا والنوم شبيه به الا في الضرر وقال ابو عبيدة
سباتا قطعا للاعمال والتصرف والسبت القطع ومنه سبت الرجل راسه
اذا قطع شعره ومنه النعال السبتية وهي التي قطع عنها الشعر ولباسا
مصدر وكان الليل كذلك من حيث يغشى الاشخاص فهي تلبسه وتتدرعه
وقال بعض المتاولين جعله لباسا لانه يطرد به الانسان ويلبس عليها
الاشيا والتصريف يضعف هذا القول لانه كان يجب ان يكون ملبسا
ولا يقال لباس الا لمن لبس الثياب والنهار معاش على حذف مضاف او على
النسب وهذا كالقول ليل نايم والسبع الشداد السموات والافصح
في لفظه السما التانيث ووصفها بالشدة لانها لا يسرع اليها فساد لوثاقها
والسراج الشمس والوهاج الحار المضطرم الاتقاد المتعالي اللهب
وقال عبد الله بن عمرو بن العاص ان الشمس في السما الرابعة الناظر ظهرها
ولهبها مضطرم علوا واختلف الناس في المعصرات فقال الحسن بن ابي الحسن
وابي بن كعب وابن جبير وزيد بن اسلم ومقاتل وقتادة هي السموات
وقال ابن عباس وابو العالية والربيع والضحاك المعصرات السحاب القاطرة
وهي ماخوذ من العصر لان السحاب ينعصر فيخرج منه الما وهذا قول الجمهور
وبه فسر الحسن بن محمد العنبري القاضي بيت حسان * كلتاهما حلب العصير
البيت وقال بعض من سميت هي السحاب التي فيها الما ولما تمطر كالمراة المعصر وهي التي

دنا

دنا حيضها ولم تحض بعد وقال ابن كيسان قيل للسحاب معصرات من حيث تغيث
فهي من العصرة ومنه قوله تعالى وفيه يعصرون وقال ابن عباس ومجاهد وقتادة
المعصرات الرياح لانها تعصر السحاب وقرا ابن الزبير وابن عباس والفضل بن
عباس وقتادة وعكرمة وانزلنا بالمعصرات فهذا اقوى انه اراد الرياح والثجاج
السريع الاندفاع كما يندفع الدم من عروق الذبيحة ومنه قول النبي صلى الله عليه
وسلم وقد قيل له ما افضل الحج قال العج والثج اراد التضرع الى الله بالدعا
الجهير وذبح الهدي والحب جنس الحبوب الذي ينتفع به الحيوان والنبات العشب
الذي يستعمل رطبا لانسان او بهيمة فذكر الله تعالى موضع المنفعتين والفافا
جمع لف بضم اللام ولف جمع لفا والمعنى ملتفات الاغصان والاوراق وذلك
ابدا موجود مع النعمة والري وقال جمهور اللغويين الفافا جمع لف بكسر اللام
واللف الجنة الملتفة بالاغصان وقال الكسائي الفافا جمع لفيف ومنه قول الشاعر
* احابيش الفاف تباين فرعهم وجزم عن نسبة المتقرب * قوله عز وجل
ان يوم الفصل كان ميقاتا يوم ينفخ في الصور فتاتون افواجا وفتحت السما
فكانت ابوابا وسيرت الجبال فكانت سرابا ان جهنم كانت مرصادا للطاغين
مابا لابثين فيها احقابا * يوم الفصل هو يوم القيامة لان الله تعالى يفصل
بين المومنين والكافرين وبين الحق والباطل والميقات مفعال من الوقت
كميعاد من الوعد وقوله يوم ينفخ بدل من يوم الاول والصور القرن الذي
ينفخ فيه لبعث الناس هذا قول الجمهور ويحتمل هذا الموضع ان يكون
الصور فيه جمع صورة اي يوم يرد الله الارواح الى الابدان هذا قول بعضهم
في الصور وجوزه ابو حاتم والاول اشهر وبه تظاهرت الاثار وهو ظاهر
كتاب الله تعالى في قوله ثم نفخ فيه اخرى وقرا ابو عياض في الصور بفتح الواو
والافواج الجماعات يتلو بعضها بعضا واحدها فوج وقرا ابن كثير ونافع وابو
عمرو وابن عامر وابو جعفر وشيبة والحسن وفتحت بشد التاء على المبالغة وقرا عاصم

وحمزة والكسائي وفتحت دون شد وقوله تعالى فكانت ابوابا قيل معناه
تتفطر وتنشق حتى يكون فيها فتوح كالابواب في الجدرات وقال اخرون
فيما حكى مكي بن ابي طالب الابواب هنا الخشب التي تجعل ابوابا لفتوح
الجدرات اي تتقطع السما قطعا صغارا حتى تكون كالواح الابواب والقول
الاول احسن وقال بعض اهل العلم تنفتح في السما ابواب للملائكة من حيث ينزلون
ويصعدون وقوله تعالى فكانت سرابا عبارة عن تلاشيها وفنائها بعد
كونها هباء منبثا ولم يرد ان الجبال تعود تشبه الما على بعد من الناظر اليها
ومرصادا موضع الرصد ومنه قوله تعالى ان ربك لبالمرصاد وقد روي
عن الحسن بن ابي الحسن انه قال لا يدخل احد الجنة حتى يجوز على جهنم
فمن كانت عنده اسباب نجاة نجا والا هلك وقال قتادة تعلموا انه لا سبيل
الى الجنة حتى تقطع النار وفي الحديث الصحيح ان الصراط جسر منصوب على
متن جهنم ثم يجوز عليه الناس فناج ومكدوس وقال بعض المتاولين
مرصادا مفعال بمعنى راصد وقرا ابو عمر المنقري ان جهنم بفتح الالف
والجمهور على كسرها والطاغون الكافرون والماب المرجع والاحقاب
جمع حقب بفتح القاف وحقب بكسر الحا وحقب بضمها وضم القاف
وهو جمع حقبة ومنه قول متمم * وكنا كندماني جذيمة حقبة من الدهر حتى
قيل لن يتصدعا * وهي المدة الطويلة من الدهر غير محدودة ويقال
للسنة ايضا حقبة وقال بشر بن كعب حدها على ما ورد في الكتب المنزلة
ثلاثمائة سنة وقال هلال الهجري ثمانون سنة فالاي في كل سنة ثلاثمايه
الحقب ثمانون الف سنة وقال الحسن الحقب سبعون الف سنة ومن حكى
الف سنة وقال ابو امامة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه ثلاثون الف سنة
ولكن الناس في هذا واللازم ان الله تعالى اخبر عن الكفار انهم يلبثون
احقابا كلما مر حقب جاء غيره الى غير نهاية قال الحسن ليس لها عدة الا الخلود

في

في النار ومن الناس من ظن لذكر الاحقاب ان مدة العذاب تنحصر وتتم
وطلبوا التاويل لذلك فقال مقاتل بن حيان الحقب سبعة عشر الف
سنة وهي منسوخة بقوله تعالى فذوقوا فلن نزيدكم الا عذابا وقد ذكرنا
فساد هذا القول وقال اخرون الموصوفون باللبث احقابا عصاة
المومنين وهذا ايضا ضعيف * ما بعده في السورة يرده عليه وقال اخرون
انما المعنى لابثين فيها احقابا غير ذائقين بردا ولا شرابا فهذه الحال يلبثون
احقابا ثم يبقى العذاب سرمدا وهم يشربون اشربة جهنم وقرا الجمهور
لابثين وقرا حمزة وحده وابن مسعود وعلقمة وابن وثاب وعمرو بن ميمون وعمرو
بن شرحبيل وابن جبير لبثين جمع لبث وهي قراة معترضة لان فعلا
انما يكون فيما صار خلقا كالحذر والفرق ونحوه هذا انما هو تخليق واستند
الطبري بقول لبيد * او مسحل عمل عضادة سمحج بسراتها
ندب له وكلوم * قال المعترض في القراة ولا حجة في هذا البيت لان عملا
قد صار كالخلق الذي يواظب على العمل حتى انه ليس يجري في وقت لا يعمل
فيه كالقول كانت له صناعة وان لم تلبث الا احيانا قال المحتج لها
سيلبث ابدا وانه الخلق لما صار اللبث من شانه قوله عز وجل لا يذوقون
فيها بردا ولا شرابا الا حميما وغساقا جزا وفاقا انهم كانوا لا يرجون حسابا
وكذبوا باياتنا كذابا وكل شي احصيناه كتابا فذوقوا فلن نزيدكم الا عذابا
ان للمتقين مفازا حدائق واعنابا وكواعب اترابا وكاسا دهاقا لا يسمعون فيها
لغوا ولا كذابا جزا من ربك عطا حسابا رب السموات والارض وما بينهما الرحمن
لا يملكون منه خطابا * قال ابو عبيدة والكسائي والفضل بن خالد ومعاذ النحوي
البرد في هذه الاية النوم والعرب تسميه بذلك لانه يبرد سورة العطش ومن كلامهم
منع البرد البرد وقال جمهور الناس البرد في الاية مس الهوا البارد وهو القر
لا يمسهم منه ما يستلذ ويكسر غرب الحر فالذوق في هذين القولين مستعار وقال

ابن عباس البرد الشراب البارد المستلذ ومنه قول حسان بن ثابت
يسقون من ورد البريص عليهم بردى يصفق بالرحيق السلسل ومنه قول الآخر
اماني من سعدى حسان كانما سقتك بها سعدى من الطيب بردا ثم قال تعالى
ولا شرابا الا حميما وغساقا فالاستثناء متصل والحميم الحار الذائب والذي
استعماله في الماء السخن والعرق ومنه الحمام وقال ابن زيد الحميم دموع
اعينهم قال النقاش ويقال الحميم الصفر المذاب المتناهي الحر واختلف
الناس في الغساق فقال قتادة والنخعي وجماعة هو ما يسيل من اجساد اهل
النار من صديد ونحوه يقال غسق الجرح اذا سال منه قيح ودم وغسقت العين
اذا دمعت واذا خرج قذاها وقال ابن عباس ومجاهد الغساق مشروب لهم
مفرط الزمهرير كانه في الطرف الثاني من الحميم يشوي الوجوه برده وقال
عبد الله بن بريدة الغساق المنتن وقرا ابن كثير وابو عمرو ونافع وابن عامر وعاصم
وجماعة من الجمهور غساقا بتخفيف السين وهو اسم على فعال بمعناه وقرا حمزة
والكسائي وحفص عن عاصم وابن ابي اسحق والسبيعي والحكم بن عيينة وقتادة
وابن وثاب غساقا مشددة السين وهي صفة اقيمت مقام الموصوف كانه قال
ومشروب غساق اي سائل من ابدانهم وقوله تعالى وفاقا معناه لاعمالهم
اي هو جزاؤهم الجدير بهم الموافق مع التحرير لاعمالهم فهي كفر والجزاء نار قال
ابو عبيدة وغيره معناه يخافون وقال غيره الرجاء هنا على بابه ولا رجاء الا وهو مقترن
بخوف ولا خوف الا وهو مقترن برجاء فذكر احد القسمين لان المقصد العبارة عن تكذيبهم
كانه قال انهم كانوا لا يصدقون بالحساب فهم لذلك لا يرجونه ولا يخافونه
وقرا جمهور الناس كذابا بشد الذال وكسر الكاف وهو مصدر بلغة بعض العرب
وهي يمانية ومنه قول احدهم وهو يستفتي الحلق احب اليك ام القصار
ومنه قول الشاعر لقد طال ما ثبطتني عن صحابتي وعن حوج قضاؤها من شفائيا
وهذا عندهم مصدر من فعل وقال الطبري لم يختلف القراء في هذا الموضع

في كذاب واراه اراد السبعة فاما في الشاذ فقرا علي بن ابي طالب وعوف الاعرابي
وعيسى بخلاف والاعمش وابو رجاء كذابا بكسر الكاف وتخفيف الذال وقرا عبد الله
بن عمر بن عبد العزيز كذابا بضم الكاف وشد الذال على انه جمع كاذب ونصبه
على الحال قاله ابو حاتم وقوله تعالى وكل شيء احصيناه يريد كل شيء مما
ان يحصى وفي هذا الخبر ربط لاخر القصة باولها اي هم مكذبون كافرون
ونحن قد احصينا فالقول لهم في الاخرة ذوقوا فلن نزيدكم الا عذابا وكان عبد الله
بن عمرو رضي الله عنه يقول ما نزلت في اهل النار اية اشد من قوله تعالى
فذوقوا فلن نزيدكم الا عذابا ورواه ابو برزة عن النبي صلى الله عليه وسلم
ولما ذكر تعالى امر اهل النار عقب بذكر اهل الجنة ليبين الفرق والمفاز موضع
الفوز لانهم زحزحوا عن النار وادخلوا الجنة والحدائق البساتين التي عليها
حلق وجدرات اي حظائر واترابا معناه على سن واحدة والكواعب هي اللواتي
سما النهد في صدورهن وكاسا دهاقا المترعة فيما قال الجمهور وقال ابن
جبير ومجاهد معناه المتتابعة وهي من الدهق وقال عكرمة هي الصافية وفي البخاري
قال ابن عباس سمعت ابي في الجاهلية يقول للساقي اسقنا كاسا دهاقا واللغو سقط
القول وهو ضروب وقد تقدم القول في الكذاب الا ان الكسائي من السبعة قرا
في هذا الموضع كذابا بالتخفيف وهو مصدر ومنه قول الاعشى فصدقتها
وكذبتها والمرء ينفعه كذابه واختلف المتاولون في قوله حسابا فقال
جمهور المفسرين واللغويين معناه محسبا اي كافيا من قولهم احسبني هذا الامر
اي كفاني ومنه حسبي الله وقال مجاهد معناه ان حسابا معناه بتقسيط
على الاعمال لان نفس دخول الجنة هو برحمة الله وبفضله لا بعمل والدرجات
فيها والنعيم هي على قدر الاعمال والمثل اخذ كل واحد جعلا بحسب عمله
وكذلك في كل تضعيف فالحساب هنا هو موازنة اعمال القوم وقرا الجمهور
حسابا بكسر الحاء وتخفيف السين المفتوحة وقرا ابن قطيب حسابا بفتح الحاء

وشد السين قال ابو الفتح جاء بالاسم من افعل على فعال كما قالوا ادرك فهو
دراك وقرا ابن عباس وسراج عطاء حسنا بالنون من الحسن وحكى عنه المهدوي
انه قرا حسبا بفتح الحاء وسكون السين وبالباء وقرا شريح بن يزيد الحمصي حسابا
بكسر الحاء وشد السين المفتوحة وقرا نافع وابو عمرو والاعرج وابو جعفر
وشيبة واهل الحرمين رب بالرفع وكذلك الرحمن وقرا ابن عامر وعاصم
وابن مسعود وابن ابي اسحق وابن محيصن والاعمش رب بالخفض وكذلك الرحمن
وقرا حمزة والكسائي رب بالخفض والرحمن بالرفع وهي قراءة الحسن وابن وثاب
والاعمش وابن محيصن بخلاف عنهما ووجوه هذه القراءات بينة وقوله تعالى لا
يملكون الضمير للكفار اي لا يملكون من افضاله واجماله ان يخاطبوه بمعذرة
ولا غيرها وهذا في موطن خاص قوله عز وجل يوم يقوم الروح والملائكة
صفا لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال صوابا ذلك اليوم الحق فمن شاء اتخذ
الى ربه مابا انا انذرناكم عذابا قريبا يوم ينظر المرء ما قدمت يداه ويقول
الكافر يا ليتني كنت ترابا اختلف الناس في الروح المذكور في هذا الموضع فقال
الشعبي والضحاك هو جبريل عليه السلام ذكره خاصة من بين الملائكة تشريفا
وقال ابن مسعود هو ملك عظيم اكبر الملائكة خلقة يسمى بالروح وقال ابن زيد
كان ابي يقول هو القران وقد قال الله تعالى اوحينا اليك روحا من امرنا قال
ابو محمد فالقيام فيه مستعار يراد ظهوره وثبوت اثاره والاشياء الكائنة
عن تصديقه او تكذيبه ومع هذا فالقول قلق وقال مجاهد الروح خلق
على صورة بني ادم ياكلون ويشربون وقال ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم
الروح خلق غير الملائكة هم حفظة للملائكة كما الملائكة حفظة لنا وقال ابن
عباس والحسن وقتادة الروح هنا اسم جنس يراد به ارواح بني ادم والمعنى يوم
تقوم الارواح في اجسادها اثر البعث والنشاة الاخرة ويكون الجميع من
الانس والملائكة صفا ولا يتكلم احد هيبة وفزعا الا من اذن له الرحمن من ملك او
نبي

نبي وكان اهلا ان يقول صوابا في ذلك الموطن وقال ابن عباس الضمير في يتكلمون
عائد الى الناس خاصة والصواب المشار اليه لا اله الا الله قال عكرمة اي قالها
في الدنيا وقوله تعالى ذلك اليوم الحق اي الحق كونه ووجوده وفي قوله فمن شاء
اتخذ الى ربه مابا وعد ووعيد وتحريض والماب المرجع وموضع الاوبة
والضمير الذي هو الكاف والميم في انذرناكم هو لجميع العالم وان كانت
المخاطبة لمن حضر النبي صلى الله عليه وسلم من الكفار والعذاب القريب عذاب
الاخرة ووصفه بالقرب لتحقق وقوعه وانه ات وكل ات قريب والجميع داخل في
العذاب منه وينظر المرء الى ما قدمت يداه من عمل قيام الحجة عليه وقال ابن عباس
المرء هنا المؤمن وقرا ابن ابي اسحق المرء بضم الميم وضعفها ابو حاتم وقوله تعالى
ويقول الكافر يا ليتني كنت ترابا قيل ان هذا تمن ان يكون شيئا حقيرا لا يحاسب
ولا يلتفت اليه وهذا قد نجده في الخائفين من المؤمنين فقد قال عمر بن الخطاب
رضي الله عنه ليتني كنت بعرة وقال ابو هريرة وعبد الله بن عمر ان الله تعالى يحضر
البهائم يوم القيامة فيقتص من بعضها لبعض ثم يقول لها بعد ذلك كوني ترابا
فيعود جميعها ترابا فاذا راى الكفار ذلك تمنوا مثله قال ابو القاسم بن
حبيب رايت في بعض التفاسير ان الكافر هنا ابليس اذا راى ما حصل للمؤمنين
من بني ادم من الثواب قال يا ليتني كنت ترابا اي كادم الذي خلق من تراب واحتقره هو اولا

تفسير سورة النازعات على بركة الله وعونه وهي مكية باجماع

من المتاولين بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على محمد رسوله الكريم وسلم تسليما
قوله عز وجل والنازعات غرقا والناشطات نشطا والسابحات سبحا فالسابقات
سبقا فالمدبرات امرا يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة قلوب يومئذ واجفة
ابصارها خاشعة يقولون ائنا لمردودون في الحافرة اذا كنا عظاما نخرة
قال ابن مسعود وابن عباس النازعات الملائكة تنزع نفوس بني ادم وغرقا على
هذا القول اما ان يكون مصدرا بمعنى الاغراق والمبالغة في الفعل واما ان يكون

انفسهم فالمعنى الاغراق كما قال علي بن ابي طالب وابن عباس تغرق نفوس الكفرة في
جهنم وقال السدي وجماعه النازعات النفوس تنزع بالموت الى ربها وغرقا
هنا بمعنى الاغراق اي تغرق في الصدر وقال عطا فيما روي عنه النازعات
الجماعات النازعات بالقسي وغرقا بمعنى الاغراق وقال الحسن وقتاده وابو
عبيده وابن كيسان والاخفش النازعات النجوم لانها تنزع من افق الى افق وقال
قتاده النازعات النفوس التي تحن الى اوطانها وتنزع الى مذاهبها
ولها نزع عند الموت وقال مجاهد النازعات المنايا لانها تنزع نفوس
الحيوان وقال عطا وعكرمه النازعات القسي انفسها لانها تنزع بالسهام
واختلف في الناشطات فقال ابن عباس ومجاهد هي الملائكة لانها تنشط النفوس
عند الموت اي تحلها كحل العقال وتنشط بامر الله الى حيث كان وقال مجاهد
الناشطات المنايا وقال ابن عباس ايضا وقتاده والاخفش والحسن الناشطات
النجوم لانها تنشط من افق الى افق اي تذهب وتسير بسرعه ومنه قيل لبقر
الوحش النواشط لانهن يذهبن بسرعه من موضع الى اخر وقال عطا الناشطات
في الامر البقر الوحشيه وما جرى مجراها من الحيوان الذي ينشط من قطر الى قطر
ومن هذا المعنى قول الشاعر ** ارى همومي تنشط المناشطا ** الشام بي طورا وطورا واسطا
وكان هذه اللفظه في هذا التاويل ماخوذه من النشاط وقال عطا ايضا
وعكرمه الناشطات الاوهاق تقول نشطت البعير والانسان اذا ربطته
وانشطته اذا اطلقته حكاه الفرا وخولف فيه ومنه الحديث كانما انشط من عقال
وقال ابن عباس ايضا الناشطات النفوس المومنه تنشط عند الموت للخروج
والسبح العوم في الما وقد يستعمل مجازا في خرق الهواء والتقلب فيه واختلف
في السابحات في الاية ما هي فقال قتاده والحسن هي النجوم لانها تسبح في فلك
وقال مجاهد وعلي رضي الله عنه هي الملائكة لانها تتصرف في الافاق بامر الله
تجي وتذهب وقال ابو روق السابحات الشمس والقمر والليل والنهار وقال

بعض

بعض المتاولين السابحات لانها كالعائمه في الهواء وقال عطا وجماعه السابحات الخيل
ويقال للفرس السابح وقال اخرون السابحات الحيتان دواب البحر فهذا وهذا
وذلك من عظيم المخلوقات فيروى ان الله تعالى بث في الدنيا الف نوع من
الحيوان منها اربعمائه في البر وستمائه في البحر وقال عطا ايضا السابحات السفن
وقال مجاهد ايضا السابحات المنايا تسبح في نفوس الحيوان واختلف في السابقات
فقال مجاهد هي الملائكة وقيل الرياح وقال عطا هي الخيل وقيل النجوم وقيل المنايا
تسبق الامال وقال الشاعر ** لا ارى الموت يسبق الموت شي ** واما المدبرات
فلا احفظ خلافا انها الملائكة ومعناه انها تدبر الامور التي سخرها الله لها وصرفها فيها
كالرياح والسحاب وساير المخلوقات وقال ابن زيد الراجفه الارض والطامه هي النفخه
الصور الاولى وقيل الراجفه النفخه نفسها والرادفه النفخه الاخرى
ويروى ان بينهما اربعين سنه وقال عطا الراجفه القيامه والرادفه
البعث وقال ابن زيد الراجفه الموت والرادفه الساعه وقال ابي بن كعب
كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا ذهب ربع الليل قام وقال يا ايها الناس
اذكروا الله جات الراجفه تتبعها الرادفه جا الموت بما فيه ثم
اخبر تعالى عن قلوب تخفق ذلك اليوم اي ترتعد خوفا وفرقا من العذاب
والوجيف القلق يكون من الفزع ونحو ذلك من الاشفاق ومنه قول الشاعر
** ان بني جحجبا [illegible] ** [illegible] يخفق ** ورفع قلوب بالابتدا
وجاز ذلك وهو نكره لانها قد تخصصت بقوله يومئذ واختلف الناس في جواب
القسم اين هو فقال الفرا والزجاج هو محذوف دل الظاهر عليه تقديره لتبعثن
او لتوخذن يوم القيامه وقال بعض النحاه هو في قوله تعالى ان في ذلك لعبره لمن
يخشى وهذا ضعيف لبعد القول ولان المعنى هنالك يستحق ان وقال اخرون
هو في قوله يوم على تقدير حذف اللام كانه قال ليوم وقال اخرون هو موجود
في جمله قوله تعالى يوم ترجف الراجفه قلوب يومئذ واجفه كانه قال لتجف

قلوب قوم يوم كذا ولما دلت القلوب على اصحابها ذكر بعد ذلك ابصارها وخشوعها
دلالها وما يظهر منها من الهم بالحال وقوله تعالى يقولون هي حكايه حالهم في
الدنيا معناه هم الذين يقولون وقولهم اينا هو على جهه الاستخفاف والعجب
والتكذيب وقرا ابن ابي اسحق وابن يعمر [illegible] ومعنى الاستفهام وقرا جمهور
العلما اينا باستفهامين وهو واحد والحافره لفظه توقعها العرب على اول
امر رجع اليه من اخره يقال عاد فلان في الحافره اذا ارتكس في حال من اخر
ومنه قول الشاعر ** احافره على صلع وشيب ** معاذ الله من سفه وعار ** والمعنى
اينا لمردودون الى الحياه بعد مفارقتها بالموت وقال مجاهد والخليل
الحافره الارض فاعله بمعنى محفوره وقيل بل هو على النسب اي ذات حفر والمراد
القبور لانها حفرت للموتى فالمعنى اينا لمردودون احيا في قبورنا وقال ابن زيد
الحافره النار وقرا ابو حيوه في الحفره بغير الف [illegible] بمعنى الحافره
وقيل هي الارض المنتنه المتغيره باجساد موتاها من قولهم حفرت اسنانه
اذا انتنت وتغيرت [illegible] والناخره المصوته بالريح المجوفه ومنه قول الشاعر
** واطيتها من مخشا فكانها ** قوادير في اجوافها الريح تنخر ** ويروى نخر
وناخره هي قراه حمزه وعاصم في روايه ابي بكر وعمر بن الخطاب وابن مسعود
وابي بن كعب وابن عباس وابن الزبير ومسروق ومجاهد وجماعه سوا [illegible]
ومن [illegible] وحفص عن عاصم وعمر بن الخطاب وعلي بن ابي طالب وابن مسعود
والحسن والاعرج وابو رجا وابو جعفر وشيبه وابو عبد الرحمن وابن
جبير واهل مكه وشبل وعلي بن ابي طالب وابن مسعود والحسن والاعرج
وابو رجا وابو جعفر وشيبه وابو عبد الرحمن وابن جبير وقتاده وابو
والنخعي وابن وثاب نخره دون الف بعد النون ومعناه باليه متعفنه [illegible]
وربما يقال نخر العود والعظم اذا بلي وصار ينفت وحكي عن ابي عبيده
وابي حاتم والفرا وغيرهم ان الناخره والنخره بمعنى واحد كالطامع وطمع

وحاذر

وحاذر والاكثر من الناس على ما قدمناه قال ابو عمرو بن العلا الناخره التي لم تنخر
بعد والنخره التي قد بليت قوله عز وجل قالوا تلك اذا كره خاسره فانما هي
زجره واحده فاذا هم بالساهره هل اتاك حديث موسى اذ ناداه ربه بالواد
المقدس طوى اذهب الى فرعون انه طغى فقل هل لك الى ان تزكى واهديك
الى ربك فتخشى فاراه الايه الكبرى فكذب وعصى ثم ادبر يسعى فحشر فنادى
فقال انا ربكم الاعلى فاخذه الله نكال الاخره والاولى ذكر الله تعالى
عنهم قولهم تلك اذا كره خاسره ومرادهم لتكذيبهم بالبعث وانكارهم
قالوا لو كان هذا حقا لكانت كرتنا ورجعتنا خاسره اذ هي الى النار وقال الحسن
خاسره معناه كاذبه اي ليست بكاينه وروي ان بعض صناديد قريش قال ذلك
ثم اخبر الله تعالى عن حال القيامه فقال انما هي زجره واحده اي نفخه في الصور
فاذا الناس قد نشروا وصاروا احيا على وجه الارض وفي قراه عبد الله
فانما هي رجفه واحده والساهره وجه الارض ومنه قول اميه بن ابي الصلت **
وفيها لحم ساهره وبحر ** وما فاهوا به لهم مقيم ** وقال وهب بن منبه الساهره
جبل بالشام يمده الله لحشر الناس يوم القيامه كيف شا وقال ابو العاليه وسفيان
الساهره ارض قريبه من بيت المقدس وقال قتاده الساهره جهنم لانه لا نوم
لمن فيها وقال ابن عباس الساهره ارض مكه وقال الزهري الساهره الارض كلها
ثم وقف تعالى نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم على جهه جمع النفس للتلقي الحديث فقال
هل اتاك حديث موسى الايه والوادي المقدس واد بالشام قال منذر بن سعيد
موضع بين المدينه ومصر وقرا الحسن بن ابي الحسن والاعمش وابن ابي اسحق وعيسى
طوى بكسر الطا منونه وروي عن عاصم وقرا الجمهور طوى بضمها واجرى بعض
القرا طوى وترك اجراه ابن كثير وابو عمرو ونافع والحسن وجماعه وقد تقدم
شرح اللفظه في سوره طه وقوله تعالى اذهب الى فرعون تفسير الندا الذي
ناداه به ويحتمل ان يكون المعنى قال له اذهب وفي هذه الالفاظ استدعا

حسن وذلك انه امر ان يقول له هل لك الى ان تزكى وهذا قول جواب كل عاقل
عنده نعم اريد ان اتزكى والتزكى هو التطهر من النقايص والتلبس بالفضايل
وفسر بعضهم تزكى تسلم وفسرها بعضهم بقول لا اله الا الله وهذا تخصيص
وما ذكرناه يعم جميع هذا وقرا ابن كثير ونافع وابو عمرو بخلاف عنه تزكى
بشد الزاي وقرا الباقون تزكى بتخفيف الزاي ثم امر موسى ان يفسر له التزكى
الذي دعاه اليه بقوله واهديك الى ربك فتخشى والعلم تابع للهدى والخشية
تابع الهدى والخشية تابعة للعلم انما يخشى الله من عباده العلما والاية الكبرى
العصا واليد قاله مجاهد وغيره وهما اللتان اتى بهما موسى للتحدي في وقت المعارضة
في الواحدة واغلب فيها فرق الباطل وقال بعض المفسرين ادبر يسعى حقيقة
قام من موضعه موليا فارا بنفسه عن مجالسة موسى وقال الجمهور ادبر كناية
عن اعراضه عن الايمان ويسعى معناه يجد في امر موسى والرد في وجهه وحشر
وقوله فحشر معناه جمع اهل مملكته ثم ناداهم يقول انا ربكم الاعلى
وروي عن ابن عباس انه قال المعنى فنادى فحشر وقوله انا ربكم الاعلى هانهى
المخرقة ونحوها باق في ملوك مصر واتباعهم قوله عز وجل فاخذه الله نكال الاخرة
والاولى ان في ذلك لعبرة لمن يخشى انتم اشد خلقا ام السما بناها رفع سمكها فسواها
واغطش ليلها واخرج ضحاها والارض بعد ذلك دحاها اخرج منها ماءها ومرعاها
والجبال ارساها متاعا لكم ولانعامكم فاذا جاءت الطامة الكبرى يوم يتذكر
الانسان ما سعى وبرزت الجحيم لمن يرى ❊ نكال منصوب على المصدر قال قوم
الاخرة قوله ما علمت لكم من اله غيري والاولى قوله انا ربكم الاعلى وروي انه
مكث بعد قوله انا ربكم الاعلى اربعين سنة وقيل كانت هذه المدة بين الكلمتين
وقال ابن عباس الاولى قوله ما علمت لكم من اله غيري والاخرة قوله انا ربكم
الاعلى وقال ابو رزين الاولى كفره وعصيانه والاخرة قوله انا ربكم الاعلى
وقال ابن زيد الاولى الدنيا والاخرة ها الاخرة اي اخذه الله بعذاب جهنم

وبالغرق

وبالغرق في الدنيا وقال مجاهد هذه عبارة عن اول معاصيه وكفره واخرها اي
نكل بالجميع ونكال نصب على المصدر والعامل فيه على راي سيبويه اخذ لانه
في معناه وعلى راي ابي العباس المبرد فعل مضمر من لفظ نكال كانه قال نكله نكال
ثم وقف تعالى على موضع العبرة بحال فرعون وتعذيبه وفي الكلام وعيد للكفار
المخاطبين بهذا لمحمد عليه السلام ثم وقفهم مخاطبة منه تعالى للعالم والمقصد
الكفار ويحتمل ان يكون المعنى قل لهم يا محمد اانتم اشد خلقا الاية
وفي هذه الاية دليل على ان بعث الاجساد من القبور لا يستعذر على قدرة الله تعالى
والسمك الارتفاع الذي من سطح السما الاسفل الذي يلينا وسطحها الاعلى
الذي يلي ما فوقها وقوله تعالى فسواها يحتمل ان يريد جعلها ملسا مستوية ليس
فيها مرتفع ومنخفض ويحتمل ان يكون عبارة عن اتقان خلقها ولا يقصد معنى الملاس
جعلها واستعانا لي اعلم ليمشي واغطش معناه اظلم والاغطش الاعمى ومنه قول الشاعر
يخرن لم يرو هنا ماقبي والمرشد لم غطش ❊ وبث الليل والضحى اليها من حيث ضحا
ظاهر انه سبقها وفيها قوله والارض بعد ذلك دحاها متوجه على ان الله تعالى
خلق الارض ولم يدحها ثم استوى الى السما وهي دخان فخلقها وبناها ثم دحا
الارض بعد ذلك وقرا مجاهد والارض مع ذلك وقال قوم ان بعد ذلك
معناه مع ذلك والذي قلناه ترتبت عليه ايات القران كلها وبث الماء والمرعى
الى الارض من حيث هما منها يظهران ودحو الارض بسطها ومنه قول امية بن ابي الصلت
❊ دار دحاها ثم اسكنها واقام بالاخرى التي هي امجد ❊ وقرا الجمهور والارض
نصبا وقرا الحسن وعيسى والارض بالرفع وقرا الجمهور والجبال نصبا وقرا الحسن
وعمرو بن عبيد والجبال بالرفع وارساها معناه اثبتها وجميع هذه النعم انما برزت
لمتاع الناس والانعام يستعملون منافعها ❊ وقرا الجمهور متاعا بالنصب وقرا ابن ابي
عبلة متاع بالرفع والطامة الكبرى القيامة قاله ابن عباس والضحاك وقال
الحسن وابن عباس ايضا النفخة الثانية وقوله ما سعى معناه ما عمل من سائر عمله وتذكر

ذلك نما يرى من جرابه وقرا جمهور الناس وبرزت بضم البا وشد الرا المكسورة
وقرا عكرمة ومالك بن دينار وعايشة وبرزت بفتح البا والرا وقرا جمهور
الناس لمن يرى بالياء اي لمن يبصر ويحصل وقرا عكرمة ومالك بن دينار وعايشة
لمن ترى بالتاء اي تراه انت فالاشارة الى كفار مكة او اشارة الى الناس والمقصد
كفارهم ويحتمل ان يكون المعنى لمن تراه الجحيم كما قال تعالى اذا راتهم
من مكان بعيد وقرا ابن مسعود لمن راى على فعل ماض قوله عز وجل
فاما من طغى واثر الحياة الدنيا فان الجحيم هي الماوى واما من خاف مقام ربه
ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي الماوى يسالونك عن الساعة ايان مرساها
فيم انت من ذكراها الى ربك منتهاها انما انت منذر من يخشاها كانهم يوم
يرونها لم يلبثوا الا عشية او ضحاها ❊ طغى معناه تجاوز الحدود التي ينبغي
للانسان ان يقف عندها وان لم يقف واثر الحياة الدنيا على الاخرة لتكذيبه بالاخرة
والماوى هنا المسكن حيث ياوي المرء ويلازم ومقام ربه هو يوم القيامة وانما
المراد مقامه بين يدي ربه فاضاف المقام الى الله من حيث هو بين يديه وفي
ذلك تفخيم للمقام وتعظيم لهوله وموقعه من النفوس قال ابن عباس
المعنى خافه عند المعصية فانتهى عنها والهوى هو شهوات النفس وما
جرى مجراها واكثر استعماله انما هو في غير المحمود قال سهل التستري
لا يسلم من الهوى الا الانبيا وبعض الصديقين ❊ وقال بعض الحكما اذا اردت
الصواب فانظر هواك فخالفه وقال بعض الظرفا الفضل اتصال الاعمال
خلاف الهوى وقوله تعالى يسالونك عن الساعة الاية نزلت بسبب ان قريشا كانت
لحت في البحث عن وقت الساعة التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبرهم
بها ويتوعدهم بامرها وتحرير ذلك وايان مرساها معناه متى ثبوتها ووقت
رسوها اي ثبوتها كانه شي يسير الى غاية ما ثم يقف كما تفعل السفينة
التي ترسوا وقرا ابو عبد الرحمن السلمي ايان بكسر الالف ثم قال تعالى لنبيه على جهة

التوقيف

التوقيف فيم انت من ذكراها اي من ذكر تحديدها ووقتها اي لست
من ذلك في شي انما انت منذر وقالت عايشة رضي الله عنها كان النبي صلى الله
عليه وسلم يسال عن الساعة كثيرا فلما نزلت هذه الاية انتهى وقرا ابو جعفر
وعمر بن عبد العزيز وابو عمرو بخلاف وابن محيصن والاعرج وطلحة وعيسى
منذر بتنوين الرا وقرا جمهور القرا منذر من باضافة منذر الى من وخص
ذكره تعالى امر الساعة مما جاء به ان الانسان عند رويته اياها يظن انه
لم يلبث الا عشية يوم او بكرة فاضاف الضحى الى العشية من حيث هما طرفا
للنهار وقد بدا بذكر احدهما فاضاف الاخر اليه تجوزا وايجازا ❊

تفسير سورة عبس بعون الله تعالى وعونه وهي مكية كلها باجماع
من المفسرين ❊ بسم الله الرحمن الرحيم ❊ وصلى الله على محمد رسوله الكريم
وسلم تسليما قصص هذه السورة الذي لا تفهم الاية الا به ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان شديد الحرص على اسلام قريش واشرافهم وكان يتحفى
بدعايهم الى الله تعالى فبينا هو يوما مع رجل من عظمايهم قيل هو الوليد
بن المغيرة المخزومي وقيل عتبة بن ربيعة وقيل شيبة وقيل العباس وقيل
امية بن خلف وقيل ابي بن خلف وقال ابن عباس كان في جمع منهم فيهم عتبة
والعباس وابو جهل اذ اقبل عبد الله بن ام مكتوم القرشي الفهري
من بني عامر بن لوي وهو رجل اعمى يقوده رجل اخر فاوما رسول الله صلى الله
عليه وسلم الى قايده ان يوخره عنه ففعل فدفعه عبد الله واقبل نحو رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقال استدنيني يا محمد علمني مما علمك الله فكان في ذلك كله
قطع لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم مع الرجل المذكور من قريش وكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قرا عليه القران ثم قال له اترى بما اقول
باسا فكان ذلك الرجل يقول لا والدما يعني الاصنام ويروى لا والدما
يعني الذبايح التي للاصنام فلما شغب عليه امر عبد الله بن ام مكتوم عبس واعرض

عنه وذهب ذلك الرجل فذهب فيروى ان النبي صلى الله عليه وسلم انصرف
الى بيته فلوى لبصره وانزلت عليه هذه السورة قال سفيان الثوري فكان
بعد ذلك اذا راى ابن ام مكتوم قال مرحبا بمن عاتبني فيه ربي عز وجل
وبسط له رداه قال انس رايته يوم القادسية وعليه درع وبعه
راية سودا واستخلفه النبي صلى الله عليه وسلم على المدينة مرتين قوله عز وجل
عبس وتولى ان جاه الاعمى وما يدريك لعله يزكى او يذكر فتنفعه الذكرى
اما من استغنى فانت له تصدى وما عليك الا يزكى واما من جاك يسعى وهو
يخشى فانت عنه تلهى كلا انها تذكرة فمن شا
ذكره في صحف مكرمة مرفوعة مطهرة بايدي سفرة كرام بررة قتل الانسان ما اكفره
العبوس تقطيب الوجه وارداده عند كراهية امر وفي مخاطبته بلفظ
ذكر الغايب مبالغة في العتب لان في ذلك بعض الاعراض وقال كثير من العلما
وابن زيد وعايشة وغيرهما من الصحابة لو كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كاتما شيا من الوحي لكتم هذه الايات وايات قصة زيد وزينب بنت جحش
هذا الاعراض وان تفعول من اجله وقرا الحسن ان جاه بمد على تقرير
والوقف مع هذه القراة على تولى وهي قراة عيسى وذكر الله تعالى الاعمى
بصفة العمى ليظهر المعنى الذي شانه البشر احتقاره وسير امره بذكر
منه من غنى ذلك الكافر وفي هذا دليل على ان ذكر هذه العاهات
متى كانت لمنفعة او لان تشهر لها تعرف السامع صاحبها دون لبس جايز
ومنه قول المحدثين سليمان الاعمش وعبد الرحمن الاعرج وسالم الافطس ونحو هذا
ومتى ذكرت هذه الاشيا على جهة التنقص فتلك الغيبة وقد سمع رسول الله
صلى الله عليه وسلم عايشة تذكر امراة فقالت انها قصيرة فقال لقد قلت
كلمة لو مزجت بالبحر لمزجته ثم خاطب تعالى نبيه بالعتب فقال وما يدريك لعله يزكى
او يذكر فتنفعه الذكرى اي وما يطلعك على امره وعقبى حاله ثم ابتدا القول لعله يزكى

او

اويذكر فتنفعه الذكرى اي يتنور بالنور ويتطهر وينفع اياه واصل يزكى يتزكى
فادغم الثاني الزاي وكذلك يذكر وقرا الاعرج يذكر بسكون الدال
وضم الكاف ورويت عن عاصم وقرا جمهور السبعة فتنفعه بضم العين على العطف
وقرا عاصم وحده والاعرج فتنفعه بالنصب في جواب التمني لان قوله او يذكر
في حكم قوله لعله يزكى ثم اكد تعالى عتب نبيه بقوله اما من استغنى
اي بماله ويتصدى ويتصدى معناه يتعرض بنفسك وقرا ابن كثير ونافع
تصدى بشد الصاد على ادغام التا وقرا الباقون والاعرج والحسن وابو
رجا وقتادة وعيسى والاعمش تصدى بتخفيف الصاد على حذف التا وقرا ابو جعفر
ابن القعقاع تصدى بضم التا وتخفيف الصاد على بنا الفعل للمفعول اي يصد
حرصك على هولا الكفار ان يسلموا او تقول تصدى الرجل وتصدد كما تقول
تظنيت وتظننت ثم قال تعالى محقرا لشان الكفار وما عليك الا يزكى اي وما
يضرك الا يفلح بعد ان حضت على الاعراض عن امرهم وترك الاكتراث بهم
ثم قال مبالغا في العتب واما من جاك يسعى اي يمشي وقيل المعنى يسعى في شونه
وهو يخشى الله تعالى فانت عنه تلهى اي تشتغل تقول لهيت عن
الشي اذا اشتغلت عنه وليس من اللهو الذي هو من ذوات الواو واما ان المعنى يبدا
وقرا الجمهور من القرا تلهى بفتح التا على حذف التا الواحدة وقرا ابن كثير فيما
روي عنه تلهى بالادغام وقرا طلحة بن مصرف تتلهى بتاين وروي عنه تلهى بضم
التا وسكون اللام وتخفيف الها المفتوحة وقرا ابو جعفر بن القعقاع
تلهى بضم التا اي يلهيك حرصك على اولئك الكفار وفي حديث النبي صلى الله عليه وسلم
وما استاثر الله به فالهو عنه وقوله تعالى انها يعني هاتين القصتين امام الله من السعي
من كفار قريش وعبد الله بن ام مكتوم وقيل هي تعني تعبر الآيات وانما هي دين يلزم هذه الاوصاف
لحملة الشرع والعلم والحكام مخاطبون في تقريب الضعيف من اهل الخير
وتقديمه على الشريف العاري من الخير مثل ما خوطب النبي صلى الله عليه وسلم في هذه السورة

ثم قال تعالى كلا انها اي ليس الامر في حقه كما فعلت ان هذه السورة والقران
التي كنت فيها مع ذلك الكافر تذكرة لجميع العالم لا يوثر فيها احد دون احد
وقيل المعنى ان هذه المعتبة تذكرة لك يا محمد ففي هذا التاويل
اجلال لمحمد عليه السلام وتانيس له وقوله تعالى فمن شا ذكره يعني
وعدا ووعيدا على نحو قوله تعالى فمن شا اتخذ الى ربه سبيلا وما يا
وقوله تعالى في صحف متعلق بقوله انها تذكرة وهذا يويد ان التذكرة
يراد بها جميع القران وقال بعض المتاولين الصحف هنا اللوح المحفوظ
وقيل صحف الانبيا المنزلة وقيل مصاحف المسلمين واختلف الناس في
السفرة فقال ابن عباس هم الملائكة لانهم كتبة تقول سفرت اي كتبت ومنه
السفر وقال ابن عباس ايضا الملائكة سفرة لانهم يسفرون بين الله وبين
انبيائه وقال قتادة هم القرا واحد السفرة سافر وقال وهب بن منبه
هم الصحابة لانهم بعضهم يسفر الى بعض في الخير والتعليم والعلم والقول
الاول ارجح ومن اللفظة قول الشاعر وما ادع السفارة بين قومي
وما اسعى بغش ان مشيت والصحف على هذا صحف عند الملائكة او
اللوح وهذا القول الاخر هي المصاحف وقوله تعالى قتل الانسان ما
اكفره دعا على اسم الجنس وهو عموم يراد به الخصوص والمعنى قتل الانسان
الكافر ومعنى قتل اي هو اهل ان يدعى عليه بهذا وقال مجاهد قتل
معناه لعن وهذا تحكم وقوله تعالى ما اكفره يحتمل معنى التعجب ويحتمل
معنى الاستفهام توقيفا اي اي شي اكفره اي جعله كافرا وقيل ان هذه
الاية نزلت في عتبة بن ابي لهب وذلك انه غاضب اباه فاتى النبي صلى الله عليه وسلم
فاسلم ثم ان اباه استصلحه فاعطاه مالا وجهزه الى الشام فبعث عتبة
الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال اني كافر برب النجم اذا هوى فروي ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال اللهم ابعث عليه كلبك حتى ياكله ويروى انه قال اما تخاف

ان

ان يرسل الله عليه كلبه فياكله ثم ان عتبة خرج في سفره فجا الاسد فاكله من
بين الرفقة قوله عز وجل من اي شي خلقه من نطفة خلقه فقدره ثم
السبيل يسره ثم اماته فاقبره ثم اذا شا انشره كلا لما يقض ما امره فلينظر
الانسان الى طعامه انا صببنا الما صبا ثم شققنا الارض شقا فانبتنا
فيها حبا وعنبا وقضبا وزيتونا ونخلا وحدايق غلبا وفاكهة وابا متاعا
لكم ولانعامكم قوله تعالى من اي شي خلقه استفهام على معنى التقرير
على معنى الشي الذي خلق الانسان منه وهي عبارة تصلح للتحقير
وللتعظيم والقرينة تبين الغرض وهذا نظير قوله تعالى لاي يوم اجلت يوم
الفصل والنطفة المشار اليها ما الرجل وما المراة وقرا جمهور الناس فقدره
بشد الدال وقرا بعض القرا فقدره بتخفيفها والمعنى جعله بقدر وحد
معلوم من الاعضا والخلق والاجل وغير ذلك من الحالة بحسب ارادته
تعالى في انسان انسان واختلف المتاولون في معنى قوله ثم السبيل يسره
فقال ابن عباس وقتادة وابو صالح والسدي هي سبيل الخروج من بطن
المراة ورحمها وقال الحسن معناه ان السبيل هي سبيل النظر القويم
المودي الى الايمان وتيسيره له هو هبة العقل وقال مجاهد ان السبيل
عامة اسم للجنس في هدى وضلال اي يسر قوما للهدى وقوما للهدى كقوله تعالى
انا هديناه السبيل اما شاكرا واما كفورا وقوله وهديناه النجدين وقوله فاقبره
معناه امر ان يجعل له قبر وفي ذلك التكريم لئلا يطرح كساير الحيوان
والقابر هو الذي يتناول لحد الميت في قبره والمقبر هو الذي يامر بقبره
ويقبره وانشره معناه احياه تقول نشر الميت وانشره الله وقوله اذا شا يريد
اذا بلغ الوقت الذي قد شاه وهو يوم القيامة وقرا بعض القرا شا انشره بتحقيق
الهمزتين وقرا جمهور الناس شا انشره بمد وتسهيل الهمزة الاولى وقرا شعيب
بن ابي حمزة شا نشره وقرا الاعمش شا نشره بهمزة واحدة وقوله كلا لما يقض ما امره

رد لما عسى ان للكفار من الاعتراضات في هذه الاقوال المسروده ونفي مؤكد
لطاعه الانسان لربه واثبات انه ترك حق الله ولم يقض امره قال مجاهد لا
يقضي احد ابدا ما افترض عليه ثم امر تعالى الانسان بالعبره والنظر
الى طعامه والدليل فيه وذهب ابي بن كعب وابن عباس والحسن ومجاهد
وغيرهم الى ان المراد الى طعامه اذا صار رجيعا ليتامل حيث تصير
عاقبة الدنيا وعلى اي شي يتفانى اهلها ويتدبرونها وهذا نظير ما روي
عن ابن عمر ان الانسان اذا احدث فان ملكا ياخذ بناصيته عند فراغه فيرد بصره
الى نجوه موقفا له ومحيا فينفع ذلك من له عقل وذهب الجمهور الى ان معنى
الايه فلينظر الى مطعومه وكيف يسرها الله تعالى له بهذه الوسائط المذكوره
من صب الماء وشق الارض ويروى ان رجلا اضافه عابد فقدم اليه رغيفا حارا [?]
فكان الرجل استخشنه فقال له كله فان الله تعالى لم يتمه ويكمله حتى سخر فيه
ثلاثمائه وستين عاملا الماء والريح والشمس لانه من قوله وقرا حمزه والكسائي
انا صببنا بفتح الالف على البدل وهي قراءه الاعرج وابن وثاب والاعمش
ورد على هذا الاعراب قوم بان الثاني ليس الاول وليس كما ردوا لان المعنى
فلينظر الانسان الى انعامنا في طعامه فترتب البدل وصح وانا في موضع
خفض وقرا الجمهور انا بكسر الالف على استئناف تفسير الطعام وقرا
بعض الناس انا بمعنى كيف ذكرها ابو حاتم وصب الماء هو المطر وشق الارض
هو بالنبات والحب جمع حبه بفتح الحاء وهو كل ما يحرزه الناس ويربونه كالقمح
والشعير ونحوه والحبه بكسر الحاء كل ما ينبت من البزور ولا يعبا به ولا
هو بمتخذ والقضب قال بعض اللغويين هي الفصافص وهذا عندي ضعيف
لان الفصافص هي للبهائم فهي داخله في الاب وقال ابو عبيده القضب
الرطبه وقال الحسن هو العلف واهل مكه يسمون القت القضب قال ثعلب لانه
يقضب كل يوم والذي اقول ان القضب هنا هو كل ما يقضب لياكل ابن ادم غضا

من

من النبات كالبقول والهليون ونحوه فانه من المطعوم جزء عظيم ولا ذكر له في الايه
الا في هذه اللفظه والغلب الغلاظ الناعمه القويه والحديقه الشجر الذي
قد احدق بجدار او نحوه والاب المرعى قاله ابن عباس ومجاهد وابن زيد وقال
وقال الضحاك الاب التبن [?] وفي اللفظه غرابه وقد توقف في تفسيرها ابو بكر
وعمر رضي الله عنهما ومتاعا نصب على المصدر والمعنى تمتعون به انتم وانعامكم
فابن ادم في السبعه المذكوره والانعام في الاب قوله عز وجل
فاذا جاءت الصاخه يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه لكل امرئ
منهم يومئذ شان يغنيه وجوه يومئذ مسفره ضاحكه مستبشره ووجوه
يومئذ عليها غبره ترهقها قتره اولئك هم الكفره الفجره الصاخه اسم
من اسماء يوم القيامه واللفظه في حقيقتها انما هي لنفخه الصور التي تصخ الاذان
اي تصمها ويستعمل هذا اللفظ في الداهيه التي يصم نبوها الاذان لصعوبته
وقله استغاره [?] ولذلك في الصيحه المفرطه التي تصخ وقعها عن الاذن
ثم ذكر تعالى فرار المرء من القوم الذين يعهدهم ان لا يغنوا عنهم في الشدائد
ثم رتبهم تعالى الاقل فالاقل محبه وحنوا وقرا ابو [?] يوم يفر من اخيه
وامه وابيه بضم الهاء في كلها وقال منذر بن سعيد وغيره هذا الفرار
هو خوف ان يتبع بعضهم بعضا بتبعات او الملابسه تعلق المطالبه وقال جمهور
الناس انما ذلك لشده الهول على نحو ما روي ان الرسل تقول يومئذ نفسي
نفسي لا اسالك غيري والشان الذي يغنيه هو فكره في سيئاته وخوفه على نفسه
من التخليد في النار والمعنى يغنيه عن غيره والفكر في امره قال قتاده افضى كل
انسان الى ما يشغله عن غيره وقال النبي عليه السلام لعايشه لا يهمك في القيامه
كان عليك ثياب ام لا وقرا هذه الايه وقال نحوه لسوده وقد قالتا واسوءتاه
ينظر بعض الناس الى بعض يوم القيمه وقرا جمهور الناس يغنيه بالغين منقوطه
وضم اليا على ما فسرناه وقرا ابن محيصن والزهري وابن السميفع يعنيه بفتح اليا

والعين غير منقوطه من قولك عناني الامر اي قصدني وارادني ثم ذكر تعالى
اختلاف الوجوه من المومنين الواثقين برحمه الله حين بدت لهم بشائرها ومن الكفار
ومسفره معناه نيره باد ضوءها وسرورها وترهقها معناه تلح عليها والغبره
الغبار والغبره الاولى انما هي من العبوس والهم كما يرى على وجه المهموم والميت
والمريض شبه الغبار واما القتره فغبار الارض ويقال ان ذلك تغشاهم
من التراب الذي تحوده [?] البهائم ثم فسر تعالى اصحاب هذه الوجوه المغبره بانهم
الكفره فريبن [?] يومئذ ومن جرايم اجراهم قديما وحديثا كمل تفسير عبس والحمد لله على ذلك
والصلاه على محمد رسوله وعبده تفسير سوره التكوير على ما كتب [?]
وحسن عونه وهي مكيه باجماع من المتاولين [?] بسم الله الرحمن الرحيم
وصلى الله على محمد رسوله الكريم وسلم تسليما قوله عز وجل اذا الشمس كورت
واذا النجوم انكدرت واذا الجبال سيرت واذا العشار عطلت واذا الوحوش
حشرت واذا البحار سجرت واذا النفوس زوجت واذا الموءوده سئلت باي ذنب
قتلت واذا الصحف نشرت واذا السما كشطت واذا الجحيم سعرت واذا الجنه
ازلفت علمت نفس ما احضرت هذه كلها اوصاف يوم القيمه وتكوير الشمس هو ان تدار ويذهب
بها الى حيث شاء الله كما يدار كور العمامه وعبر المفسرون عن ذلك بعبارات
فمنهم من قال ذهب نورها قاله قتاده ومنهم من قال رمي بها قاله الربيع
بن خثيم وغير ذلك مما هي اشيا توابع لتكويرها وانكدار النجوم هو
انقضاضها وهبوطها من مواضعها ومنه قول الراجز ابصر خربان فلاه فانكدر
يعني البازي اذا البازي كسر وقال ابن عباس انكدرت تغيرت من قولهم
ماء كدر اي متغير اللون وتسيير الجبال هو قبل نسفها وانما ذلك في صدر
هول يوم القيمه والعشار جمع عشراء وهي الناقه التي قد مر لحملها
عشره اشهر وهي الناقه انفس ما عند العرب واهمها عليها واعظم للرغبه
في نسلها فانما تعطل عند اشد الاهوال وقرا مضر عن اليزيدي عطلت بتخفيف

الطا

الطاء وحشر الوحوش جمعها واختلف الناس في هذا الجمع ما هو فقال
ابن عباس حشرت بالموت لا تبعث في القيمه ولا يحضر القيامه غير الثقلين وقال
قتاده وجماعه حشرت للجمع يوم القيمه ويقتص للجماء من القرناء فجعلوا الفاظ
هذا الحديث حقيقه لا مجازا ومثالا في العدل وقال ابي بن كعب حشرت
بالموت في الدنيا في اول هول يوم القيمه فانها تفر في الارض وتجتمع
الى بني ادم تانسا بهم وقرا الحسن حشرت بشد الشين على المبالغه وتسجير
البحار قال قتاده والضحاك معناه فرغت من مائها وذهبت حيث شاء الله
وقال الحسن يبست وقال الربيع بن خثيم معناه ملئت وفاضت وفجرت من اعاليها
وقال ابي بن كعب وابن عباس وسفيان ووهب وابن زيد معناه اضرمت نارا كما
يسجر التنور وقال ابن عباس جهنم في البحر الاخضر ويحتمل ان يكون المعنى
ملكت وقيد [?] انما هي لمخرج الى الارض بسبب الهول فتكون اللفظه
ماخوذه من ساجور الكلب وقيل هي بحار نار في جهنم تسجر يوم القيمه وقد تقدم
تفسير هذه الاقوال منصوصه لاهل العلم في تفسير قوله تعالى والبحر المسجور وقرا
ابن كثير وابو عمرو ويعقوب بتخفيف الجيم وقرا الباقون بشدها وهي مترجحه
بقول البحار جمعا كما قال كتابا يلقاه منشورا كما قال صحفا منشره
ومثله نضد منضود وبروج مشيده لانها جماعه وذهب قوم من الملحدين
الى ان هذه الاشيا المذكوره استعارات في كل ابن ادم واحواله عند
موته فالشمس نفسه والنجوم عيناه وحواسه والعشار ساقاه وهذا قول
سوء وخيم عن ذاهب الى اثبات الرموز في كتاب الله تعالى وتزويج النفوس
هو تنويعها لان الازواج هي الانواع والمعنى جعل الكافر مع
الكافر والمومن مع المومن وكل شكل مع شكله رواه النعمان بن بشير
عن النبي صلى الله عليه وسلم وقاله عمر بن الخطاب وابن عباس وقال هذا النظر
قوله تعالى وكنتم ازواجا ثلاثه وفي الايه على هذا حض على خليل الخير

فقد قال عليه السلام المرء مع من احب وقال فلينظر احدكم من يخالل وقال الله تعالى
الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين وقال مقاتل بن سليمان
زوجت نفوس المومنين بازواجهم من الحور العين وغيرهن وقال عكرمة
والضحاك والشعبي زوجت الارواح الاجساد والموءودة اسم مفعول
عليها ومنه ولا يوده ومنه اسد اي توقد وانفل وعرف هذا الاسم في البنات
اللواتي كان قوم من العرب يدفنونهن احيا يحفر الرجل شبه البير او القبر
ثم يسوق ابنته فيلقيها فيها واذا كانت معتنى حثا عليها التراب في الارض
ودفنها وبعضهم كان يفعل ذلك خشية الاملاق وعدم المال
وبعضهم غيرة وكراهة للبنات وجاهلية وقرا الجمهور الموءودة بهمزة
من واد وفي حرف ابن مسعود واذا الماوودة وقرا البزي الموودة بهمزة مضمومة
على الواو مثل المعوودة وقرا بعض القرا الموودة بضم الواو الاولى وتسهيل
الهمزة وقرا الاعمش الموْدة بسكون الواو على وزن الفعلة وقرا بعض السلف
المودة بفتح الواو والدال المشددة حمل البنوة وقرا جمهور الناس
سئلت وهذا على جهة التوبيخ للعرب الفاعلين ذلك لانها تسال ليصير الامر
الى سوال الفاعلين ويحتمل ان يكون سواله عنها مطلوبا بالجواب منهم كما
قال تعالى ان العهد كان مسولا وكما [illegible] وقرا ابن عباس
وابي بن كعب وجابر بن زيد وابو الضحى ومجاهد وجماعة غيرهم منهم ابن مسعود
والربيع بن خثيم سألت ثم اختلف هولا فقال اكثرهم قتلت بفتح اللام وسكون
التا وقرا ابو جعفر قتلت بشد التا على المبالغة وقرا ابن عباس وجابر وابو
الضحى ومجاهد قتلت بسكون اللام وضم التا وقرا الاعرج والحسن سيلت
بكسر السين وفتح اللام دون همز واستدل ابن عباس بهذه الاية في ان
اولاد المشركين في الجنة لان الله تعالى قد انتصر لهم ممن ظلمهم والصحف
المنشورة قيل هي صحف الاعمال ينشر ليقرا كل امرى كتابه وقيل هي الصحف التي

تطاير

تطاير بالايمان والشمايل بالجزا وقرا نافع وابن عامر وعاصم وابو جعفر وشيبة
والاعرج والحسن وابو رجا وقتادة نشرت بتخفيف الشين المضمومة وقرا ابن كثير
وابو عمرو وحمزة والكسائي نشرت بشد الشين على المبالغة والكشط التقشير
وذلك كما يكشط جلد الشاة حين تسلخ وكشط السما هو طيها كطي السجل وفي
مصحف عبد الله بن مسعود قشطت بالقاف وهما بمعنى واحد وسعرت
معناه اوقدت نارها وقرا نافع وابن عامر وحفص عن عاصم سعرت بشد العين
وقرا ابن كثير وابو عمرو وحمزة والكسائي وابو بكر عن عاصم بتخفيفها وهي قراءة علي
بن ابي طالب رضي الله عنه وقال قتادة سعرها غضب الله وذنوب بني ادم وازلفت
الجنة معناه قربت ليدخلها المومنون وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه وجماعة
من المفسرين الى هذا انتهى الحديث وذلك ان الغرض المقصود بقوله واذا واذا
في جميع ما ذكر اتمامه بقوله علمت نفس ما احضرت اي ما احضرته من شر فدخلت به
جهنم او من خير فدخلت به الجنة ونفس هنا اسم جنس اي علمت النفوس ووقع
الافراد لتنبيه الذهن على حقارة المرء الواحد وقلة دفاعه عن نفسه قوله عز وجل
فلا اقسم بالخنس الجوار الكنس والليل اذا عسعس والصبح اذا تنفس انه لقول
رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم امين وما صاحبكم بمجنون
ولقد راه بالافق المبين وما هو على الغيب بضنين وما هو بقول شيطان رجيم
فاين تذهبون ان هو الا ذكر للعالمين لمن شاء منكم ان يستقيم وما تشاوون الا
ان يشا الله رب العالمين ۞ لا اما ان تكون لا زايدة واما ان تكون ردا لقول
قريش في تكذيبهم بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم وقولهم انه ساحر وكاهن ونحو
ذلك ثم اقسم الله تعالى بالخنس الجوار الكنس فقال جمهور المفسرين ان
ذلك الدراري السبعة الشمس والقمر وزحل وعطارد والمريخ والزهرة
والمشتري وقال علي بن ابي طالب المراد الخمسة دون الشمس والقمر وذلك
ان هذه الكواكب تخنس في جريها اي تتقهقر فيما يرى العين وهي جوار في السما

واثبت يعقوب اليا في الجواري في الوقف وحذفها الباقون وهي تكنس في ابراجها
اي تستتر وقال علي بن ابي طالب ايضا والحسن وقتادة المراد النجوم كلها
لانها تخنس وتكنس بالنهار حين تختفي وقال عبد الله بن مسعود والنخعي
وجابر بن زيد وجماعة من المفسرين المراد بالخنس الجوار الكنس بقر الوحش
لانها تفعل هذه الافعال في كناسها وهي المواضع التي تاوي اليها من الشجر
والغيران ونحوه وقال ابن عباس وابن جبير والضحاك هي الظبا وذهب
هولا في الخنس الى انه من صفة الانوف لانها يلزمها الخنس وكذلك هي بقر الوحش
ومن ذلك قول الشاعر ۞ سوى نار بيض او غزال بقفرة اغن من الخنس المناخر توام ۞
وعسعس الليل في اللغة اذا كان غير مستحكم الاظلام فقال الحسن بن ابي
الحسن ذلك في وقت اقباله وبه وقع القسم وقال زيد بن اسلم وابن عباس و[illegible]
ومجاهد وقتادة وذلك عند ادباره وبه وقع القسم ويرجح هذا قوله بعد
والصبح اذا تنفس فكانهما حالان متصلتان ويشهد له قول علقمة بن قرط
۞ حتى اذا الصبح لها تنفسا ۞ وانجاب عنها ليلها وعسعسا ۞ وقال المبرد ابو
العباس اقسم باقباله وادباره معا قال الخليل يقال عسعس الليل وسعسع
اذا اقبل او ادبر وتنفس الصبح استطار واتسع ضوءه وقال علوان بن قيس
۞ وليل دجوجي تنفس فجره لهم بعد ان خالوه لن يتنفسا ۞ والضمير في
انه للقران والرسول الكريم في قول جمهور المتاولين جبريل عليه السلام
وقال اخرون هو محمد عليه السلام في الاية كلها والقول الاول اصح وكريم
في هذه الاية صفة تقتضي رفع المذام ووصفه بقوة منحه الله اياها
واختلف الناس في تعلق عند ذي العرش فذهب بعض المتاولين الى ان
تعلقه بقوله ذي قوة وذهب اخرون الى ان الكلام تم في قوله ذي قوة
وتعلق الظرف بمكين ومكين معناه له مكانة ورفعة وقوله تعالى مطاع
ثم امين اي مقبول القول مصدق فيما يقوله موتمن على ما يرسل به ويوديه من

وحي

وحي وامتثال امر وقرا ابو جعفر ثم امين بضم الثا وذكر الله تعالى في هذه بالاضافة
الى عرشه تنبيها على عظم ملكوته واجمع المفسرون على ان قوله وما صاحبكم
يراد به محمد صلى الله عليه وسلم والضمير في راه لجبريل عليه السلام وهذه
الروية التي كانت بعد امر غار حرا حين راه على كرسي بين السما والارض
وقيل هي الروية التي راه عند سدرة المنتهى في الاسرا وسمي ذلك الموضع افقا
مجازا وقد كانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم روية ثالثة بالمدينة وليست
هذه ووصف الافق بالمبين لانه روي انه كان في المشرق من حيث تطلع الشمس
قاله قتادة وايضا فكل افق فهو في غاية البيان وقوله تعالى وما هو على الغيب
بضنين بالضاد هي خطوط المصاحف كلها فيما روى الطبري وهي قراءة نافع وعاصم
وابن عامر وحمزة وعثمان بن عفان وابن عباس والحسن وابي رجا والاعرج وابي
جعفر وشيبة وجماعة وافرة وقرا ابن كثير وابو عمرو والكسائي وابن مسعود وابن
عباس وزيد بن ثابت وابن عمر وابن الزبير وعائشة وعمر بن عبد العزيز وابن جبير
وعروة بن الزبير ومسلم بن جندب ومجاهد وغيرهم بظنين بالظا اي بمتهم وهذا
في المعنى نظير وصفه بامين وقيل معناه بضعيف القوة على التبليغ من قولهم بير
ظنون اذا كانت قليلة الما ورجح ابو عبيد قراءة الظا لان قريشا
لم تبخل محمدا عليه السلام فيما ياتي به وانما كذبته فقيل ما هو بمتهم ثم نفى
تعالى عن القران ان يكون كلام شيطان على ما قالت قريش [illegible]
ورجيم معناه مبعد مرجوم بالكواكب واللعنة وغير ذلك وقوله تعالى فاين
تذهبون توقيف وتقرير على معنى اين المذهب لاحد عن هذه الحقايق والذكر
هنا مصدر بمعنى التذكر ثم خصص تعالى من شا الاستقامة بالذكر تشريفا
وتنبيها لهم وذكرا لتكسبهم ثم بين تعالى ان تكسب المرء على
العموم في استقامة وغيرها انما يكون مع خلق الله تعالى واختراعه الايمان
في صدر المرء وروي انه نزل قوله تعالى لمن شا منكم ان يستقيم فقال ابو جهل

هذا المرقد وكل إلينا فإن شئنا استقمنا وإن لم نشأ لم نستقم فنزلت وما تشاؤون إلا
أن يشاء الله وفي الحديث يقول الله تعالى يا ابن آدم تريد وأريد فتتعب فيما تريد
ولا يكون إلا ما أريد تفسير سورة الانفطار على ترتيبه الله وعونه
وهي مكية كلها بإجماع من المفسرين بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على محمد
رسوله الكريم وسلم تسليما قوله عز وجل إذا السماء انفطرت وإذا الكواكب
انتثرت وإذا البحار فجرت وإذا القبور بعثرت علمت نفس ما قدمت وأخرت يا أيها
الإنسان ما غرك بربك الكريم الذي خلقك فسواك فعدلك في أي صورة ما
شاء ركبك كلا بل تكذبون بالدين وإن عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما
تفعلون هذه أوصاف يوم القيامة وانفطار السماء انشقاقها على غير نظام
مقصود إنما هو انشقاق لتزول بنيتها وانتثار الكواكب سقوطها من مواضعها
التي هي فيها كالنظام وتفجير البحار يحتمل أن يكون من امتلائها فتفجر من أعاليها
وتفيض على ما وليها ويحتمل أن يكون تفجيرا تفرغ من مياهها فيذهب الله ماءها
حيث شاء وقيل فجر بعضها إلى بعض فاختلط العذب بالملح وصارت واحدا
وهذا نحو الاختلاف في سجرت في السورة التي قبلها وقرأ مجاهد والربيع بن خثيم
فجرت بتخفيف الجيم وبعثرة القبور نبشها عن الموتى الذين فيها وقوله تعالى
علمت نفس هو جواب إذا ونفس هنا اسم الجنس وإفرادها لبيان ذهن السامع حقارتها
وقلتها وضعفها عن منفعة ذاتها إلا من رحم الله تعالى وقال أكثر من المفسرين
في معنى قوله ما قدمت وأخرت إنها عبارة عن جميع الأعمال لأن هذا
التقسيم يعم الطاعات المعمولة والمتروكة وكذلك المعاصي وقال ابن عباس
والقرظي محمد بن كعب معناه ما قدمت في حياتها وما أخرت مما سنته فعمل
به بعد موتها ثم خاطب تعالى جنس ابن آدم فوقفه على جهة التوبيخ والتنبيه على أي
شيء أوجب أن يغتر بربه فيعصيه ويجعل له ندا أو غير ذلك من أنواع الكفر
وهو الخالق الموجد بعد العدم وروي أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ ما غرك

بربك

بربك الكريم فقال جهله وقال عمر وقرأ إنه كان ظلوما جهولا وهذا يترتب في
الكافر والعاصي وقال قتادة غره عدوه المسلط عليه وقال بعض العلماء
غره ستر الله عليه وقال بعض العلماء غره ستر الله عليه وقال غره عفو كرم الله ولطفه
الكريم يلقن هذا الجواب فهذا من لطف الله عز وجل بعباده العصاة المؤمنين
وقرأ ابن جبير والأعمش ما أغرك على وزن أفعلك والمعنى ما دعاك إلى الاغترار
أو يكون المعنى تعجبا محضا وقرأ الجمهور فعدلك بشد الدال وكان صلى الله
عليه وسلم إذا نظر إلى الهلال قال آمنت بالذي خلقك فسواك فعدلك لم يختلف
الرواة في شد الدال وقرأ الكوفيون والحسن وأبو جعفر وطلحة والأعمش وأبو
رجاء وعيسى وعمرو بن عبيد فعدلك بتخفيف الدال وقرأ الكوفيون والحسن وأبو
جعفر وطلحة والأعمش وأبو رجاء وعمرو بن عبيد الله والمعنى عدل أعضاءك بعضها ببعض
أي وازن بينها وقوله تعالى في أي صورة ما شاء ركبك ذهب الجمهور إلى أن في
متعلقة بركبك أي في صورة حسنة أو مشوهة أو سليمة أو نحو هذا أو ذهب
بعض المتأولين إلى أن المعنى فعدلك في أي صورة المعنى إلى أي صورة هي فالمعنى
لم يجعلك في صورة خنزير ولا حمار وذهب بعض المتأولين إلى أن المعنى الوعيد
والتهديد أي الذي إن شاء ركبك في صورة حمار أو خنزير أو غيره وما في قوله ما
شاء ابتدائية فيها معنى التأكيد والتركيب التأليف وجمع شيء إلى شيء وروى خارجة
عن نافع ركبك كلا بإدغام الكاف في الكاف ثم رد تعالى على سائر أقوالهم وردع
عنها بقوله كلا ثم أثبت لهم تكذيبهم بالدين وهذا الخطاب عام ومعناه الخصوص
في الكفار وقرأ جمهور الناس تكذبون بالتاء من فوق وقرأ الحسن وأبو جعفر
يكذبون بالياء والدين هنا يحتمل أن يريد الشرع ويحتمل أن يريد الجزاء والحساب
والحافظون هم الملائكة الذين يكتبون أعمال ابن آدم ووصفهم تعالى بالكرم
الذي هو نفي المذام ويعلمون ما يفعل ابن آدم لمشاهدتهم حاله وقد روي
حديث ذكره سفيان يقتضي أن العبد إذا عمل سيئة مما لا ترى ولا تسمع مثل

الخواطر المستصحبة ونحوها أن الملك يجد ريح تلك الخطيئة الخفية بإدراك
قد خلقه الله تعالى لهم قوله عز وجل إن الأبرار لفي نعيم وإن الفجار لفي جحيم
يصلونها يوم الدين وما هم عنها بغائبين وما أدراك ما يوم الدين ثم ما أدراك
ما يوم الدين يوم لا تملك نفس لنفس شيئا والأمر يومئذ لله الأبرار جمع بر
وهو الذي قد اطرد بره عموما فبر ربه في طاعته أباه وبر أبويه وبر الناس
في دفع ضره عنهم وجلب ما استطاع من الخير لهم وبر الحيوان وغير ذلك
في أن لم يفسد شيئا منها عبثا ولغير منفعة مباحة والفجار الكفار ويصلونها
معناه يباشرون حرها بأبدانهم ويوم الدين هو يوم الجزاء وقوله تعالى وما هم
عنها بغائبين قال بعض المتأولين هذا إنما لبدئ الإخبار عن أنهم يصلونها والمعنى
منهم المعنى عنها يومئذ وقال آخرون المعنى وما هم عنها غائبين في البرزخ
كأنه تعالى لما أخبر عن صليهم إياها يوم الدين أخبر بعد ذلك عن المدة التي قبل
يوم الدين وذلك أنهم يرون مقاعدهم من النار غدوة وعشية فهم مشاهدون
لها ثم عظم تعالى قدر هول يوم القيامة بقوله وما أدراك ثم ما أدراك
وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن أبي إسحاق وعيسى وابن جندب يوم لا تملك برفع
الميم من يوم على معنى هو يوم وقرأ الباقون والحسن وأبو جعفر وشيبة والأعرج
يوم بالنصب على الظرف والمعنى الجزاء يوم فهو ظرف في معنى خبر الابتداء ثم
أخبر تعالى بضعف الناس يومئذ وأنه لا ينفع بعضهم عن بعض وأن الأمر
لله تعالى قال قتادة كذلك هو اليوم ولكنه هنالك لا ينازعه أحد
ولا يمكن هو أحدا من [illegible] كما [illegible] في الدنيا تم تفسير سورة الانفطار
والحمد لله على ذلك حق حمده والصلاة على سيدنا محمد رسوله وعبده
تفسير سورة المطففين بحول الله وعونه وهي مكية في
قول جماعة من المفسرين واحتجوا بذكر الأساطير وهذا على أن تطفيف
الكيل والوزن كان بمكة حسبما هو في كل أمة لاسيما في تجارهم وقال ابن

عباس

عباس والسدي والنقاش وغيره السورة مدنية قال السدي كان بالمدينة
رجل يكنى أبا جهينة له مكيالان يأخذ بالأوفى ويعطي بالأنقص فنزلت السورة
وقال إنها أول سورة نزلت بالمدينة وقال ابن عباس أيضا فيما روي عنه
نزل بعضها بمكة ونزل أمر التطفيف بالمدينة لأنهم كانوا أشد الناس فسادا في
هذا المعنى فأصلحهم الله بهذه السورة وقال آخرون نزلت السورة بين
مكة والمدينة ليصلح الله أمرهم قبل ورود رسوله عليهم قال أبو محمد
وأمر الكيل والوزن وكيد جدا ونقصه في المدن ضروري لأن في الأموال
التي يجري أمرها [illegible] والأعمال [illegible] فيما وقع منه التوبة وكظم
الأرزاق [illegible] إلى صاحبها وقال مالك بن دينار احتضر جار لي فجعل يقول
جبلان من نار جبلان من نار فقلت له ما هذا فقال يا أبا يحيى كان لي مكيالان أخذ بالوافي
وأعطي بالناقص وقال عكرمة أشهد على كل كيال أو وزان أنه في النار وقال
بعض العلماء [illegible] المروءة [illegible] في [illegible] المكاييل والسنة الموازين
بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على محمد رسوله الكريم وسلم تسليما وشرف وكرم
قوله عز وجل ويل للمطففين الذين إذا اكتالوا على الناس يستوفون
وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون ألا يظن أولئك أنهم مبعوثون ليوم عظيم
يوم يقوم الناس لرب العالمين ويل معناه الثبور والحزن والشقاء الأدوم
وقد روي عن ابن مسعود وغيره أن واديا في جهنم يسمى ويلا ورفع ويل
على الابتداء وجاز الابتداء به وهو نكرة على معنى ثبت لهم واستقر وما كان في حيز الدعاء والترحيب
فهو منصوب نحو قولهم رعيا وسقيا والمطفف الذي ينقص الناس حقوقهم
والتطفيف النقصان أصله من الشيء الطفيف وهو النزر والمطفف إنما يأخذ
بالميزان شيئا طفيفا وقال سلمان العلاء مكيال [illegible]
طفف فقد علم ما قال الله في المطففين وقال بعض العلماء يدخل التطفيف في
كل عمل وقول ومنه قول عمر طففت معناه نقصت الأجر أو العمل ولذلك

قال مسلك رحمه الله يقال لكل شي وفا وتطفيف اجابا التنقيص وقد ذهب بعض الناس
الي ان التطفيف هو تجاوز الحد في وفا او نقصان والمعنى والقرابين بحسب
توك قول بين المراد وهذا عندي غير صحيح وقد بين الله تعالى ان التطفيف
هاهنا انما اراد به امر الوزن والكيل واكالوا على الناس معناه قبضوا منهم
وكالوهم معناه قبضوهم يقال كلت منك واكلت عليك ويقال كلتك وكلت
لك فلما حذفت اللام تعدى الفعل قاله الفرا والاخفش وانشد ابو زيد
ولقد جنيتك اكموا وعساقلا ولقد نهيتك عن بنات الاوبر وعلى
هذا المعنى هي قراة الجمهور وكان عيسى بن عمر يجعلها حرفين ويقف على كالوا
او وزنوا بمعنى هم يخسرون اذا كالوا او وزنوا وروت عن حمزة فهو
هم تاكيد للضمير وظاهر هذه الاية تقتضي ان الكيل على البايع وليس ذلك
بالجلي وصدر الاية في المشترين فذمهم بانهم يستوفون ويتشاحون في
ذلك اذ لا يمكنهم الزيادة على الاستيفا لان البايع يحفظ نفسه فهذا
مبلغ قدرتهم في ترك الفضيلة والسماحة المندوب اليها ثم انهم اذا باعوا
امكنهم من الظلم والتطفيف ان يخسروا لانهم يتولون الكيل للمشتري منهم
فذلك ذمهم على الامر بحسب البايع ان قلد ويخسرون يعدى بالهمزة يقال خسر
الرجل واخسر غيره والمفعول ها الواحد وفي [illegible] تهديدهم تعالى على امر القيمة
وذكرهم بها وهذا انما نزلت بالمدينة في قوم مومنين وازيد بها
مع ذلك من غبر من الامة ويظن هنا بمعنى يعلم ويتحقق واليوم العظيم يوم
القيمة ويوم ظرف عمل فيه فعل مقدر يبعثون ونحوه وقال الفرا هو بدل
من يوم عظيم للذي ويابى ذلك البصريون لانه مضاف الى معرب وقيام
الناس فيه لرب العالمين يختلف الناس فيه بحسب منازلهم فروى عبد الله
بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم انه تعالى فيه خمسين الف سنة وهذا
[illegible] وقيل ثلاثماية سنة قاله النبي صلى الله عليه وسلم وقال ابن عمر ماية سنة

وقيل

وقيل ثمانون سنة وقال ابن مسعود يقعدون سنة رافعي روسهم الى السما لا
يومرون ولا يكلمون وقيل غير هذا وفي هذا كله احاديث [illegible] معناها
التنكيل منه لعظم ما يقتضي حالهم وشدة امرهم رد الله وروي ان القيام فيه
على المومن هو على قدر ما بين الظهر الى العصر وروي انه على بعض الناس على
قدر صلاة المكتوبة وفي هذا القيام هو الجام العرق للناس وهو ايضا مختلف
فروي عن النبي صلى الله عليه وسلم من طريق عقبة بن عامر انه يلجم الكافر الجاما
ويروى ان بعض الناس يكون فيه الى انصاف ساقيه وبعضهم الى فوق وبعضهم
الى اسفل قوله عز وجل كلا ان كتاب الفجار لفي سجين وما ادراك ما سجين كتاب
مرقوم ويل يوميذ للمكذبين الذين يكذبون بيوم الدين وما يكذب به الا كل
معتد اثيم اذا تتلى عليه اياتنا قال اساطير الاولين كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا
يكسبون كلا انهم عن ربهم يوميذ لمحجوبون ثم انهم لصالوا الجحيم ثم يقال هذا
الذي كنتم به تكذبون هذه الاية وما بعدها يظهر انها من [illegible] ومنها
احد الاقوال التي ذكرناها قبل وكلا يجوز ان يكون ردا لاقوال قريش
ويحتمل ان يكون استفتاحا بمنزلة الا وهذا قول ابي حاتم واختياره والفجار
الكفار وكتابهم يراد به الذي فيه تحصيل امرهم وافعالهم ويحتمل عندي
ان يكون المعنى وعدادهم وكتاب كونهم هو في سجين اي هنالك كتبوا في الازل
وقرا ابو عمرو والاعرج وعيسى الفجار بالامالة والابرار بالفتح قال ابو حاتم
واختلف الناس في سجين ما هو فقال الجمهور هو فعيل من السجن كسكير وشريب
اي في موضع ساجن فجا سجين بناء مبالغة قال مجاهد وذلك في صخرة تحت الارض
السابعة وقال كعب حاكيا عن التوراة وابي بن كعب هو في صخرة سودا هنالك
وقيل عن النبي صلى الله عليه وسلم في بير هنالك وقيل تحت خد ابليس وقال عطا
الخراساني هي الارض السفلى وقاله البرا عن النبي صلى الله عليه وسلم وقال عكرمة
سجين عبارة عن الخسار والهوان كما تقول بلغ فلان الحضيض اذا صار في غاية الخمول

وقال قوم من اللغويين سجين نونه بدل من لام وهو من السجيل وقوله تعالى
وما ادراك ما سجين تعظيم لامر هذا السجن وتعجيب منه ويحتمل ان يكون تقرير
لغير استفهام اي هذا مما لم يكن تعلمه قبل الوحي وقوله كتاب مرقوم من
قال بالقول الاول في سجين فكتاب مرتفع عنده على خبر ان والظرف الذي
هو في سجين ملغى ومن قال في سجين بالقول الثاني فكتاب مرتفع على خبر ابتدا
مضمر التقدير هو كتاب مرقوم ويكون هذا الكلام مفسرا لسجين ما هو ومرقوم
معناه مكتوب رقم لهم بشر ثم اثبت تعالى الويل للمكذبين بيوم الحساب والدين الويل وقوله
يوميذ اشارة الى ما يتضمنه المعنى في قوله كتاب مرقوم وذلك انه يتضمن انه
يرفع ليوم عرض وجزا وهذا تمام الوعيد ونحوه معناه والمعتدي الذي
يتجاوز حدود الاشيا والاثيم بنا مبالغة في اثم وقرا الجمهور تتلى عليه اياتنا
بالتا وقرا ابو حيوة يتلى باليا من تحت والاساطير جمع اسطورة وهي الحكايات
التي سطرت قديما وقيل هو جمع اسطار واسطار جمع سطر ويروى ان هذه
الاية نزلت في مكة في النضر بن الحرث كلده وهو الذي كان يقول اساطير الاولين
وكان هو قد لقي بالحيرة احاديث رستم واسفنديار وكان يحدث بها بمكة ويقول
انا احسن حديثا من محمد فانما يحدثكم باساطير الاولين وقوله تعالى كلا زجر
ورد لقولهم اساطير الاولين ثم اوجب ان ما كسبوا من الكفر والطغيان
والفسوق قد ران على قلوبهم اي غطى عليها وغلب فهم مع ذلك لا يبصرون رشدا ولا
يخلص الى قلوبهم خير يقال رانت الخمر على عقل شاربها وران النعاس على قلب المريض وكذلك
الموت ومنه قول الشاعر ثم لما راه رانت به الخمر وان لا يرينه باتقا والرين
قال الحسن وقتادة الرين الذنب على الذنب حتى يموت القلب ويروى عن ابي هريرة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الرجل اذا اذنب صارت نكتة سودا
في قلبه ثم كذلك حتى يموت القلب ويروى عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ان الرجل اذا اذنب صارت نكتة سودا في قلبه ثم كذلك حتى

يتغطى

يتغطى فذلك الران الذي قال الله تعالى كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون
وقرا ابن عامر وابن كثير وابو عمرو بل ران بادغام اللام في الرا وقرا نافع
بل ران غير مدغمة وقرا عاصم بل ويقف ثم يبتدي ران وقرا حمزة والكسائي
بالادغام والامالة في ران وقرا نافع ايضا بالادغام والامالة قال ابو حاتم
القراة بالفتح والادغام وعلى الكوفيون فيما [illegible] وان كان ذلك الخلق [illegible]
واختراع لان الثواب والعقاب متعلق بكسب العبد وكلا في قوله كلا
انهم يصلح فيها الوجهان التي تقدم ذكرهما والضمير في قوله انهم وربهم هو للكفار
ثم قال بالروية وهو قول اهل السنة قال ان هولا لا يرون ربهم فهم محجوبون
عنه واحتج بهذه الاية مالك بن انس على مسالة الروية من جهة دليل
الخطاب والا فلو حجب الكل لما اغنى هذا التخصيص وقال الشافعي لما حجب قوم
بالسخط دل على ان قوما يرونه بالرضى ومن قال بان لا روية وهو قول المعتزلة قال
في هذه الاية انهم محجوبون عن رحمة ربهم وغفرانه وصلى الجحيم مباشرة حر
النار دون حايل وقوله تعالى ثم يقال هو على معنى التوبيخ لهم والتقريع وقوله
تعالى هذا الذي كنتم به تكذبون مفعول لم يسم فاعله لانه قول يبنى له الفعل
الذي هو يقال وقوله هذا اشارة الى تعذيبهم وكونهم في الجحيم قوله عز وجل
كلا ان كتاب الابرار لفي عليين وما ادراك ما عليون كتاب مرقوم يشهده المقربون
ان الابرار لفي نعيم على الارايك ينظرون تعرف في وجوههم نضرة النعيم يسقون
من رحيق مختوم ختامه مسك وفي ذلك فليتنافس المتنافسون ومزاجه
من تسنيم عينا يشرب بها المقربون ان الذين اجرموا كانوا من الذين امنوا يضحكون
لما ذكر تعالى امر كتاب الفجار عقب ذلك بذكر كتاب ضدهم ليبين الفرق والابرار
جمع بر وقرا ابن عامر الابرار بكسر الرا وقرا نافع وابن كثير بفتحها وقرا
ابو عمرو وحمزة والكساي بامالتها وعليون قيل هو جمع علي وزن فعيل بنا مبالغة
يريد بذلك الملايكة فلذلك اعرب بالواو والنون وقيل يريد المواضع العلية

لانه علو فوق علو فلما كان سابقا لغيره من جمع الملائكة فلذلك اعرب
بالواو والنون وقيل يريد المواضع العلية لان هذا الاسم على هذا الوزن لا واحد له
اشبه عشرين فاعرب باعراب الجموع اذ اشبهها وهو ايضا كعشرين فانك تقول
طابت قنسرون ودخلت قنسرين واختلف الناس في الموضع المعروف بعليين
فقال قتادة قائمة العرش اليمنى وقال ابن عباس السما السابعة تحت العرش
وروي ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم وقال الضحاك هو عند سدرة المنتهى
وقال ابن عباس عليون الجنة وقال مكي وقيل هو في السما الرابعة وقال الفرا عن بعض
العلما في السما الدنيا والمعنى ان كتابهم الذي فيه اعمالهم هنالك ان ارتفاعها
وبرضيها وعالى الجبار في عليين في اسفل سافلين لا تقبل ... الى لهب
وابن عباس ان اعمالهم يصعد بها الى السما فيابا الله ان يقبلها فيرد الى الارض فاردها
ارض بعد ارض حتى يستقر في سجين تحت الارض السابعة وكتاب مرقوم في هذه
الاية خبر ان والظرف ملغى والمقربون في هذا الموضع الملائكة المقربون
عند الله تعالى اهل كل سما قاله ابن عباس وغيره والارائك جمع اريكة وهي
السرر في الحجال وينظرون معناه الى ما عندهم من النعيم ويحتمل ان ينظر بعضهم الى
بعض وقيل عن النبي صلى الله عليه وسلم ينظرون الى اعدائهم في النار كيف يعذبون
وقرا جمهور الناس تعرف على مخاطبة محمد عليه السلام نضرة النعيم بالنصب
نصبا وقرا ابو جعفر وابن ابي اسحق وطلحة ويعقوب تعرف بضم التا وفتح الرا
نضرة رفعا وقرا يعرف بالياء لان تانيث النضرة ليس بحقيقي والنضرة النعمة والرونق
والرحيق الخمر الصافية ومنه قول حسان * يسقون من ورد البريص عليهم بردى
يصفق بالرحيق السلسل * ومختوم يحتمل انه يختم على كؤسها التي تشرب بها تهمما
وتنظفا والاظهر انه مختوم شربه بالرائحة المسكية حسب ما فسره
قوله ختامه مسك واختلف المتاولون في قوله ختامه مسك فقال علقمة وابن
مسعود معناه خلطه ومزاجه وقال ابن عباس والحسن وسعيد بن جبير معناه خاتمه

المسك

المسك وقال ابو علي المراد لذاذة المقطع وذكاء الرائحة مع طيب الطعم ولذلك
هو قوله كان مزاجها كافورا وقوله زنجبيلا اي يحذي اللسان وقد قال ابن مقبل *
* مما يفتق في الحانوت باطنها بالفلفل الجون والرمان مختوم * وقال مجاهد
معناه طينه الذي يختم به مسك بدل الطين الذي في الدنيا وهذا انما
يجول في الكوس لان خمر الاخرة ليست في دنان انما هي في انهار وقرا الجمهور
ختامه وقرا الكسائي وعلي بن ابي طالب والضحاك والنخعي خاتمه وهذه بينة
المعنى انه يراد بها الطبع على الرحيق وروي عنهم ايضا كسر التا من خاتمه
على المصدر سواه وفي ذلك فليتنافس المتنافسون والتنافس في الشي المغالاة
فيه واتباعه كل واحد لنفسه فكان نفسيهما يتباريان فيه وقيل هو
من قول الشي نفيس فكان هذا يعظمه ويعظمه الاخر ويستعان اليه
والمزاج الخلط والضمير عائد على الرحيق واختلف الناس في تسنيم فقال
ابن عباس وابن مسعود تسنيم اشرف شراب في الجنة وهو اسم مذكر لما
هو في الجنة وهي عين يشرب بها المقربون صرفا ويمزج رحيق الابرار بها
قاله ابن مسعود وابن عباس والحسن وابو صالح وغيرهم وقال مجاهد ما
معناه ان تسنيما مصدر من سنمت اذا علت ومنه السنام فكانها عين قد علت
على اهل الجنة فهي تنحدر وقال مقاتل بن سليمان وذهب قوم الى ان
الابرار والمقربين في هذه الاية بمعنى واحد يقع لكل من نعم في الجنة
وذهب الجمهور من المتاولين الى ان منزلة الابرار والمقربين في هذه الاية
بمعنى واحد يقع لكل من نعم في الجنة وذهب الجمهور من المتاولين
الى ان منزلة الابرار دون منزلة المقربين وان الابرار هم اصحاب اليمين
وان المقربين هم السابقون وعينا منصوب اما على المدح واما ان يعمل
فيه تسنيم على راي من راه مصدرا او ينصب على الحال من تسنيم
او يسقون كما قاله الاخفش ومنه بعد وقوله يشرب بها بمعنى يشربها

كقول الشاعر * شربن بما البحر ثم ترفعت متى لجج خضر لهن نئيج * ثم ذكر تعالى
ان الذين اجرموا بالكفر اي قريش كانوا في دنياهم يضحكون من المومنين ويستخفون
بهم ويتغامزون بهم واعرضوا ويروى ان هذه الاية نزلت في صناديد قريش وضعفة
المومنين وروي انها نزلت بسبب ان علي بن ابي طالب وجماعة من
المومنين مروا بجمع من كفار مكة فضحكوا منهم واستخفوا بهم عبثا
ونقصان عقل فنزلت الاية في ذلك قوله عز وجل واذا مروا
بهم يتغامزون واذا انقلبوا الى اهلهم انقلبوا فكهين واذا راوهم قالوا
ان هولاء لضالون وما ارسلوا عليهم حافظين فاليوم الذين امنوا من الكفار
يضحكون على الارائك ينظرون هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون *
الضمير في مروا للمومنين ويحتمل ان يكون للكفار واما الضمير في يتغامزون
فهو للكفار لا احتمال غير ذلك وكذلك الذي في قوله انقلبوا وفاكهين معناه
اصحاب فكاهة ومرح ونشاط وسرور باستخفافهم بالمومنين يقال
رجل فاكه كلابن وتامر وهكذا بالالف هي قراءة الجمهور ويقال رجل فكه
من هذا المعنى وقرا عاصم في رواية حفص فكهين بغير الف وهي قراءة ابي جعفر
وابي رجاء والحسن وعلقمة واما الضمير في راوهم وفي قالوا فقال الطبري
وغيره هو للكفار والمعنى انهم يرمون المومنين بالضلال والكفار لم
يرسلوا على المومنين حفظة لهم وقال بعض علما التاويل بل المعنى بالعكس
وانما معنى الاية واذا راى المومنون الكافرين قالوا انهم ضالون وهو الحق فيهم
ولكن ذلك يثير الكلام بينهم فكان في الاية حضا على الموادعة
اي ان المومنين لم يرسلوا حافظين على الكفار وهذا كله منسوخ
على هذا التاويل باية السيف ولما كانت الايات المتقدمة قد نطقت
بيوم القيامة وان الويل يومئذ للمكذبين ساغ ان يقول فاليوم على
حكاية ما يقال يومئذ وما يكون والذين رفع بالابتدا وقوله تعالى

على

على الارائك ينظرون معناه الى اعدائهم في النار قال كعب لاهل الجنة كوى
ينظرون منها وقال غيره بينهم جسم عظيم شفاف يرون معه حالهم وهل
ثوب تقرير وتوقيف لمحمد صلى الله عليه وسلم وامته ويحتمل ان يريد ينظرون
هل ثوب فالنظر واقع على هل ثوب والمعنى هل جوزي ويحتمل ان يكون المعنى
يقول بعضهم لبعض وقرا ابن محيصن وابو عمرو وحمزة والكسائي هثوب
بادغام اللام في الثا قال سيبويه وذلك حسن وان كان دون ادغام
اللام في الرا لتقارب مخارج الحروف وقرا الباقون هل ثوب بلا ادغام
وفي قوله ما كانوا حذف تقديره جزاء ما كانوا او عقاب ما كانوا يفعلون
تفسير اذا السما انشقت على الكمال بحمد الله وعونه وهي مكية بلا خلاف
من المتاولين بسم الله الرحمن الرحيم * وصلى الله على محمد رسوله الكريم
قوله عز وجل اذا السما انشقت واذنت لربها وحقت واذا الارض
مدت والقت ما فيها وتخلت واذنت لربها وحقت يا ايها الانسان انك
كادح الى ربك كدحا فملاقيه فاما من اوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا
يسيرا وينقلب الى اهله مسرورا واما من اوتي كتابه وراء ظهره
فسوف يدعوا ثبورا ويصلى سعيرا انه كان في اهله مسرورا انه ظن ان
لن يحور بلى ان ربه كان به بصيرا * هذه اوصاف يوم القيامة وانشقاق
السما هو تفطرها لهول يوم القيامة كما قال تعالى وانشقت السما فهي يومئذ
واهية وقال الفرا والزجاج وغيره هو تشققها بالغمام وقال قوم
تشققها هو تفتحها ابوابا لنزول الملائكة وصعودهم في هول يوم
القيامة وقرا ابو عمرو انشقت يقف على التا كانه يشمها شيئا من الجر وكذلك
في اخواتها قال ابو حاتم وسمعت اعرابيا في بلاد قيس يجر هذه التاات
وهي لغة واذنت معناه استمعت في امر ونهيه وسمعت امره ونهيه
ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم ما اذن الله لشي اذنه لنبي يتغنى بالقران

ومنه قول الشاعر: نعم اذا سمعوا خيرا ذكرت به وان ذكرت بسوء عندهم اذنوا
وقوله تعالى وحقت قال ابن عباس وابن جبير معناه وحق لها ان تسمع وتطيع ويحتمل
ان يريد وحق لها ان تنشق لشدة الهول وخوف الله ومد الارض هو ازالة جبالها
حتى لا يبقى فيها عوج ولا امتا قاله ابن جبير وفي الحديث ان الله تعالى يمد الارض يوم
القيامة مد الاديم العكاظي والقت ما فيها يريد من الموتى قاله الجمهور وقال الزجاج
ومن الكنوز وهذا ضعيف لان ذلك يكون وقت خروج الدجال وانما تلقي يوم
القيامة الموتى وتخلت معناه خلت عما كان فيها اي لم تتمسك منهم بشي وقوله تعالى
يا ايها الانسان مخاطبة للجنس والكادح العامل بشدة وسرعة واجتهاد ومو
ومنه قول النبي عليه السلام من سال وله ما يغنيه جاءت مسالته خدوشا او كدوحا في وجهه
يوم القيامة والمعنى انك عامل خيرا او شرا وانت لا محالة في ذلك سائر الى ربك
لان الزمن يطير بعمر الانسان فانما هو مدة عمره في سير حثيث الى ربه وهذه آية
وعظ وتذكير اي فجد على حذر من هذه الحال واعمل عملا صالحا تجده وقرا طلحة
بادغام كاف انك في كاف كادح ومن هذه اللفظة قول الشاعر:
وما الانسان الا ذو اغترار طوال الدهر يكدح في سفال. وقال قتادة من
استطاع ان يكون كدحه في طاعة ربه فليفعل وقوله فملاقيه معناه فملاق
عذابه او نعيمه واختلف النحاة في العامل في اذا فقال بعض النحاة العامل
انشقت وابى ذلك كثير من ائمتهم لان اذا مضافة الى انشقت ومن
ذلك تضعف عنده الاضافة ويقوي معنى الجزاء وقال اخرون منهم العامل
فملاقيه وقال بعض حذاق النحاة العامل فعل مضمر وكذلك اختلفوا في جواب اذا
فقال كثير من النحاة هو محذوف لعلم السامع به وقال ابو العباس المبرد والاخفش
هو في قوله يا ايها الانسان انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه اي اذا السما انشقت
فانت ملاقي ربك وقيل التقدير يا ايها الانسان وجواب اذا في الفا المقدرة
وقال الفراء عن بعض النحاة هو اذنت على تقدير زيادة الواو واما الضمير في

ملاقيه

ملاقيه فقال جمهور المتاولين هو عائد على الرب فالفا على هذا عاطفة ملاق على
كادح وقال بعض الناس هو عائد على الكدح فالفا على هذا عاطفة جملة الكلام
على التي قبلها والتقدير فانت ملاقيه والمعنى ملاق جزاءه خيرا كان او شرا ثم
قسم تعالى الناس الى المومن والكافر فالمومنون يعطون كتبهم بايمانهم ومن
نفذ عليه الوعيد من عصاتهم فانه يعطى كتابه عند خروجه من النار وجوز قوم الا
يعطاه على هذا القول والحساب اليسير هو العرض واما من نوقش الحساب فانه هالك
ويعذب لذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حوسب عذب فقالت
عائشة الم يقل الله فسوف يحاسب حسابا يسيرا الاية فقال عليه السلام انما ذلك
العرض واما من نوقش الحساب فيهلك وفي الحديث من طريق ابن عمر ان الله تعالى
يدني العبد حتى يضع عليه كنفه فيقول الم افعل بك كذا وكذا يعدد عليه نعمه
ثم يقول فلم فعلت كذا وكذا المعاصي فيقف العبد حزينا فيقول الله تعالى
سترتها عليك في الدنيا وانا اغفرها لك اليوم وقالت عائشة سمعت النبي صلى الله
عليه وسلم يقول اللهم حاسبني حسابا يسيرا فقلت يا رسول الله وما هو قال
ان يتجاوز عن السيئات وروي ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من حاسب
نفسه في الدنيا هون الله حسابه يوم القيامة وقوله تعالى الى اهله اي الذي
اعد الله له في الجنة اما من نسا الدنيا واما من الحور العين واما من الجميع والكافر
يوتى كتابه من ورا ظهره لان يديه مغلولتان وروي ان يده تدخل من صدره حتى
تخرج من ورا ظهره فياخذ كتابه بها وقال ابن عباس الاية نزلت في ابي سلمة
بن عبد الاسد وفي اخيه الاسود وكان ابو سلمة من افضل المومنين والاسود
من عتاة الكافرين ويدعو ثبورا معناه يصيح منتحبا واثبوراه واحرباه ونحو هذا
مما معناه هلاكي ومن ذلك اي احضر والثبور اسم جامع للمكاره كالويل
وقرا ابن كثير ونافع وابن عامر والكسائي والحسن وعمر بن عبد العزيز والجحدري
وابو الشعثا والاعرج ويصلى بشد اللام وضم اليا على المبالغة وقرا نافع ايضا

وعاصم في رواية ابان بضم اليا وتخفيف اللام وهي قراة ابي الاشهب وعيسى
وهارون عن ابي عمرو وقرا عاصم وابو عمرو وحمزة وابو جعفر وقتادة وعيسى
وطلحة والاعمش بفتح اليا على بنا الفعل للفاعل وفي مصحف ابن مسعود وسيصلى
وقوله تعالى في اهله مسرورا يريد في الدنيا اي تمكنه الكفر لا يعرف الا السرور باهله
دون معرفة الله والمومن ان سر باهله لا حرج عليه وقوله تعالى انه ظن ان
لن يحور معناه لن يرجع الى الله مبعوثا محشورا قال ابن عباس لم اعلم ما معنى
يحور حتى سمعت اعرابية تقول لبنية لها حوري اي ارجعي والظن هنا على بابه
وان وما بعدها تسد مسد مفعولي ظن وهي ان المخففة من الثقيلة والحور
الرجوع على الادراج ومنه اللهم اني اعوذ بك من الحور بعد الكور ثم
رد تعالى على ظن هذا الكافر بقوله بلى اي يحور ويرجع ثم اعلمهم ان الله
تعالى لم يزل بصيرا بهم لا يخفى عليه افعال احد منهم وفي هذا وعيد
قوله عز وجل فلا اقسم بالشفق والليل وما وسق والقمر اذا اتسق
لتركبن طبقا عن طبق فما لهم لا يومنون واذا قرئ عليهم القران لا يسجدون
بل الذين كفروا يكذبون والله اعلم بما يوعون فبشرهم بعذاب اليم الا
الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم اجر غير ممنون: لا زايدة والتقدير
فاقسم وقيل لا رد على اقوال الكفار وابتدا القول اقسم وقسم الله بمخلوقاته
هو على جهة التشريف لها وتعريضها للعبرة اذ القسم بها تنبيه منها
والشفق الحمرة التي تعقب غيبوبة الشمس مع البياض التابع لها في الاغلب
وقيل الشفق هنا النهار كله قاله مجاهد وهو قول ضعيف وقال ابو هريرة
وعمر بن عبد العزيز الشفق البياض الذي يتلو الحمرة ووسق معناه جمع
وضم ومنه الوسق اي الاصوع المجموعة والليل يسق الحيوان جملة اي
يجمعها في نفسه ويضمها وكذلك يجمع المخلوقات التي في الارض والهوا
من البحار والجبال والرياح وغير ذلك والقمر كماله وتمامه بدرا فالمعنى امتلا
اتساق

من

من النور وقرا نافع وابو عمرو وابن عامر وعاصم وابن عباس وعمر بخلاف عنهما
وابو جعفر والحسن والاعمش وقتادة وابن جبير لتركبن بضم البا على مخاطبة
الناس والمعنى لتركبن الشدايد الموت والبعث والحساب حالا بعد حال
او تكون الاحوال من النطفة الى الهرم كما تقول طبقة بعد طبقة وعن
بمعنى بعد كما يقال ورث المجد كابرا عن كابر وقيل المعنى لتركبن هذه
الاحوال امة بعد امة ومنه قول العباس بن عبد المطلب في النبي صلى الله عليه وسلم
وانت لما بعثت اشرقت الارض وضاءت بنورك الطرق تنقل من صالب الى رحم اذا مضى عالم بدا طبق
اي حال بعد حال وقيل المعنى لتركبن الاخرة بعد الاولى وقرا عمر بن الخطاب
ايضا لتركبن على الخبر عنهم والمعنى على نحو ما تقدم وقال ابو عبيدة وغيره
لتركبن سنن من قبلكم قال ابو محمد كما في الحديث شبرا بشبر وذراعا بذراع
فهذا اعم طبقا عن طبق ويلتئم هذا المعنى مع هذه القراة التي ذكرنا عن عمر بن
الخطاب وحسن مع القراة الاولى وقرا ابن كثير وحمزة والكسائي وعمر وابن
مسعود وابن عباس ومجاهد والاسود وطلحة وابن جبير ومسروق والشعبي
وابو العالية وابن وثاب وعيسى لتركبن بفتح البا على معنى انت يا محمد فقيل المعنى
حالا بعد حال من معالجة الكفار وقال ابن عباس سماء بعد سماء في الاسراء وقيل هي
عدة بالنصر اي لتركبن امر العرب قبيلا بعد قبيل وفتحا بعد فتح كما كان ووجد بعد ذلك
وقال ابن مسعود المعنى لتركبن السماء في اهوال القيامة حالا بعد حال تكون كالمهل
وكالدهان وتنفطر وتنشق فالسماء هي الفاعلة وقرا ابن عباس ايضا وعمر رضي
الله عنه ليركبن بالياء على ذكر غايب فاما ان يراد محمد عليه السلام على
المعاني المتقدمة وقال ابن عباس يعني نبيكم صلى الله عليه وسلم واما ما
قال بعض الناس في كتاب النقاش من ان المراد القمر لانه يتغير احواله
من سرار واستهلال وابدار ثم وقف تعالى نبيه والمراد اولئك الكفار
بقوله فما لهم لا يومنون اي ما حجتهم مع هذه البراهين الساطعة وقرا
الجمهور يكذبون بضم اليا وشد الدال وقرا الضحاك بفتح اليا وتخفيف الدال

وإسكان الكاف ويوعون معناه يجمعون من الأعمال والتكذيب والكفر فهم
كأنها في أوعية تقول وعيت العلم وأوعيت المتاع وجعل البشارة في العذاب
لما صرح به وإذا جاءت مطلقة فإنما هي في الخير ثم استثنى تعالى من كفار قريش
القوم الذين كانوا سبق لهم الإيمان في قضائه وممنون معناه مقطوع
من قولهم حبل منين أي مقطوع ومنه قول الحارث بن حلزة اليشكري : فترى خلفهن
من شدة الرجع منينا كأنه أهباء : وقيل معناه ممتن عليهم وقال ابن عباس ممنون معناه
معدود عليهم محسوب منغص تم تفسير إذا السماء انشقت والحمد لله على ذلك حمده

تفسير سورة والسماء ذات البروج وهي مكية بإجماع
من العلماء ولا خلاف في ذلك : بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على محمد وآله الكريم

قوله عز وجل والسماء ذات البروج واليوم الموعود وشاهد ومشهود قتل
أصحاب الأخدود النار ذات الوقود إذ هم عليها قعود وهم على ما يفعلون
بالمؤمنين شهود وما نقموا منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد الذي له
ملك السموات والأرض والله على كل شيء شهيد : اختلف الناس في البروج
فقال الضحاك وقتادة هي القصور ومنه قول الأخطل : كأنها برج رومي يشيده
لز بجص وآجر وأحجار : وقال ابن عباس البروج النجوم لأنها تبرج بنورها
والتبرج الظهور والتبدي وقال الجمهور وابن عباس أيضا البروج هي المنازل
التي عرفتها العرب وهي اثنا عشر على ما قسمته وهي التي تقطعها الشمس في سنة
والقمر في ثمانية وعشرين يوما وقال قتادة معناه ذات الرمل والماء يريد أنها
مبنية في السماء وهذا قول ضعيف واليوم الموعود هو يوم القيامة باتفاق
قاله النبي صلى الله عليه وسلم ومعناه الموعود به وقوله مشهود معناه عليه أو به
أو فيه وهذا يترتب بحسب الخلاف في تعيين المراد بشاهد ومشهود فقد اختلف
الناس في المراد بهما فقال ابن عمر الشاهد الله تعالى والمشهود يوم القيامة
وقال ابن عباس والحسن بن علي وعكرمة الشاهد محمد صلى الله عليه وسلم والمشهود يوم
القيامة قال الله تعالى إنا أرسلناك شاهدا وقال في يوم القيامة وذلك يوم مشهود

وقال

وقال مجاهد وعكرمة أيضا الشاهد آدم وجميع ذريته والمشهود يوم القيامة فهذا
اسم جنس في هذا وقال بعض من بسط قول مجاهد وعكرمة شاهد ابن آدم يجعل
أو نسمة من النسم في هذا التدبير المسكين بن آدم والمشهود يوم القيامة وقال
الحسن بن أبي الحسن وابن عباس أيضا الشاهد يوم عرفة ويوم الجمعة والمشهود يوم
القيامة وقال ابن عباس وعلي وأبو هريرة والحسن وابن المسيب وقتادة شاهد يوم
الجمعة ومشهود يوم عرفة ومشهود يوم النحر وقال جابر شاهد يوم
القيامة ومشهود الناس وقال مجاهد أيضا الشاهد ابن آدم والمشهود
الله تعالى وقال ابن جبير بالعكس وكفى بالله شهيدا وقال أبو مالك الشاهد
عيسى والمشهود أمته قال الله تعالى وكنت عليهم شهيدا وقال ابن المسيب
شاهد يوم التروية ومشهود يوم عرفة وقال بعض الناس في كتاب النقاش الشاهد
يوم الاثنين والمشهود يوم الجمعة وذكر الثعلبي وقال علي بن أبي طالب الشاهد
يوم عرفة والمشهود يوم النحر وعنه أيضا شاهد يوم القيامة ومشهود يوم عرفة
قاله علي وأبو هريرة والحسن وقال إبراهيم النخعي الشاهد يوم الأضحى والمشهود يوم
عرفة قال أبو محمد ووصف هذه الأيام بشاهد لأنها تشهد لحاضريها
بالأعمال والمشهود فيما مضى من الأقوال بمعنى المشاهد بفتح الهاء وقال الترمذي
الشاهد الملائكة الحفظة والمشهود عليهم الناس وقال عبد العزيز بن يحيى
عن الثعلبي الشاهد محمد والمشهود عليهم أمته نحو قوله تعالى وجئنا بك
على هؤلاء شهيدا أي شاهدا وقال الشاهد الأنبياء والمشهود عليهم أممهم
وقال الحسين بن الفضل الشاهد أمة محمد والمشهود عليهم قوم نوح
وسائر الأمم حسب الحديث المنصوص في ذلك وقال ابن جبير أيضا الشاهد
الجوارح التي تنطق يوم القيامة فتشهد على أصحابها والمشهود عليهم أصحابها
وقال بعض العلماء الشاهد الملائكة المتعاقبون في الأمة والمشهود قرآن الفجر
والتفسير قوله تعالى إن قرآن الفجر كان مشهودا وقال بعض العلماء الشاهد

النجم والمشهود عليه الليل والنهار أي شهد النجم بإقبال هذا وتمام هذا
ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم حتى يطلع الشاهد والشاهد النجم
وقال بعض العلماء الشاهد الله تعالى والملائكة وأولو العلم والمشهود به الوحدانية
وأن الدين عند الله الإسلام وقيل الشاهد مخلوقات الله والمشهود به
وحدانيته وأنشد الثعلبي في هذا المعنى قول الشاعر : وفي كل شيء له آية تدل على أنه واحد
وقتل معناه [illegible] أهل له [illegible]
لأن أصحابه [illegible] على أحد وقيل عن ابن عباس معناه لعن وهذا [illegible]
وقيل هو إخبار بأن النار قتلتهم قاله الربيع بن أنس وسيأتي بيانه واختلف
الناس في أصحاب الأخدود فقيل هم قوم كانوا على دين وكان لهم ملك
زنى بأخته ثم حمله بعض بطانته على أن سن في الناس نكاح الأخوات
والبنات فحمل الناس على ذلك فأطاعه كثير وعصته فرقة فخد لهم أخاديد في
حفائر طويلة كالخنادق وأضرم لهم نارا وطرحهم فيها على ذلك ثم استمرت
المجوسية في مطيعيه وقال علي بن أبي طالب صاحب الأخدود ملك من حمير
كان بمذارع من اليمن اقتتل هو والكفار مع المؤمنين ثم غلب في آخر الأمر
فحرقهم على دينهم إذ أبوا دينه ومنهم كانت المرأة ذات الطفل التي
تلكأت فقال لها الطفل امضي في النار فإنك على الحق وحكى النقاش عن علي بن أبي
طالب رضي الله عنه أن نبي أصحاب الأخدود كان حبشيا وأن الحبشة
بقية أصحاب الأخدود وقيل صاحب الأخدود ذو نواس في قصة عبد الله
بن الثامر التي وقعت في السير وقيل كان صاحب الأخدود دانيال في بني إسرائيل
قال أبو محمد ورأيت في بعض الكتب أن أصحاب الأخدود هو محرق
وآله الذي حرق من بني تميم المائة ويعترض هذا القول بقوله تعالى
وهم على ما يفعلون بالمؤمنين فيتفصل عن هذا الاعتراض بأن هذا الكلام
منقطع من قصة أصحاب الأخدود وأن المراد بقوله وهم قريش الذين

كانوا

كانوا يفتنون المؤمنين والمؤمنات واختلف الناس في جواب القسم فقال بعض
النحاة هو محذوف لعلم السامع به وقال آخرون هو في قوله تعالى قتل
والتقدير لقتل وقال قتادة هو في قوله إن بطش ربك لشديد وقال
آخرون هو في قوله إن الذين فتنوا المؤمنين الآية وقوله النار بدل من
الأخدود وهو بدل اشتمال وهذه قراءة الجمهور النار بخفض الراء وقوم
يقرؤون النار ذات برفع الراء على معنى قتلتهم النار والوقود بالضم مصدر من وقدت
النار إذا اضطرمت والوقود بفتح الواو ما توقد به وقرأ الجمهور بفتح
الواو وقرأ الحسن وأبو رجاء وأبو حيوة بضمها وكان من قصصهم أن الكفار
قعدوا وضم المؤمنون فعرض عليهم الدخول في الكفر فمن أبى في الأخدود والنار
احترق ويروى أنه احترق عشرون ألفا وقال الربيع بن أنس وابن إسحاق
وأبو العالية بعث الله على المؤمنين ريحا فقبضت أرواحهم أو نحو هذا
وخرجت النار فأحرقت الكافرين الذين كانوا على حافتي الأخدود وعلى
هذا يجيء قتل خبرا لا دعاء وقال قتادة إذ هم عليها قعود يعني المؤمنين ونقموا معناه
اعتقدوا ونقموا وقرأ جمهور الناس نقموا بفتح القاف وقرأ أبو حيوة وابن
أبي عبلة نقموا بكسر القاف قوله عز وجل إن الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات
ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم ولهم عذاب الحريق إن الذين آمنوا وعملوا
الصالحات لهم جنات تجري من تحتها الأنهار ذلك الفوز الكبير إن بطش
ربك لشديد إنه هو يبدئ ويعيد وهو الغفور الودود ذو العرش المجيد
فعال لما يريد هل أتاك حديث الجنود فرعون وثمود بل الذين كفروا في تكذيب
فتنوا معناه أحرقوا وفتنت الذهب والفضة في النار أحرقتهما والفتين حجارة
الحرة السود لأن الشمس كأنها أحرقتها ومن قال إن هذه الآيات الأواخر
في قريش جعل الفتنة الامتحان والتعذيب ويقوي هذا التأويل بعض التقوية
قوله ثم لم يتوبوا لأن هذا اللفظ في قريش أحكم منه في أولئك الذين قد

علم انهم ماتوا على كفرهم واما قريش فكان منهم وقت نزول الاية من تاب
بعد ذلك وامن بمحمد صلى الله عليه وسلم وجهنم والحريق طبقتان
من النار ومن قال ان النار خرجت فاحرقت الكافرين العقوبة جعل
الحريق في الدنيا والبطش الاخذ بقوة وسرعة وقوله يبدي ويعيد
قال الضحاك وابن زيد معناه يبدي الخلق بالانشاء ويعيده بالحشر
وقال ابن عباس ما معناه ان ذلك عام في جميع الاشيا فهي عبارة عن صفته
تعالى كل شي اي يبدي كل ما يبدا ويعيد كل ما يعاد وهاتان عبارتان
يستوفيان جميع الاشيا وقال الطبري معناه يبدي العذاب ويعيده
على الكفار والغفور الودود صفتا فعل الاول ستر على عباده والثانية
لطفه بهم ولسان البر بهم وخص العرش باضافة نفسه اليه تشريفا للعرش
وتنبيها على انه اعظم المخلوقات وقرا حمزة والكسائي والمفضل عن عاصم
والحسن وابن وثاب والاعمش وعمرو بن عبيد المجيد بخفض الدال صفة للعرش
وهذا على ان المجيد والمجد قد يوصف بهما غير الله وقد قالوا
مجدت الدابة اذا سمنت وامجدتها اذا احسنت علفها وقالوا في كل
شجر نار واستمجد المرخ والعفار اي كثرت نارهما وقرا الباقون والجمهور
المجيد بالرفع صفة لله تعالى وقرا الجحدري ذو العرش وروي
عن ابن عامر ذي العرش نعتا لقوله ان بطش ربك قوله عز وجل
هل اتاك حديث الجنود فرعون وثمود بل الذين كفروا في تكذيب
والله من ورائهم محيط بل هو قران مجيد في لوح محفوظ هذا
توقيف للنبي صلى الله عليه وسلم وتقرير بمعنى قد جاك هولا الكفرة
الذين يحاربونك ويراطنونك ولا يهمك امرهم فقد اخذ الله اوليك
الاقويا الشداد فكيف بهولا والجنود الجموع المعدة للقتال
والحرب نحو غرض واحد وناب فرعون في الذكر مناب قومه واله اذ كان

راسهم

راسهم وفرعون وثمود في موضع خفض على البدل من الجنود ثم ترك القول
حاله واضرب عنه الى الاخبار بان هولا الكفار بمحمد في شرعهم لا حجة لهم عليه
ولا برهان بل هو تكذيب مجرد سببه الحسد ثم توعدهم بقوله والله من ورائهم
محيط اي وعذاب الله ونقمته وقوله من ورائهم معناه تاتي بعد كفرهم
ومعاصيهم من حيث لا يحتسبون مطلا لهم وزاد اطنة واخبر انه قران مجيد
اي لا مدمة فيه وهذا انما تقدم من وصف عز الله بالمجد والتمجيد وقرا ابن
السميفع اليماني قران مجيد على الاضافة وان يكون الله هو المجيد واللوح هو
اللوح المحفوظ الذي فيه جميع الاشيا وقرا جمهور القرا في لوح محفوظ
بالخفض صفة للوح المحفوظ المشهور بهذه الصفة وقرا نافع وحده بخلاف
عنه وابن محيصن والاعرج محفوظ بالرفع صفة لقران على نحو قوله تعالى
وانا له لحافظون اي هو محفوظ في القلوب لا يدركه الخطا والتبديل
وقال انس ان اللوح المحفوظ هو في جبهة اسرافيل وقيل هو من درة
بيضا قاله ابن عباس وهذا كله مما لا تصح به الاسانيد وقرا ابن السميفع في لوح
بضم اللام تفسير سورة الطارق على بركة الله عز وجل وعونه
وهي مكية لا خلاف من المفسرين في ذلك بسم الله الرحمن الرحيم
وصلى الله على محمد رسوله الكريم وسلم تسليما وشرف وكرم
قوله عز وجل والسما والطارق وما ادريك ما الطارق النجم الثاقب
ان كل نفس لما عليها حافظ فلينظر الانسان مما خلق خلق من ما دافق
يخرج من بين الصلب والترايب انه على رجعه لقادر يوم تبلى السراير فما له
من قوة ولا ناصر اقسم الله تعالى بالسما المعروفة في قول جمهور المتاولين
وقال السما هنا المطر والعرب تسميه سما لما كان من السما وسمي السحاب سما
ومن هذا قول الشاعر: اذا نزل السما بارض قوم رعيناه وان كانوا غضابا
وقول النابغة: كالاقحوان غداة غب سمايه والطارق الذي ياتي ليلا

وهو اسم جنس لكل ما يطرق اي ياتي ليلا ومنه نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم
الناس في اسفارهم ان ياتي الرجل اهله طروقا ومنه طروق الخيال
وقال الشاعر: يا نايم الليل مسرورا باوله ان الحوادث قد يطرقن اسحارا
ثم بين تعالى الطارق الذي قصده من هذا الجنس المذكور بانه النجم الثاقب
وقال بعض المتاولين بل معنى الاية والسما وجميع ما يطرق فيها من الامور
والمخلوقات ثم ذكر بعد ذلك على جهة التنبيه اجل الطارقات قدرا
وهو النجم الثاقب فكانه قال وما ادريك ما الطارق حق الطارق
واختلف الناس في النجم الثاقب فقال الحسن بن ابي الحسن ما معناه
انه اسم الجنس لانها كلها ثاقبة اي ظاهرة الضو يقال ثقب النجم اذا اضا
وثقبت النار كذلك وثقبت الرايحة اذا سطعت ويقال للموقد اثقب
نارك اي اضيها وقال ابن زيد اراد نجما مخصوصا وهو زحل ووصفه
بالثقوب لانه مبرز على الكواكب في ذلك وقال ابن عباس اراد الجدي
وقال بعضهم هو لا يقال ثقب النجم اذا ارتفع قايما ووصف زحلا بالثقوب
لانه ارفع الكواكب مكانا وقال ابن زيد ايضا وعني النجم الثاقب الثريا
وهي التي تطلق العرب عليها اسم النجم معرفا وجواب القسم في قوله ان كل
نفس الاية وقرا جمهور الناس لما مخففة الميم وقال الحذاق من البصريين
وهم البصريون ان مخففة من الثقيلة واللام لام التاكيد الداخلة
على الخبر وقال الكوفيون ان بمعنى ما النافية واللام بمعنى الا فالتقدير
ما كل نفس الا عليها حافظ وقرا عاصم وابن عامر وحمزة والحسن والاعرج
وابو عمرو ونافع بخلاف عنهما وقتادة لما بتشديد الميم وقال ابو
الحسن الاخفش بمعنى الا لغة مشهورة في هذيل وغيرهم تقول
اقسمت عليك لما فعلت كذا ومعنى هذه الاية فيما قال قتادة وابن سيرين
وغيرهما ان كل نفس مكلفة عليها حافظ يحصي اعمالها ويعدها للجزا عليها

وهذا

وهذا الوجه تدخل الاية في الوعيد الزاجر وقال الفرا المعنى عليها حافظ يحفظها
حتى يسلمها الى القدر وهذا اقول فاسد المعنى لان مدة الحفظ انما هي بقدر
وقال ابو امامة قال النبي عليه السلام في تفسير هذه الاية ان لكل نفس
حفظة من الله يذبون عنها كما يذب عن العسل ولو وكل المرء الى نفسه طرفة
عين لاختطفته الغير والشياطين وقوله تعالى فلينظر الانسان مما خلق توقيف لمنكري
البعث على اصل الخلقة الدال على ان البعث جاير ممكن ثم بادر اللفظ الى الجواب
اقتضابا واسراعا الى اقامة الحجة اذ لا جواب لاحد الا هذا ودافق قال كثير
من المفسرين هو بمعنى مدفوق وقال الخليل وسيبويه هو على النسب اي ذو دفق
والدفق دفع الماء بعضه ببعض تدفق الوادي والسيل وقال الخليل وسيبويه
هو على النسب اي ذو دفق والدفق اذا جاير لك بعضه بعضا ويصح ان يكون الما
دافقا لان بعضه يدفع بعضا فمنه دافق ومدفوق وقوله تعالى يخرج من بين الصلب
والترايب قال قتادة والحسن وغيرهم معناه من بين صلب الرجل وترايب المراه
والضمير في يخرج يحتمل ان يكون للانسان ويحتمل ان يكون للما وقرا جمهور الناس
الصلب وقرا اهل مكة وعيسى الصلب بضم اللام على الجمع والتريبة من الانسان ما
من الترقوة الى الثدي قال ابو عبيدة معلق الحلي على الصدر وجمع ذلك ترايب
وهو المنتسب الصدري ومن ذهب يسن على تريب كلون العاج ليس بذي غضون
وقال امرو القيس: ترايبها مصقولة كالسجنجل فجمع التريبة وما حولها فجعل
ذلك ترايب وقال مكي عن ابن عباس ان الترايب اطراف المرء رجلاه ويداه
وعيناه وقال معمر الترايب جمع تريبة وهي عصارة القلب ومنها يكون الولد
هذه الاقوال تحكم على اللغة وقال ابن عباس الترايب موضع القلادة وقال
ايضا هي ما بين ثديي المراه وقال ابن جبير هي اضلاع الرجل التي اسفل الصلب
وقال مجاهد هي الصدر وقال هي التراقي وقال هي ما بين المنكبين والصدر
وقوله تعالى انه على رجعه لقادر الضمير في انه لله تعالى واختلف المفسرون

ومنه قول الشاعر

في الضمير في رجعه فقال ابن عباس وقتادة هو على الانسان اي على رده حيا بعد موته
وقال الضحاك هو عائد على الانسان لكن المعنى يرجعه ماء كما كان اولا وقال
الضحاك ايضا يرده من الكبر الى الشباب وقال عكرمة ومجاهد هو عائد على الماء اي
يرده في الاحليل وقيل في الصلب والعامل في يوم على هذين القولين الاخيرين فعل
مضمر تقديره اذكر يوم تبلى السرائر وعلى القول الاول وهو اظهر الاقوال واختلفوا
في العامل في يوم فقال بعض النحاة العامل ناصر من قوله ولا ناصر وقال
اخرون العامل الرجع من قوله على رجعه قالوا وفي المصدر من التفريق بينهما
والمحال جيران منه ومن معموله وقال الحذاق العامل فعل مضمر تقديره انه
على رجعه لقادر يرجعه يوم تبلى السرائر وكل هذه الفرق فرت من ان يكون
العامل قادر لان ذلك يظهر منه تخصيص القدرة في ذلك اليوم وحده
واذا تامل المعنى وما يقتضيه فصيح كلام العرب جاز ان يكون العامل قادر
وذلك انه قال انه على رجعه لقادر اي على الاطلاق اولا واخرا وفي كل وقت
ثم ذكر تعالى وخصص من الاوقات الوقت الاهم على الكفار لانه وقت الجزا
والوصول الى العذاب ليجتمع الناس الى حذره والخوف منه وتبلى السرائر
معناه تختبر وتكشف بواطنها وروى ابو الدردا عن النبي صلى الله عليه وسلم
ان السرائر التي يبتليها الله من العباد التوحيد والصلاة والزكاة والغسل
من الجنابة قال القرطبي هذه عظم الامر وقال قتادة الوجه في الاية العموم
في جميع السرائر ولمن سمع في الدنيا المكاره الاماجد وحسن لما اتقى
في ذات الانسان واما ناصر خارج عن ذاته فاخبر الله عن الانسان انه يعدمهما
يوم القيمة فلا يعصمه من امر الله شي قوله عز وجل والسماء ذات الرجع
والارض ذات الصدع انه لقول فصل وما هو بالهزل انهم يكيدون كيدا
واكيد كيدا فمهل الكافرين امهلهم رويدا ❁ السما في هذا القسم يحتمل
ان تكون المعروفة ويحتمل ان تكون السحاب والرجع المطر وماوه ومنه قول الهذلي

اسمى

ابيض كالرجع رسوب اذا ما ثاخ في محتفل يختلي ❁ وقال ابن عباس الرجع
السحاب فيه المطر وقال الحسن لانه يرجع بالرزق في كل عام وقال غيره لانه
لانه يرجع الى الارض وقال ابن زيد المقصود الرجع مصدر الرجوع الشمس
والقمر والكواكب من حال الى حال ومن منزلة الى منزلة تذهب وترجع والصدع
النبات لان الارض تتصدع عنه وهذا قول يناسب قول من قال ان الرجع
المطر وقال مجاهد الصدع ما في الارض من شعاب ولصاب وخندق وغير
حرث وغير ذلك وهي امور فيها معتبر وهذا القول يناسب القول الثاني في الرجع
والضمير في انه للقران ولم يتقدم له ذكر لكن من حيث القول في جزء منه صح ذلك
بعضه ونصل معناه جزم يفصل الحقائق من الاباطيل والقول اللعب
الباطل ثم اخبر تعالى عن قريش انهم يكيدون في افعالهم واقوالهم ويتربصون
بالنبي صلى الله عليه وسلم ويدبرون رد امره ثم قوى ذلك بالمصدر والكيد
والخبر عن الله بفعل هو عقاب باسم ليدل على الحرف في تسمية العقوبة باسم
الذنب ثم ظهر من قوله تعالى فمهل الكافرين ان عقابهم الذي سماه كيدا
متاخر حتى ظهر ببدر وغيرها وقرا جمهور الناس امهلهم وقرا ابن عباس مهلهم
وقيل هذه الاية موادعة نسختها اية السيف وقوله رويدا معناه
قليلا قاله قتادة وهذه حال هذه اللفظة اذا تقدمها شي تصفه
كقولك سيرا رويدا او تقدمها فعل يعمل فيها كهذه الاية واما اذا ابتدات
بها فقلت رويدا يا فلان فهي بمعنى الامر بالتمهل وتجري مجرى قولهم صبرا
يا زيد وقليلا يا عمرو تفسير سورة سبح اسم ربك الاعلى وهي مكية
وهي مكية باجماع في قول الجمهور وحكى النقاش عن الضحاك انها مدنية
وذلك ضعيف وانما دعا اليه قول من قال ان ذكر صلاة العيد فيها
❁ بسم الله الرحمن الرحيم ❁ وصلى الله على سيدنا محمد رسوله الكريم
قوله عز وجل سبح اسم ربك الاعلى الذي خلق فسوى والذي قدر

فهدى والذي أخرج المرعى فجعله غثاء أحوى سنقرئك فلا تنسى إلا ما شاء الله إنه يعلم الجهر وما يخفى ونيسرك لليسرى فذكر إن نفعت الذكرى سيذكر من يخشى ويتجنبها الأشقى الذي يصلى النار الكبرى ثم لا يموت فيها ولا يحيى

سبح في هذه الآية بمعنى نزه وقدس وقل سبحانه عن النقائص والعجز جميعا وما يقول المبطلون والاسم الذي هو ألف سين ميم يأتي في مواضع من الكلام الفصيح يراد به المسمى ويأتي يراد به التسمية نحو قوله عليه السلام إن لله تسعة وتسعين اسما وغير ذلك ومتى أريد به المسمى فإنما هو صلة كالزائد كأنه قال في هذه الآية سبح ربك أي نزهه وإذا كان الاسم واحدا من الأسماء كزيد وعمرو فيجيء في الكلام على ما قلت تقول زيد قائم تريد المسمى وتقول زيد ثلاثة أحرف تريد التسمية وهذه الآية تحتمل هذا الوجه الأول وتحتمل أن يراد بالاسم التسمية نفسها على معنى نزه اسم ربك عن أن يسمى به صنم أو وثن فيقال له إله ورب ونحو ذلك والأعلى يصح أن يكون صفة للاسم ويحتمل أن يكون صفة للرب وذكر الطبري أن ابن عمر وعليا قرآ هذه السورة سبحان ربي الأعلى الذي خلق فسوى قال وهي في مصحف أبي بن كعب كذلك وهي قراءة أبي موسى الأشعري وابن الزبير ومالك بن دينار وروى ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا قرأ هذه الآية قال سبحان ربي الأعلى وكان ابن مسعود وابن عمر وابن الزبير يفعلون ذلك ولما نزلت هذه الآية قال النبي صلى الله عليه وسلم اجعلوها في سجودكم وقال قوم معنى سبح اسم ربك نزه اسم الله عن أن تذكره إلا وأنت خاشع وقال ابن عباس معنى الآية صل باسم ربك الأعلى كما تقول ابدأ باسم الله وحذف حرف الجر وسوى معناه عدل وأتقن حتى صارت الأمور مستوية دالة على قدرته ووحدانيته وقرأ جمهور القراء قدر بشد الدال فيحتمل أن يكون من القدر والقضاء ويحتمل أن يكون من التقدير والموازنة بين

الاشيا

الأشياء وقرأ الكسائي وحده قدر بتخفيف الدال فيحتمل أن يكون من القدر ويحتمل أن يكون من التقدير والموازنة وقوله فهدى عام لوجوه الهدايات في الإنسان والحيوان وقد خصص بعض المفسرين أشياء من الهدايات فقال الفراء معناه هدى وأضل واكتفى بالواحدة لدلالتها على الأخرى وقال مقاتل والكلبي هدى الحيوان إلى وطء الذكور الإناث وقيل هدى المولود عند وضعه إلى مص الثدي وقال مجاهد هدى الناس للخير والشر والبهائم للمراتع ونحو هذا قال أبو محمد وهذه الأقوال مثالات والعموم في الآية أصوب في كل تقدير وفي كل هداية والمرعى النبات وهو أصل في قوام المعاش إذ هو غذاء الأنعام ومنه ما ينتفع به الناس في ذواتهم والغثاء ما يبس وجف وتحطم من النبات وهو الذي يحمله السيل وبه يشبه الناس الذين لا قدر لهم والأحوى قيل هو الأخضر الذي عليه سواد من شدة الخضرة والغضارة وقيل هو الأسود سوادا يضرب إلى الخضرة ومنه قول ذي الرمة

لمياء في شفتيها حوة لعس ... وفي اللثات وفي أنيابها شنب

قال تقدير هذه الآية أخرج المرعى أحوى أي أسود من خضرته ونضارته فجعله غثاء عند يبسه فأحوى حال وقال ابن عباس المعنى فجعله غثاء أحوى أي أسود لأن الغثاء إذا قدم وأصابته الأمطار اسود وتعفن فصار أحوى بهذه الصفة وقوله تعالى سنقرئك فلا تنسى قال الحسن وقتادة ومالك بن أنس هذه الآية في معنى قوله تعالى لا تحرك به لسانك الآية ووعده الله أن يقرئه وأخبره أنه لا ينسى نسيانا لا يكون بعده ذكر فتذهب الآية وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يحرك شفتيه مبادرة خوفا منه أن ينسى وفي هذا التأويل آية للنبي صلى الله عليه وسلم في أنه أمي وحفظ الله عليه الوحي وآمنه من نسيانه وقال آخرون ليست هذه الآية في معنى

ذلك وانما هو وعد باقرا الشرع والسور وامر بان لا ينسى على معنى
التثبيت والتاكيد وقد علم تعالى ان ترك النسيان ليس في قدرته
فهو نهي عن اغفال التعاهد واثبت اليا في ينسى لتعديل رؤوس الاي
وقال الجنيد معنى لا تنسى لا تترك العمل بما تضمن من امر ونهي وقوله
تعالى الا ما شا الله قال الحسن وقتاده وغيرهما معناه مما قضى
الله نسخه وان يرفع تلاوته وحكمه وقال الفرا وجماعه من اهل المعاني
هو استثنا صله في الكلام على سنة الله تعالى في الاستثنا وليس
ثم شي ابيح نسيانه وقال ابن عباس الا ما شا الله ان ينسيكه لتسن به
على نحو قوله عليه السلام اني لانسى او انسى لاسن وقال بعض المتاولين
الا ما شا الله ان تغلبك النسيان عليه ثم يذكرك به بعد ومن هذا قول
النبي صلى الله عليه وسلم حين سمع قراة عباد بن بشر يرحمه الله لقد اذكرني
كذا وكذا قال ابو محمد ونسيان النبي صلى الله عليه وسلم ممتنع فيما امر
بتبليغه اذ هو معصوم فاذا بلغه ووعي عنه فالنسيان جائز على ان
يتذكر بعد ذلك او على ان يبين او على النسخ ثم اخبر تعالى انه يعلم
الجهر من الاشيا وما خفي وذلك لاحاطته بكل شي علما وقد ابيح
الخبر بانه لا ينسى شيا الا ذكره الله به وقوله تعالى ونيسرك
لليسرى معناه نذهب بك نحو الامور المستحسنه في دنياك واخراك
من النصر والظفر وعلو الرساله والمنزله يوم القيمه والرفعه في الجنه
ثم امره تعالى بالتذكير واختلف الناس في معنى قوله ان نفعت الذكرى
فقال الفرا والنحاس والزهراوي والزهراوي معناه وان لم تنفع واقتصر
على القسم الواحد لدلالته على الثاني وقال بعض الحذاق انما قوله ان
نفعت الذكرى اعتراض بين الكلامين على جهة التوبيخ لقريش اي
ان نفعت الذكرى في هولا الطغاه العتاه وهذا النحو قول الشاعر

لقد

لقد اسمعت لو ناديت حيا ولكن لا حياة لمن تنادي وهذا كله
كما تقول لرجل قل لفلان واعد له ان سمعك انما هو توبيخ للمشار اليه
ثم اخبر تعالى انه سيذكر من يخشى الله والدار الاخره وهم العلما والمومنون
كل بقدر ما وفق ويتجنب الذكرى ونفعها من سبق له الشقاوه
فكفر ووجب له صلي النار وقال الحسن النار الكبرى نار الاخره والصغرى
نار الدنيا وقال بعض المفسرين ان جميع نار الاخره وان كانت شديده
ففي تفاضل فيها شي اكبر من شي قال الفرا الكبرى هي السفلى من اطباق
النار وقوله تعالى ثم لا يموت فيها ولا يحيى معناه لا يموت فيها موتا مريحا
ولا يحيا حياه هنيه فهو لا بحاله حي وقد ورد في خبر ان العصاه في النار يموتون
قال ابو محمد واراه على التشبيه لانه كالسبات والركود والهمود فجعله موتا
قوله عز وجل قد افلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى بل يوثرون الحياه
الدنيا والاخره خير وابقى ان هذا لفي الصحف الاولى صحف ابراهيم وموسى
افلح في هذه الايه معناه فاز ببغيته وتزكى معناه طهر نفسه ونماها
بالخير قال ابن عباس من قال لا اله الا الله فقد تطهر من الشرك وقال الحسن
من كان عمله زاكيا وقال ابو الاحوص من رضخ من ماله وزكاه
وقوله وذكر اسم ربه فصلى معناه وحده وصلى له الصلوات التي فرض عليه
ويتنفل ايضا ما امكنه من صلاه وبر وقال ابو سعيد الخدري وابن عمر
وابن المسيب هذه الايه في صبيحه يوم الفطر فتزكى هو ادى زكاه الفطر
وذكر اسم ربه هو ذكر الله في طريق المصلى الى ان يخرج الامام والصلاه
هي صلاه العيد وقد روي هذا التفسير عن النبي صلى الله عليه وسلم وقال
قتاده وكثير من المتاولين تزكى معناه ادى زكاه الفرض من ماله وصلى
معناه صلى الخمس ثم اخبر تعالى الناس انهم يوثرون الحياه الدنيا فالكافر
يوثرها ايثار كفر يرى ان لا اخره والمومن يوثرها ايثار معصيه وغلبه نفس

الا من عصم الله وقرا ابو عمرو وحده يوثرون بالياء وقال يعني الاشقين وهي قراءة
ابن مسعود والحسن وابي رجا والجحدري وقرا الباقون والناس يوثرون بالتاء
على الخطاب وفي حرف ابي بل انتم توثرون وسبب الايثار حب
العاجل والجهل بقاء الاخرة وقال عمر ما الدنيا في الاخرة الا كنفجة ارنب
وقوله تعالى ان هذا قال الضحاك اراد القران وروي ان القران لمنتسخ
من الصحف الاولى وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس الاشارة الى معاني
السورة وقال ابن زيد الاشارة الى قوله قد افلح من تزكى وايثار
الناس للدنيا وفضل الاخرة عليها وهذا اصوب الارجح لقرب المشار
اليه هذا او قوله لفي الصحف الاولى اي لم ينسخ فقط هذا انه شرع من الشرائع
فهو في الاولى وفي الاخرات ونظير هذا قول النبي صلى الله عليه وسلم
ان مما ادرك الناس من كلام النبوة الاولى اذا لم تستحي فاصنع ما شئت
اي انه مما جاءت به الاولى واستمر في الغير وقرا الجمهور الصحف مضمومة
الحا وروي هرون عن ابي عمرو سكون الحا وهي قراءة الاعمش وقرا ابو رجا
ابرهم بغير يا وبلا الف وقرا ابن الزبير ابراهام في كل القران وقرا بذلك
ابو موسى الاشعري وقرا عبد الرحمن بن ابي بكرة ابرهم بكسر الها وبغير يا
في جميع القران وروي ان صحف ابراهيم نزلت في اول ليلة من رمضان
والتوراة في السادسة من رمضان والزبور في اثني عشرة منه والانجيل
في ثمان عشرة والقران في اربع عشرة **تفسير هل اتاك حديث الغاشية**
على بركة الله وعونه وهي مكية لا خلاف في ذلك بين اهل التاويل
بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على محمد رسوله الكريم وسلم تسليما
قوله عز وجل هل اتاك حديث الغاشية وجوه يومئذ خاشعة
عاملة ناصبة تصلى نارا حامية تسقى من عين انية ليس لهم طعام الا من ضريع
لا يسمن ولا يغني من جوع وجوه يومئذ ناعمة لسعيها راضية في جنة
عالية

عالية لا يسمع فيها لاغية قال بعض المفسرين هل بمعنى قد وقال الحذاق هي
على بابها توقيف فائدته تحريك نفس السامع الى تلقي الخبر وقيل المعنى هل
كان هذا من علمك لولا ما علمناك ففي هذا التاويل تعديد النعمة
والغاشية القيامة لانها تغشى العالم كله بهولها وتغييرها البنية قاله سفيان
وجمهور من المتاولين وقال ابن جبير ومحمد بن كعب الغاشية النار وقد
قال تعالى تغشى وجوههم النار وقال ومن فوقهم غواش فهي تغشى سكانها
والاول ابين لقوله تعالى وجوه يومئذ والوجوه الخاشعة وجوه الكفار وخشوعها
ذلها وتغيرها بالعذاب واختلف الناس في قوله عاملة ناصبة فقال الحسن وابن
جبير وابن عباس وقتادة معناه عاملة في النار ناصبة فيها والنصب التعب
لانها تخرت عن العمل في الدنيا فاعملها في الاخرة في نار وقال عكرمة والسدي
المعنى عاملة في الدنيا ناصبة يوم القيامة فالعمل على هذا هو سعيها في الدنيا وقال
ابن عباس وزيد بن اسلم وابن جبير المعنى هي عاملة في الدنيا ناصبة فيها لانها على
غير هدى فلا ثمرة لعملها الا النصب وخاتمته النار قالوا والاية في القسيسين
وعباد الاوثان وكل مجتهد في كفر وقد ذهب هذا المذهب عمر بن الخطاب
رضي الله عنه في تاويل الاية وبكى رحمة لراهب نصراني راه مجتهدا وفي الحديث
ان النبي صلى الله عليه وسلم ذكر القدرية فبكى وقال ان فيهم المجتهد وقرا ابن
كثير في رواية شبل وابن محيصن عاملة ناصبة بالنصب على الذم والناصب
فعل مضمر تقديره اذم او اعني او نحو هذا وقرا السبعة وحفص عن عاصم
والاعرج وطلحة وابو جعفر والحسن تصلى بفتح التا وسكون الصاد على بنا
الفعل للفاعل اي الوجوه وقرا ابو بكر عن عاصم وابو عمرو بخلاف عنه
وابو رجا وابو عبد الرحمن وابن محيصن واهل عن نافع وعن الاعرج تصلى بضم
التا وسكون الصاد وذلك يحتمل ان يكون من صلية النار بمعنى اصليته
فيكون كضرب ويحتمل ان يكون من اصليته فيكون كاكرمته وقرا بعض الناس

تصلى بضم التاء وفتح الصاد وتشديد اللام على التعدية بالتضعيف حكاها ابو عمرو
بن العلاء والحامية المسعرة الموقدة المؤججة والآنية التي قد انتهى حرها كما
قال تعالى وبين حميم آن قاله ابن عباس والحسن ومجاهد وقال ابن زيد معنى
آنية حاضرة لهم من قولك انى الشيء اذا حضر واختلف الناس في الضريع
فقال الحسن وجماعة من المفسرين هو الزقوم لان الله تعالى قد اخبر في هذه
الآية ان الكفار لا طعام لهم الا من ضريع وقد اخبر ان الزقوم طعام
الاثيم فذلك يقتضي ان الضريع الزقوم وقال سعيد بن جبير الضريع حجارة
في النار وقال مجاهد وابن عباس وقتادة وعكرمة الضريع شبرق النار
قال ابو حنيفة الضريع الشبرق وهو مرعى سوء لا تعقد السائمة عليه شحما ولا
لحما ومنه قول ابن عزيز الهذلي وحبسن في هزم الضريع فكلها حدباء دامية
اليدين حرود وقال ابو ذويب رعى الشبرق الريان حتى اذا ذوى وصار
ضريعا بان عنه النحائص وقيل الضريع العشرق وقال النبي صلى الله عليه وسلم
الضريع شوك في النار وقال بعض اللغويين الضريع يبيس العرفج اذا تحطم
وقال آخرون هو رطب العرفج وقال الزجاج هو نبت كالعوسج وقال بعض
المفسرين الضريع نبت في البحر اخضر منتن مجوف مستطيل له نور فيه [illegible]
وقال ابن عباس ايضا الضريع شجر من نار وكل من ذكر شيئا مما قدمناه فانما
يعني ان ذلك من نار ولا بد وكل ما في النار فهو نار وقال قوم ضريع
واد في جهنم وقال جماعة من المتأولين الضريع طعام اهل النار ولم
يرد ان يخصص شيئا مما ذكر وقال بعض اللغويين وهذا لا تعرفه العرب وقيل
الضريع الجلدة التي على العظم تحت اللحم ولا اعرف من تأول الآية بهذا واهل
هذه الاقاويل يقولون الزقوم لطائفة والضريع لطائفة والغسلين لطائفة
واختلف في المعنى الذي به سمي ضريعا فقيل هو ضريع بمعنى مضرع اي مضعف
للبدن مهزل له ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم في ولدي جعفر بن ابي طالب

مالي

مالي اراهما ضارعين يريد هزيلين ومن فعيل بمعنى مفعل قول عمرو بن معدي كرب
امن ريحانة الداعي السميع يؤرقني واصحابي هجوع يريد المسمع وقيل ضريع
فعيل من المضارعة اي الاشتباه لانه يشبه المرعى الجيد ويضارعه في الظاهر
وليس به ولما ذكر تعالى وجوه اهل النار عقب ذلك بذكر وجوه اهل الجنة
ليبين الفرق وقوله لسعيها يريد لعملها في الدنيا وطاعتها والمعنى لثواب سعيها
والتنعيم عليه ووصف الجنة بالعلو وذلك يصح من جهة المسافة والمكان
ومن جهة المكانة والمنزلة ايضا وقرأ نافع وحده وابن كثير وابو عمرو بخلاف
عنهما والاعرج واهل مكة والمدينة لا تسمع فيها لاغية بضم التاء فوق ورفع
لاغية وشرع بعضهم على معنى لا تسمع فيها كلمة لاغية اي ذات لغو فهي على
النسب وشرع بعضهم على معنى لا تسمع فيها فئة او جماعة لاغية ناطقة بسوء
وقال ابو عبيدة لاغية مصدر كالعاقبة والعافية وقرأ الجحدري لا تسمع
بضم التاء لاغية بالنصب وقرأ ابن كثير وابو عمرو لا يسمع بالياء تحت معجمة لاغية
رفع وهي قراءة ابن محيصن وعيسى والجحدري ايضا الا انه قرأ لاغية بالنصب على معنى
يسمع احد كلمة لاغية من قولك اسمعت زيدا وقرأ الباقون ونافع في رواية
خارجة والحسن وابو رجاء وابو جعفر وقتادة وابن سيرين وابو عمرو بخلاف لا
تسمع بفتح التاء ونصب لاغية والمعنى اما على الكلمة واما على الفئة والفاعل
بتسمع اما الوجوه واما محمد صلى الله عليه وسلم قاله الحسن وانت ايها المخاطب
عموما واللغو سقط القول وذلك يجمع الفحش وسائر الكلام المستخف
الناقص والذي في الجنة نقصان ولا عيب في فعل ولا قول والحمد لله ولي النعمة
قوله عز وجل فيها عين جارية فيها سرر مرفوعة واكواب موضوعة ونمارق
مصفوفة وزرابي مبثوثة افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت والى السماء كيف
رفعت والى الجبال كيف نصبت والى الارض كيف سطحت فذكر انما انت مذكر
لست عليهم بمسيطر الا من تولى وكفر فيعذبه الله العذاب الاكبر ان الينا ايابهم ثم ان
علينا حسابهم

عين في هذه الآية اسم جنس ويحتمل ان تكون عينا مخصوصة وذكرت على جهة التشريف
ورفع السرر اشرف لها والاكواب الاواني كالاباريق لا عرى لها ولا آذان
ولا خراطيم وشكلها عند العرب معروف وموضوعة معناه باشربتها
معدة والنمرقة الوسادة ويقال نمرقة بضم النون والراء وقال زهير
كهولا وشبانا حسانا وجوههم على سرر مصفوفة ونمارق والزرابي واحدها
زربية ويقال بفتح الزاي وهي كالطنافس لها خمل قاله الفراء وهي ملونات
ومبثوثة معناه كثيرة متفرقة ثم اقام تعالى الحجة على منكري قدرته على بعث الاجساد
بان وقفهم على مواضع العبرة في مخلوقاته والابل في هذه الآية هي الجمال المعروفة
هذا قول جمهور المتأولين وفي الجمل آيات وعبر لمن تأمل ليس في الحيوان من
يقوم من البروك بحمله سواه وهو على قوته غاية في الانقياد قال الثعلبي في بعض
التفاسير ان فارة جرت بزمام ناقة فتبعتها حتى دخلت الجحر فبركت الناقة وادخلت
راسها في فم الجحر وكان شريح القاضي يقول لاصحابه اخرجوا بنا الى الكناسة
حتى ننظر الى الابل كيف خلقت وقال ابو العباس المبرد الابل هنا السحاب
لان العرب قد تسميها بذلك اذ تأتي ارسالا كالابل وتزجى كما تزجى الابل وهي
في هيئتها احيانا تشبه الابل والنعام ومنه قول الشاعر كأن السحاب
دوين السماء نعام تعلق بالارجل وقرأ ابو عمرو بخلاف وعيسى الابل بشد
اللام وهي السحاب فيما ذكر قوم من اللغويين والنقاش وقرأ الجمهور
خلقت بفتح القاف وضم الخاء وقرأ علي بن ابي طالب خلقت بفتح الخاء وسكون
القاف على فعل المتكلم وكذلك رفعت ونصبت وسطحت وقرأ ابو حيوة رفعت
ونصبت وسطحت بالتشديد فيها ونصبت معناه اثبتت قائمة في الجو الاسطح
وقرأ الجمهور سطحت بتخفيف الطاء وقرأ هارون الرشيد سطحت بشد الطاء
على المبالغة وهي قراءة الحسن وظاهر هذه الآية ان الارض سطح لا كرة وهو
الذي عليه اهل العلم والقول بكرويتها وان كان لا ينقض ركنا من اركان الشرع فهو

بذلك

قول

قول لا يثبته علماء الشرع ثم امر تعالى نبيه بالتذكير بهذه الآيات ونحوها ثم نفى ان يكون
مسيطرا على الناس اي قاهرا جابرا لهم مع تكبر متسلطا عليهم يقال تسيطر علينا
فلان وقرأ بعض الناس بمسيطر بالسين وبعضهم بالصاد وقد تقدم وقرأ هارون
مسيطر بفتح الطاء وهي لغة تميم وليس في كلام العرب على هذا البناء غير مسيطر
ومبيطر ومبيقر ومهيمن وفي الاسماء مدبر ومجيمر وهو اسم واد ويحتمل ان
يكون هذا ان يصغر وقوله الا من تولى وكفر قال بعض المتأولين الاستثناء
متصل والمعنى الا من تولى فانك مسيطر عليه فالآية على هذا لا نسخ فيها وقال
آخرون منهم الاستثناء منفصل والمعنى لست عليهم بمسيطر وتم الكلام وهي آية
موادعة منسوخة بالسيف ثم قال الا من تولى وكفر فيعذبه وهذا هو القول
الصحيح لان السورة مكية والقتال انما نزل بالمدينة ومن بمعنى الذي وقرأ ابن عباس
وزيد بن اسلم وقتادة وزيد بن علي الا من تولى بفتح الهمزة على معنى استفتاح الكلام
ومن على هذه القراءة شرطية والعذاب الاكبر عذاب الآخرة لانهم قد عذبوا
في الدنيا بالجوع والقتل وغيره وقرأ ابن مسعود فانه يعذبه الله وقرأ الجمهور
ايابهم مصدر من آب يؤوب اذا رجع وهو الحشر والمرد الى الله وقرأ ابو جعفر
ابن القعقاع ايابهم بشد الياء على وزن فعال بكسر الفاء اصله فيعال
من آب فصل اصله فعيل ويصح ان يكون من اوب فيجي ايواب وسهلت الهمزة
وكان اللازم في الادغام يردها اوابا لكن استحسنت فيه الياء على غير قياس
نجز تفسير هل اتاك حديث الغاشية والحمد لله على ذلك حق حمده

تفسير سورة والفجر على بركة الله وعونه وهي مكية عند
جمهور المفسرين وحكى ابو عمرو الداني في كتابه المؤلف في تنزيل القرآن عن بعض
العلماء انه قال هي مدنية والاول اشهر واصح بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد والـ
قوله عز وجل والفجر وليال عشر والشفع والوتر والليل اذا يسر هل
في ذلك قسم لذي حجر الم تر كيف فعل ربك بعاد ارم ذات العماد التي لم يخلق مثلها

في البلاد وثمود الذين جابوا الصخر بالواد فاكثروا فيها الفساد فصب عليهم ربك
سوط عذاب ان ربك لبالمرصاد قال جمهور من المتاولين الفجر هنا هو المشهور
الطالع كل يوم وقال ابن عباس الفجر النهار كله وقال ابن عباس ايضا وزيد
ابن اسلم الفجر الذي اقسم الله به صلاة الصبح وقراها هو قران الفجر وقال
مجاهد انما اراد فجر يوم النحر وقال الضحاك المراد فجر ذي الحجه وقال مقاتل
المراد فجر ليلة جمع وقال ابن عباس ايضا انما اراد فجر اول يوم من المحرم
لانه فجر السنه وقيل المراد فجر العيون من الصخور وغيرها وقال عكرمه
المراد فجر يوم الجمعه واختلف الناس في الليالي العشر فقال بعض الرواه هي العشر
الاول من رمضان وقال الضحاك وابن عباس هي العشر الاواخر من رمضان وقال
الضحاك وابن عباس هي العشر الاواخر من رمضان وقال جماعه من المتاولين
هو العشر الاول من المحرم وفيه يوم عاشورا وقال مجاهد وقتاده والضحاك
والسدي وعطيه العوفي وابن الزبير رضي الله عنه هي عشر ذي الحجه وقال
مجاهد هي عشر موسى التي اتمها الله له وقرا الجمهور وليال وقرا بعض القرا
وليالي عشر بالاضافه وكان هذا على ان العشر مشار اليه معين بالعلم ثم وقع
القسم بلياليه فكان العشر اسم لزمنه وهذا نحو قولهم هلت كذا في العشر الاوسط
فاما هذا على ان العشر اسم لزمن حتى عومل معامله الفرد ثم وصف ومراعي
فيه الليالي قيل العشر الاوسط واختلف الناس في الشفع والوتر فقال جابر
عن النبي صلى الله عليه وسلم الشفع يوم النحر والوتر يوم عرفه وروى ابو ايوب
عنه صلى الله عليه وسلم انه قال الشفع يوم عرفه ويوم الاضحى والوتر ليله
النحر وروى عمران بن حصين عنه عليه السلام انه قال هي الصلوات منها
الشفع ومنها الوتر وقال ابن الزبير وغيره الشفع اليومان من ايام التشريق
والوتر اليوم الثالث وقال اخرون الشفع العالم والوتر الله وقال ابن سيرين
ومسروق وابو صالح الشفع والوتر شايعان الخلق كله الايمان والكفر والانس

والجن

والجن وما اطرد نحو هذا انها اضداد او كالاضداد والوتر هو الله تعالى فرد
احد وقيل الشفع الصفا والمروه والوتر البيت وقال الحسين بن الفضل الشفع
ابواب الجنه لانها ثمانيه ابواب والوتر النار لانها سبعه وقال مقاتل
الشفع الايام والليالي والوتر يوم القيامه لانه لا ليل بعده وقال ابو بكر الوراق
الشفع تضاد اوصاف المخلوقين كالعز والذل ونحوه والوتر انفراد صفات الله
عز محض وكرم محض ونحوه وقيل الشفع قران الحج والعمرة والوتر الافراد في الحج
وقال الحسن اقسم الله بالعدد لانه اما وتر واما شفع وقال بعض المفسرين الشفع
حوا والوتر ادم عليه السلام وقال ابن عباس ومجاهد الوتر صلاه المغرب
والشفع صلاه الصبح وقال ابو العاليه الشفع الركعتان من المغرب والوتر الركعه
الاخيره المعروف وفرق بعض العلما الشفع نفل الليل مثنى مثنى والوتر الركعه
الاخيره المعروفه وقرا جمهور القرا والناس والوتر بفتح الواو وهي لغه قريش
واهل الحجاز وقرا حمزه والكسائي والحسن بخلاف وابو رجا وابن وثاب وطلحه
والاعمش وقتاده والوتر بكسر الواو وهي لغه تميم وبكر وذكر الزهراوي ان الاصمعي
حكى فيه اللغتين الفتح والكسر ويسري الليل ذهابه وانقراضه هذا قول
الجمهور وقال ابن قتيبه والاخفش وغيرهم المعنى اذا يسرى فيه فيخرج هذا
الكلام مخرج ليل نائم ونهار بطال وقال مجاهد وعكرمه والكلبي اراد بهذا
ليله جمع لانه يسرى فيها وقرا الجمهور يسر دون يا في وصل او وقف
وقرا ابن كثير يسري بالياء في وصل ووقف وقرا نافع وابو عمرو بخلاف عنه
يسري بيا في الوصل ودونها في الوقف وحذفها تخفيف لاعتدال رووس الاي
اذ هي فواصل كالقوافي قال اليزيدي الوصل في هذا وما اشبهه بالياء
والوقف بغير ياء على خط المصحف ووقف تعالى على هذه الاقسام العظام
هل فيها مقنع وحسب لذي عقل والحجر العقل والنهيه المعنى فيزدجر
ذو الحجر وينظر في ايات الله تعالى ثم وقف تعالى على مصارع الامم الخاليه الكافره

وما فعل بها من التعذيب والاهلاك والمراد بذلك توعد قريش ونصب المثل
لها وعاد قبيله لا خلاف في ذلك واختلف الناس في ارم فقال مجاهد وقتاده
هي القبيله بعينها وعلى هذا قال ابن الرقيات مجدا تليدا بناه اوله ادرك
عادا وقبلها ارما وقال زهير واخرين ترى الماذي عدتهم من نسج داود او ما اورث ارم
وقال ابن اسحق ارم هو ابو عاد كلها وهو عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح
وقال غير ابن اسحق هو احد اجداد عاد وقال جمهور المفسرين ارم مدينه
لهم عظيمه كانت على وجه الدهر باليمن وقال محمد بن كعب هي الاسكندريه وقال
سعيد بن المسيب والمقبري هي دمشق وهذان القولان ضعيفان وقال
مجاهد ارم معناه القديمه وقرا الجمهور بعاد ارم فصرفوا عادا على
انه الحي ونعت بارم بكسر الهمزه على انها القبيله بعينها ويويد هذا قول
اليهود للعرب سيخرج نبي نبعثه نقتلكم معه قتل عاد وارم فهذا انتقى انها
قبيله وعلى هذه القراءه يتجه ان تكون ارم ابا لعاد او جدا غلب اسمه على القبيله
وقرا الحسن بن ابي الحسن بعاد ارم على ترك الصرف في عاد واضافتها الى ارم
وهذا يتجه على ان تكون ارم ابا او جدا او على ان تكون مدينه وقرا الضحاك
بعاد ارم بفتح الهمزه والدال من ارم وفتح الراء والميم على ترك الصرف في عاد
والاضافه وقرا ابن عباس والضحاك بعاد ارم بفتح الهمزه والدال من ارم
وفتح الراء والميم على ترك الصرف في عاد والاضافه وقرا ابن عباس والضحاك
بعاد ارم بشد الميم على الفعل الماضي بمعنى بلى وصار رميما يقال ارم
العظم ورم وارمه الله تعالى بمعنى رم بالحزم وقرا ابن عباس ايضا ارم ذات
بالنصب في التا على ايقاع الارمام عليها اي اهلكها ربك وجعلها رميما وقرا
ابن الزبير ارم ذات العماد بفتح الهمزه وكسر الراء وهي لغه في المدينه وقرا
الضحاك بن مزاحم ارم بسكون الراء وفتح الهمزه وهو تخفيف في ارم كفخذ
وفخذ واختلف الناس في قوله ذات العماد بفتح الهمزه وكسر الراء فمن قال

ارم

ارم مدينه قال العماد اعمده الحجاره التي بنيت بها وقيل القصور العاليه والابراج
يقال لها عماد ومن قال ارم قبيله قال العماد اما اعمده بنيانهم واما اعمده
بيوتهم التي يرحلون بها لانهم كانوا اهل عمود ينتجعون البلاد قاله مقاتل
وجماعه وقال ابن عباس هي كنايه عن طول ابدانهم وقرا الجمهور يخلق
بضم الياء وفتح اللام مثلها رفعا وقرا ابن الزبير يخلق بفتح الياء وضم اللام مثلها
نصبا وذكر ابو عمرو الداني عنه انه قرا نخلق بالنون وضم اللام مثلها نصبا
وذكر التي قبل هذه عن عكرمه والضمير في مثلها يعود اما على المدينه واما
على القبيله وقرا يحيى بن وثاب وثمود بتنوين الدال وجابوا الصخر معناه خرقوه
ونحتوه وكانوا في واديهم قد نحتوا بيوتهم في حجارته والوادي ما بين الجبلين
وان لم يكن فيه ما هذا قول كثير من المفسرين في معنى جابوا الصخر بالواد
وقال الثعلبي يريد بوادي القرى وقال قوم المعنى جابوا واديهم وجلبوا ماءهم
في صخر شقوه وهذا فعل ذي القوه والامال وقرا ابن كثير بالوادي بالياء
وقرا اكثر السبعه بالواد دون يا واختلف في ذلك عن نافع وقد تقدم
هذا وفرعون هو فرعون موسى واختلف الناس في اوتاده فقيل ابنيته
العاليه العظيمه قاله محمد بن كعب وقيل جنوده الذين بهم يثبت ملكه وقيل
المراد اوتاد اخبيه عساكره وذكرت لكثرتها ودلالتها على عزه وبسطه
في البلاد قاله ابن عباس ومنه قول الاسود بن يعفر ** في ظل ملك ثابت الاوتاد **
وقال قتاده كانت له اوتاد تلعب عليها الرجال بين يديه وهو مشرف عليهم وقال
مجاهد كان يوتد الناس باوتاد الحديد يقتلهم بذلك يضربها في ابدانهم
حتى تنفذ الى الارض وقيل انما فعل ذلك بزوجته اسيه وقيل فعل ذلك
بماشطه ابنته لانها كانت امنت بموسى والطغيان تجاوز الحدود والصب
يستعمل في السوط لانه يقتضي سرعه في النزول ومنه قول الشاعر في
المحدودين في الازل صبت عليهم محصدات كانها شابيب ليست من سحاب ولا قطر ***

ومن ذلك قول الشاعر في صفة الخيل ❊ صببنا عليها ظالمين سياطنا فطارت بها ايد سراع وارجل ❊ وانما خص السوط بان يستعار للعذاب لانه يقتضي من التكرار والترداد ما لا يقتضيه السيف ولا غيره وقال بعض اللغويين السوط هنا مصدر من ساط يسوط اذا خلط فكانه خلط عذاب والمرصاد والمرصد موضع الرصد قاله اللغويون اي انه عند لسان كل قايل ومرصد لكل فاعل وعلي هذا التاويل في المرصاد جاء جواب عامر بن عبد قيس لعثمان حين قال له اين ربك يا اعرابي قال بالمرصاد ويحتمل ان تكون المرصاد في الاية اسم فاعل كانه قال لبالراصد فعبر ببنا المبالغة وروي في بعض الحديث ان علي جسر جهنم ثلاث قناطر علي احداها الامانة وعلي احداها الرحم وعلي الاخري الرب تبارك وتعالى فذلك قوله لبالمرصاد قوله عز وجل فاما الانسان اذا ما ابتلاه ربه فاكرمه ونعمه فيقول ربي اكرمن واما اذا ما ابتلاه ربه فاكرمه ونعمه فقدر عليه رزقه فيقول ربي اهانن كلا بل لا تكرمون اليتيم ولا تحضون علي طعام المسكين وتاكلون التراث اكلا لما وتحبون المال حبا جما كلا اذا دكت الارض دكا دكا وجاء ربك والملك صفا صفا ❊ ذكر الله تعالى في هذه الاية ما كانت قريش تقوله وتستدل به علي اكرام الله واهانته لعبده وذلك انهم كانوا يرون ان من عنده الغنا والثروة والاولاد فهو المكرم وبضده المهان ومن حيث كان هذا المقطع غالبا علي كثير من الكفار جاء التوبيخ في هذه الاية لاسم الجنس اذ قد يقع بعض المومنين في شي من هذا المنزع ومن ذلك حديث الاعراب الذين كانوا يقدمون المدينة علي النبي صلى الله عليه وسلم فمن نال خيرا قال هذا دين حسن ومن نال شرا قال هذا دين سو وابتلاه معناه اختبره ونعمه معناه جعله ذا نعمة وقرا ابن كثير اكرمني واهانني بالياء في وصل ووقف وحذفها عاصم وابن عامر وحمزة والكسائي في الوجهين وقرا نافع بالياء في الوصل وحذفها في الوقف وكذلك اهانن

وقرا ابو جعفر في الوجهين ابو عمرو وقرا جمهور الناس فقدر بتخفيف الدال بمعنى ضيق وقرا الحسن بخلاف وابو جعفر وعيسى وخالد فقدر بمعنى جعله علي قدر وقال جمهور الناس هما بمعنى واحد في الضيق لانه صعف قدر مبالغة لا تعديه ويقتضي ذلك قول الانسان اهانن لان قدر بمعنى انما معناه اعطاه ما يكفيه ولا اهانة مع ذلك ثم قال تعالى كلا ردا علي قولهم ومعتقدهم اي ليس اكرام الله تعالى واهانته كذلك وانما ذلك ابتلا فحق من ابتلي بالغنا ان يشكر ويطيع ومن ابتلي بالفقر ان يصبر ويشكر واما اكرام الله تعالى فهو بالتقوى واهانته فبالمعصية ثم اخبرهم باعمالهم انهم لا يكرمون اليتيم وهو من بني ادم الذي فقد اباه ومن البهايم ما فقد امه وقال النبي صلى الله عليه وسلم احب البيوت الى الله تعالى بيت فيه يتيم مكرم وقرا ابن كثير ونافع وابن عامر يحضون بمعنى يحض بعضهم بعضا او يحضون انفسهم وقرا عاصم وحمزة والكسائي تحاضون بفتح التا بمعنى تتحاضون اي يحض قوم قوما وقرا ابو عمرو ويحضون بيا من تحت مفتوحة وبغير الف وقرا عبد الله بن المبارك تحاضون بضم التا علي وزن تفاعلون اي تحضون بعضكم بعضا ورواها الشيرازي عن الكساي وقد يجي فاعل بمعنى فعلت وهذا منه والي هذا ذهب ابو علي وانشد ❊ تحاسنت به الوشي قرات الرياح وجودها اي حسنته وانشد ايضا ❊ اذا حاذرت ومالي من حذر ❊ ويحتمل ان يكون مفاعلة بنيته علي اذلك علي رخف الذي باكل ففي الكلام حذف تقديره علي بذل طعام المسكين وقد تقدم القول في سورة براءة في المسكين والفقير بما يغني عن اعادته وعدد عليهم جدهم في اكل التراث لانهم كانوا لا يورثون النسا ولا صغار الاولاد وانما كان ياخذ المال من يقاتل ويحمي الحوزة واللم الجمع واللف قال الحسن هو ان ياخذ في الميراث حظه وحظ غيره وقال ابو عبيدة لممت ما علي الخوان اذا اكلت جميع ما عليه باسره ومنه لم الشعث ومنه قول النابغة ❊ ولست بمستبق اخا لا تلمه علي شعث اي الرجال المهذب ❊ والجم الكثير الشديد

ومنه قول الشاعر ❊ ان تغفر اللهم تغفر جما واي عبد لك لا الما ❊ ومنه الجم من الناس ثم قال تعالى كلا ردا علي افعالهم هذه وتوطيه للوعيد اي سيرون ان افعالهم ليست علي قوام اذا دكت الارض ودك الارض تسويتها بذهاب جبالها والناقة الدكا التي لا سنام لها وقوله تعالى وجاء ربك معناه وجا قدره وسلطانه وقضاوه وقال منذر بن سعيد معناه ظهوره للخلق هنالك ليس مجي نقلة وكذلك مجي الطامة ومجي الصاخة والملك اسم جنس يريد جميع الملايكة وروي ان ملايكة كل سما يكونون صفا حول الارض في يوم القيمة وذكر الطبري في ذلك حديثا طويلا اختصرته وهذا المعنى يفسر قوله تعالى يوم التناد علي قراءة من شدد الدال وقوله تعالى ان استطعتم الاية وقرا ابن كثير وعاصم ونافع وابن عامر وحمزة والكساي في هذه الاية تكرمون بالتا وكذلك ساير الافعال بعدها علي الخطاب وقرا ابو عمرو والحسن ومجاهد وابو رجا وقتادة والجحدري يكرمون يحضون بالياء جميعها علي ذكر الغايب اذ قد تقدم اسم جنس الانسان قوله عز وجل وجي يوميذ بجهنم يوميذ يتذكر الانسان واني له الذكرى يقول يا ليتني قدمت لحياتي فيوميذ لا يعذب عذابه احد ولا يوثق وثاقه احد يا ايتها النفس المطمينة ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي ❊ روي في قوله تعالى وجي يوميذ بجهنم انها تساق الى المحشر بسبعين الف زمام مع كل زمام سبعون الف ملك فيخرج منها عنق فيلتقي الجبابرة من الكفار في حديث طويل مختلف الالفاظ وجهنم هنا هي النار بجملتها وروي انه لما نزلت وجي يوميذ بجهنم تغير لون النبي صلى الله عليه وسلم وقوله تعالى يتذكر الانسان معناه يتذكر عصيانه وطغيانه وينظر ما فاته من العمل الصالح ثم قال تعالى واني له الذكرى يعني واني له نفع الذكرى ثم ذكر عنه انه يقول يا ليتني قدمت لحياتي واختلف في معنى قوله لحياتي فقال جمهور المتاولين معناه لحياتي الباقية يريد

في الاخرة وقال قوم من المتاولين المعنى لحياتي في قبري عند بعثي الذي كنت اكذب به لنفسي واعتقد اني لن اعود حيا وقال الحياتي هنا مجاز اي ليتني قدمت عملا صالحا لا نجاة به اليوم واحيا حياة طيبة فهذا كما يقول الانسان اخي في هذا الامر وقال بعض المتاولين المعنى لوقت او لمدة حياتي الماضية في الدنيا وهذا كما تقول جيت لطلوع الشمس ولتاريخ كذا ونحوه وقرا جمهور القرا وعلي بن ابي طالب وابن عباس وابو عبد الرحمن يعذب ويوثق بكسر الدال والتا وعلي هذه القراة فالضمير في عذابه ووثاقه لله تعالى والمصدر مضاف الى الفاعل ولذلك معنيان احدهما ان الله تعالى لا يكل عذابه الكفار يوميذ الى احد والاخر ان عذابه من الشدة في حيز لم يعذب قط احد في الدنيا مثله ويحتمل ان يكون الضمير للكافر والمصدر مضاف الى المفعول وقرا الكساي وابن سيرين وابن ابي اسحق وسوار القاضي يعذب ويوثق بفتح الدال والتا وروت لينا عن النبي صلى الله عليه وسلم فالضمير ان علي هذه للكافر الذي هو بمنزلة جنسه كله والمصدر مضاف الى المفعول ووضع عذاب موضع تعذيب كما قال ❊ وبعد عطايك المايه الرتاعا ❊ ويحتمل ان يكون الضمير في هذه القراة لله تعالى كانه قال لا يعذب احد قط في الدنيا عذاب الله للكفار فالمصدر مضاف الى الفاعل وفي هذا التاويل تحامل وقرا الخليل بن احمد ووثاقه بكسر الواو ولما فرغ ذكر هولاء المعذبين عقب تعالى بذكر نفوس المومنين وحالهم فقال يا ايتها النفس المطمينة الاية والمطمينة معناه الموقنة غاية اليقين الا ترى ان ابراهيم عليه السلام قال ولكن ليطمين قلبي فهي درجة زايدة علي الايمان وهي ان لا تبقى علي النفس في يقينها مطلب يحركها الى تحصيله واختلف الناس في هذا النداء متى يقع فقال ابن زيد وغيره هو عند خروج نفس المومن من جسده في الدنيا وروي ان ابا بكر الصديق سال عن ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له ان الملك سيقولها لك يا ابا بكر عند موتك ومعنى ارجعي الى ربك علي هذا التاويل ارجعي

بالموت وقوله في عبادي اي في عداد عبادي الصالحين وهذه قراءة الجمهور
جمع عبادي وقال قوم هذا النداء عند قيام الاجساد من القبور فقوله ارجعي
الى ربك معناه الى بعثتك من موتك ارجعي الى الله وقال بعض العلما هذا النداء
هو الان للمومنين لما ذكر حال الكافر قال يا مومنين دوموا وجدوا حتى
ترجعوا راضين مرضيين والنفس على هذا اسم الجنس وقرا ابن عباس وعكرمه
وابو جعفر فادخلي في عبدي والنفس على هذا اسم للجنس وانما خاطبت
مفرده قال ابو شيخ الروح تدخل في البدن وفي مصحف ابي فارجعي يا ايتها
الامنة المطمينة الى ربك راضية مرضية فارجعي في عبدي وقرا سالم
بن عبد الله فادخلي في عبادي وادخلي جنتي ويحتمل قراءة عبدي ان يكون العبد
اسم جنس جعل عباده كالجنس الواحد دلالة على الالتحام كما قال عليه السلام
وهم يد على من سواهم وقال اخرون هذا النداء انما هو في الموقف عند ما ينطلق
باهل النار الى النار فالنفس على هذا انما هو بعد ارباب النفوس مع
النفوس ومعنى ارجعي الى ربك على هذا الى رحمة ربك والعباد هنا الصالحون
المنعمون ثم تفسيرها والحمد لله على حق حمده وصلواته على محمد
تفسير سورة البلد عليه لذاته وعونه وهي مكية في قول
جمهور المفسرين بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على محمد رسوله الكريم
قوله عز وجل لا اقسم بهذا البلد وانت حل بهذا البلد ووالد
وما ولد لقد خلقنا الانسان في كبد ايحسب ان لن يقدر عليه احد يقول
اهلكت مالا لبدا ايحسب ان لن يقدر عليه احد يقول اهلكت مالا لبدا
ايحسب ان لم يره احد الم نجعل له عينين ولسانا وشفتين وهديناه النجدين
قرا الحسن بن ابي الحسن لاقسم دون الف وقرا الجمهور لا اقسم واختلفوا
فقال الزجاج وغيره لا صلة زايدة موكدة واستانف قوله اقسم وقال مجاهد لا
رد لكلام متقدم للكفار ثم استانف قوله اقسم وقال بعض المتاولين لا نفي للقسم

كالشي

بالبلد

بالبلد اخبر الله تعالى انه لا يقسم به ولا خلاف بين المفسرين ان البلد المذكور
هو مكة واختلف في قوله وانت حل بهذا البلد فقال ابن عباس وجماعة
معناه وانت حلال بهذا البلد يحل لك فيه قتل من شئت وكان هذا يوم فتح
مكة وعلى هذا يتركب قول من قال السورة مدنية نزلت عام الفتح ويترتب على
هذا التاويل قول من قال لا نافية اي ان هذا البلد لا يقسم الله به وقد جا
اهله باعمال توجب احلال حرمته ويتجه ايضا ان تكون لا غير نافية وقال
بعض المتاولين وانت حل بهذا البلد معناه حال ساكن بهذا البلد وعلى هذا
يجي قول من قال هي مكية والمعنى على ايجاب القسم بين وعلى نفيه ايضا يتجه على معنى لا
اقسم ببلد انت ساكنه على اذى هولاء القوم وكفرهم وذكر الثعلبي عن شرحبيل
بن سعد ان معنى وانت حل اي قد جعلوك حلالا مستحل الاذى والاخراج
والقتل لو قدروا واعراب البلد عطف بيان وقوله تعالى ووالد وما ولد
قسم مستانف على قول من قال لا نافية ومعطوف على قول من راى لا غير نافية
واختلف الناس في معنى قوله ووالد وما ولد فقال مجاهد هو ادم وجميع
ولده وقال بعض الرواة للتفسير هو نوح وجميع ولده وقال ابن عباس وابن جبير
وعكرمة ووالد معناه كل من ولد وانسل وقوله وما ولد لمن يخرج الا العاقر
الذي لم يولد له والقسم واقع على قوله لقد خلقنا الانسان في كبد واختلف
الناس في الكبد فقال جمهور الناس الانسان اسم الجنس كله والكبد المشقة
والمكابدة اي يكابد امر الدنيا والاخرة ومن ذلك قول لبيد يا عين هلا بكيت
اربد اذ قمنا وقام الخصوم في كبد ومن قول ذي الاصبع لي ابن عم لو ان الناس
في كبد لظل محتجزا بالنصر يحميني وما المشقة في انواع احوال الانسان
هذا قول الجمهور وقال الحسن لم يخلق الله خلقا يكابد ما يكابد ابن ادم
وقال ابن عباس وعبد الله بن شداد وابو صالح والضحاك ومجاهد في كبد
معناه منتصب القامة واقفا وقال ابن زيد الانسان ادم عليه السلام

وفي كبد معناه في السما كبدا وهذان قولان قد ضعفا والقول الاول هو الصحيح
وروي ان سبب هذه الاية وما بعدها هو ابو الاشدين رجل من قريش
شديد القوة واسمه ... كان يحسب ان احدا لا يقدر عليه
وقال بل نزلت في عمرو بن عبد ود ذكره النقاش وهو الذي اقتحم الخندق
بالمدينة وقتله علي بن ابي طالب خلف الخندق وقال مقاتل نزلت في الحرث بن
عامر بن نوفل اذنب فاستفتى النبي صلى الله عليه وسلم فامره بالكفارة فقال
لقد اهلكت مالا في الكفارات والنفقات منذ تبعت محمدا وكان كل واحد
منهم قد ادعى انه انفق مالا كثيرا على افساد امر النبي صلى الله عليه وسلم
او في الكفارات على ما تقدم فوقف القران على جهة التوبيخ للمذكور وعلى
جهة التوبيخ لاسم الجنس كله وتعديد النعم عليه وان حقيقته من التقصير
وكان قول هذا الكافر اهلكت مالا لبدا ... قال تعالى
ايحسب ان لم يره احد بمعنى ايظن الانسان ان ليس عليه حفظة يرون اعماله
ويحصونها الى يوم الجزاء وقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تزول قدما عبد
يوم القيامة حتى يسال عن عمره فيما افناه وجسمه فيما ابلاه وماله من اين
كسبه واين انفقه واختلف القراء في قوله لبدا فقرا جمهور الناس لبدا
بضم اللام وفتح الباء وقرا مجاهد لبدا بضمهما وهو جمع لبود جمع لبد
بفتح اللام وقرا ابو جعفر يزيد لبدا بضم اللام وشد الباء وقال ... فهو
مفرد نحو زمل ويجوز جمع لابد وقد روي عن ابي جعفر لبدا بسكون
الباء والمعنى في هذه القراات كلها مالا كثيرا متلبدا بعضه فوق بعض
من التكاثف والكثرة وقرا الاعمش ايحسب بسكون الرا ... الحركات
ثم عدد تعالى على الانسان نعمه التي هي القوم الحجة وهي جوارحه
وقرن تعالى الشفتين باللسان لان نعمة العبارة والكلام لا تتم
الا بالجميع وفي الحديث يقول الله تعالى ابن ادم ان نازعك لسانك

فيما

الى ما لا يحل فقد اعنتك عليه بطبقتين فاطبق واختلف الناس في النجدين
فقال ابن مسعود وابن عباس والناس طريقا الخير والشر اي عرضنا عليه
طريقيهما وليست الهداية هنا بمعنى الارشاد وقال ابن عباس ايضا
والضحاك النجدان الثديان وهذا مثال والنجد الطريق المرتفع وانشد الاصمعي
لتشمير الازار خارج نصف ساقه صبور على الازرا طلاع انجد
قوله عز وجل فلا اقتحم العقبة وما ادراك ما العقبة فك رقبة
او اطعام في يوم ذي مسغبة يتيما ذا مقربة او مسكينا ذا متربة ثم كان
من الذين امنوا وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة اولئك اصحاب
الميمنة اولئك اصحاب المشامة عليهم نار موصدة العقبة في هذه الاية
على عرف كلام العرب استعارة لهذا العمل الشاق على النفس من حيث هو
بذل مال تشبيه بعقبة الجبل وهي ما صعب منه وكان صعودا واقتحم
معناه دخلها وجاوزها بسرعة وضغط وشدة واما المفسرون فراوا
ان العقبة يراد بها جبل في جهنم لا ينجي منه الا هذه الاعمال ونحوها
قاله ابن عباس وقتادة وكعب وقال الحسن العقبة جهنم قال هو وقتادة
فاقتحموها بطاعة الله وفي الحديث ان اقتحامها للمومن كما بين صلاة
العصر الى العشا واختلف الناس في لا فقال جمهور المتاولين هو تحضيض
بمعنى فالا وقال اخرون هو دعا بمعنى انه ممن يستحق ان يدعى عليه بان لا يفعل
خيرا وقيل هي نفي اي فما اقتحم وقاله ابو عبيدة والزجاج وهذا نحو قوله
تعالى فلا صدق ولا صلى وهو نفي محض كانه قال وهبنا له الجوارح ودللناه
على السبل فما فعل خيرا ثم عظم تعالى امر العقبة في النفوس بقوله
وما ادراك ما العقبة ثم فسر اقتحام العقبة بقوله فك رقبة وذلك التقدير
وما ادراك ما اقتحام العقبة هذا على قراءة من قرا فك رقبة بالرفع
على المصدر واما من قرا فك على الفعل ونصب الرقبة فليس يحتاج ان يقدر

والذين كفروا باياتنا هم

وما ادراك ما اقتحام بل يكون التعظيم للعقبة نفسها ويجي فك بدلا من
الاقتحام ومبينا له وقرا نافع وعاصم وابن عامر وحمزة فك رقبة او اطعام
وقرا ابو عمرو فك رقبة بالنصب او اطعم وقرا بعض التابعين فك رقبه
بالخفض او اطعم وقرا ابو عمرو ايضا وابن كثير والكسائي فك رقبة بالنصب
او اطعام وترتيب هذه القراات ووجوهها بين وفك الرقبة معناه
بالعتق من ربقة الاسر او الرق وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم
من اعتق نسمة مومنة اعتق الله بكل عضو منها عضوا منه من النار
وقال اعرابي للنبي صلى الله عليه وسلم دلني على عمل اعمله فقال
لئن قصرت القول لقد عرضت المسالة فك الرقبة واعتق النسمة فقال
الاعرابي اليس هذا واحدا فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا عتق النسمة ان
تنفرد بعتقها وفك الرقبة ان تعين في ثمنها قال ابو محمد
وكذلك فك الاسير ان شاء الله وهذا وان تعهد التادي ثم قال النبي صلى
الله عليه وسلم للاعرابي والفي على ذي الرحم الظالم فان لم تطق هذا كله
فكف لسانك الا من خير والمسغبة المجاعة والساغب الجايع وقرا جمهور
الناس ذي مسغبة على نعت وقرا علي بن ابي طالب والحسن وابو رجا ذا
مسغبة على ان يعمل فيه اطعم او اطعام على القراتين المذكورتين
وفي هذا حذف الموصوف واقامة الصفة مقامه لان التقدير انسانا
ذا مسغبة ويتيما بدل على هذه القراة ويصح ان يكون صفة لقولهم مسغبه
ووصفت الصفة لما قامت مقام موصوفها الجيد وقد اشبهت الاسما
والمسغبة الجوع العام وقد يقال في الخاص سغب الرجل اذا جاع
وقوله ذا مقربة معناه ذا قرابة لتجتمع الصدقة والصلة وهذا نحو
ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لزينب امراة عبد الله بن مسعود
تصدقي على زوجك فهي لك صدقة وصلة ٭ واو في قوله او مسكينا ذا متربة

فيها معنى الاباحة ومعنى التخيير لان الكلام يتضمن معنى الخبر والامر
وفيها ايضا معنى التفصيل المجرد لان الكلام يجري مجرى الخبر الذي
لا يحول او فيه الا مفصلة واما معنى الشك والابهام فلا مدخل لهما
في هذه الاية والابهام نحو قوله تعالى ٭ وانا او اياكم ٭ وقول الاسود
٭ احب محمدا حبا شديدا وعباسا وحمزة او عليا ٭ وذا متربة معناه
مدقعا قد لصق بالتراب وهذا مما احتجوا به الى ان المسكين اشد فاقة من الفقير
قال سفيان هم المطروحون على ظهر الطريق قعودا على التراب لا بيوت
لهم وقال ابن عباس هو الذي يخرج من بيته ثم يقلب وجهه اليه مستيقنا
انه ليس فيه الا التراب وقوله تعالى ثم كان معطوف على قوله اقتحم وثم
فيه معاني فلا اقتحم المذكورة من النفي والتحضيض والدعا ورجح ابو عمرو بن العلا
قراة فك لقوله ثم كان ومعنى قوله ثم كان اي كان وقت اقتحامه العقبة
من الذين امنوا وليس المعنى انه يقتحم ثم يكون بعد ذلك لان الاقتحام كان يقع
من غير مومن وذلك غير نافع وقوله تعالى وتواصوا بالصبر معناه على طاعة
الله وبلايه وقضايه وعن الشهوات والمعاصي والمرحمة قال ابن عباس كلما
يودي الى رحمة الله تعالى وقال اخرون هو التراحم وعطف بعض من الناس على
بعض وفي ذلك قوام الناس ولو لم يتراحموا جملة هلكوا والميمنة مفعلة
وهي فيما روي عن يمين العرش وهو موضع الجنة ومكان المرحومين من الناس
والمشامة الجانب الاشام وهو الايسر وفيه جهنم وهو طريق المعذبين يوخذ
بهم ذات الشمال وهذا ملحوظ من اليمن والشوم للواقف بباب الكعبة موجها
الى مطلع الشمس والبلد الشامي هي اليسرى وذهب الزجاج وقوم الى ان
ذلك من اليمن والشوم وقرا ابن كثير وابن عامر ونافع والكسائي وابو بكر عن عاصم
موصدة على وزن موعدة وكذلك في سورة الهمزة وقرا ابو عمرو وحمزة وحفص
عن عاصم موصدة بهمز الواو في السورتين ومعناهما جميعا مطبقة مغلقة قال

او صدت من حيث قلب الواو حرف مضموم على لغة من قرا بالسوق ومنه قول الشاعر
٭ احب المومدان الى موسى ٭ الهمز فيهما وموصدة من اصدت ويحتمل ان
يسهل الهمز فيجي موصدة من اصدت ومن اللفظة الوصيد وقال الشاعر
٭ قوما يعالج قملا ابناوهم وسلاسلا حلقا وبابا موصدا ٭ تفسير سورة
والشمس وضحاها وهي مكية بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على محمد
رسوله الكريم وسلم تسليما وشرف وكرم قوله عز وجل
والشمس وضحاها والقمر اذا تلاها والنهار اذا جلاها والليل اذا يغشاها والسما
وما بناها والارض وما طحاها ونفس وما سواها فالهمها فجورها وتقواها
قد افلح من زكاها وقد خاب من دساها كذبت ثمود بطغواها اذ انبعث
اشقاها فقال لهم رسول الله ناقة الله وسقياها فكذبوه فعقروها فدمدم
عليهم ربهم بذنبهم فسواها ولا يخاف عقباها ٭ اقسم الله تعالى بالشمس
اما على التنبيه منها واما على تقدير ورب الشمس والضحى بضم الضاد والقصر
ارتفاع الضو وكماله وهذا قول مجاهد وقال قتادة هو النهار كله
وقال مقاتل ضحاها حرها لقوله في طه ولا تضحى والضحى بفتح الضاد
والمد ما فوق ذلك الى الزوال والقمر يتلو الشمس من اول الشهر الى نصفه
في الغروب تغرب هي ثم يغرب هو ويتلوها في النصف الاخر على نحو اخر وهو
ان تغرب هي فيجي مطلعه هو وقال الحسن بن ابي الحسن تلاها معناه تبعها
دابا في كل وقت لانه يستضي منها فهو يتلوها لذلك قال ابو محمد
فيه اتباع لا يختص بنصف اول من الشهر ولا اخر وقاله الفرا ايضا وقال
الزجاج وغيره تلاها معناه امتلا واستدار فكان لها تابعا في المنزلة
من الضيا والقدر لانه ليس في الكواكب شي يتلو الشمس في هذا المعنى
غير القمر قال قتادة انما هي ليلة البدر تغيب هي فيطلع هو والنهار ظاهر
هذه السورة والتي بعدها انه من طلوع الشمس وكذلك قال الزجاج

في كتاب الانوا وغيره واليوم من طلوع الفجر ولا يختلف ان نهايته مغيب
الشمس والضمير في جلاها يحتمل ان يعود على الشمس ويحتمل ان يعود على
الارض او على الظلمة وان كان لم يجر لذلك ذكر فالمعنى يقتضيه قاله
الزجاج وجلى معناه كشف وضوا والفاعل بجلى على هذه التاويلات
النهار ويحتمل ان يكون الفاعل الله تعالى كانه قال والنهار اذا جلى الله
الشمس فاقسم بالنهار في اكمل حالاته ويغشى معناه يغطي والضمير للشمس
على تجوز في المعنى او للارض وقوله تعالى وما بناها وكذلك ما بعده من نظايره في
السورة يحتمل ان تكون ما فيه بمعنى الذي قاله ابو عبيدة ومن بناها وهو قول
الحسن ومجاهد لان ما تقع على من يعقل ولما لا يعقل فجي القسم بنفسه
تعالى ويحتمل ان تكون ما في جميع ذلك مصدرية قاله قتادة والمبرد والزجاج
كانه قال والسما وبنايها وطحى بمعنى دحا وطحا ايضا في اللغة بمعنى ذهب
كل مذهب ومنه قول علقمة بن عبدة طحا بك قلب في الحسان طروب بعيد الشباب
عصر حان مشيب ٭ والنفس التي اقسم الله بها اسم الجنس وتسويتها اكمال عقلها ونظرها
ولذلك ربط الكلام بقوله فالهمها الاية فالفا تعطي ان التسوية هي هذا الالهام
ومعنى قوله فالهمها فجورها وتقواها اي عرفها طرق ذلك وجعل لها قوة يصح
معها اكتساب الفجور واكتساب التقوى وجواب القسم في قوله قد افلح التقدير
لقد افلح والفاعل بزكى يحتمل ان يكون الله تعالى وقاله ابن عباس وغيره
كانه قال قد افلحت الفرقة او الطايفة التي زكاها الله تعالى ومن تقع على جمع
وافراد ويحتمل ان يكون الفاعل بزكى الانسان وعليه تقع من وقاله الحسن وغيره
كانه قال قد افلح من زكى نفسه اي اكسبها الزكاة الذي قد خلقه الله له وزكاها
معناه طهرها ونماها بالخيرات ودساها معناه اخفاها وحقرها اي صغر
قدرها بالمعاصي والبخل بما يجب يقال دسا يدسو ودسا بشد السين يدسي
واصله دسس ومنه قول الشاعر ٭ ودسست عمرا في التراب فاصبحت حلايله يبكين للفقد معقا ٭

وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا قرا هذه الاية قال اللهم ات نفسي
تقواها وزكها انت خير من زكاها انت وليها ومولاها وهذا الحديث يقوي
ان المزكي هو الله تعالى وقال ثعلب خاب من دساها في اهل الخير
بالرياء وليس منهم في حقيقته ولما ذكر تعالى خيبة من دساها ذكر فرقة
فعلت ذلك ليعتبر بهم وسمي من مثل فعلهم والطغوى مصدر وقرا الحسن وحماد
بن سلمة بطغواها بضم الطا مصدر كالعقبى والرجعى وقال ابن عباس الطغوى
هنا العذاب اي كذبوا به حتى نزل بهم ويؤيد هذا التاويل قوله تعالى فاما ثمود
فاهلكوا بالطاغية وقال الجمهور من المتاولين الباء سببية والمعنى كذبت ثمود نبيها
بسبب طغيانها وكفرها وانبعث عبارة عن خروجه الى عقر الناقة بنشاط وحرص
واشقاها هو قدار بن سالف وهو احد التسعة الرهط المفسدين ويحتمل ان يقع
اشقاها على جماعة حاولت العقر ويروى انه لم يفعل فعله بالناقة حتى مالاه على
ذلك جميع الحي ولذلك قال تعالى فعقروها لانهم متفقين على ذلك
ورسول الله صالح عليه السلام وقوله ناقة الله وسقياها نصب على اضمار فعل
تقديره احفظوا او ذروا او احذروا على معنى احذروا الاخلال بحق ذلك وقد
تقدم امر الناقة والسقيا في غير هذه السورة بما اغنى عن اعادتها وقدم تعالى
التكذيب على العقر لانه كان سبب العقر ويروى انهم كانوا اسلموا قبل
ذلك وتابعوا صالحا مدة ثم كذبوا وعقروا والجمهور من المفسرين على انهم كانوا
على كفرهم ودمدم معناه انزل العذاب مقلقلا لهم مكررا ذلك وهي الدمدمة
وفي بعض المصاحف فدهدم وهي قراءة ابن الزبير بالهاء بدل الميم وفي بعضها
فدمر وفي مصحف ابن مسعود فدمدم عليهم ربهم وقوله تعالى
بذنبهم اي بسبب ذنبهم وقوله فسواها معناه سوى القبيلة في الهلاك
لم ينج منهم احد وقرا نافع وابن عامر والاعرج واهل الحجاز وابي رجاء
فلا يخاف بالفاء وكذلك هي في مصاحف اهل المدينة والشام وقرا الباقون ولا

بالواو

بالواو وكذلك في مصاحفهم وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قرا ولم
يخف عقباها والفاعل يخاف على قراءة من قرا فلا بالفاء يحتمل ان يكون الله
تعالى والمعنى فلا درك على الله تعالى في فعله بهم لا يسال عما يفعل وهذا
قول ابن عباس والحسن وفي هذا المعنى احتقار للقوم وتعفية لاثرهم ويحتمل
ان يكون صالحا عليه السلام اي لا يخاف عقبى هذه الفعلة بهم اذ كان قد
انذرهم وحذرهم ومن قرا ولا يخاف بالواو فيحتمل الوجهين اللذين ذكرنا
ويحتمل ان يكون الفاعل يخاف اشقاها المنبعث قاله الزجاج وابو علي وهو
قول السدي والضحاك ومقاتل وتكون الواو واو الحال كانه قال انبعث
لعقرها وهو لا يخاف عقبى فعله لكفره وطغيانه والعقبى جزاء الشي وخاتمته
وما يجي من الامور بعقبه واختلف القراء في امالة هذه السورة والتي بعدها
ففتحها ابن كثير وعاصم وابن عامر وقرا الكسائي ذلك كله بالاضجاع وقرا
نافع ذلك كله بين الفتح والامالة وقرا حمزة ضحاها مكسورة وتلاها وطحاها
مفتوحتين وكسر سائر ذلك واختلف عن ابي عمرو فروي عنه كسر الجميع وروي كقراءة نافع
قال الزجاج سمى الناس الامالة كسرا وليس بكسر صحيح والخليل وابو عمرو
يقولان امالة [illegible] والحمد لله على ذلك حق حمده ∴

تفسير سورة والليل اذا يغشى بحول الله وعونه وهي مكية

في قول الجمهور وقال المهدوي وقيل هي مدنية وقيل فيها مدني وعدد آيها
عشرون آية باجماع بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على محمد رسوله الكريم
قوله عز وجل والليل اذا يغشى والنهار اذا تجلى وما خلق الذكر والانثى
ان سعيكم لشتى فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى واما
من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى وما يغني عنه ماله اذا
تردى ان علينا للهدى وان لنا للآخرة والاولى فانذرتكم نارا تلظى لا يصلاها
الا الاشقى الذي كذب وتولى وسيجنبها الاتقى الذي يؤتي ماله يتزكى وما لاحد

منه من نعمة تجزى الا ابتغاء وجه ربه الاعلى ولسوف يرضى ❊ اقسم الله تعالى
بالليل اذا يغشى الارض وجميع ما فيها وبالنهار اذا تجلى اي ظهر وضوا الافاق
ومنه قول الشاعر ❊ على الدري من وجهه عن صفحة على البدر شرا وكريم تجلاها ❊
وقوله تعالى وما خلق الذكر والانثى يحتمل ان تكون ما بمعنى الذي كما قالت العرب
سبحان ما سبح الرعد بحمده وقال ابو عمرو اهل مكة يقولون للرعد سبحان
ما سبحت له ويحتمل ان تكون مصدرية وهو مذهب الزجاج وقرا جمهور
الصحابة وما خلق الذكر وقرا علي بن ابي طالب وابن عباس وعبد الله بن مسعود
وابو الدرداء وسمعها من النبي صلى الله عليه وسلم وعلقمة واصحاب عبد الله
والذكر والانثى وسقط عندهم وما خلق وذكر ثعلب ان من السلف
من قرا وما خلق الذكر والانثى بخفض الذكر على البدل من ما على ان التقدير
وما خلق الله وقراة علي ومن ذكر تشهد لهذه القراة وقال الحسن المراد هنا
بالذكر والانثى ادم وحوا وقال غيره هو عام والسعي العمل فاخبر تعالى
قسما ان اعمال العباد شتى اي مفترقة جدا بعضها في رضى الله وبعضها في
سخطه ثم قسم تعالى الساعين فذكر ان من اعطى وظاهره ذلك اعطا المال
وهي ايضا تتناول اعطا الحق في كل شي قول وفعل وكذلك البخل المذكور
بعد يكون بالايمان وغيره من الاقوال التي حق الشريعة ان لا يبخل بها وروي
ان هذه الاية نزلت في ابي بكر الصديق وذلك انه كان يعتق ضعفة العبيد
الذين اسلموا وكان ينفق في رضى رسول الله صلى الله عليه وسلم ماله وكان
الكفار بضد ذلك وهذا قول من قال السورة كلها مكية قال عبد الله
بن ابي اوفى نزلت في ابي بكر الصديق وابي سفيان بن حرب وقال مقاتل
مر ابو بكر على ابي سفيان وهو يعذب بلالا فاشتراه منه وقال السدي
نزلت هذه الاية بسبب ابي الدحداح الانصاري وذلك ان نخلة لبعض
المنافقين كانت مطلة على دار امراة من المسلمين لها ايتام وكان التمر يسقط عليهم

هذه السورة

فياكلونه

فياكلونه فمنعهم المنافق من ذلك واشتد عليهم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعها بنخلة في الجنة فقال لا افعل فبلغ ذلك ابا الدحداح فذهب اليه
واشترى منه النخلة بحائط له وجا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله
انا اشتري النخلة التي في الجنة بهذه ففعل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم
فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمر على ذلك الحائط الذي اعطى ابو الدحداح
وقد تدلت اعذاقه فيقول وكم من عذق مذلل لابي الدحداح في الجنة وفي البخاري
ان هذا اللفظ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوله في الاقنا الذي كان
ابو الدحداح يعلقها في المسجد صدقة وهذا كله قول من يقول بعض السورة
مدني واختلف الناس في الحسنى ما هي في هذه السورة فقال ابو عبد الرحمن
السلمي وغيره هي لا اله الا الله وقال ابن عباس وعكرمة وجماعة هي الخلف الذي
وعد الله به وذلك نص في حديث الملكين اذ يقول احدهما اللهم اعط منفقا خلفا
ويقول الاخر اللهم اعط ممسكا تلفا وقال مجاهد الحسنى الجنة وجماعة الحسنى
وكذلك كثير من المتاولين الحسنى الاجر والثواب مجملا وقوله تعالى فسنيسره لليسرى
معناه سنظهر تيسيرنا اياه بما يتدرج فيه من اعمال الخير وحتم تيسيره قد كان
في علم الله ازلا واليسرى الحال الحسنة المرضية في الدنيا والاخرة والعسرى الحال
السيئة في الدنيا والاخرة ولا بد ومن جعل بخل في المال خاصة جعل استغنى في
المال ايضا ليتناظر المعنى ومن جعل بخل عاما في جميع ما ينبغي ان يبذل
من قول وفعل قال استغنى عن الله ورحمته بزعمه ثم وقف تعالى على موضع غناء
ماله عنه وقت ترديه وهذا يدل على ان الاعطا والبخل المذكورين انما هما في المال
واختلف الناس في معنى تردى فقال قتادة وابو صالح معناه تردى في جهنم
اي سقط من حافاتها وقال مجاهد تردى معناه هلك من الردى وقال قوم معناه
تردى باكفانه من الردا ومنه قول مالك بن الريب ❊ وخطا باطراف الاسنة مضجعي ❊
وردا على عيني فضل ردائيا ❊ ومنه قول الاخر ❊ نصيبك مما تجمع الدهر كله ❊ رداءان تلوى فيهما وحنوط

ثم اخبر تعالى ان عليه هدى الناس جميعا اي تعريفهم بالسبل كلها ومنحهم
الادراك كما قال تعالى وعلى الله قصد السبيل ثم كل احد يتكسب ما قدر له وليست
هذه الهداية بالارشاد الى الايمان ولو كان ذلك لم يوجد كافر ثم اخبر
ان له الاخرة والاولى اي الدارين وقوله تعالى فانذرتكم نارا تلظى المخاطبة
منه واما على معنى قل لهم يا محمد وقرا جمهور السبعة والناس تلظى بتخفيف
التا وقرا البزي عن ابن كثير بشد التاء ادغام الراء فيها وكذلك عبيد بن عمير
وروي ايضا عنه تتلظى بتاءين وكذلك قرا ابن الزبير وطلحة وقوله لا يصلاها
الا الاشقى اي لا يصلاها الا الاشقى اي لا يصلاها صلي خلود ومن هنا
ضلت المرجئة لانها اخذت نفي الصلي مطلقا في قليله وكثيره والاشقى
هنا الكافر بدليل قوله الذي كذب وتولى والعرب تجعل افعل في موضع فاعل
مبالغة كما قال طرفة ❊ تمنى رجال ان اموت وان امت فتلك سبيل لست فيها باوحد ❊
ولم يختلف اهل التاويل ان المراد بالاتقى الى اخر السورة ابو بكر الصديق
ثم هي تتناول كل من دخل في هذه الصفات وقوله تعالى يتزكى معناه يتطهر وينمي
وظاهر هذا الاتيان انه في المندوبات وقوله تعالى وما لاحد عنده الاية
معناه وليس اعطاؤه ليجزي نعما قد اسلفت اليه بل هو مبتدئ ابتغا وجه الله
وروي في سبب هذا ان قريشا قالوا لما اعتق ابو بكر بلالا كانت لبلال
عنده يد وذهب الطبري الى ان المعنى وليس يعطي لينتهم او يجزي بها او تماما
وينتظر ثوابها وحوم في هذا المعنى وحلق تحليقا طويلا غير متين وهذا المعنى
الذي اراد بالبر من قوله وذلك ان يكون التقدير وما لاحد عنده اعطا
لينفع عليه من نعمه ليجزى الا جزا ابتغا بل هو لمجرد ثواب الله وجزائه وقوله
تعالى الا ابتغا نصب بالاستثنا المنقطع وفيه نظر والابتغا الطلب ثم
وعده تعالى بالرضا في الاخرة وهذه عدة لابي بكر رضي الله عنه وقرا ابن يعمر
يرضى بضم اليا على بنا الفعل للمفعول وهذه الاية تشبه الرضا في قوله تعالى

ارجعي

ارجعي الى ربك راضية الاية ❊ تفسير سورة والضحى على بركة الله تعالى
وعونه وهي مكية لا اختلاف في ذلك بين الرواة بسم الله الرحمن الرحيم
وصلى الله على محمد رسوله الكريم وسلم تسليما كثيرا وشرف وكرم
قوله عز وجل والضحى والليل اذا سجى ما ودعك ربك وما قلى وللاخرة خير
لك من الاولى ولسوف يعطيك ربك فترضى الم يجدك يتيما فاوى ووجدك
ضالا فهدى ووجدك عائلا فاغنى فاما اليتيم فلا تقهر واما السائل فلا تنهر
واما بنعمة ربك فحدث ❊ تقدم تفسير الضحى بانه سطوع الضو وعظمه وقال
قتادة الضحى هو النهار كله وسجى معناه سكن واستقر ليلا تاما وقال بعض
المفسرين سجى معناه اقبل وقال اخرون معناه ادبر والاول اصح ومنه قول الشاعر
❊ يا حبذا القمراء والليل الساج ❊ وطرق مثل ملاء النساج ❊ ويقال بحر ساج اي
ساكن ومنه قول الاعشى ❊ فما ذنبنا ان جاش بحر ابن عمكم وبحرك ساج لا يواري الدعامصا ❊
وطرف ساج اذا كان ساكنا غير مضطرب النظر وقرا جمهور الناس ودعك بشد
الدال من التوديع وقرا عروة بن الزبير وابنه هشام ودعك بتخفيف الدال
بمعنى تركك وقلى معناه ابغض واختلف في سبب هذه الاية فقال ابن عباس وغيره
ابطا الوحي مرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بمكة مدة واختلف في حدها
الروايات حتى شق ذلك عليه فجاءت امراة من الكفار هي ام جميل امراة ابي
لهب فقالت يا محمد ما ارى شيطانك الا قد تركك فنزلت الاية بسبب ذلك
وقال ابن وهب عن رجاله عن عروة ابن الزبير ان خديجة قالت له ما ارى الله
الا قد قلاك لما رات من اطراحه لبطء الوحي عنه فنزلت الاية بسبب ذلك
وقال زيد بن اسلم انما احتبس عنه جبريل لجرو كلب كان في بيته وقوله تعالى
وللاخرة خير لك من الاولى يحتمل ان يريد الدارين الدنيا والاخرة وهذا
تاويل ابن اسحق وغيره ويحتمل ان يريد حالتيه في الدنيا قبل نزول السورة
وبعدها فوعده الله على هذا التاويل بالنصر والظهور وكذلك قوله تعالى

ولسوف يعطيك ربك الاية فقال جمهور الناس ذلك في الاخرة وقال بعضهم من
اهل البيت هذه ارجى اية في كتاب الله لان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يرضى
واحد من امته في النار وروي انه عليه السلام قال لما نزلت اذن لا ارضى
واحد من امتي في النار وقال ابن عباس رضاه ان لا يدخل احد من اهل بيته
النار وقال ابن عباس ايضا رضاه ان الله وعده بالف قصر في الجنة بما يحتاج
اليه من النعم والخدم وقال بعض العلما رضاه في الدنيا بفتح مكة وغيره وفي
مصحف ابن مسعود ولسيعطيك ربك فترضى ثم وقفه تعالى على المراتب
التي درجه عنها بانعامه عليه فقال الم يجدك يتيما والمعنى الم يجدك [illegible]
وانعامه وهيئته كان عند امه وكونه في كنف عمه ابي طالب وعن جعفر
بن محمد الصادق انه يتيم النبي صلى الله عليه وسلم من ابويه قال لئلا يكون عليه
حق لمخلوق وقرا الاشهب العقيلي فاوى بالقصر بمعنى رحم تقول اويت
لفلان اي رحمته وقوله تعالى ووجدك ضالا اي وجدك [illegible] بالنبوة
والرسالة على غير الطريق التي هو عليها في نبوته وهذا قول الحسن والضحاك
والفرقة والضلال يختلف فمنه البعيد والقريب فالبعيد ضلال الكفار
الذين يعبدون الاصنام ويحتجون لذلك ويستطلون هم وكان هذا
الضلال الذي ذكره الله لنبيه اوقف ضلال وهو الكون واقفا لا يميز المهيع
لا انه يمسك نظر بواحد لكان يرتاد وينظر وقال السدي اقام على
امر قومه اربعين سنة وقيل معنى وجدك ضالا اي منسبا الى الضلال
وقال الكلبي وجدك في قوم ضلال فكانك واحد منهم قلت ابو محمد
ورسول الله صلى الله عليه وسلم لم يعبد صنما قط ولكنه اهل دين يحكم
حسبما روت زيد بن عمرو بن نفيل بلقح وجرى على اسر من امرهم وهو
مع ذلك ينظر خطا ما هم فيه ودفع من عرفات وغط لهم في اشياء كثيرة
وقال ابن عباس هو ضلاله وهو صغير في شعاب مكة ثم رده الله تعالى الى جده

منه

عبد

عبد المطلب وقيل هو ضلاله من حليمة مرضعته وقال الترمذي وعبد العزيز
بن يحيى ضالا معناه خامل الذكر لا يعرفه الناس فهداهم اليك والصواب
انه ضلال من توقف لا يدري كما قال عز وجل ما كنت تدري ما الكتاب
ولا الايمان قال ثعلب قال اهل السنة هو نزر وجدته في الحب اهلية
وعنوع والعايل الفقير وقرا اليماني عيلا بشد الياء المكسورة ومنه قول الشاعر
وما يدري الفقير متى غناه ومتى يدري الغني متى يعيل ● واعال كثر عياله وعال
افتقر ومنه قول الله تعالى وان خفتم عيلة وقوله فاغنى قال مقاتل معناه
رضاك بما اعطاك من الرزق وقيل فقيرا اليه ثم اغناك به والجمهور
على انه فقر المال وغناه والمعنى في النبي صلى الله عليه وسلم انه اغنى بالقناعة
والصبر وحببا اليه وقيل اغنى بالكفاف لتصرفه في مال خديجة ولم يكن
النبي صلى الله عليه وسلم وط لكثير المال رفعه الله عن ذلك وقال ليس الغنى
عن كثرة العرض ولكنه غنى النفس ولما عدد الله تعالى عليه هذه النعم الثلاث
وصاه بثلاث وصايا في كل نعمه وصيه مناسبه لها فبازا قوله تعالى
الم يجدك يتيما فاوى قوله فاما اليتيم فلا تقهر وبازا قوله ووجدك ضالا
فهدى قوله واما السائل فلا تنهر هذا على قول من قال ان السائل هنا هو
السائل عن العلم والدين وليس بسائل المال وهو قول ابي الدرداء والحسن
وغيره وبازا قوله ووجدك عائلا فاغنى قوله واما بنعمة ربك فحدث ومن قال
ان السائل هو سائل المال المحتاج وهو قول الفرا وجماعة جعلها بازا قوله
ووجدك عائلا فاغنى وجعل قوله واما بنعمة ربك فحدث بازا قوله ووجدك
ضالا فهدى وقال ابراهيم بن ادهم نعم القوم السوال يحملون زادنا الى
الاخرة ولا تنهر معناه رد ردا جميلا اما بعطا واما بقول حسن
وفي مصحف ابن مسعود ووجدك عديما فاغنى وقرا ابن مسعود والشعبي وابراهيم
التيمي فاما اليتيم فلا تكهر بالكاف قال الاخفش وهي بمعنى القهر ومنه قول الاعرابي

وقال الله سطوة القاهر وملكة الكاهن وقال ابو حاتم لا اظنها
بمعنى الفقر لانه قد قال الاعرابي الذي في المسجد وكان يرى
النبي صلى الله عليه وسلم فاما هي بمعنى الاستفهام وامر الله بالتحديث بنعمته
فقال مجاهد والطبري معناه نبوة القران وبلغ ما ارسلت به وقال آخرون
بل هو عموم في جميع النعم وكان بعض الصالحين يقول لقد اعطاني
الله كذا او كذا ولقد صليت البارحة كذا او ذكرت الله كذا فقيل له ان مثلك
لا يقول هذا فقال ان الله تعالى يقول واما بنعمة ربك فحدث وانتم تقولون
لا تحدث وقال النبي صلى الله عليه وسلم التحدث بالنعم شكر ومنه قول النبي
صلى الله عليه وسلم من اسديت اليه يد فذكرها فقد شكرها فقد كفرها
ونصب اليتيم بتقهر والتقدير مهما يكن من شيء فلا تقهر اليتيم * تم بحمد الله

تفسير سورة الم نشرح لك صدرك على بركة الله وعونه وهي مكية
باجماع من المفسرين لا خلاف بينهم في ذلك * بسم الله الرحمن الرحيم
وصلى الله على محمد رسوله الكريم وسلم تسليما وشرف وكرم قوله عز وجل
الم نشرح لك صدرك ووضعنا عنك وزرك الذي انقض ظهرك ورفعنا
لك ذكرك فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا فاذا فرغت فانصب والى ربك فارغب
* عدد الله تعالى على نبيه نعمه عليه في ان شرح صدره للنبوة وهيأه
ودعا الجمهور الى ان شرح الصدر المذكور هو تنويره بالحكمة وتوسيعه
لتلقي ما يوحى اليه وقال ابن عباس ايضا وجماعة هذه اشارة الى شرحه بشق
جبريل عنه في وقت صغره وفي وقت الاسرا اذ الشرح شق اللحم وقرا ابو
جعفر المنصور الم نشرح بفتح الحاء على نحو قول الشاعر * اضرب عنك
الهموم طارقها ضربك بالسوط قونس الفرس * ومثله مما في نوادر ابي زيد
* من اي يومي من الموت افر * ايوم لم يقدر ام يوم قدر * كانه قال الم
نشرحن ثم ابدل من النون الفا ثم حذفها تخفيفا وهي قراءة مردودة

والوزر

والوزر الذي وضعه الله عنه هو عند بعض المتأولين الثقل الذي كان
على رسول الله صلى الله عليه وسلم وحيرته قبل المبعث اذ كان يرى سوء ما
قريش فيه من عبادة الاصنام وكان لم يتجه له من الله امر واضح فوضع الله عنه
ذلك الثقل بنبوته وارساله وقال ابو عبيدة وغيره المعنى خففنا عليك اثقال
النبوة واعناك على الناس وقال قتادة وابن زيد والحسن وجمهور من المفسرين
الوزر هاهنا الذنوب واصله الثقل فشبهت الذنوب به وهذه الاية نظير
قوله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم في الجاهلية قبل النبوة وزره صحبة قومه واكله من
ذبائحهم ونحو هذا وقالت الطائفة وفي كتاب النقاش حضوره مع قومه
المشاهد التي لا يحبها الله قال ابو محمد وهذه كلها جرها الا شهود
حرب الفجار بل على اعمامه وقلبه في ذلك كله منيب الى الصواب واما عبادة
الاصنام فلم يلبس بها قط وقرا انس بن مالك وحططنا عنك وزرك وفي
حرف ابن مسعود وحللنا عنك وقرك وفي حرف ابي وحططنا عنك وقرك
وروى ابو عمرو ان النبي صلى الله عليه وسلم قرا بجميعها وقال المحاسبي انما
وصفت ذنوب الانبياء بالثقل وهي صغائر مغفورة لهمهم بها وتحسرهم عليها وانقض
جعله نقضا اي هزيلا معيا من الثقل وقيل معناه اسمع له نقيضا وهو الصوت
وهو مثل نقيض السرج وكل ما جعلته ثقلا فانه ينقض تحته وقال عباس بن مرداس
* وانقض ظهري ما تطويت منهم وكنت عليهم مشفقا متحننا * وقوله تعالى
ورفعنا لك ذكرك معناه نوهنا باسمك وذهبنا به كل مذهب في الارض
وهذا ورسول الله صلى الله عليه وسلم بعده وقال ابو سعيد الخدري
والحسن ومجاهد وقتادة معنى قوله ورفعنا لك ذكرك اي قرنا اسمك
باسمنا في الاذان والخطب وروي في هذا حديث ان الله تعالى قال
اذا ذكرت ذكرت معي وهذا ابهة الان الاية نزلت بمكة قديما والاذان

شرح بالمدينة ورفع الذكر بعد على الرسول صلى الله عليه وسلم وكذلك هو جميل
حسن للقائمين بامور الناس وتحمل الاثم والعذر عن المذنب دين للعباد
وقد حصل الله التمام فيما اعطا ما يصلح للتحمل وفي الحديث ان الله
يوقف عبدا يوم القيمه فيقول الم اجعل لك كذا او الم اعد عليه نعمه
ويقول لي حسنا الم اجعل ذلك في الناس والمعنى في هذا العدد به
الذي على النبي صلى الله عليه وسلم اي يا محمد فقد فعلنا جميع هذا فلا
تحزن بادا من فان الذي فعل بك هذه النعم سيظفرك بالخير ونصرك
عليهم بقوي رجاه بقوله فان مع العسر يسرا اي مع ما تراه من الاذية فرج
ياتي وكرر تعالى ذلك مبالغة وتثبيتا للخبر وقال بعض الناس المعنى ان
مع العسر يسرا في الدنيا وان مع العسر يسرا في الاخرة وذهب كثير من العلما
الى ان مع كل عسر يسرين بهذه الاية من حيث العسر معرف للعهد
واليسر منكر فالاول غير الثاني وقد روي في هذا التاويل حديث عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال لن يغلب عسر يسرين واما قول عمر به فعن في الموطا
في رسالته الى ابي عبيدة بن الجراح وقرا عيسى ويحيى بن وثاب وابو جعفر
العسر واليسر بضمتين وقراه ابن مسعود فان مع العسر يسرا واحد غير مكرر
ثم امر تعالى نبيه اذا فرغ من شغل من اشغال النبوه والعباده ان ينصب في
اخر والنصب التعب فالمعنى ان يداب على ما امر به ولا يفتر وقال ابن عباس
المعنى فاذا فرغت من فرضك فانصب في التنفل عباده لربك وقال ابن
مسعود فانصب في قيام الليل وعن مجاهد فاذا فرغت من شغل دنياك
فانصب في عباده ربك وقيل المعنى اذا فرغت من الركعات فاجلس في التشهد
وانصب في الدعا وقال ابن عباس وقتاده معنى الكلام فاذا فرغت من العباده
فانصب في الدعا قال الحسن راي الحسن المعنى فاذا فرغت من الجهاد فانصب
في العباده ويعترض هذا التاويل بان الجهاد فرض بالمدينه وقرا ابو السمال

فرغت

فرغت وهي لغة وقرا قوم فانصب بشد البا وفتحها ومعناها اذا فرغت من
الجهاد فانصب الى المدينه ذكرها النقاش ومنها على انها خطا وقرا اخرون
من الامامية فانصب بكسر الصاد بمعنى اذا فرغت من امر النبوه فانصب خليفه
وهي قراءة شاذه ضعيفه المعنى لم تثبت عن عالم ومر شريح على رجلين
يصطرعان فقال ليس بهذا امر الفراغ وتلا هذه الايه وقوله تعالى
والى ربك فارغب امر بالتوكل على الله عز وجل وصرف وجه الرغبات اليه
لا الى سواه وقرا ابن ابي عبلة فرغب بفتح الرا وشد الغين يحسنون
~ تم تفسير سورة الم نشرح ~ والحمد لله على ذلك حق حمده ~ والصلاة على محمد سيد رسوله ~
تفسير سورة والتين بتوفيق الله تعالى وحسن عونه وهي مكية كلها
لا اعرف في ذلك خلافا من المفسرين ~ بسم الله الرحمن الرحيم ~ وصلى الله على محمد
رسوله الكريم ~ وسلم تسليما كثيرا وشرف وكرم قوله عز وجل
والتين والزيتون وطور سينين وهذا البلد الامين لقد خلقنا الانسان في
احسن تقويم ثم رددناه اسفل سافلين الا الذين امنوا وعملوا الصالحات
فلهم اجر غير ممنون فما يكذبك بعد بالدين اليس الله باحكم الحاكمين ~ اختلف
الناس في معنى التين والزيتون اللذين اقسم الله بهما فقال ابن عباس والحسن
ومجاهد وعكرمه وابراهيم وعطا وجابر بن زيد ومقاتل هو التين الذي يوكل
والزيتون الذي يعصر واكل النبي صلى الله عليه وسلم مع اصحابه تينا
اهدي اليه فقال لو قلت ان فاكهه نزلت من الجنه قلت هذه لان فاكهه الجنه
بلا عجم فكلوا فانه يقطع البواسير وينفع من النقرس وقال صلى الله عليه وسلم
نعم السواك الزيتون من الشجرة المباركه هي سواكي وسواك الانبيا
قبلي وقال كعب وعكرمه القسم بمنابتهما وذلك ان التين ينبت كثيرا بدمشق والزيتون
ينبت بايليا فاقسم الله تعالى بالارضين وقال قتاده هما جبلان بالشام
على احدهما دمشق وعلى الاخر بيت المقدس وقال ابن زيد التين مسجد دمشق

والزيتون مسجد ايليا وقال ابن عباس وغيره التين مسجد نوح عليه السلام
على الجودي والزيتون مسجد بيت المقدس وقيل التين مسجد نوح والزيتون
مسجد ابراهيم وقيل التين والزيتون وطور سينين ثلاثة مساجد بالشام
وقال محمد بن كعب القرظي التين مسجد اصحاب الكهف والزيتون مسجد ايليا
واما طور سينين فلم يختلف انه جبل بالشام كلم الله عليه موسى وسينا نودي
وفيه مسجد موسى وهو الطور واختلف في معنى سينين فقال عكرمة ومجاهد
معناه حسن مبارك وقيل معناه والشجر وقال الفراء هو بلغة الحبش سينين
وقرا ابن ابي اسحق وابو رجاء بفتح السين وهي لغة بكر وتميم سيناء وقرا عمر
ابن الخطاب وطلحة والحسن وابن مسعود والاعمش سيناء بكسر السين
وقرا ايضا عمر بن الخطاب سيناء بفتحها والبلد الامين مكة بلا اختلاف
وقيل معنى سينين شجر واحده سينينة قاله الاخفش سعيد بن مسعدة والامين
فعيل من الامن بمعنى امن اي امن من فيه ومن دخله وما فيه من طير وحيوان
والقسم واقع على قوله تعالى لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم
اي في احسن تقويم ينبغي له ولا ينبغي هذا ان يكون غيره من المخلوقات كالشمس
وغيرها احسن تقويما منه بالمناسبة وقال بعض العلماء بالعموم اي الانسان
احسن المخلوقات تقويما ولم يرو قوم الحنث على من حلف بالطلاق ان زوجته
احسن من القمر الشمس واحتجوا بهذه الاية واختلف الناس في تقويم
الانسان ما هو فقال النخعي ومجاهد وقتادة حسن صورته وحواسه
وقال بعضهم هو انتصاب قامته وقال ابو بكر بن طاهر في كتاب الثعلبي
هو عقله وادراكه اللذان زيناه بالتمييز وقال عكرمة هو الشباب
والقوة والصواب ان جميع هذا هو حسن التقويم الا قول عكرمة
اذ قد يفضل فيه بعض الحيوان والانسان هنا اسم الجنس وتقدير
الكلام في تقويم احسن تقويم لان احسن صفة لا بد ان يجري على موصوف

واختلف

واختلف الناس في معنى قوله تعالى ثم رددناه اسفل سافلين فقال عكرمة
وقتادة والضحاك والنخعي معناه بالهرم وذهول العقل وتغلب الكبر
حتى يصير لا يعلم شيئا اما ان المؤمن مرفوع عنه القلم والاستثناء على
هذا منقطع وهذا قول حسن وليس المعنى ان كل انسان يعتريه هذا
بل في الجنس من يعتريه ذلك وهذه عبرة منصوبة وقرا ابن مسعود في
السافلين بالالف واللام ثم اخبر ان الذين امنوا وعملوا الصالحات ان ذلك
ينفعهم هذا في الدنيا لهم في الاخرة اجر غير ممنون وقال الحسن ومجاهد
وقتادة وابن زيد وابو العالية المعنى رددناه اسفل سافلين في النار على كفره
ثم استثنى الذين امنوا استثناء متصلا لا تفريع على هذا القول فيهم من يرد اسفل
سافلين وفي حديث عن انس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا بلغ المومن
خمسين سنة خفف الله حسابه فاذا بلغ ستين رزقه الله الانابة اليه فاذا بلغ
سبعين احبه اهل السما فاذا بلغ ثمانين كتبت حسناته وتجاوز الله عن سياته
فاذا بلغ تسعين غفرت ذنوبه وشفع في اهل بيته وكان اسير الله في ارضه فاذا بلغ
مايه ولم يعلم شيئا كتب له مثل ما كان يعمل في صحته ولم تكتب عليه سيئة وفي
حديث ان المومن اذا رد الى ارذل العمر كتب له خير ما كان يعمل في قوته
وذلك اجر غير ممنون وممنون معناه محسوب معدود ممتن عليهم قاله مجاهد وغيره
وقال كثير من المفسرين معناه مقطوع من قولهم حبل منين اي ضعيف منقطع واختلف
في المخاطب بقوله تعالى فما يكذبك بعد بالدين فقال قتادة والفراء والاخفش هو محمد
عليه السلام قال الله له فما الذي يكذبك فيما تخبر به من الجزاء والبعث
وهو الدين بعد هذه العبر التي توجب النظر فيها صحة ما قلت ويحتمل ان يكون
الدين على هذا التاويل جميع دينه وشرعه وقال جمهور من المتاولين
المخاطب الانسان الكافر ما الذي يجعلك كذابا بالدين تجعل لله اندادا
وتزعم ان لا بعث بعد هذه الدلائل قال منصور قلت لمجاهد قوله

فما يكذبك يراد به النبي صلى الله عليه وسلم فقال معاذ الله يعني به الشاك
ثم وقف تعالى جميع خلقه على انه احكم الحاكمين على جهة
التقرير وروي عن قتادة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا قرا هذه
السورة قال بلى وانا على ذلك من الشاهدين تفسير سورة العلق
وهي مكية باجماع وهي اول ما نزل من كتاب الله تعالى
نزل صدرها في غار حرا حسب ما ثبت في صحيح البخاري وغيره وروي من طريق
جابر بن عبد الله ان اول ما نزل يا ايها المدثر وقال ابو ميسرة عمرو بن شرحبيل
اول ما نزل فاتحة الكتاب والقول الاول اصح والرتبة في اخبار النبي صلى الله
عليه وسلم تقتضي ذلك ∴ بسم الله الرحمن الرحيم ∴ وصلى الله على محمد رسوله الكريم ∴
وسلم تسليما وشرف وكرم قوله عز وجل اقرا باسم ربك الذي خلق
خلق الانسان من علق اقرا وربك الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان ما
لم يعلم كلا ان الانسان ليطغى ان راه استغنى ان الى ربك الرجعى
ارايت الذي ينهى عبدا اذا صلى ارايت ان كان على الهدى او امر
بالتقوى ارايت ان كذب وتولى الم يعلم بان الله يرى كلا لئن لم
ينته لنسفعا بالناصية ناصية كاذبة خاطئة فليدع ناديه سندع
الزبانية كلا لا تطعه واسجد واقترب ∴ في صحيح البخاري حديث عائشة
رضي الله عنها قالت اول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم
من الوحي الرؤيا الصالحة فكان لا يرى رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح ثم
حبب اليه التحنث في غار حراء فكان يخلو فيه فيتحنث فيه الليالي ذوات
العدد ثم ينصرف حتى جاءه الملك وهو في غار حرا فقال له اقرا قال
ما انا بقارئ قال فاخذني فغطني ثم كذلك ثلاث مرات فقال له في
الثالثة اقرا باسم ربك الذي خلق خلق الانسان من علق الى قوله ما
لم يعلم قال فرجع بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ترجف بوادره

الحديث

الحديث بطوله ومعنى الاية اقرا هذا القران باسم ربك اي ابدا فعلك
بذكر اسم ربك كما قال وقال اركبوا فيها بسم الله هذا وجه ووجه اخر في
كتاب الثعلبي ان المعنى اقرا في كل سورة وقراءة بسم الله الرحمن الرحيم ووجه
اخر ان يكون المقرو والذي امر بقراءته هو باسم ربك الذي خلق كانه
قيل له اقرا هذا اللفظ ولما ذكر الرب وكانت العرب في الجاهلية
تسمي الاصنام اربابا جاء بالصفة التي لا شرك للاصنام فيها وهي قوله
الذي خلق ثم مثل لهم من المخلوقات ما لا مدافعة فيه وما يجده كل مفطور
في نفسه تنبيها لخلق الانسان من علق ونطفة الانسان من اعظم العبر
حتى انه ليس في المخلوقات التي لدينا اكثر عبرا منه في عقله وادراكه
وربما طابت بدنه وعظامه والعلق جمع علقة وهي القطعة اليسيرة
من الدم والانسان هنا اسم الجنس ويمشي الذهن معه الى جميع الحيوان
وليست الاشارة الى ادم لانه مخلوق من طين ولم يكن ذلك مستقرا عند
الكفار المخاطبين بهذه الاية فلذلك ترك اصل الخلقة وسيق لهم
الفرع الذي هم به مقرون لقربه لانها مهم ثم قال تعالى اقرا
وربك الاكرم على جهة التانيس كانه يقول امض لما امرت به وربك
ليس كهذه الارباب بل هو الاكرم الذي لا يلحقه نقص فهو ينصرك
ويظهرك ثم عدد تعالى نعمة الكتاب بالقلم على الناس وهي موضع عبرة
واعظم منفعة في المخاطبات وتخليد المعارف وقوله علم الانسان
ما لم يعلم قيل المراد محمد عليه السلام وقيل اسم الجنس وهو الاظهر
وعدد نعمة اكتساب المعارف وقوله علم الانسان ما لم يعلم قيل المراد محمد
عليه السلام وقيل اسم الجنس وهو الاظهر وعدد نعمة اكتساب المعارف
للانسان بعد جهله بها وقوله تعالى كلا ان الانسان ليطغى
الاية نزلت بعد مدة في شان ابي جهل بن هشام وذلك انه طغى

حرب زبون اي تدفع الناس في نفسها ومنه قول الشاعر ∴
وستنجب بما ترى من اناسنا ولو زبنته الحرب لم يترمرم ∴ ومنه قول
عتبة بن ابي سفيان ∴ وقد زبنتنا الحرب وزبناها فنحن بنوها وهي امنا ∴
ومنه قول الشاعر ∴ عدتني عن زيارتك العوادي وحالت دونها حرب زبون ∴
وحذفت الواو من سندع في خط المصحف اختصارا وعنها والمعنى
سندع الزبانية لعذاب الذي يدعو ناديه وقرا ابن مسعود فليدع الي
ناديه ثم قال تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم كلا ردا على قول
هذا الكافر وافعاله لا تطعه اي لا تلتفت الى نهيه وكلامه واسجد
لربك واقترب اليه بسجودك وبالطاعة والاعمال الصالحة وفي الحديث ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال اقرب ما يكون العبد من ربه اذا سجد فاكثروا
من الدعاء في السجود فقمن ان يستجاب لكم وقال مجاهد ثم قال الم تسمعوا
واسجد واقترب ∴ وروى ابن وهب عن جماعة من اهل العلم ان قوله
واسجد خطاب لمحمد صلى الله عليه وسلم وان واقترب خطاب لابي جهل
اي ان كنت تجترئ حتى ترى كيف تهلك وهذه السورة فيها سجدة
عند جماعة من اهل العلم منهم في مذهب مالك ابن وهب ∴ ∴
∴ تم تفسيرها والحمد لله على ذلك حق حمده والصلاة على محمد عبده ورسوله
تفسير سورة ليلة القدر [illegible] اختلف
الناس في موضع نزول هذه السورة فقال قتادة هي مكية وقال
ابن عباس وغيره هي مدنية ∴ بسم الله الرحمن الرحيم ∴ وصلى الله على محمد رسوله
قوله عز وجل انا انزلناه في ليلة القدر وما ادراك ما ليلة
القدر ليلة القدر خير من الف شهر تنزل الملائكة والروح فيها
باذن ربهم من كل امر سلام هي حتى مطلع الفجر ∴ الضمير في انزلناه
للقران وان لم يتقدم ذكره لدلالة المعنى عليه فقال ابن عباس

وغيره

عباس وغيره انزله الله تعالى ليلة القدر الى السماء الدنيا جملة ثم نجمه
على محمد صلى الله عليه وسلم عشرين سنة وقال الشعبي وغيره المعنى انا
ابتدانا انزال هذا القران اليك في ليلة القدر وقد روي ان نزول
الملك في حرا كان في العشر الاواخر من رمضان فيستقيم هذا التاويل
وقد روي انه نزل في الرابع عشر من رمضان فلا يستقيم هذا التاويل الا
على قول من يقول ان ليلة القدر تستدير الشهر كله ولا تختص بالعشر
الاواخر وهو قول ضعيف حديث النبي صلى الله عليه وسلم يرده في قوله فالتمسوها
في العشر الاواخر من رمضان وقال جماعة من المتاولين معنى قوله
انا انزلناه في ليلة القدر انا انزلنا هذه السورة في شان ليلة القدر
وفي فضلها ولما كانت السورة من القران جاء الضمير للقران تفخيما
وتحسينا فقوله في ليلة هو على نحو قول عمر بن الخطاب لقد خشيت ان
ينزل في قران لليلة نزول سورة الفتح ونحو قول عائشة في حديث الافك
لانا احقر في نفسي من ان ينزل في قران وليلة القدر هي ليلة خصها الله
تعالى بفضل عظيم وجعلها افضل من الف شهر لا قدر فيها قاله مجاهد
وغيره وخصت هذه الامة بهذه الفضيلة لما راى محمد صلى الله عليه وسلم
اعمار امته تتقاصر وقوله تعالى وما ادراك ما ليلة القدر عبارة تفخيم
لها ثم ادراه تعالى بعد بقوله ليلة القدر خير قال ابن عيينة في صحيح البخاري ∴
ما كان في القران وما ادراك فقد اعلمه وما قال وما يدريك
فانه لم يعلم وقال ابن عباس وقتادة وغيره انما سميت ليلة القدر لان الله
تعالى يقدر فيها الاجال والارزاق وحوادث العام كلها ويدفع ذلك
الى الملائكة لتمتثله وقد روي مثل هذا في ليلة النصف من شعبان ولهذا
ظواهر من كتاب الله عز وجل على نحو قوله تعالى فيها يفرق كل امر
حكيم واما الصحة المقطوع بها فغير موجودة وقال الزهري معناها

لعنه الله ولكنه من بعض ناديه من الناس فانتهر رسول الله صلى الله عليه وسلم العدو
ونهاه عن الصلاة في الحجر ويروي انه قال لين رايت محمدا يسجد عند
الكعبة لاطان على عنقه فيروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رد
عليه القول واشتد وتوعده فقال ابو جهل اتتوعدني يا محمد والله
ما بالوادي اعظم ناديا مني ويروي ايضا انه جا والنبي صلى الله عليه وسلم
يصلي فهم بان يصل اليه ويمنعه من الصلاة ثم نكص عنه وانصرف فقيل له ما
هذا فقال لقد اعترض بيني وبينه خندق من نار وهول واجنحة ويروي
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو دنا مني لاخذته الملائكة عيانا
فهذه السورة من قوله كلا الى اخرها نزلت في ابي جهل وكلا
هي رد على اقوال ابي جهل وافعاله والوجه ان تكون بمعنى حقا ويثبت
لما بعدها من القول والطغيان تجاوز الحدود والحسد له والغنى مطغ
الا من عصم الله والضمير في راه للانسان المذكور كانه قال ان راى نفسه
غنيا وهي رؤية قلب تقرب من العلم ولذلك جاز ان يعمل فعل الفاعل في نفسه
كما تقول وجدتني وظننتني ولا يجوز ان تقول ضربتني وقرا الجمهور
ان راه بالمد على وزن رعاه واختلفوا في الامالة وتركها وقرا ابن كثير
من طريق قنبل ان راه دون مد على وزن رعه على حذف لام الفعل
وذلك تخفيف ثم حقر عند هذا الانسان وحاله بقوله الى ربك
الرجعى اي الحشر والبعث يوم القيامة والرجعى مصدر كالرجوع
وهو على وزن العقبى ونحوها وفي هذا الخبر وعيد للطاغين من الناس
ثم صرح بذكر الناهي لمحمد عليه السلام ولم يختلف احد من المفسرين
ان الناهي ابو جهل وان العبد المصلي محمد صلى الله عليه وسلم
وقوله ارايت توقيف وهو فعل لا يتعدى الى مفعولين على حد الرؤية
من العلم بل يقتصر وقوله تعالى الم يعلم بان الله يرى اكمال

للتوبيخ

للتوبيخ والوعيد بحسب التوقيفات الثلاثة يصلح مع كل واحد منها
فجا بها في نسق مدرجا بالوعيد الكافي لجميعها اختصارا واقتضابا
ومع كل تقرير من الثلاثة تكملة مقدرة تتسع العبارات فيها وقوله
الم يعلم دال عليها مغن وقوله تعالى ان كان على الهدى يعني العبد المصلي
وقوله ان كذب وتولى يعني الانسان الذي نهى ونسب الرؤية الى الله تعالى
بمعنى يدرك اعمال الجميع بادراك سماه رؤية والله تعالى منزه عن الجارحة
وغير ذلك من مماثلات المحدثات ثم توعده تعالى ان لم ينته بان يوخذ
بناصيته فيجر الى جهنم ذليلا تقول العرب سفعت بيدي ناصية الفرس
والرجل اذا جذبتها مذللا له قال عمرو بن معدي ❊ قوم اذا سمعوا الصياح
رايتهم من بين ملجم مهره او سافع ❊ فالاية على نحو قوله فيوخذ بالنواصي
والاقدام وقال بعض العلما بالتفسير معناه لنحرقن من قولهم سفعته النار
اذا احرقته واكتفى بذكر الناصية لدلالتها على الوجه والراس وكتب لنسفعا
في خط المصحف بالالف بدل النون وقرا ابو عمرو في رواية هرون
لنسفعن بتثقيل النون وفي مصحف ابن مسعود لاسفعن بالناصية ناصية كاذبة
بالجر وقرا ابو حيوة ناصية كاذبة خاطية بالنصب في الثلاثة وروى
عن الكسائي انه قرا بالرفع فيها كلها والناصية مقدم شعر الراس
ثم ابدل النكرة من المعرفة في قوله ناصية كاذبة ووصفها بالكذب والخطا
من حيث هي صفات لصاحبها كما تقول يد سارقة وقوله فليدع ناديه اشارة الى
قول ابي جهل وما بالوادي اكبر ناديا مني والنادي والندي المجلس ومنه
دار الندوة ومنه قول زهير وفيهم مقامات حسان وجوههم واندية ينتابها
القول والفعل ❊ ومنه قول الاعرابية سيد ناديه وثمال عافيه ❊
والزبانية ملائكة العذاب واحدهم زبنية وقال الكسائي زبني وقال عيسى
بن عمر والاخفش زابن وهم الذين يدفعون الناس في النار والزبن الدفع ومنه

من الشهر اذ هذه الملاحظة الكلمة هي السابعة والعشرون من كلمات
السورة وذكر هذا النقض بن بكير وابو بكر الوراق والنقاش عن ابن عباس
وقرا جمهور السبعة حتى مطلع الفجر بفتح اللام وقرا الكسائي وابو عمرو
خلاف عنه وابن وثاب والاعمش وابو رجا وابن محيصن وطلحة حتى مطلع بكسر
اللام فقيل هما بمعنى مصدران في لغة بني تميم وقيل الفتح المصدر والكسر
موضع الطلوع عند اهل الحجاز والقراءة بالفتح اوجه على هذا القول
والاخرى تخرج على تجوز كان الوقت يقتضي في ذلك الموضع ويتم فيه
وتتجه الكسر على وجه اخر وهو انه قد شذ من هذه المصادر ما كسر
كالمحجز ❊ وقولهم علاه المكبر بفتح الميم وكسر الباء ومنه المحيض فيجري
المطلع مصدرا يجري ما شذ وفي حرف ابي بن كعب سلام هي الى مطلع الفجر

تفسير سورة لم يكن بحمد الله وعونه وهي مدنية في قول جمهور
المفسرين وقال ابن الزبير وعطا بن يسار انها مدنية والاول اشهر

❊ بسم الله الرحمن الرحيم ❊ وصلى الله على محمد رسوله الكريم وسلم تسليما

قوله عز وجل لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين منفكين
حتى تاتيهم البينة رسول من الله يتلوا صحفا مطهرة فيها كتب قيمة وما تفرق
الذين اوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءتهم البينة وما امروا الا ليعبدوا
الله مخلصين له الدين حنفا ويقيموا الصلاة ويوتوا الزكاة وذلك
دين القيمة ❊ وفي حرف ابي ما كان الذين وفي حرف ابن مسعود لم يكن المشركون
واهل الكتاب منفكين وقوله تعالى منفكين تقول انفك الشيء عن الشيء اذا
انفصل عنه وما انفك التي هي من اخوات كان لا مدخل لها في هذه الاية
ونفى في هذه الاية ان تكون هذه الصنيفة منفكة واختلف الناس
عما ذا فقال مجاهد وغيره لم يكونوا منفكين عن الكفر والضلال حتى
جاءتهم البينة واوقع المستقبل موقع الماضي في تاتيهم لان باقي الشريعة

وعظمها

وعظمها لم يرد بعد وقال الفراء وغيره لم يكونوا منفكين عن معرفة صحة نبوة
محمد صلى الله عليه وسلم والتوكف لامره حتى جاءتهم البينة فتفرقوا عند ذلك
وذهب بعض النحويين الى ان هذا النفي المتقدم مع منفكين يجعلها تلك التي
هي مع كان ويرى التقدير في خبرها عارفين امر محمد او نحو هذا ويتجه
في معنى الاية قول ثالث بارع المعنى وذلك ان يكون المراد لم يكن هولاء
القوم منفكين من امر الله وقدرته ونظره لهم حتى يبعث اليهم رسولا منذرا
يقيم عليهم به الحجة ويتم على من امن النعمة فكانه قال ما كانوا ليتركوا سدى
ولهذا المعنى نظاير في كتاب الله وقرا بعض الناس والمشركون بالرفع
وقرا الجمهور والمشركين بالخفض ومعناهما بين والبينة معناه القصة
البينة والمستنيرة والمراد محمد صلى الله عليه وسلم وقرا الجمهور رسول
بالرفع وقرا ابي رسولا بالنصب على الحال والصحف المطهرة القران
في صحفه قاله الضحاك وقتادة وقال الحسن الصحف المطهرة في السما وقوله فيها
كتب فيه حذف مضاف تقديره فيها احكام كتب وقيمة معناه قائمة معتدلة
اخذة للناس بالعدل وهو بناء مبالغة قالي قيمة هو لمن امن من الطايفتين
ثم ذكر تعالى مذمة من لم يومن من اهل الكتاب من بني اسرايل من انهم لم
يتفرقوا في امر محمد صلى الله عليه وسلم الا من بعد ما راوا الايات الواضحة
وكانوا من قبل متفقين على نبوته وصفته فلما جاء من العرب حسدوه وقرا جمهور
الناس مخلصين بكسر اللام وقرا الحسن بن ابي الحسن مخلصين بفتح اللام وقال
الدين في هذه القراءة منصوب بيعبدوا او بمعنى يدل عليه على انه كالظرف
او الحال وفي هذا نظر وقيل لعيسى عليه السلام من المخلص لله قال
الذي يعمل العمل لله ولا يحب ان يحمده الناس عليه وحنفا جمع حنيف وهو
المستقيم المايل الى طريق الخير قال ابن جبير لا تسمي العرب حنيفا الا من حج
واختتن وقال ابن عباس حنفا حجاجا مسلمين وحنفا نصب على الحال

ليلة القدر العظيم والشرف وعظم الشان من قولك رجل له قدر وقال
ابو بكر الوراق سميت ليلة القدر لانها تجعل من احياها قدرا عظيما
لم يكن له قبل ويزده عظيما عند الله تعالى وقيل سميت بذلك لان كل العمل
فيها له قدر وخطير وليلة القدر مستديرة في اوتار العشر الاواخر
من رمضان هذا هو الصحيح المعول عليه وهي في الاوتار بحسب الكمال
والنقصان في الشهر فينبغي لمرتقبها ان يرتقبها من ليلة عشرين في كل ليلة
الى اخر الشهر لان الاوتار مع كمال الشهر ليست الاوتار مع نقصانه وقد
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لثالثة تبقى لخامسة تبقى لسابعة تبقى وقال
التمسوها في الثالثة والخامسة والسابعة والتاسعة وقال مالك يريد بالتاسعة
ليلة احدى وعشرين وقال ابن حبيب يريد مالك اذا كان الشهر ناقصا وظاهر
هذا انه عليه السلام احتاط في كمال الشهر وفي نقصانه وهذا لا تتحصل
معه الليلة الا بعمارة العشر كله وروي عن ابي حنيفة وقوم ان ليلة
القدر رفعت وهذا قول مردود وانما رفع تعيينها وقال ابن مسعود
من يقم السنة كلها يصبها وقال ابو رزين هي اول ليلة من شهر رمضان
وقال الحسن هي ليلة سبع عشرة وهي التي كانت في صبيحتها وقعة بدر وقال
كثير من العلماء هي ليلة ثلاث وعشرين وهي ليلة عبد الله بن انيس الجهني وقاله
ابن عباس وقال ايضا هو وجماعة من الصحابة هي ليلة سبع وعشرين واستدل ابن عباس
على قوله بان الانسان خلق من سبع وجعل رزقه في سبع واستحسن ذلك
عمر رضي الله عنه وقال زيد بن ثابت وبلال هي ليلة اربع وعشرين وقال بعض العلماء
اخفاها الله تعالى عن عباده ليجدوا في العمل ولا يتكلوا على فضلها ويقصروا
في غيرها ثم عظم تعالى امر ليلة القدر على نحو قوله وما ادراك ما الحاقة
وغير ذلك ثم اخبر انها افضل لمن عمل فيها عملا من الف شهر وهي ثمانون سنة
وثلاثة اعوام وثلث عام وروي عن الحسن بن علي بن ابي طالب انه قال حين عوتب

٩

في تسليمه الامر لمعاوية ان الله تعالى ارى نبيه في المنام بني امية ينزون على
منبره نزو القردة فاهتم لذلك فاعطاه الله ليلة القدر وهي خير من مدة
ملك بني امية واعلمه انهم يملكون امر الناس هذا القدر من الزمان قال ابو محمد
ثم كشف الغيب ان كان من سنة الجماعة الى قتل مروان الجعدي هذا
القدر من الزمان بعينه مع ان القول يعارضه انه قد ملك بنو امية في
غرب الارض مدة غير هذه وفي الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم من قام
ليلة القدر ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه والروح هو جبريل
وقيل هم صنف حفظة للملائكة وقوله باذن ربهم من كل امر اختلف
الناس في معناه فمن قال ان في هذه الليلة تقدر الامور للملائكة
قال ان هذا التنزل لذلك ومن لا يبتدئ الغاية اي نزولهم من اجل
هذه الامور المقدرة وسببها ويجي سلام خبر ابتداء مستانفا اي
سلام هي هذه الليلة الى اول يومها وهذا قول نافع المقري والفرا
وابي العالية وقال بعضهم من بمعنى الباء اي بكل امر ومن لم يقل
بقدر الامور في تلك الليلة قال معنى الاية تنزل الملائكة والروح
فيها باذن ربهم بالرحمة والغفران والفواضل ثم جعل قوله من كل
امر متعلقا بقوله سلام هي اي من كل امر مخوف ينبغي ان يسلم منه
هي سلام وقال مجاهد لا يصيب احدا فيها داء وقال الشعبي ومنصور
سلام بمعنى التحية اي تسلم الملائكة على المومنين وقرا ابن عباس
وعكرمة والكلبي من كل امري اي تسلم فيها من كل امري سوء
فهذا على ان سلاما بمعنى سلامة وروي عنه ان سلاما بمعنى تحية
وكل امري يراد بهم الملائكة اي من كل ملك تحية على المومنين
وهذا للعاملين فيها بالعبادة وذهب من يقول بانها الكلام
في قوله سلام هي الى ان قوله هي انما هو اشارة الى انها ليلة سبع وعشرين

وكون الزكاة مع الصلاة في هذه الاية معهود في بني اسرايل منها تقوى قول
من قال السورة مدنية لان الزكاة انما فرضت بالمدينة ولان النبي صلى الله
عليه وسلم انما دفع الى مناقضة اهل الكتاب بالمدينة وقرا الجمهور وذلك
دين القيمة على معنى الجماعة القيمة او الفرقة القيمة وقال محمد بن الاشعث
الطالقاني القيمة هنا الكتب التي جرى ذكرها وقرا بعض الناس وذلك الدين
القيمة فالهاء في القيمة على هذه القراءة للمبالغة كعلامة ونسابة وبحسب
ذلك ايضا على ان يجعل الدين بمنزلة الملة قوله عز وجل ان الذين كفروا
من اهل الكتاب والمشركين في نار جهنم خالدين فيها اوليك هم شر البرية
ان الذين امنوا وعملوا الصالحات اوليك هم خير البرية جزاوهم
عند ربهم جنات عدن تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا رضي الله
عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشي ربه حكم الله تعالى في هذه الاية
على الكافرين من اهل الكتاب والمشركين وهم عبدة الاوثان في
النار وبانهم شر البرية والبرية جميع الخلق لان الله تعالى براهم اي
اوجدهم بعد العدم وقرا نافع وابن عامر والاعرج البرية بالهمز
من برا وقرا الباقون والجمهور البرية بشد اليا بغير همز على التسهيل
والقياس الهمز الا ان هذا مما ترك همزه كالنبي والذرية وقال بعض النحويين
البرية ماخوذة من البرا وهو التراب وهذا الاشتقاق يجعل الهمز
خطا وغلطا وهو اشتقاق غير مرضي والذين امنوا وعملوا الصالحات
شرط يعم جميع امة محمد صلى الله عليه وسلم ومن امن بنبيه من الامم
الماضية وقرا جمهور الناس خير وقرا بعض قراء مكة خيار بالف
وروي حديث عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قرا هذه الاية اوليك
هم خير البرية قال لعلي بن ابي طالب رضي الله عنه انت يا علي وشيعتك
ذكره الطبري وفي الحديث ان رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم يا خير البرية

فقال

فقال ذاك ابراهيم عليه السلام وقوله جزاوهم عند ربهم جنات فيه حذف
مضاف تقديره سكنى جنات او دخول جنات والعدن الاقامة والدوام
عدن بالموضع اقام ومنه المعدن لانه راسخ ثابت قال ابن مسعود جنات
عدن بطنان الجنة اي وسطها وقوله تعالى رضي الله عنهم ورضوا عنه
قيل ذلك في الدنيا فرضاه عنهم هو ما اظهر عليهم من امارات رحمته وعفوه
ورضاهم عنه هو رضاهم بجميع ما قسم لهم من جميع الارزاق والاقدار وقال
بعض الصالحين رضى العباد عن الله رضاهم بما يرد من احكامه ورضاه عنهم
ان يوفقهم للرضى عنه وقال ابو بكر بن طاهر الرضى عن الله خروج الكراهية عن
القلب حتى لا يكون الا فرح وسرور وقال سري السقطي اذا كنت لا ترضى عن الله
فكيف تطلب منه ان يرضى عنك وقيل ذلك في الاخرة فرضاهم عنه رضاهم
بما من به عليهم من النعيم ورضاه عنهم هو ما روي من ان الله تعالى يقول
لاهل الجنة هل رضيتم بما اعطيتكم فيقولون نعم يا ربنا وكيف لا نرضى وقد
اعطيتنا ما لم تعط احدا من العالمين فيقول تعالى انا اعطيكم افضل من كل
ما اعطيتكم رضواني فلا اسخط عليكم ابدا وخص تعالى بالذكر اهل الخشية
لانها راس كل بر وهي الناهية عن المعاصي الامرة بالمعروف كمل تفسير سورة لم يكن
والحمد لله على ذلك حق حمده والصلاة على محمد رسوله وعبده
تفسير سورة الزلزلة على بركة الله وعونه وهي مكية قال ابن عباس
وغيره وقال قتادة ومقاتل هي مدنية لان اخرها نزل بسبب رجلين كانا
بالمدينة بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على محمد رسوله الكريم وسلم تسليما
قوله عز وجل اذا زلزلت الارض زلزالها واخرجت الارض اثقالها
وقال الانسان ما لها يومئذ تحدث اخبارها بان ربك اوحى لها يومئذ
يصدر الناس اشتاتا ليروا اعمالهم فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل
مثقال ذرة شرا يره العامل في اذا على قول جمهور النحاة وهو الذي

نصبه الناس بفعل مضمر يفسره المعنى وتقديره يحشر وله او يجازون ونحو
هذا ويمتنع ان يعمل فيه زلزلت لان اذا مضافة الى زلزلت ومعنى الشرط
فيها ضعيف وقال بعض النحويين يجوز ان يعمل فيها زلزلت لان معنى الشرط
لا يفارقها وقد تقدمت نظائرها في غير موضع وزلزلت معناه حركت
بعنف ومنه الزلازل وقوله زلزالها ابلغ من قوله زلزالا دون اضافة
اليها وذلك ان المصدر غير مضاف يقع على كل قدر من الزلزال
وان قل واذا اضيف اليها وجب ان يكون على قدر ما يستحقه ويقتضيه
جرمها وعظمها وهذا كما تقول لأكرمن زيدا اكرامه فذلك يقع على
اكرامه وان قلت تحسن رتبته ذا قلت اكرامه اوجب انك قد وفيت
حقه وقرأ الجمهور زلزالها بكسر الزاي الاولى وقرأ بفتحها عاصم
الجحدري وهو ايضا مصدر كالوسواس وغيره والاثقال الموتى الذين في
بطنها قاله ابن عباس وهذه اشارة الى البعث وقال قوم من المفسرين منهم
منذر بن سعيد والزجاج والنقاش اخرجت موتاها وكنوزها قال ابو محمد
وليست القيمة موطنا لاخراج الكنوز وانما تخرج كنوزها وقت الدجال
وقول الانسان مالها هو قول على معنى التعجب من هول ما يرى قال
جمهور المفسرين الانسان هنا يراد به الكافر وهذا متمكن لانه يرى
ما لم يظن به قط ولا صدقه وقال بعض المتاولين هو عام في المومن والكافر
على ما قدمناه والمومن وان كان قد امن بالبعث فانه استهول المراى
وقد قال بعض المتاولين هو عام النبي صلى الله عليه وسلم ليس الخبر
كالمعاينة واخبار الارض قال ابن مسعود والثوري وغيره هو شهادتها
بما عمل عليها من عمل صالح وفاسد فالتحدث على هذا حقيقة
وكلام بادراك وحياة يخلقها الله تعالى واضاف الاخبار اليها
من جهة وقعها وحصولها وانتزع بعض العلماء من قوله تعالى تحدث

اخبارها

اخبارها ان قول المحدث حدثنا واخبرنا سوا وقال الطبري وقوم التحديث في
الاية مجاز والمعنى ان ما تفعله بامر الله من اخراج اثقالها وتفتت اجزائها
وسائر احوالها هو بمنزلة التحدث بانبائها واخبارها ويويد القول الاول
قول النبي صلى الله عليه وسلم فانه لا يسمع مدى صوت المودن جن ولا انس ولا
شي الا شهد له يوم القيمة وقرا عبد الله بن مسعود تنبئ اخبارها وقرا سعيد
بن جبير تبين وقوله تعالى بان ربك اوحى لها وهذا الوحي على هذا التاويل
يحتمل ان يكون وحي الهام ويحتمل ان يكون برسول من الملائكة وقد قال الشاعر
اوحى لها القرار فاستقرت وشدها بالراسيات الثبت والوحي في كلام العرب
القا المعنى في النفس خفيا وقال بعض المتاولين اوحى لها معناه اوحى الى الملائكة
المتصرفين ان تفعل في الارض تلك الافعال وقوله لها معناه من اجلها ومن حيث
الافعال فيها وقوله تعالى يصدر الناس اشتاتا معنى ينصرفون من
موضع ورودهم مختلفي الاحوال واحد الاشتات شت فقال جمهور الناس
الورود هو الكون في الارض بالموت والصدر هو القيام للبعث واشتاتا
معناه قوم مومنون وقوم كافرون وقوم عصاة مومنون والكل سائر
الى العرض ليرى عمله ويقف عليه وقال النقاش الورود هو ورود المحشر والصدر
اشتاتا هو صدر قوم الى الجنة وقوم الى النار وقوله ليروا اعمالهم ان جول
معناه جزا اعمالهم يراه اهل الجنة بالنعيم واهل النار بالعذاب واما ان يكون
قوله ليروا اعمالهم متعلق بقوله بان ربك اوحى لها ويكون قوله يومئذ
يصدر الناس اشتاتا اعتراضا بين اثنا الكلام وقرا جمهور الناس ليروا
بضم اليا على بنا الفعل للمفعول وقرا الحسن والاعرج وقتادة وحماد بن سلمة
والزهري وابو حيوة ليروا بفتح اليا على بنائه للفاعل ثم اخبر تعالى انه من عمل
عملا راه قليلا كان او كثيرا فخرج العبارة عن ذلك بمثال القليل وهذا
هو الذي يسميه اهل الكلام مفهوم الخطاب وهو ان يكون المذكور والمسكوت

عنه في حكم واحد ومنه قوله تعالى ولا تقل لهما اف وهذا كثير وقال ابن
عباس وبعض المفسرين رويه هذه الاعمال هي في الاخرة وقد الملازمين
لفظ السورة وسردها فيرى الخير كله من كان مومنا والكافر لا
يرى في الاخرة خيرا لان خيره قد عجل له في دنياه وكذلك المومن ايضا
تعجل له سيات الصغائر في دنياه في المصائب والامراض ونحوها فيجيء
مجموع هذا ان من عمل من المومنين مثقال ذرة من خير او شر اراه ونحو
من ذلك ان لا يرى الكافر خيرا في الاخرة ومنه حديث عائشة رضي الله عنها
قالت قلت يا رسول الله ارايت ما كان عبد الله بن جدعان يفعله من البر
وصلة الرحم واطعام الطعام اله في ذلك اجر فقال لا انه لم يقل قط
رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمي
هذه الاية الجامعة الفاذة وقد نص على ذلك حين سئل عن الحمر الحديث والقي
سعد بن ابي وقاص تمرتين في يد السائل ثم قال له سعد ما هذا
ان الله تعالى قبل منا مثاقيل الذر وفعلت نحو ذلك عائشة في حبة عنب
وسمع هذه الاية صعصعة بن معاوية التميمي عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال حسبي
لا ابالي ان لا اسمع غيرها وسمعها رجل عند الحسن فقال انتهت الموعظة
فقال الحسن فقه الرجل وقرا ابن هشام عن ابن عامر وابو بكر عن عاصم يره بسكون
الهاء في الاولى والاخرة وقرا ابن كثير وابن عامر وحفص عن عاصم وحمزة
والكسائي ونافع فيما روي عنه ورش والحلواني عن قالون عنه في الاولى
يره وهو واما الاخيرة فهو سكون وقف والهاء من اسكن الاولى فعلى لغة
من يخفف امثال هذا ومنه قول الشاعر ونضواي مشتاقان له ارقان
وهذه لغة لم يحكها سيبويه لكن حكاها الاخفش وقرا ابو عمرو
يره بضم الهاء فيهما مشبعتان وقرا ابان عن عاصم وابن عباس وابو حيوة
وحميد بن الربيع عن الكسائي يره بضم اليا وهي روية بصر بمعنى يجعل

بدركم

يدركه ببصره والمعنى يرى جزاه وثوابه لان الاعمال الماضية لا ترى بعين ابدا وهذا
الفعل كله من رايت بمعنى ادركت ببصري فتعدى بما اما هو الى مفعول واحد
وقرا عكرمة خيرا يراه وشرا يراه وقال النقاش ليست برويه بصر وانما المعنى
يصيبه وينال له ويروى ان هذه السورة نزلت وابو بكر ياكل مع النبي صلى الله
عليه وسلم فترك ابو بكر الاكل وبكى فقال له رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما يبكيك فقال يا رسول الله او نسأل عن مثاقيل الذر فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يا ابا بكر ما رايت في الدنيا مما تكره فبمثاقيل ذر الشر ويدخر
الله لك مثاقيل ذر الخير الى الاخرة والذرة نملة صغيرة حمرا رقيقة
ويرجح ما بيانه ويقال انها تجري اذا مضى لها حول وقد تاول ذلك في قول امرئ القيس
من القاصرات الطرف لو دب محول من الذر فوق الاتب منها لاثرا
وحكى النقاش انهم قالوا كان بالمدينة رجلان احدهما لا يبالي عن الصغائر
وكان الاخر يريد ان يتصدق فلا يجد الا اليسير فيستحيي من الصدقة
فنزلت الاية فيهما كانه يقال لاحدهما تصدق باليسير فان مثقال ذرة من الخير
يرى وقيل للاخر لا تغفل عن الصغائر فان مثقال ذرة من الشر يرى

تفسير سورة العاديات وهي مكية على خلاف فيها بحمد الله وعونه

مكية في قول جماعة من اهل العلم وقال المهدوي عن انس بن مالك هي مدنية
بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على محمد رسوله الكريم وسلم تسليما
قوله عز وجل والعاديات ضبحا فالموريات قدحا فالمغيرات صبحا فاثرن به
نقعا فوسطن به جمعا ان الانسان لربه لكنود وانه على ذلك لشهيد وانه لحب الخير
لشديد افلا يعلم اذا بعثر ما في القبور وحصل ما في الصدور ان ربهم بهم يومئذ لخبير
اختلف الناس في المراد بالعاديات فقال ابن عباس ومجاهد وقتادة وعكرمة
اراد الخيل لانها تعدو بالفرسان وتضبح باصواتها قال بعضهم وسبب ذلك ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث خيلا الى بني كنانة سرية فابطا امرها عليه

حتى ارجف بهم بعض المنافقين فنزلت الايه معلمه ان خيله عليه السلام قد فعلت جميع ما في الايات وقال اخرون القسم هو بالخيل جمله لا لها سند وانا جيء قد ما وحديثا وهي جامعه البلاد وعاد منه المال الذي في نواصيها الخير الي يوم القيمه وقال علي بن ابي طالب وابن مسعود وابراهيم وابن عمير العاديات في هذه الايه الابل لانها تضبح في عدوها قال علي والقسم بالابل العاديه من عرفه ومن المزدلفه اذا دفع الحاج وبابل غزوه بدر فانه لم يكن في الغزوه غير فرسين فرس للمقداد وفرس الزبير والضبح تصويت جهير عند العدو الشديد ليس بصهيل ولا رغاء ولا نباح بل هو غير المعتاد من صوت الحيوان الذي يضبح وحكي عن ابن عباس رضي الله عنه انه ليس يضبح من الحيوان غير الخيل والكلاب وهذا عندي لا يصح عن ابن عباس وذلك ان الابل تضبح والاسود من الحيات والبوم والصدي والارنب والثعلب والقمري هذه كلها قد استعملت لها العرب الضبح انشد ابو حنيفه في صفه قوس حنانه من نشم او تالب تضبح في الكف ضباح الثعلب والظاهر في الايه ان القسم بالخيل او بالابل او بهما وقوله تعالى فالموريات قدحا قال علي بن ابي طالب وابن مسعود هي الابل وذلك انها في عدوها ترجم الحصى بالحصى فيتطاير منه النار فذلك القدح قال ابن عباس هي الخيل وذلك بحوافرها في الحجاره وذلك معروف وقال عكرمه الموريات قدحا هي الالسن وهذا على الاستعاره اي بيانها تقدح الحجج وتظهرها وقال مجاهد الموريات قدحا يراد به مكر الرجال وقال قتاده الموريات الخيل تشعل الحرب فهذا ايضا على الاستعاره البينه وقال ابن عباس ايضا وجماعه من العلما الكلام عام يدخل في القسم كل من يظهر بقدحه نارا وذلك شايع في الامم طوال الدهر وهو نفع عظيم من الله تعالى في عباده وقد وقع عليه في قوله تعالى افرايتم النار

النار التي تورون معناه يظهرون بالقدح قال عدي بن زيد

فقد حنان بادنا وورينا تورخونه من الارض نارا وقوله تعالى فالمغيرات صبحا قال علي بن ابي طالب وابن مسعود هي الابل من مزدلفه الي منى او في بدر والعرب تقول اغار اذا عدا جريا ونحوه وقال ابن عباس وجماعه لمثره هي الخيل واللفظه من الغاره في سبيل الله وعند ذلك من سير الامم وعرف الغارات انها مع الصباح لانها تسري ليله الغارات والنقع الغبار الساطع المثار وقرا ابو حيوه فاثرن بشد الثا والضمير في به ظاهره انه للصبح المذكور ويحتمل ان يكون للمكان والموضع الذي يقتضيه الموضع المعنى وان كان لم يجر له ذكر ولهذا امثله كثيره ومشهور اثاره النقع هو للخيل ومنه قول الشاعر عدمنا خيلنا ان لم تروها تثير النقع موعدها كداء

عن بي مسطار النقع دامه كان اذ انها اطراف اقلام

وقال علي ابن ابي طالب هو هنا للابل تثير النقع بالخفاف وقوله فوسطن به جمعا قال علي وابن مسعود هي الابل وجمع هي المزدلفه وقال ابن عباس وجماعه هي الخيل والمراد جمع من الناس هم المغزوون وقرا علي بن ابي طالب وابن مسعود وابي ليلى وقتاده فوسطن بشد السين

وقال بشر بن ابي حازم فوسطن جمعهم وافلت حاجب تحت العجاجه في الغبار الاقتم

وذكر الطبري عن زيد بن اسلم انه كان يكره تفسير هذه الالفاظ ويقول هو قسم اقسم الله به وجمهور الامه وعلماوها مفسرون لها كما ذكرنا والقسم واقع على قوله ان الانسان لربه وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اتدرون ما الكنود قالوا لا يا رسول الله قال هو الكفور الذي ياكل وحده ويمنع رفده ويضرب عبده وقد يكون في المومنين الكفور بالنعمه فتقدير الايه ان الانسان لنعم ربه لكنود وارض كنود لا تنبت شيا وقال الحسن بن ابي الحسن الكنود اللايم لربه يعدد

السيات وينسى الحسنات والكنود العاصي بلغه كنده وبلغه الحجاز كنود وقال ابو زبيد ان تفتني فلم اطب عنك نفسا غير اني امنى بدهر كنود

وقال الفضيل الكنود الذي تنسيه سيه واحده حسنات كثيره ويعامل الله على عقد عوض وقوله تعالى وانه على ذلك لشهيد يحتمل الضمير ان يعود على الله تعالى وقاله قتاده اي وربه شاهد عليه وبعض هذا الخبر يقتضي الشهاده بذلك ويحتمل ان يعود على الانسان اي افعاله واقواله وحاله المعلومه من هذه الاخلاق تشهد عليه فهو شاهد على ذلك بنفسه بذلك وهذا قول الحسن ومجاهد والضمير في قوله وانه لحب الخير عايد على الانسان لا غير والمعنى من اجل حب الخير لشديد اي بخيل بالمال ضابط له ومنه قول الشاعر اري الموت يعتام الكرام ويصطفي عقيله مال الفاحش المتشدد والخير المال على عرف ذلك في كتاب الله تعالى وقال عكرمه الخير حيث وقع في القران فهو المال ويحتمل ان يراد هنا الخير الدنياوي من مال وصحه وجاه عند الملوك ونحوه لان الكفار والجهال لا يعرفون غير ذلك فاما المحب في خير الاخره فممدوح مرجو له الفوز وقوله تعالى افلا يعلم توقيف على المال والمصير اي افلا يعلم ماله فيستعد له وبعثر ما في القبور تفتيشه مما يستره والبحث عنه وهذه عباره عن البعث وفي مصحف ابن مسعود بحث ما في القبور وفي حرف ابي وبعثر القبور وحصل ما في الصدور تمييزه وكشفه ليقع الجزا عليه من ايمان وكفر ونيه ونحوه قول النبي صلى الله عليه وسلم يبعثون على نياتهم وقرا يحيى بن يعمر ونصر بن عاصم بفتح الحا والصاد ثم استونف الخبر الصادق الجزم بان الله تعالى خبير بهم يومئذ وهو تعالى خبير دايما لكن خص يومئذ لانه يوم المجازاه فاليه طمحت النفوس وفي هذا وعيد مصرح

تفسير سوره القارعه وهي مكيه بلا خلاف

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على محمد رسوله الكريم وسلم تسليما

قوله عز وجل القارعه ما القارعه وما ادراك ما القارعه يوم يكون الناس كالفراش المبثوث وتكون الجبال كالعهن المنفوش فاما من ثقلت موازينه فهو في عيشه راضيه واما من خفت موازينه فامه هاويه وما ادراك ماهيه نار حاميه قرا القارعه ما القارعه بالنصب عيسى قال جمهور المفسرين القارعه القيامه لانها تقرع القلوب بهولها وقال قوم من المتاولين القارعه صيحه النفخه في الصور لانها تقرع الاسماع وفي ضمن ذلك القلوب وقوله تعالى وما ادراك تعظيم لامرها وقرا ابن مسعود ويوم ظرف والعامل فيه القارعه واماله ابو عمرو الفا والفراش طير دقيق يتساقط في النار ويقصدها ولا يزال يتقحم على الضيا ونحوه حتى يحترق ومنه قول رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اخذ بحجزكم عن النار وانتم تقتحمون فيها تقاحم الفراش والجنادب وقال الفرا الفراش في الايه غوغا الجراد وهو صغيره الذي ينتشر في الارض والهوا والمبثوث هنا المتفرق جمعه وجملته موجوده متصله وقال بعض الناس اول قواهم من القبور كالفراش المبثوث لانهم يجيبون ويذهبون على غير نظام ثم يدعوهم الداعي فيتوجهون الى ناحيه المحشر فهم حينيذ كالجراد المنتشر لان الجراد انما توجهه الى ناحيه مقصوده واختلف اللغويون في العهن فقال هو الصوف عاما وقال هو الصوف الاحمر وقال هو الصوف الملون الوانا واحتج هولاء بقول زهير كان فتات العهن في كل منزل نزلن به حب الفنا لم يحطم والقاعب الثعلب وحبه قبل التحطيم منه الاخضر والاحمر والاصفر وكذلك الجبال جدد بيض وحمر وسود وصفر فجا التشبيه ملايما وكون

الجبال كالعهن انما هو وصف العقبة قبل النسف ومصيرها هبا وهي درجات
والنقش خلخله الاجزا وتفريقها عن امهاوفي قراة ابن مسعود
وابن جبير كالصوف المنفوش والموازين التي في القيامة عند جمهور
العلما الفقها والمحدثين ميزان الحقيقة بعمود ولسان يبين اسامي العباد
بما عملوه وتعلقوه وقال مجاهد ليس ثم ميزان انما هو العدل
مثل ذلك بالميزان اذ هو عدل لما بين الناس وجمعت الموازين لانا لما
كانت الموزونات كثيرة متباينة وقيل هذا الميزان هو
بالايمان والاعمال وحسنه بحسبها وقلتها ولن يخف حسنه موقنه
ميزان مومن وعيشه راضية معناه ذات رضي على النسب هذا قول
الخليل وسيبويه وقوله تعالى فامه هاوية قال كثير من المفسرين
المراد بالام نفس الهاوية وهي دركة من ادراك النار وهذا كما يقال
للارض ام الناس لانها تؤويهم وكما قال عتبة بن ابي سفيان في الحرب
فنحن بنوها وهي امنا فجعل الله الهاوية ام الكافر لما كانت ماواه
وقال اخرون هذا التاويل بشرفيه تجوز في ام الولادة كما قالوا
امه ناكل وحوي بجمه ونحو هذا وقال ابو صالح وغيره المراد
ام راسه لانهم يهوون على روسهم وقرا طلحة فامه بكسر الهمزة
وضم الميم مشددة ثم قرر تنبيه على درايه امرها وعظمه ثم اخبر
انها نار حامية وقراها يطرح الهاني الوصل انه الحق
والاعز وروى المبرد ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لرجل لا ام
لك فقال يا رسول الله تدعوني الى الهدى وتقول لا ام لك فقال
عليه السلام انما اردت لا نار لك قال الله تعالى فامه هاوية
تم تفسير القارعة والحمد لله على ذلك وحده والصلاة على محمد رسوله

وعن

وعين تفسير سورة التكاثر وهي مكية لا اعلم فيها خلافا
بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على محمد رسوله الكريم وسلم تسليما وشرف وكرم
قوله عز وجل الهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر كلا سوف
تعلمون ثم كلا سوف تعلمون كلا لو تعلمون علم اليقين لترون
الجحيم ثم لترونها عين اليقين ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم الهي معناه
شغل المرء عن ... لهو الحديث والاصوات واللهو بالنسا وهذا اخبر فيه
تقريع وتوبيخ وتحسر وقرا ابن عباس وابو عمران الجوني وابو صالح الهاكم
على الاستفهام والتكاثر هي المفاخرة بالاموال والاولاد والعدد
جملة وهذا يجري ابنا الدنيا العرب وغيرهم لا يتخلص منه الا الموفق
المعصوم وقد قال الاعشى ولست بالاكثر منهم حصى وانما العزة للكاثر
وقال النبي صلى الله عليه وسلم يقول ابن ادم مالي مالي وهل لك من
مالك الا ما اكلت فافنيت او لبست فابليت او تصدقت فامضيت وانما فيه
التاويل يعني قوله حتى زرتم المقابر فقال قوم حتى ذكرتم الموتى في
تفاخركم بالاباء والسلف وتكثرتم بالعظام الرميم وقال اخرون
المعنى حتى متم ودفنتم بالحياد كرمقابرها اي قطعتم بالتكاثر اعماركم
وعلى هذا التاويل روي ان اعرابيا سمع هذه الاية فقال بعث القوم
للقيامة ورب الكعبة فان الزاير منصرف لا مقيم وحكى النقاش عن
عمر بن عبد العزيز وقال اخرون هذا تانيب على الاكثار من
زيارة القبور اي حتى جعلتم اشغالكم القاطعة لكم عن العبادة والتعلم
زيارة القبور تكثرا بمن سلف واشادة بذكره وقال بعض هذه الفرقة
ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها
ولا تقولوا هجرا فكان نهيه عليه السلام في معنى الاية ثم اباح بعد
لمعنى الاتعاظ لا لمعنى المباهاة والتفاخر كما يصنع الناس في ملازمتها

وتسنيمها بالحجارة والرخام وتلوينها سرفا وبنيان النواويس عليها
وقوله تعالى كلا سوف تعلمون زجر ووعيد ثم كرر تاكيدا ويا خذ
كل انسان من هذا الزجر والوعيد المكررين على قدر حظه من التوغل
فيما يكره هذا تاويل جمهور الناس وقال علي بن ابي طالب كلا سوف تعلمون
في القبور ثم كلا سوف تعلمون في البعث وقال الضحاك الزجر الاول
ووعيده هو للكفار والثاني للمومنين وقرا مالك بن دينار كلا
ستعلمون فيهما وقوله تعالى كلا لو تعلمون علم اليقين جواب
لو محذوف مقدر في القول اي لازدجرتم وبادرتم انقاذ
انفسكم من الهلكة واليقين اعلى مراتب العلم ثم اخبر تعالى
الناس انهم يرون الجحيم وقرا ابن عامر والكسائي لترون بضم
التاوقرا الباقون بفتحها وهي الارجح وكلهم في الثانية وقرا علي
بن ابي طالب بفتح التاء في الاولى وضمها في الثانية وروي ضمها عن ابن
كثير وعاصم وترون اصله ترايون نقلت حركة الهمزة الى الرا وقلبت
اليا الفا لتحركها بعد مفتوح ثم حذفت الالف لسكونها وسكون
الواو بعدها ثم حذفت النون المشددة لحركت الواو بالضم لسكونها
وسكون النون الاولى من المشددة اذ قد حذفت نون الاعراب
للبنا قال ابن عباس هذا الخطاب للمشركين فالمعنى على هذا انها رؤية
دخول وصلي وهو عين اليقين لهم قال اخرون الخطاب للناس
كلهم فهي كقوله تعالى وان منكم الا واردها يعني ان الجميع يراها
ويجوز الناجي ويتكردس فيها الكافر وقوله تعالى ثم لترونها
عين اليقين تاكيد في الخبر وعين اليقين حقيقته وغايته وروي عن
الحسن وابي عمرو انهما همزا الواو في لترون ولترونها خلاف عنهما وروي
عن ابن كثير ثم لترونها بضم التا ثم اخبر تعالى ان الناس مسولون يومئذ

عن

عن النعيم في الدنيا كيف نالوه ولم اثروه ويتوجه في هذا السوال كثيره
بحسب شخص شخص في معناه لمن اعطي فهما في كتاب الله تعالى وقال
ابن مسعود والشعبي وسفيان ومجاهد النعيم هو الامن والصحة
وقال ابن عباس هو البدن والحواس يسال المرء فيما استعملها وقال ابن جبير
هو ما اكل ما تلذذ به من طعام وشراب واكل رسول الله صلى الله عليه وسلم
هو وبعض اصحابه رطبا وشربوا عليه ما فقال لهم هذا من النعيم الذي
تسالون عنه ومضى يوما عليه السلام هو وابو بكر وعمر وقد جاعوا الى
منزل ابي الهيثم بن التيهان فذبح شاة واطعمهم خبزا ورطبا واستعذب
لهم ما وكانوا في ظل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي
بيده لتسالن عن نعيم هذا اليوم وروي عنه عليه السلام ان النعيم المسول
عنه كسرة تقوته وما يروي به وثوب يواريه وروى ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه
وسلم ان النعيم المسول عنه الما البارد في الصيف وقال عليه السلام
من اكل خبز البر وشرب الما البارد في ظل فذلك النعيم الذي يسال
عنه وقال عليه السلام بيت يكنك وخرقة تواريك ولمرء يسد فلذلك
وما سوى ذلك فهو نعيم وقال النبي صلى الله عليه وسلم كل نعيم فهو
مسول عنه الا نعيم في سبيل تفسير سورة العصر على بركة الله
بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على محمد رسوله الكريم
قوله عز وجل والعصر ان الانسان لفي خسر الا الذين امنوا وعملوا
الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر قال ابن عباس العصر
الدهر يقال فيه عصر وعصر بضم العين والصاد قال امرو القيس
وهل يعمن من كان في العصر الخالي وقال قتادة العصر العشي وقال
ابي بن كعب سالت النبي صلى الله عليه وسلم عن العصر فقال اقسم ربكم باخر النهار
وقال بعض العلما وذكره ابو علي العصر اليوم والعصر الليلة ومنه قول حميد

ولن يلبث العصران يوم وليلة اذا طلبا ان يدركا ما تيمما ... وقال بعض العلما العصر غدوة والعصر عشية وهما الابردان وقال مقاتل العصر هي الصلاة الوسطى اقسم بها والانسان اسم الجنس والخسر النقصان وسو الحال وذلك من غاية البيان في الكافر لانه خسر الدنيا والاخرة وذلك هو الخسران المبين واما المومن وان كان في خسر في دنياه في هرمه وما يقاسيه من شقا هذه الدار فذلك معفو عنه في جنب فلاحه في الاخرة وربحه الذي لا يفنى ومن كان في مدة عمره في التواصي بالحق والصبر والعمل بحسب الوصاة فلا خسر معه وقد جمع له الخير كله وقرا علي بن ابي طالب والعصر ونوايب الدهر ان الانسان وفي مصحف عبد الله والعصر لقد خلقنا الانسان في خسر وروي عن علي بن ابي طالب انه قرا ان الانسان لفي خسر وانه فيه الى اخر الدهر الا الذين وقرا عاصم والاعرج لفي خسر بضم السين وقرا سلام ابو المنذر والعصر بكسر الصاد والصبر بكسر البا وهذا لا يجوز الا في الوقف على نقل الحركة وروي عن ابي عمرو بالصبر بكسر البا اشماما وهذا ايضا لا يجوز الا في الوقف ...

تفسير سورة الهمزة وهي مكية بلا اختلاف

بسم الله الرحمن الرحيم ... وصلى الله على سيدنا محمد رسوله الكريم ...

قوله عز وجل ويل لكل همزة لمزة الذي جمع مالا وعدده يحسب ان ماله اخلده كلا لينبذن في الحطمة وما ادراك ما الحطمة نار الله الموقدة التي تطلع على الافئدة انها عليهم موصدة في عمد ممددة ...

ويل لفظ يجمع الشر والحزن وقيل ويل واد في جهنم والهمزة الذي يهمز الناس بلسانه اي يعيبهم ويغتابهم وقال ابن عباس هو المشا بالنميم قال ابو محمد رضي الله عنه ليس به لكنها صفتان تتلازم قال الله تعالى هماز مشا بنميم وقال مجاهد الهمزة الذي ياكل لحوم الناس وقيل

لاعرابي

لاعرابي الهمز اسرايل فقال اني اذا الرجل سوحسب انه يقال له انقع في سبه واللمزة قريب من المعنى في الهمزة قال الله تعالى ولا تلمزوا انفسكم وقرا ابن مسعود والاعمش ويل للهمزة اللمزة وهذا البنا الذي هو فعلة يقتضي المبالغة في معناه وقال ابو العالية والحسن الهمز بالحضور واللمز بالمغيب وقال مقاتل ضد هذا وقال مرة هما سوا وقال ابن ابي نجيح الهمز باليد واللمز باللسان قال تعالى ومنهم من يلمزك في الصدقات وقيل نزلت هذه الاية في الاخنس بن شريق وقيل في جميل بن عامر الجمحي ثم هي تتناول كل من اتصف بهذه الصفات وقرا ابن عامر وحمزة والكسائي والحسن وابو جعفر جمع بشد الميم والباقون بالتخفيف وقوله وعدده معناه احصاه وحافظ على عدده ان لا ينتقص فمنعه من الخيرات ونفقة البر وقال مقاتل المعنى استعده وذخره وقرا الحسن وعدده بتخفيف الدال المعنى قبيل المعنى جمع مالا وعدد دا من عشيرة وقيل اراد عدده فشدد الدال الفعل التضعيف وهذا اقلق وقوله يحسب ان ماله اخلده معناه يحسب ان ماله هو معنى حياته وقوامها وانه حفظه مدة عمره ويحفظه ثم رد على هذه الحسبة واخبر اخبارا موكدا انه ينبذ في الحطمة اي التي تحطم ما فيها وتلتهبه وقرا يحسب بفتح السين الاعرج وابو جعفر وشيبة وقرا ابن محيصن والحسن بخلاف عنه لينبذن بنون محكوم مشددة قبلها الفاعل هو وماله وروي عنه ضم الدال على بنية جماعة هو وماله وعدده او يريد جماعة الهمزات ثم عظم شانها واخبر انها نار الله الموقدة التي يبلغ احراقها القلوب ولا تخمد والفواد القلب ويحتمل ان يكون المعنى انها لا يتجاوزها احد حتى تبلغ بواجب عقيدة قلبه ونيته فكانها مطلعة على القلوب باطلاع الله اياها ثم اخبر انها عليهم موصدة ومعناه مطبقة او مغلقة قال علي بن ابي طالب ابواب النار بعضها فوق بعض وقوله في عمد هو جمع عمود كاديم وادم وهي عند سيبويه اسما جمع لا جموع جارية على الفعل

وقرا ابن مسعود موصدة بعمد ممددة وقال ابن زيد المعنى في عمد حديد مغلولين بها والكل من نار وقال ابو صالح هذه النار هي في قبورهم وقرا عاصم في رواية ابي بكر وحمزة والكسائي عمد بضم العين والميم وقرا الباقون وحفص عن عاصم بفتحهما وقرا الجمهور ممددة بالخفض على النعت للعمد ...

تفسير سورة الفيل وهي خمس ايات ... من الرواة

بسم الله الرحمن الرحيم ... وصلى الله على محمد رسوله الكريم ... وسلم ولازم

قوله عز وجل الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل الم يجعل كيدهم في تضليل وارسل عليهم طيرا ابابيل ترميهم بحجارة من سجيل فجعلهم كعصف ماكول ... هذه السورة تنبيه على اعتبار في اخذ الله تعالى لابرهة ملك الحبشة وجيشه حين اراد الكعبة ليهدمها وكان صاحب فيل يركبه وقصته مشروحة في السيرة طويلة واختصارها انه بنا في اليمن بيتا واراد ان يرد اليه حج العرب فذهب عربي فاحدث في البيت الذي بنا ابرهة فغضب لذلك واحتفل في جموعه وركب الفيل وقصد مكة وغلب من تعرضه في طريقه من قبايل العرب فلما وصل ظاهر مكة وفر عبد المطلب وقريش الى الجبال والشعاب واسلموا له البلد وعلب طغيانه ولم يكن للبيت من يحميه ويقوم دونه حماية تدل على الواحد القهار واخذ العزيز المقتدر فاصبح ابرهة ليدخل مكة ويهدم الكعبة فبرك فيله بذي الغميس ولم يتوجه قبل مكة فضربوه بالحديد فلم يمش الى ناحية مكة وكان اذا وجهوه الى غيرها هرول فبيناهم كذلك في امر الفيل بعث الله عليهم طيرا جماعات سودا من البحر وقيل خضرا عند كل طاير ثلاثة احجار في منقاره ورجليه كل حجر فوق العدسة ودون الحمصة فرمتهم تلك الحجارة فكان الحجر منها يقتل المرمي وتتهرى لحومهم جدريا واسقاما فانصرف ابرهة بمن معه يريد اليمن فماتوا في طريقهم متفرقين في كل مرحلة وتقطع ابرهة انملة انملة حتى مات وحمى الله

منه

بيته المرفع فنزلت هذه السورة منبهة على الاعتبار بهذه القصة ليعلم الكل ان الامر كله لله وليستسلموا للاله الذي ظهرت في ذلك قدرته حين لم تغن الاصنام شيا فاصحاب الفيل ابرهة الملك ورجاله ... وقرا ابو عبد الرحمن الم تر بسكون الرا والتضليل الخسار والتلف والابابيل الجماعات تجي شيا بعد شي قال ابو عبيدة لا واحد له من لفظه وهذا هو الصحيح لا ما تكلفه بعض النحاة وقال ... كادت تهد من الاصوات راحلتي اذ سالت الارض بالجرد الابابيل ... وقد تقدم تفسير حجارة السجيل غير مرة وهي من سنج وكل اي ما وطين كانها الاجر ونحوه مما طبخ وهي المسومة عند الله للكفرة والظالمين والعصف ورق الحنطة وتبنه ومنه قول علقمة بن عبدة ... تسقي مذانب قد بانت عصيفتها حدورها من اتي الما مطموم ... والمعنى صاروا طينا دا هبا لورق حنطة اكلته الدواب وراثته فجمع المهانة والخسة والتلف وقرا ابو الخليج الهذلي فتركهم كعصف قال ابو حاتم وقرا بعضهم فجعلتهم يعني الطير بفتح اللام وبا ساكنة وقال عكرمة العصف حب البر اذا اكل فصار اجوف وقال الفرا هو اطراف الزرع قبل ان يسنبل وهذه السورة متصلة في مصحف ابي بن كعب بسورة لايلاف قريش لا فصل بينهما وقال سفيان بن عيينة كان لنا امام يقرا بهما متصلة سورة واحدة ... تم تفسير سورة الفيل والحمد لله حق حمده ... والصلاة على محمد رسوله وعبده ... وسلم وشرف وكرم

تفسير سورة قريش مكية بلا اختلاف

بسم الله الرحمن الرحيم ... وصلى الله على محمد رسوله الكريم ... وسلم تسليما

قوله عز وجل لايلاف قريش ايلافهم رحلة الشتا والصيف فليعبدوا رب هذا البيت الذي اطعمهم من جوع وامنهم من خوف ... قرا ابن كثير ونافع وابو عمرو وحفص عن عاصم وحمزة والكسائي لايلاف قريش ايلافهم على افعال والهمزة الثانية يا وقرا ابن عامر لالاف على فعال الافهم

على اهمال بنا في الثانيه وقرا ابو بكر عن عاصم الهمزتين فيهما الثانيه ساكنه قال ابو علي وتحقيق عاصم هاتين الهمزتين لا وجه له وقرا ابو جعفر ايلفهم بلا يا ساكنه وقريش ولد النضر بن كنانه والتقرش التكسب تقول قرش الرجل الامر اذا التقطه عن ابيه فالله عز وجل الف قريشا اي جعلهم يالفون رحلتين في العام واحده في الشتا واخرى في الصيف ويقال ايضا الف بمعنى الف وانشد ابو زيد ❊ من المولفات الرمل ادما حره شعاع الضحى في جيدها يتوضح ❊ فالالف والايلاف مصدران قال بعض الناس كانت الرحلتان الى الشام في التجاره وكسب الارباح ومنه قول الشاعر ❊ سفرين سنهما له ولقومه سفر الشتا ورحله الاصياف ❊ وقال ابن عباس كانت رحله الشتا الى اليمن ورحله الصيف الى بصرى من ارض الشام وقال ابو صالح كانت جميعا الى الشام وقال ابن عباس ايضا كانوا يرحلون في الصيف الى الطايف حيث الما والظل ويرحلون في الشتا الى مكه للتجاره وساير اغراضهم فهاتان رحلتا الشتا والصيف قال الخليل بن احمد فمعنى الايه لان فعل الله بقريش هذا ومكنهم من الفهم هذه النعمه قال القاضي ابو محمد فليعبدوا رب هذا البيت قوله عز وجل وذكر البيت هنا متمكن لتقدم حمايته في السوره التي قبل وقال الاخفش وغيره قوله لايلاف متعلق بقوله فجعلهم كعصف ماكول اي ليفعل بقريش هذه الافاعيل الجميله وقال بعض المفسرين معنى الايه اعجبوا لايلاف قريش هذه الاسفار واعراضهم عن عباده الله ثم امرهم بالعباده بعد واعلمهم ان الله تعالى هو الذي اطعمهم وامنهم لا سفرهم والمعنى فليعبدوا الذي اطعمهم بدعوه ابراهيم حيث قال وارزقهم من الثمرات وامنهم بدعوته حيث قال رب اجعل هذا البلد امنا ولا يشتغلوا بالاسفار التي انما هي طلب كسب وعرض دنيا وقال النقاش كانت لهم اربع رحل وهذا قول

مردود وقال عكرمه معنى الايه كما الفوا هاتين الرحلتين لدنياهم فليالفوا العباده وقال النقاش كانت لهم كاطيبه برب هذا البيت لاخرتهم وقال قتاده انما عددت عليهم الرحلتان لانهم كانوا يامنون الناس في سفرهم والناس يغير بعضهم على بعض ولا يمكن قبيلا من العرب ان يرحل امنا كما تفعل قريش فالمعنى فليعبدوا الذي خصهم بهذه الحاله فاطعمهم وامنهم وقوله تعالى من جوع معناه ان اهل مكه قاطنون بواد غير ذي زرع عرضه للجوع والجدب لولا لطف الله تعالى وان جعلها بدعوه ابراهيم تجبا اليها ثمرات كل شي وقوله من خوف اي جعلهم لحرمه البيت مفضلين عند العرب امنون والناس خايفون ولولا فضل الله تعالى في ذلك لكانوا بمدارج المخاوف وقال ابن عباس والضحاك امنهم من خوف معناه من الجذام فلا ترى بمكه مجذوما تفسير سوره ارايت الذي مكيه بلا اختلاف علمته وقال الثعلبي وقيل هي مدنيه ❊ بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على محمد رسوله الكريم ❊ وسلم تسليما وشرف وكرم ❊ قوله عز وجل ارايت الذي يكذب بالدين فذلك الذي يدع اليتيم ولا يحض على طعام المسكين فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون الذين هم يراون ويمنعون الماعون ❊ هذا توقيف وتنبيه لتتذكر نفس السامع كل من يعرفه بهذه الصفه وقرا ابو عمرو ارايت بخلاف عنه ولم يهمزها نافع وغيره والدين الجزا ثوابا وعقابا والحساب هنا قريب من الجزا ثم قال تعالى فذلك الذي يدع اليتيم اي ارتقبه هذه الخلال السيئه تجدها ويدع اليتيم دفعه بعنف وذلك اما ان يكون المعنى عن اطعامه والاحسان اليه واما ان يكون عن حقه وماله وهذا اشد وقرا ابو رجا يدع بفتح الدال خفيفه بمعنى لا يحسن اليه وقوله تعالى ولا يحض على طعام المسكين اي لا يامر بصدقه ولا يرى ذلك صوابا ويروى

ان هذه السوره نزلت في بعض المضطرين في الاسلام بعد الذين لم يحققوا فيه وفتنوا فاسلموا وكانوا على هذه الخلق من الغشم وغلظ العشره والفظاظه على المساكين وربما كان منهم يصلي احيانا مع المسلمين مداهنه وحيره فقال تعالى فيهم فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون وقال ابن جريج كان ابو سفيان ينحر كل اسبوع جزورا فجاه يتيم فقرعه بعصى فنزلت السوره فيه قال سعد بن ابي وقاص سالت النبي صلى الله عليه وسلم عن الذين هم عن صلاتهم ساهون فقال هم الذين يوخرونها عن وقتها يريد والله اعلم تاخير ترك واهمال والى هذا نحا مجاهد وقال قتاده ساهون هو الترك لها وهم الغافلون الذين لا يبالي احدهم صلى ام لم يصل وقال عطا بن يسار الحمد لله الذي قال عن صلاتهم ولم يقل في صلاتهم وفي قراه ابن مسعود لاهون بدل ساهون وقوله تعالى الذين هم يراون بيان ان صلاه هولا ليست لله تعالى بنيه ايمان وانما هي ريا للبشر فلا قبول لها وقرا ابن ابي اسحق والاشهب يرون مهموزه مقصوره مشدده الهمزه وروي عن ابن ابي اسحق يرون بغير شد في الهمزه وقوله تعالى ويمنعون الماعون وصفهم بقله النفع لعباد الله وتلك شر خله وقال علي بن ابي طالب وابن عمر الماعون الزكاه وقال الراعي ❊ قوم على الاسلام لما يمنعوا ماعونهم ويضيعوا التهليلا ❊ وقال ابن مسعود هو ما يتعاطاه الناس بينهم كالفاس والدلو والانيه والمقص ونحوه وقاله الحسن وقتاده وابن الحنفيه وابن زيد والضحاك وابن عباس وقال ابن المسيب الماعون بلغه قريش المال وسيل النبي صلى الله عليه وسلم ما الشي الذي لا يحل منعه فقال الما والنار والملح رويته عايشه رضي الله عنها وفي بعض الطرق زياده الابره والخمير وحكى الفرا عن بعض

العرب ان الماعون الما وقال ابن مسعود كنا نعد الماعون على عهد النبي صلى الله عليه وسلم عاريه القدر والدلو ونحو ذلك من تفسيرها والحمد لله حق حمده ❊ وصلواته على محمد خير خلقه

تفسير سوره الكوثر على بركه الله وهي مكيه ❊

بسم الله الرحمن الرحيم ❊ وصلى الله على محمد رسوله الكريم ❊ وسلم تسليما قوله عز وجل انا اعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر ان شانيك هو الابتر قرا الحسن انا انطيناك وهي لغه في اعطينا قال النبي صلى الله عليه وسلم واليد المنطيه خير من السفلى وقال الاعشى ❊ جيادك خير جياد الملوك تصان الجلال وتنطا الشعيرا ❊ قال انس وابن عمر وابن عباس وجماعه من الصحابه والتابعين الكوثر نهر في الجنه حافتاه قباب من در مجوف وطينه مسك وحصباوه ياقوت ونحو هذا من صفاته وان اختلفت الفاظ الرواه وقال ابن عباس ايضا الكوثر الخير الكثير قال القاضي ابو محمد كوثر بنا مبالغه من الكثره ولا محاله ان الذي اعطى الله محمدا من النبوه والحكمه والعلم بربه والفوز برضوانه والشرف على عباده هو اكثر الاشيا واعظمها وكانه يقال في هذه الايه انا اعطيناك الحظ الاعظم قال سعيد بن جبير النهر الذي في الجنه هو من الخير الذي اعطاه الله اياه فنعم ما ذهب اليه ابن عباس ونعم ما تمم ابن جبير رضي الله عنهما وامر النهر ثابت في الاثار في حديث الاسرا وغيره صلى الله على محمد ونفعنا بما منحنا من الهدايه وقال الحسن الكوثر القران وقال ابو بكر بن عياش هو كثره الاصحاب والاتباع وقال جعفر الصادق نور في قلبه دله على الله وقطعه عن سواه وقال ايضا هو الشفاعه وقال هلال بن يساف هو التوحيد وقوله تعالى فصل لربك وانحر امر بالصلاه على العموم ففيه المكتوبات بشروطها والنوافل على ندبها

والنحر نحر الهدي والنسك والضحايا على جمهور الناس وكانه قال
لكن شغلك هذين ولم يكن في ذلك الوقت جهاد وقال انس بن مالك
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينحر يوم الاضحى قبل الصلاة فامر
ان يصلي ثم ينحر ويخرون للاصنام ونحوه فانزلت هذين لربك لمن
على صراط مستقيم وقال ابن جبير نزلت هذه الاية يوم الحديبية
وقت صلح قريش قيل انحد مر واانحر الهدي وعلى هذا تكون الاية
من المدني وروي عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه قال معنى الاية
صل لربك وضع يمينك على شمالك عند نحرك في الصلاة فالنحر على هذا البيت
نصب وتحر بل هو الصدر وقال المعنى ارفع يديك في افتتاح صلاتك
عند نحرك وقوله تعالى وقوله تعالى ان شانئك هو الابتر رد على مقالة
كان كثير من سفهاء قريش يقولها لما لم يكن لرسول الله صلى الله عليه وسلم
ولد فكانوا يقولون هو ابتر يموت فنستريح منه ويموت امره بموته
فقال الله تعالى وقوله الحق ان شانئك هو الابتر اي المقطوع المبتور
رحمه الله ولو كان له بنون فهم غير نافعيه والشاني المبغض وقال
قتادة الابتر هنا يراد به الذليل الحقير وقال عكرمة مات ابن النبي صلى الله
عليه وسلم فخرج ابو جهل يقول بتر محمد فنزلت السورة وقال ابن عباس
نزلت في العاصي بن وايل سمى النبي صلى الله عليه وسلم حين مات ابنه عبد الله
ابتر تفسير سورة الكافرين وهي مكية اجماعا ∴
بسم الله الرحمن الرحيم ∴ وصلى الله على محمد رسوله الكريم ∴ وسلم تسليما وشرف وكرم
قوله عز وجل قل يا ايها الكافرون لا اعبد ما تعبدون ولا انتم
انا عابد ما عبدتم ولا انتم عابدون ما اعبد لكم دينكم ولي دين
∴ قرا ابي بن كعب وابن مسعود قل للذين كفروا وروي في سبب
هذه السورة عن ابن عباس وغيره ان جماعة من عتاة قريش ورجالاتها

قالوا

قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم دع ما انت فيه ونحن نمولك ونزوجك من شئته
من كرائمنا ونملكك علينا وان لم تفعل هذا فلتعبد الهتنا ونعبد
الهك حتى نشترك فحيث كان الخير نلناه جميعا هذا معنى قولهم ولفظهم
لكن للرواة زيادة ونقص وروي ان هذه الجماعة المذكورة هم الوليد
بن المغيرة والعاصي بن وايل والاسود بن عبد المطلب وامية بن خلف
وابي بن خلف وابو جهل وابنا الحجاج ونظراوهم ممن لم يسلم بعد ولرسول
الله صلى الله عليه وسلم معهم في هذه المعاني مقامات نزلت السورة في
احداها بسبب قولهم فلنشترك في عبادة الاهك والهتنا وروي انهم
قالوا اعبد الهتنا عاما ونعبد الاهك عاما فاخبرهم عن امره عز وجل
انه لا يعبد ما يعبدون وانهم غير عابدي ما يعبد فلما كان قوله لا
اعبد محتملا ان يراد به الان ويبقى المستانف منتظرا ما يكون فيه
من عبادته جاء البيان بقوله ولا انا عابد ما عبدتم اي ابدا وما حييت ثم
جاء قوله ولا انتم عابدون ما اعبد الثاني حتما عليهم انهم لا يؤمنون
به ابدا كالذي كشف الغيب فهذا كما قيل لنوح عليه السلام لن يؤمن
من قومك الا من قد امن اما ان هذا في معينين وقوم نوح عموا بذلك
فهذا معنى هذا التكرير الذي في السورة وهو بارع الفصاحة وليس بتكرار
فقط بل فيه ما ذكرته مع التاكيد والابلاغ وزاد الامر بيانا وتبريا منهم
قوله لكم دينكم ولي دين وفي هذا المعنى الذي عرضت قريش نزل ايضا
قل افغير الله تامروني اعبد ايها الجاهلون وقرا ابو عمرو وحمزة والكسائي
ولي دين بسكون الياء من لي ونصبها الباقون بخلاف عن كل واحد منهم
وللقراءتان حسنتان واما ل ابن عامر عابد وعابدون وقرا الباقون بفتح
العين وهما لغتان حسنتان ايضا ولم يختلف السبعة في حذف الياء من ديني وقرا
سلام ويعقوب ديني بالياء في الوصل والوقف وقال

بعض العلماء في هذه الالفاظ مهادنة ما وهي منسوخة باية القتال
تفسير سورة النصر وهي مدنية باجماع ∴
بسم الله الرحمن الرحيم ∴ وصلى الله على محمد رسوله الكريم ∴ وسلم تسليما وشرف وكرم
قوله عز وجل اذا جاء نصر الله والفتح ورايت الناس يدخلون في
دين الله افواجا فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا ∴ قرا ابن
عباس اذا جاء النصر والفتح وسال عمر بن الخطاب رضي الله عنه جماعة من
الصحابة الاشياخ وبحضرة ابن عباس عن معنى هذه السورة وسببها
فقالوا كلهم بمقتضى ظاهر الفاظها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
امر عند الفتوح التي فتحت عليه مكة وغيرها بان يسبح ربه ويحمده
ويستغفره فقال لابن عباس فما تقول انت يا عبد الله فقال هو اجل
رسول الله صلى الله عليه وسلم اعلمه الله بقربه اذا راى هذه الاشياء فقال
عمر ما اعلم منها الا ما ذكرت وهذا المنزع الذي ذكر ابن عباس ذكره
ابن مسعود واصحابه ومجاهد وقتادة والضحاك وروت معناه عائشة عن
النبي صلى الله عليه وسلم وانه عليه السلام لما فتحت مكة واسلمت العرب جعل
يكثر ان يقول سبحان الله وبحمده اللهم اني استغفرك يتاول القران في هذه
السورة وقال لها امرت بما اراه الا حضور اجلي وتاوله عمر والعباس بحضرة
النبي عليه السلام فصدقهما والنصر الذي راه رسول الله صلى الله عليه وسلم
هو غلبته لقريش ولهوازن وغير ذلك والفتح هو فتح مكة والطائف ومدن
الحجاز وكثير من اليمن ودخول الناس في الاسلام افواجا كان بعد فتح مكة
الى موته صلى الله عليه وسلم قال ابو عمر بن عبد البر النمري رحمه الله
في كتابه الاستيعاب في الصحابة في باب ابي خراش الهذلي لم يمت رسول الله
صلى الله عليه وسلم وفي العرب رجل كافر بل دخل الكل في الاسلام
بعد حنين والطائف منهم من قدم ومنهم من قدم وافده ثم كان بعده

من

من الردة ما كان ورجعوا كلهم الى الدين قال ابو محمد والمراد
والله اعلم العرب عبدة الاوثان واما نصارى بني تغلب فما اراهم اسلموا قط في
حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم لكن اعطوا الجزية والافواج الجماعة
اثر الجماعة وكما قال تعالى كلما القي فيها فوج وقال مقاتل المراد بالناس
اهل اليمن وفد منهم سبعمائة رجل وقاله عكرمة وقال الجمهور المراد جميع
وفود العرب لانهم قالوا اذا فتح الحرم لمحمد وقد حماه الله من الحبشة وغيرهم
فليس لكم به يدان وذكر جابر بن عبد الله فرقة الصحابة فبكى وقال سمعت
النبي صلى الله عليه وسلم يقول قد دخل الناس في الدين افواجا وسيخرجون منه
افواجا وقوله انه كان توابا تعقيب واستغفر بترجية عظيمة للمستغفرين
جعلنا الله منهم وحكى النقاش عن ابن عباس ان النصر صلح الحديبية وان
الفتح فتح مكة وقال ابن عمر نزلت هذه السورة على النبي صلى الله عليه وسلم
منى في وسط ايام التشريق في حجة الوداع وعاش بعدها ثمانين يوما او نحوها
صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم تفسير تبت يدا ابي لهب وهي مكية باجماع
بسم الله الرحمن الرحيم ∴ وصلى الله على محمد رسوله الكريم ∴ وسلم تسليما وشرف وكرمه
قوله عز وجل تبت يدا ابي لهب وتب ما اغنى عنه ماله وما كسب
سيصلى نارا ذات لهب وامراته حمالة الحطب في جيدها حبل من مسد ∴
روي في الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزلت عليه وانذر عشيرتك
الاقربين قال يا صفية بنت عبد المطلب ويا فاطمة بنت محمد لا املك لكما
من الله شيئا سلاني من مالي ما شئتما ثم صعد الصفا فنادى قريش يا بني فلان
يا بني فلان وروي انه صاح باعلى صوته يا صباحاه فاجتمعوا اليه
من كل وجه فقال لهم ارايتم لو قلت لكم اني انذركم خيلا بسفح
هذا الجبل اكنتم مصدقي قالوا نعم فقال فاني نذير لكم بين يدي
عذاب شديد فقال ابو لهب تبا لك سائر اليوم الهذا جمعتنا فافترقوا عنه

ونزلت هذه السورة وتبّ معناه خسرت والتباب الخسار والدمار واسند
ذلك الى اليدين من حيث اليد موضع الكسب والربح وضم ما يملك ثم اوجب عليه
انه قد تب اي حتم ذلك عليه وفي قراءة عبد الله بن مسعود تبت يدا ابي لهب
وقد تب وابو لهب هو عبد العزى بن عبد المطلب وهو عم النبي صلى الله عليه وسلم
ولكن سبقت له الشقاوة وقرا ابن كثير وابن محيصن ابي لهب بسكون
الهاء وقرا الباقون بتحريك الهاء ولم يختلفوا في فتحها في ذات لهب وقوله تعالى
ما اغنى عنه ماله وما كسب يحتمل ان تكون ما نافية ويكون الكلام خبرا
عن ان جميع احواله الدنيا وية لم تغن عنه شيا حين حتم عذابه بعد
موته ويحتمل ان تكون ما استفهاما على وجه التقرير اي اين الغنا الذي
لماله ولكسبه وما كسب يراد به عرض الدنيا من عقار ونحوه او ليكون الكلام
دالا على انه اغنى فيه نفسه ولم يحبه عموا ميراث وهبة ونحوه وقال كثير
من المفسرين المراد بما كسب بنوه فكانه قال ما اغنى عنه ماله وولده وقد قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم خير ما كسب الرجل من عمل يده وان ولد الرجل
من كسبه وروي ان اولاد ابي لهب احتكموا عند ابن عباس رضي الله عنه
فتنازعوا وتدافعوا فقام ابن عباس ليحجز بينهم فدفعه احدهم فوقع على فراشه
وكان قد كف بصره فغضب وصاح اخرجوا عني الكسب الخبيث وقرا
الاعمش وابي رجب وما اكتسب وقوله تعالى سيصلى نارا ذات لهب حتم عليه
بالنار واعلام بانه يوافي على كفره وانتزع اهل العلم بالاصول من هذه
الاية جواز تكليف ما لا يطاق وانه موجود في قصة ابي لهب وذلك انه
خاطب مكلف ان يومن بمحمد صلى الله عليه وسلم ومكلف ان يومن
بهذه السورة وصحتها فكانه قد كلف ان يومن وان يومن انه لا يومن
قال الاصوليون ومتى ورد تكليف ما لا يطاق فهي امارة من الله تعالى
انه قد حتم عذاب ذلك المكلف كقصة ابي لهب وقرا الجمهور سيصلى

بفتح

بفتح اليا وقرا ابن كثير والحسن وابن مسعود بضمها وقوله تعالى وامراته حمالة
الحطب هي ام جميل اخت ابي سفيان بن حرب عمة معاوية بن ابي سفيان
وعطف قوله وامراته على المضمر المرفوع دون ان يوكد الضمير بسبب الحائل
الذي ناب مناب التاكيد وكانت ام جميل هذه موذية لرسول الله صلى
الله عليه وسلم وللمومنين بلسانها وغاية قدرها وقال ابن عباس كانت تجي
بالشوك فتطرحه في طريق النبي صلى الله عليه وسلم وطريق اصحابه ليعقرهم
فلذلك سميت حمالة الحطب وعلى هذا التاويل فحمالة معرفة يراد به الماضي
وقيل ان قوله حمالة الحطب استعارة لذنوبها التي تحطبها على نفسها لاخرتها
فحمالة على هذا نكرة يراد به الاستقبال وقيل هي استعارة لسعيها على
الدين والمومنين كما تقول فلان يحطب على فلان وفي حبل فلان فكانت
هي تحطب على المومنين وفي حبل المشركين وقال الشاعر
ان بني الادرم حمالو الحطب ❊ هم الوشاة في الرضا وفي الغضب ❊ وقرا ابن
مسعود ومريئته وقرا الجمهور حمالة بالرفع وقرا عاصم حمالة بالنصب
على الذم وهي قراءة الحسن والاعرج وابن محيصن وقرا ابن مسعود حمالة
للحطب بالرفع ولام الجر وقرا ابو قلابة حاملة الميم بعد الالف وقوله في
جيدها حبل من مسد قال ابن عباس والضحاك والسدي وابن زيد الاشارة
الى الحبل حقيقة الذي ربطت به الشوك وحطبه قال السدي والمسد
الليف وقيل ليف المقل ذكره ابو الفتح وغيره وقال ابن زيد هو شجر باليمن
يسمى المسد تصنع منه الحبال وقال النابغة ❊ مقذوف بدخيس
النحض بازلها له صريف صريف القعو بالمسد ❊ القعو البكرة والمسد
الحبل وقال عروة بن الزبير وسفيان ومجاهد وغيرهم
هذا الكلام استعارة والمراد سلسلة من حديد في جهنم ذرعها
سبعون ذراعا ونحو هذا من العبارات وقال قتادة حبل من مسد

قلادة من ودع قال ابن المسيب كانت لها قلادة فاخرة فقالت لانفقنها
على عداوة محمد قال ابو محمد فانما عبر عن قلادتها بحبل
من مسد على جهة التفاول لها وذكر تبرجها في هذا السعي
الخبيث وروي في الحديث ان هذه السورة لما نزلت وقريت بلغت ام
جميل فجاءت ابا بكر وهو مع النبي صلى الله عليه وسلم في المسجد فقالت
يا ابا بكر انه بلغني ان صاحبك هجاني ولافعلن ولافعلن واني لشاعرة
وقد قلت فيه مذمما قلينا ودينه ابينا فسكت ابو بكر ومضت هي
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد حجبتني عنها ملايكة
فما راتني وكفى الله شرها تفسير سورة الاخلاص
على بن لرا الله وعونه هذه السورة مكية قاله مجاهد بخلاف
عنه وعطا وقتادة وقال ابن عباس والقرظي وابو العالية مدنية
❊ بسم الله الرحمن الرحيم ❊ وصلى الله على محمد رسوله الكريم ❊
قوله عز وجل قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم
يكن له كفوا احد ❊ قرا عمر بن الخطاب وابن مسعود والربيع بن خثيم
قل هو الله احد الله الصمد وروى ابي بن كعب ان المشركين سالوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن نسب ربه تعالى عما يقول الجاهلون فنزلت
هذه السورة وروي ابن عباس ان اليهود دخلوا على النبي صلى الله عليه وسلم
فقالوا له يا محمد صف لنا ربك وانسبه فانه وصف نفسه في
التوراة ونسبها فارتعد رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى خر مغشيا
عليه ونزل عليه جبريل بهذه السورة وقال ابو العالية قال
قادة الاحزاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم انسب لنا ربك فاتاه
الوحي بهذه السورة واحد معناه واحد فرد من جميع جهات
الوحدانية اي ليس كمثله شي وهو ابتدا او الله ابتدا ثان واحد خبره

والجملة

واحد خبره واحد بدل منه وحذف ابو عمرو التنوين من احد لالتقاء
الساكنين احد الله واثبتها الباقون مكسورة للالتقا واما وقفهم
كلهم فبسكون الدال وقد روي عن ابي عمرو الوصل بسكون
الدال وروي عنه ايضا تنوينها والصمد في كلام العرب
السيد الذي يصمد اليه في الامور ويستقل بها وانشدوا ❊
❊ الا بكر الناعي بخير بني اسد ❊ بعمرو بن مسعود وبالسيد الصمد ❊
وبهذا تفسر هذه الاية لان الله جلت قدرته هو موجد الموجودات واليه يصمد
وبه قوامها ولا غنى بنفسه الا هو تبارك وتعالى وقال كثير من المفسرين
الصمد الذي لا جوف له كانه بمعنى المصمت وقال الشعبي هو الذي لا ياكل
ولا يشرب وفي هذا التفسير كله نظر لان الجسم في غاية البعد عن صفات
الله تعالى فما الذي يعطينا هذه العبارات والله الصمد ابتدا وخبر وقيل
الصمد نعت والخبر فيما بعد وقوله تعالى لم يلد ولم يولد رد على اشارة الكفار
في النسب الذي سالوه وقال ابن عباس تفكروا في كل شي ولا تفكروا
في ذات الله قال ابو محمد لان الافهام تقف دون ذلك حسيرة والمومنون
يعرفون ان الله تعالى بواجب وجوده وافتقار كل شي اليه واستغنائه عن
كل شي وينفي العقل عنه كل ما لا يليق به تبارك وتعالى وان ليس كمثله
شي وكمال ذلك ثابت في ضمن هذه السورة الوجيزة البالغة وقوله تعالى
ولم يكن له كفوا احد معناه ليس له ضد ولا ند ولا شبيه والكفو والكفو
والكفا النظير وقرا كفؤا بضم الكاف والفا وهمز وسهل نافع والاعرج
وابو جعفر وشيبة وقرا بالهمز عاصم وابو عمرو كفوا بالهمز واسكان الفا
وروي عن نافع كفا بفتح الفا وبغير همز وقرا سليمن بن علي بن عبد الله بن
عباس ولم يكن له كفا احد بكسر الكاف وفتح الفا والمد وكفوا
خبر كان واسمها احد والظرف ملغى وسيبويه رحمه الله

بيحتمل ان يكون الظرف اذا تقدم خبرا ولكن قد يجي ملغي في اماكن
تقتضيها المعني كهذه الايه وكما قال الشاعر انشده سيبويه
مادام فيهن فصيل حيا ✿ ويحتمل ان يكون كفوا احالا
لما تقدم من كونه وصفا للنكره كما قال ✿ لعزه موحشا طلل ✿
قال سيبويه وهذا يقل في الكلام وبابه الشعر وقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان قل هو الله احد تعدل ثلث القران قال ابو محمد
لما فيها من التوحيد ✿ تم تفسيرها والحمد لله على ذلك حق حمده ✿

تفسير سورة المعوذة الاولى على بركة الله وحسن عونه

هذه السورة قال ابن عباس هي مدنيه وقال قتاده هي مكيه
✿ بسم الله الرحمن الرحيم ✿ وصلى الله على محمد رسوله الكريم
✿ وسلم تسليما كثيرا وشرف وكرم قوله عز وجل
قل اعوذ برب الفلق من شر ما خلق ومن شر غاسق اذا وقب ومن شر
النفاثات في العقد ومن شر حاسد اذا حسد ✿ الخطاب للنبي
صلى الله عليه وسلم والمراد هو واحاد امته وقال ابن عباس وابن جبير
والحسن والقرظي وقتاده ومجاهد وابن زيد الفلق الصبح
لقوله تعالى فالق الاصباح وقال ابن عباس ايضا وجماعه
من الصحابه والتابعين وغيرهم الفلق جب في جهنم ورواه
ابو هريره عن النبي صلى الله عليه وسلم وقوله من شر ما خلق لفظ
يعم كل موجود له شر وقرا عمرو بن عبيد وبعض المعتزله الذين
القايلين بان الله تعالى لم يخلق الشر من شر بالتنوين ما خلق على النفي
وهي قراءه مردوده مبنيه على مذهب باطل ✿ الله خالق كل شي ✿
واختلف الناس في الغاسق اذا وقب فقال ابن عباس ومجاهد
والحسن الغاسق الليل ووقب اظلم على الناس ✿ وقال ✿

الشاعر

٤

الشاعر ✿ ان هذا الليل قد غسقا ✿ وشكوت الهم والارقا ✿
وقال محمد بن كعب غاسق اذا وقب النهار دخل في الليل وقال ابن زيد
عن العرب الغاسق سقوط الثريا وكانت الاسقام والطاعون
تهيج عنده وقال عليه السلام النجم هو الغاسق
فيحتمل ان يريد الثريا وقال عليه السلام لعايشه وقد نظر
الي القمر تعوذي بالله من شر غاسق اذا وقب فهذا هو وقال
القتبي وغيره هو البدر اذا دخل في ساهوره فخسف وقال الزهري
الغاسق اذا وقب الشمس اذا غربت ووقب في كلام العرب
دخل وقد قال ابن عباس في كتاب النقاش اذا وقب ذكر الرجل
فهذا التعوذ في هذا التاويل نحو قول النبي صلى الله عليه وسلم
وهو يعلم السايل عن التعوذ قل اعوذ بالله من شر سمعي وشر قلبي
وشر [illegible] وشر لساني وشر منيي ذكر الحديث جماعه والنفاثات
في العقد السواحر ويقال ان الاشاره اولا الى بنات لبيد بن الاعصم
اليهودي كن ساحرات وهن اللواتي سحرن مع ابيهن رسول الله صلى
الله عليه وسلم وعقدن له احدا عشر عقده فانزل الله تعالى
احدا عشر ايه بعدد العقد هي المعوذتان فشفي رسول الله
صلى الله عليه وسلم والنفث شبه النفخ دون تفل ريق وهذا النفث
هو على عقد تعقد في خيوط وينفث عليها على اسم المسحور فيوذي بذلك
وهذا الشان في زماننا موجود شايع في صحرا المغرب وحدثني ثقه
انه راي عند بعضهم خيطا احمر قد عقدت فيه عقد على فصلان
فمنعت بذلك رضاع امهاتها فكان اذا حل عقده جري ذلك
الفصيل الى امه في الحين فرضع اعاذنا الله من شر السحر والسحره
بقدرته وقرا عبد الله بن القسم والحسن وابن عمر النافثات وقوله

تعالى ومن شر حاسد اذا حسد قال قتاده من شر عينه ونفسه يريد
بالنفس السعي الخبيثه والاذايه كيف قدر لانه عدو مجد ممتحن وقال الشاعر
✿ كل العداوه قد ترجى افاقتها الا عداوه من عاداك من حسد ✿
وعين الحاسد في الاغلب لاقعه نعوذ بالله من شرها ولا اعدمنا الله حسده
✿ واذا اراد الله نشر فضيلة طويت اتاح لها لسان حسود ✿
والحسد في الاثنين الذي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حسد
مستحسن غير ضار وانما هو باعث على خير وهذه السوره خمس ايات
فقال بعض الحذاق هي مراد الناس بقولهم للحاسد اذا نظر
اليهم الخمس على عينيك وقد غلطت العامه في هذا فيشيرون في ذلك
بالاصابع لكونها خمسه واما ابو عمرو حاسد والباقون بفتح الحا
وقال الحسين بن الفضل ذكر الله تعالى الشرور في هذه السوره ثم ختمها
بالحسد ليظهر انه اخس طبع ✿ تم تفسيرها والحمد لله على ذلك

تفسير سورة المعوذة الثانية على بركة الله وعونه

قال ابن عباس وغيره هي مدنيه وقال قتاده هي مكيه ✿
بسم الله الرحمن الرحيم ✿ وصلى الله على محمد رسوله الكريم ✿ وسلم تسليما
وشرف وكرم قوله عز وجل قل اعوذ برب الناس ملك الناس
اله الناس من شر الوسواس الخناس الذي يوسوس في صدور الناس
من الجنة والناس ✿ الوسواس اسم من اسما الشيطان وهو ايضا ما
توسوس به شهوات النفس وتسوله وذلك هو الهوي الذي نهي المرء
عن اتباعه وامر بمعصيته والغضب الذي وصى رسول الله
صلى الله عليه وسلم بتركه وطرحه حين قال له رجل اوصني
فقال لا تغضب قال زدني قال لا تغضب وقوله الخناس معناه

الراجح

الراجع على عقبه المستتر احيانا وذلك في الشيطان متمكن اذا ذكر العبد
الله وتعوذ وتذكر فابصر كما قال تعالى ان الذين اتقوا اذا مسهم
طايف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون ✿ واذا فرضنا
ذلك في الشهوات والغضب ونحوه فهو يخنس بتذكر النفس اللوامه وبلمة
الملك وبان للحيا والايمان يردع بقوه ويحسن تلك العوارض المتحركه
ويقع عنده من اعين يتوقون ✿ وقد اندرج هذان المعنيان من الوسواس
في قوله تعالى من الجنه والناس ✿ اي من الشياطين ونفس الانسان ويظهر
ايضا ان يكون قوله والناس يراد به من يوسوس بخدعه من البشر
ويدعوا الى الباطل فهو في ذلك كالشيطان ✿ وكلهم قرا الناس غير
ممالة وروي الدوري عن الكساي انه امال النون من الناس
في حال الخفض ولا يميل في الرفع والنصب ✿ وقالت عايشه رضي الله عنها
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اوي الى فراشه جمع كفيه
ونفث فيهما وقرا قل هو الله احد والمعوذتين ثم مسح بهما ما استطاع
من جسده يبدا براسه ووجهه وما اقبل من جسده يفعل ذلك
ثلاثا ✿ وقال قتاده رحمه الله ان من الناس شياطين ومن الجن شياطين
فتعوذوا بالله من شياطين الانس والجن ✿ تم تفسير المعوذة الثانيه
✿ والحمد لله على ذلك حق حمده ✿ والصلاه على محمد رسوله ✿
✿ وعبده ✿

✿ الحمد لله رب العالمين على ✿ عز نعم بلغت به المقصود والاملا ✿
✿ كتبنا افضل تفسير لافضلهم ✿ مبسرا اقتناه واد وان ما وصلا ✿
✿ تاهيك تفسير عبد الحق ليس له ✿ مثل كما ان عبد الحق ما مثلا ✿
✿ تا كثر الفضل والاحسان زوده ✿ عوديتي وكما ان العشر قد كملا ✿
✿ واجعل ثوابي عليه واذا رحمنا ✿ وامن بعفو اذا ما الحشر قد حصلا ✿
✿ واجعل صلاتك مهداه لسيدنا محمد وسلاما ما تلت متصلا ✿

اللهم لك الحمد والشكر دايما لا احصي ثنا عليك انت كما اثنيت علي نفسك
والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله
والحمد لله الذي لا راد لامره ولا معقب لحكمه وهو سريع الحساب
كمل التفسير جميعه علي يد اقل عبيد الله تعالي واحوجهم الي توبته
ومغفرته محمد بن وزير بن يوسف السدمي بلدا المالكي مذهبا
نيال الله لنفسه ولمن سال له ما ساله لنفسه الموت علي الاسلام
والنجاه من النار والنظر الي وجه العزيز الكريم الغفار انه كريم
ذو اقتدار لا راد لامره ولا معقب لحكمه وهو سريع الحساب
وكان ابتدا الكتابه فيه رابع عشر شوال من سنه اربع وتسعين وثمان مايه
واكمله الله بقدرته في رابع عشر ذي محرم الحرام سنه ثمان [illegible] وتسعين وثمان مايه
والحمد لله علي ذلك حق حمده
والصلاه علي محمد رسوله
وعده
تم

